

البلاغ المبين
في نيات الاربعين

٢١٣/٢٥

م ٨٤٢ مركز كربلاء للدراسات والبحوث

البلاغ المبين وزيارة الاربعين/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث

-ط:- كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث- ٢٠٢٤

(٦٢٦ص)، ٢٤سم.

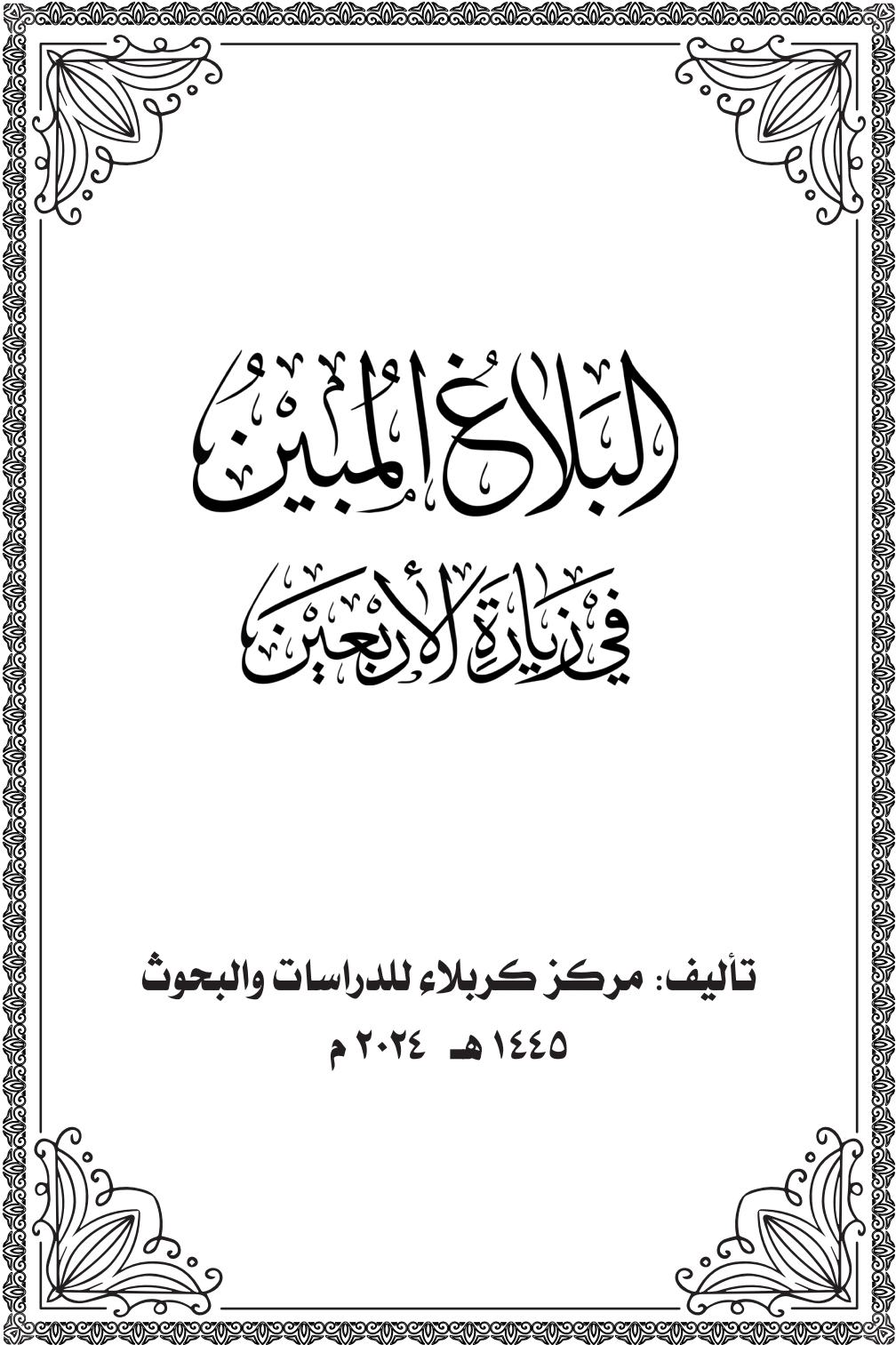
١- العتبات المقدسة - كربلاء - ٢ - زيارة الاربعين -أ- العنوان

رقم الأيداع.

٢٠٢٤/١٧٨٥

المكتبة الوطنية/الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٨٥) لسنة ٢٠٢٤م.



البلاغ المبين في زيارة الأربعين

تأليف: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

BP193.13 .A83 2024

العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث --مؤلف.
البلاغ المبين في زيارة الاربعين / تأليف مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية
المقدسة. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء
للدراسات والبحوث، 1445 / 2024 للهجرة.

٦٢٦ صفحة ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٣٩٣)،

(مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٥٩).

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية

١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الامام الثالث، ٤-٦١ للهجرة

٢. زيارة الاربعين

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات وإدارة المعارف التابعة لقسم الشؤون
الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

الأهداء

يا مَنْ لا زالت أنغام اسمه ترنّ في أذناي منذ الصغر..

يا مَنْ عشقته طفلاً ويافعاً حتّى الكبر..

يا مَنْ فتح لي في منبره طريق الرقيّ..

يا مَنْ أخذ بيدي صوب الآداب والمعارف..

يا مَنْ لا زلت ألمس بركاته في كلّ زوايا حياتي..

إليك يا أبا الأحرار هذا الجهد المتواضع، فقد جنّناك ببضاعة مزجاة فأوفٍ لنا
الكيل وتصدّق علينا إنّنا نراك من المحسنين..

الشيخ الدكتور

خالد جبار غفوري الحسني

هوية الكتاب

الكتاب: البلاغ المبين في زيارة الأربعين

تأليف: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

نضد الحروف: وحدة خطب الجمعة

تنظيم الفهارس: وحدة خطب الجمعة

الطبعة الأولى: ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

المطبعة:

الكمية:

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

الحمد لله رب العالمين، نحمده تبارك وتعالى على كُلِّ ما منح أو سلب، ونعوذ بنور وجهه الكريم من العناء والنصب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وإليه المنقلب، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد بن عبد الله الذي نطق بأفصح الكلام، وجاء بأعدل الأحكام، وما قرأ أو كتب، وعلى آله الأطهار أئمة الهدى وسادات العرب.

أما بعد...

مما لاشك فيه أن زيارة الأربعين المليونية لها من الدلالات والآثار الكبيرة التي تكشف جانباً مهماً من تجليات عظمة الإمام الحسين ومكانته وفضله، بل هي فرصة عظيمة لاستنهاض قيم الثورة الحسينية ومبادئها السامية التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الكرام في واقعة الطف الخالدة التي انتصر بها الدم على السيف وبقي هذا النصر ما بقيت الأيام قبال انتصار مادي مزعوم للجيش الأموي لا قيمة له، وهذا ما جسده الأحداث على مر التاريخ وتنبأت به السيدة زينب عليها السلام في حديثها ليزيد عندما قالت له: ((فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيانا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين)).

فذكر الإمام الحسين عليه السلام بقي خالداً مع مرور السنين، ومنزلته في قلوب عشاقه ومحبيه تزداد يوماً بعد آخر، وما جموع الملايين التي تأتي إلى مرقد الشريف في الزيارة الأربعينية إلا تجسيد حي لهذا القول، ونرى سنوياً اجتماع الرجال بمن فيهم الشيخ الكبير والشاب والطفل الصغير والنساء من كل بقاع العالم يأتون سيراً على الأقدام متجشمين عناء الطريق وخطورته بحماس قل نظيره، ولا يمنعهن التعب والإرهاق على الرغم من بُعد المسافات حتى يصلوا إلى مدينة كربلاء المقدسة؛ ليجددوا العهد والولاء مع سيد الشهداء.

ولهذا أصبحت هذه الزيارة اليوم حدثاً عالمياً له أبعاد وجوانب متعددة.

وكثيرة هي الدراسات التي تحدثت عن مشروعية الزيارة وفضلها وأثرها الكبير في نفوس محبي أهل البيت عليه السلام.

وقد ارتأى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة أن يضع دراسة شاملة لجميع جوانب هذه الزيارة في كتاب واحد يقدمه للقراء الكرام، وبفضل من الله سبحانه وتعالى قام عدد من الأخوة الباحثين بتأليف هذا الكتاب الذي أطلق عليه (البلاغ المبين في زيارة الأربعين)، وقد تم تقسيمه على أربعة فصول شملت بعض الأمور العامة والتمهيدية، ثم دراسة سند هذه الزيارة ودلالاتها المتعددة، فضلاً عن دراسة زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، ليختتم الكتاب ببعض النتائج والتوصيات الهامة.

إن هذا الكتاب هو محاولة جادة لردّ الشبهات التي أُثيرت حول هذه الزيارة المباركة، والتأكيد من خلال الروايات الكثيرة التي وردت في المصادر الموثوقة على مدى عراقتها هذه وأصالتها دون أدنى شك.

نسأل الله سبحانه وتعالى الموفقية والسداد لكل من أسهم في انجاز هذا الكتاب بوصفه جزءاً من الحفاظ على تراث مدينة أبي الأحرار على أن يكون الجهد خالصاً لوجهه الكريم ويرزقنا جميعاً شفاعة الحسين يوم الورود.

والحمد لله أولاً وآخراً.

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأكمل التحية والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيبنا وطبيب قلوبنا المحمود الأحمّد والمصطفى الأجمد، سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

يمتاز التراث الفكري والثقافي الإمامي بجملة من الامتيازات، منها: جامعيته وشموليته وسعته وتنوّعه، فنراه يُعْطِي مجالات حياتية ودينية عديدة، كالمجال العقدي والإيماني، والمجال التشريعي والأحكامي، والمجال الأخلاقي والتربوي، و....

ولو وقفنا على المخزون التراثي لكلِّ مجالٍ من المجالات لرأيناه واسعاً ممتدّاً امتداداً أفقياً مذهلاً من ناحية السعة، ومن ناحية أخرى نرى كثرة التفاصيل الدقيقة والتفريعات الجزئية، ومن ناحية ثالثة نلاحظ الأسس التي تنبني عليه تلك التفاصيل، بحيث يُمكن انتزاع منظومة تامّة لكلِّ مجال.

ثمّ إنّ أحد هذه المجالات التي عني بها التراث الإمامي عناية فائقة هو مجال البناء الروحي والمعنوي، فنرى أنّ هذا التراث يحفل بثروة غزيرة ومتنوّعة تركها لنا أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، لا نكاد نجد لها نظيراً لو قارناها بتراث سائر المذاهب الإسلامية، فنحن حينما تُتابع تراث أهل البيت (عليهم السلام) نواجه كمّاً هائلاً من الأدعية والزيارات والتوجيهات المعنوية سيّما ما ورد عنهم (عليهم السلام) من زيارات الأولياء والمعصومين (عليهم السلام)، فقد أثر عنهم نصوص

كثيرة: تتوزّع على أبعاد شتى:

فمنها: لبيان أهمية الزيارات وموقعها في القاموس الديني.

ومنها: تضمّن الحثّ على أدائها والمواظبة عليها.

ومنها: ورد لبيان فضلها والإشارة إلى ثوابها الأخرى، أو إلى أثرها الدنيوي.

ومنها: ما جاء لتوضيح كيفية الزيارة وآدابها.

ومنها: لبيان أماكنها وأوقاتها، ومنها لبيان المحتوى الذي تتضمّن تلك الزيارات وهندسة مفاهيمها.

وبطبيعة الحال فإنّ موقع زيارة بحسب اللحاظ الشرعي وسنخ الملاك الكامن وراءه؛ لينعكس على طبيعة البيان الشرعي للزيارة وكيفيته، وحجم النصوص الواردة بشأنه، وهو بدّوره ينعكس غالباً على كيفية تعاطي المخاطب مع تلك الزيارة، وحيث أولت الشريعة عناية خاصّة بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)؛ حيث نرى كمّاً هائلاً من النصوص الشرعية المتضمّنة لبيان مدى أهمّيتها.

بيان المسألة التي يُعالجها البحث:

إحدى الزيارات الماثورة هي زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين، وهو يوم العشرين من شهر صفر، وتُعتبر زيارة الأربعين من الشعائر الدينية المهمّة لمريدي الحسين (عليه السلام)، وتُعدّ أيضاً من المناسبات الوطنية الكبرى في الشرق الأوسط بل في العالم كلّ، وقد اكتسبت أخيراً طابعاً إنسانياً وعالمياً تجاوز حدود البلدان والجنسيات

والقوميّات والإنتماءات الدينيّة، فهو أكبر مؤتمر جماهيري عالمي، وأحد مجالات تثبيت وديمومة هذا المؤتمر الجماهيري العالمي وحفظه هو دراسة الوثائق والمستندات التاريخيّة له من الناحية النظرية، فإنّ أهمّ هذه الوثائق المهمّة في دراسة زيارة الأربعين هي:

أولاً: الرواية التي رواها صفوان بن مهران الجمل.

وثانياً: ما ورد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من الحثّ الشديد عليها.

وثالثاً: زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين.

وبين الفينة والأخرى تبرز بعض التشكيكات والشبهات التي تحوم تارة حول مدى اعتبار هذه الزيارة من الناحية السندية، وما يترتب على ذلك من صحّة إسنادها إلى الشريعة وعدمه، وتارة ثانية تحوم حول البعد الدلالي فيها.

ومن هنا تصدّينا لهذه الدراسة المفصّلة لزيارة الأربعين، من ناحية السند والدلالة، والدروس التي يُمكن انتزاعها منها.

وبطبيعة الحال فإنّ موقع الزيارة بحسب اللحاظ الشرعي وسنخ الملاك الكامن وراءها لينعكس على طبيعة البيان الشرعي للزيارة وكيفيته وحجم النصوص الواردة بشأنها، وهذا بدّوره ينعكس غالباً على كيفية تعاطي المخاطب مع تلك الزيارة، وحيث أولت الشريعة عناية خاصّة بزيارة الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)؛ حيث نرى كمّاً هائلاً من النصوص الشرعية المتضمّنة لبيان فضيلتها وأهمّيّتها والحثّ عليها.

أسئلة البحث:

لقد عقدنا العزم على إنجاز دراسة وافية تتصدى لبحث زيارة الأربعين ونصوصها من عدّة حيثيات؛ وذلك من خلال الإجابة على السؤال التالي:

ما هي القيمة الاعتبارية والدلالية لنصوص زيارة الأربعين؟

وتنبثق عن هذا السؤال المحوري الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما هي القيمة السندية لزيارة الأربعين؟
٢. ما هي المضامين التي اشتملت عليها النصوص الماثورة لزيارة الأربعين؟
٣. ما هي الأبعاد المفاهيمية لزيارة الأربعين الماثورة والدروس المستفادة منها؟

ضرورة البحث:

لا ريب في مدى أهمية زيارة الأربعين على صعيد الممارسة الدينية باعتبارها إحدى الشعائر الدينية الكبرى، ومن الناحية النظرية باعتبارها أحد الموضوعات التي تضمّنتها النصوص الشرعية والمصادر القديمة، لكن لو تابعنا الدراسات المعقودة حولها فإنّها رغم شحّتها لم تستوعب أبعاد البحث من حيث السعة والتغطية لجميع وثائق ومستندات الزيارة، ومن حيث العمق التخصّصي، ومن حيث البسط والتفصيل، من هنا يتجلى مدى الحاجة الماسّة لفتح ملفّ البحث في زيارة الأربعين بشكل وافٍ قدر المستطاع.

سابقة البحث:

قد ذكرنا توّاً مدى أهمية زيارة الأربعين، بيد أنّه بعد أن أجرينا فحصاً إلى حدّ معقول في كتب الفهارس والرجال لم نعثر على كتاب اختصّ بدراسة مستوعبة لزيارة الأربعين،

وإن ذكرت عدّة كتب حملت اسم (الأربعين) إلا أنّها تتعلّق بعلم الحديث، أو العقائد، أو الفضائل، أو المواعظ، ولا يُقصد منها الزيارة الشريفة، كما هو واضح للمطالع. والذي عثرت عليه ما يلي:

١. خصّص الشيخ المفيد [ت = ٤١٣ هـ] في كتابه (المزار) باباً تحت عنوان: «باب فضل زيارة الأربعين»، وأورد تحته حديث الإمام العسكري (عليه السلام)^(١).
٢. أورد الشيخ الطوسي أيضاً [ت = ٤٦٠ هـ] في تهذيب الأحكام الزيارة برواية صفوان بن مهران الجمّال^(٢).
٣. أورد الشيخ الطوسي أيضاً [ت = ٤٦٠ هـ] في مصباح المتهجّد^(٣) الزيارة برواية صفوان بن مهران الجمّال مع حديث الإمام العسكري (عليه السلام) المتضمّن لبيان موقع الزيارة في البرنامج الديني.
٤. أشار ابن شهر آشوب المازندراني [ت = ٥٨٨ هـ] إلى زيارة الأربعين ضمن نقله لعبارة للشيخ الطوسي^(٤).
٥. أورد محمّد بن جعفر المشهدي [ت = ٦١٠ هـ] في كتابه (المزار الكبير) زيارة الأربعين برواية صفوان بن مهران الجمّال^(٥).

(١) المزار (المفيد): ٥٣، باب ٢٣.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ب ٤٨ من كتاب المزار، ح ٢٠١.

(٣) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٨٨، ح ٨٥٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٢٣١.

(٥) المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٥١٤، رقم (١٠).

٦. أورد السيد رضي الدين بن طاووس [ت = ٦٦٤ هـ] في (الإقبال بالأعمال الحسنة) زيارة الأربعين برواية صفوان بن مهران الجمال^(١).
٧. أوردتها الشهيد الأوّل [ت = ٧٨٦ هـ] في كتاب (المزار المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام)^(٢).
٨. أوردتها الكفعمي [ت = ٩٠٥ هـ] في كتاب (البلد الأمين)^(٣).
٩. أوردتها الكفعمي [ت = ٩٠٥ هـ] في كتاب (المصباح)^(٤).
١٠. أشار الأردبيلي [ت = ٩٩٣ هـ] في مجمع الفائدة والبرهان^(٥) إلى زيارة الأربعين ضمن حديث الإمام العسكري عليه السلام.
١١. توضيح المقاصد^(٦) للشيخ بهاء الدين العاملي [ت = ١٠٣١ هـ].
١٢. الوافي^(٧) للفيض الكاشاني [ت = ١٠٩١ هـ].
١٣. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة^(٨) للشيخ الحرّ العاملي [ت = ١١٠٤ هـ]. ١٣.

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة (ابن طاووس) ٣: ١٠١.

(٢) المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام (الشهيد الأوّل): ١٨٥.

(٣) البلد الأمين والحصن الحصين (الكفعمي): ٢٧٤.

(٤) المصباح (الكفعمي): ٤٨٩.

(٥) مجمع الفائدة والبرهان (الأردبيلي) ٢: ٥، ٢١٠.

(٦) توضيح المقاصد (بهاء الدين العاملي): ٦.

(٧) الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ٥٨١، ح ١٤٦٥٩.

(٨) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة (الحرّ العاملي): ٢٢٨، الحديث التاسع، و ٢٩٤، الحديث الحادي والعشرون.

١٤. وسائل الشيعة^(١) للشيخ الحرّ العاملي [ت = ١١٠٤ هـ].

١٥. بحار الأنوار^(٢) للعلامة المجلسي [ت = ١١١١ هـ].

١٦. لواعج الأشجان^(٣) للسيد محسن الأمين العاملي [ت = ١٣٧١ هـ]. ١٦٠.

١٧. جامع أحاديث الشيعة^(٤) للسيد حسين الطباطبائي البروجردي [ت = ١٣٨٣ هـ]^(٥).

ولم تحظ هذه الزيارة بالعناية الكافية من قِبَل الباحثين المعاصرين، وما عثرنا عليه من بحوث معاصرة نادر جداً، وهي:

١. شرح زيارة الأربعين من وجهة نظر الشيخ مكارم الشيرازي [باللغة الفارسية].
ويظهر من خلال مطالعتها أنه مجموعة محاضرات تثقيفية عامة، وليست دراسة تخصصية.

٢. شرح زيارة الأربعين؛ للسيد محمود شكيبا الإصفهاني [باللغة الفارسية].
وهو كتاب جيد، بيد أنه اقتصر على شرح زيارة الأربعين برواية صفوان
الجمال فحسب وفي مستوى متوسط، ولم يخض في البحوث التخصصية،
كالبحوث السندية والرجالية.

٣. زيارة الأربعين معراج العاشقين؛ للسيد عليّ القصير.

(١) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٤: ٤٧٨، ب ٥٦.

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ١٩٩، ح ٥٣: ٩٢، ح ١٠٠، و ٩٥: ٣٤٨، و ٩٨: ١٠٦، ح ١٧،
و ٢٧٩، و ٣٢٩، باب ٣٥، ح ١، و ٣٣١، ح ٢.

(٣) لواعج الأشجان (محسن الأمين العاملي): ٢٤٧.

(٤) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي) ١٢: ٤٣٠، ح ٤٧١١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٥: ٣٤٨.

(٥) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي) ١٢: ٤٣٠، ح ٤٧١١.

اشتمل هذا الكتاب على ستّة فصول، وعلى الرغم من تضمّنه لنصّ زيارة الأربعين، إلّا أنّه حوى بحوثاً عامّة حول زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وآدابها بشكل عامّ.

٤. أسرار زيارة الأربعين؛ بقلم إبراهيم حسين البغدادي / تقريراً لأبحاث آية الله الشيخ محمّد السند. وهو محاضرات ثقافية عامّة.

٥. زيارة الأربعين أصلها منشأها فوائدها؛ للسيد شبيب مهدي الخرسان. وقد اشتمل على بيانات حول زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بصورة عامّة وأبعادها الروحية، جاء في آخره نصّ زيارة الأربعين.

٦. زيارة الأربعين دراسة سيّسولوجية ميدانية؛ للأستاذ الدكتور صادق المخزومي.

امتيازات هذا البحث:

تمتاز هذه الدراسة بما يلي:

١. استقصاء كافّة وثائق ومستندات زيارة الأربعين، وهي ثلاثة: رواية صفوان الجمال،

حديث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، زيارة الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله).

٢. ضبط الروايات من ناحية النصّ.

٣. بحث الروايات من ناحية السند.

٤. شرح الألفاظ وتحليلها من الناحية اللغوية والنحوية والبلاغية.

٥. تبين الأبعاد المفاهيمية لهذه الروايات والنظرة الكلية لها.

٦. استيعاب البحث من كافّة الأبعاد.

٧. السعي لمعالجة الإشكالات المثارة حول الزيارة.

٨. طرح البحث على المستوى العالي التخصّصي.

٩. مارسنا البحث بروح موضوعية منفتحة خالية من التعصّب من ناحية، ومن ناحية أخرى خالية من التقليد والتبعية للغير، بل نُحاكم كلّ فكرة على أساس المعايير العلمية.

١٠. مراجعة أكبر عدد ممكن من المصادر.

١١. توفّرت هذه الدراسة على المنهجية الجامعة بين البُعد الفنيّ والبُعد الأكاديمي، فختمنا كلّ فصل ببيان أهمّ النتائج التي تمّ الانتهاء إليها.

١٢. حاولنا رفع كلّ إبهام في النصوص قدر المستطاع، سواء أكان في دائرة النصوص الأساسية أو في دائرة النصوص الفرعية والثانوية، بل حتّى النصوص الواردة في الهامش إن اشتملت على إبهام حاولنا رفعه.

١٣. إتماماً لبعض البحوث ألحقنا بعض الملاحق اللازمة آخر الكتاب.

المنهج المعتمد في هذا البحث:

لقد عقدنا العزم على دراسة مستندات زيارة الأربعين من الناحيتين السندية والدلالية طبقاً للمنهج الوصفي التحليلي، وحسب الطريقة الاجتهادية الأصولية المتعارفة في حوزاتنا العلمية الراهنة، بما تضمّ هذه الطريقة من وسائل إثبات وجداني وتعبّدي، وبما تستند إليه من قواعد وضوابط سواء على الصعيد الفقهي أو الأصولي أو الرجالي، وقد رجعنا إلى جملة وافرة من المصادر المعتمدة، كما أفدنا من بعض الشواهد المتاحة.

ومّا ينبغي الإشارة إليه هو أنّنا في البحث الدلالي حاولنا الإفادة قدر المستطاع من المعطيات اللغوية والأدبية في شرحنا للمفردات، كما حاولنا مراجعة الأقوال المطروحة في تفسير بعض الألفاظ والعبارات وتقويمها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعينا إلى المقارنة بين ألفاظ هذه الزيارة ومقارنتها بسائر الزيارات أو الروايات ذات الارتباط.

وبذلك نكون قد قدّمنا للباحثين أنموذجاً متميّزاً في كيفية التعامل مع سائر الزيارات. وكنا حذرين من الانزلاق في حالة الاسترسال في الشرح طبقاً للفكرة المشهورة من (أنّ الشيء بالشيء يُذكر)، بل أوردنا ما له ارتباط مباشر بالبحث. وسوف يكتشف القارئ الكريم أنّنا لم نتمكن أن نستوعب البحث من جوانبه كافّة، وأنّ لنا هذا، فإنّ المجال لا يزال مفتوحاً أمام الباحثين لكي يدلّوا بدلوهم في دائرة دراسة زيارة الأربعين، فلا تزال بحاجة إلى إشباع وتركيز وتعميق، بل يُمكن فتح آفاق بحثية جديدة لهذه الزيارة المباركة.

الهدف من هذا البحث

في الوقت الذي نُحاول فيه التأكّد من سلامة رؤانا وممارساتنا الشعائرية والدينية والمذهبية، نستهدف ردّ التشكيكات والشبهات التي أُثيرت حول زيارة الأربعين، وأنّه لا حظّ لها من الصحّة والواقع، كما نستهدف أيضاً الكشف عن مدى عراققة الخلفية التاريخية لهذه الزيارة وتعزيز وتثبيت أصالتها؛ للانطلاق في ضوء ذلك صوب فتح ملفّات بحثية متعدّدة حولها.

خطة البحث:

قرّرنا أن يتمّ تبويب هذا البحث -بعد ذكر المقدّمة- كما يلي:

الفصل الأوّل: في الأمور العامّة والتمهيدية.

الفصل الثاني: دراسة سند زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال.

الفصل الثالث: دراسة دلالة زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال والأبعاد المفاهيمية لها.

الفصل الرابع: دراسة زيارة الأربعين لجابر بن عبد الله الأنصاري.

الخاتمة: في النتائج والتوصيات.

وأما حديث الإمام العسكري فقد تمّ بحثه ضمن الفصل الثاني.

الفصل الأول

تبيين المفاهيم العامّة والأُمور التمهيدية

ويشتمل على بحثين:

- البحث الأوّل: شرح المفاهيم.
- البحث الثاني: الأُمور التمهيدية العامّة.

البحث الأول

تبيين المفاهيم العامة

وسوف نبين مفاهيم أهم الألفاظ الواردة في البحث ضمن المطالب التالية:

الأول: تعريف لفظ (الزيارة).

الثاني: الإمام الحسين عليه السلام.

الثالث: زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

الرابع: زيارة الأربعين.

الخامس: علم الرجال.

المطلب الأول: تعريف لفظ (الزيارة)

وسوف يتم البحث في مفردة (الزيارة) من عدة جهات:

الجهة الأولى: في تصاريफ المادة واشتقاقاتها، فإن كلمة (الزيارة) من زاره يزوره زيارة وزوراً^(١) وزوارة^(٢)، فهو زائر، وقوم زور وزوار، مثل: سافر وسفر وسفار، ونسوة زور أيضاً، وزور وزائرات^(٣). والظاهر أنه من باب نصر ينصر، نظير: عاد يعود عوداً وعودة^(٤). وازداره: عاده، افتعل من الزيارة^(٥)، وقع فيه إبدال (التاء) بـ (الدال). وقد تراووا: زار بعضهم

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٢٦٠.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٢٦٠.

(٤) أنظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٤٣٦.

(٥) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

بعضاً^(١)، وزان تفاعل. وأزاره: حمّله على الزيارة^(٢). واستّزّاره: سأله أن يزوره^(٣).
 والتزوير: كرامة الزائر، وإكرام المזור للزائر، ويعرف له حقّ زيارته^(٤). وقد زوّر القومُ
 صاحبهم تزويراً: إذا أحسنوا إليه^(٥). قال أبو زيد: زوّروا فلاناً، أي: اذبحوا له وأكرموا^(٦).
 والزّور: القوم الزوّار، يُقال ذلك في الواحد والاثنين والجماعة والنساء^(٧).
 والزّورة: المرأة الواحدة^(٨). ورجل زوّار وزوّور^(٩).
 والمزار يكون مصدراً وموضع الزيارة^(١٠). ومن هنا نرى بعض الكتب حملت
 اسم (المزار) أي: الزيارة، مثل: كتاب (المزار) للشيخ المفيد، و(المزار) للمشهدي،
 و(المزار) للشهيد الأوّل، كما أنّه يُقال لمحَلّ الزيارة: المزار والمزارات.
 وأزورّ عن الشيء وتزاور عنه مال^(١١)، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ

(١) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٣) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٦.

(٤) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٥) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٦) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٧) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ٣٦.

(٨) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٩) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(١٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٢٦٠. مجمع البحرين (الطريحي) ٣: ٣٢٠.

(١١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٢٦٠.

تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ...^(١)، يريد تتزاور^(٢)، وقال الأخفش: «أي: تميل»^(٣)، وقُرئ: (تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ) وهو مدغم تَتَزَاوَرُ^(٤).
والازوَرارُ عَنِ الشَّيْءِ: الْعُدُولُ عَنْهُ، وَقَدْ اَزْوَرَ عَنْهُ اَزْوَرَارًا وَاَزْوَارًا عَنْهُ اَزْوِيرَارًا
وَتَزَاوَرَ عَنْهُ تَزَاوَرًا، كُلُّهُ بِمَعْنَى: عَدَلَ عَنْهُ وَاِنْحَرَفَ.^(٥)
وَالزَّوَرُ - بَفَتْحَتَيْنِ - الْمِيلُ.^(٦)

الجهة الثانية: في معاني المادة، وبحسب تتبعنا عثرنا على معاني عديدة، منها ما يلي:
١. القصد^(٧).

٢. الميل والانحراف والاعوجاج، مفازة زوراء، أي: مائلة عن السمت والقصد^(٨).
٣. البُعد، يُقال الزوراء للبئر البعيدة القعر^(٩). وادعى الزبيدي أنها من المجاز^(١٠).
٤. التمويه والتحسين والإصلاح والإعداد^(١١)، ويرى الخليل أنه لم يُشتق من الكذب

(١) سورة الكهف: ١٧.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٤.

(٣) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٤.

(٤) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٥) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٢٦٠.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الأصفهاني): ٣٨٧.

(٨) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٤.

(٩) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٤. المحيط في اللغة (ابن عبّاد) ٩: ٨١.

(١٠) تاج العروس (الزبيدي) ٦: ٤٨٠، ٤٨٢.

(١١) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٦ - ٣٣٧.

والباطل^(١).

٥. الشدة والقوة والعزيمة^(٢).

٦. الكذب والباطل^(٣).

٧. الصدر أو وسطه أو أعلاه^(٤)... إلى غير ذلك من المعاني المذكورة في كتب اللغة. والظاهر من أكثر أهل اللغة - كالخليل، والجوهري، والفيومي، وابن منظور - تعدد هذه المعاني.

فيما ذهب صاحب المقاييس إلى أنّ هذه المادة لها أصل واحد وهو الميل، قال: «(زور) الزاء والواو والراء أصل واحد يدلّ على الميل والعدول. من ذلك الزور: الكذب؛ لأنّه مائل عن طريقة الحقّ.

ويقال: زور فلان الشيء تزويراً، حتّى يقولون: زور الشيء في نفسه: هيّاه؛ لأنّه يعدل به عن طريقة تكون أقرب إلى قبول السامع»، ثمّ أرجع (الزيارة) إلى هذا المعنى - الميل - فقال: «ومن الباب الزائر؛ لأنّه إذا زارك فقد عدل عن غيرك...»^(٥).

وتبعه بعض المعاصرين - جرياً على طريقته من إرجاع المعاني المختلفة إلى أصل واحد - لكن مع شيء من إجراء تعديل في تعيين الأصل الواحد بإضافة قيد، قال المصطفوي: «إنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو عدول عن الظاهر باطناً مع تسوية الظاهر، بمعنى

(١) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٧٩.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٥.

(٣) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٨٠. لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٦.

(٤) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ٣٣٣، ٣٣٤. كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٧٩.

(٥) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ٣٦.

التوجّه إلى خلاف الظاهر، وهذا القيد محفوظ في موارد الاستعمال، من القصد إلى خلاف الصدق مع تسوية الظاهر، والتوجّه إلى لقاء في القلب مع حفظ الظاهر، وانحراف في قعر البئر مع الاستقامة في الظاهر، وهكذا^(١)، ثم قال: «ولا يخفى أنّ إطلاق الزيارة بالنسبة إلى لقاء الأولياء والأعاضم: من جهة أنّ هذا العمل انحراف عن الجريان المادّي وعدول عن العالم الطبيعي، وتوجّه إلى الروحانية مع حفظ الجسمانية وفي محيطها، فظهر أنّ الزور أعمّ من أن يكون العدول من الخير أو من الشرّ إليه»^(٢).

مناقشة:

١. إنّ هذه المعاني وإن أمكن إرجاع بعضٍ منها إلى غيرها - كما لا يبعد ذلك - ولكن الظاهر من أكثر أهل اللغة تعدّدها، وعليه فالزيارة بمعنى القصد، في مقابل الميل وسائر المعاني الأخرى، فدعوى إرجاع الزيارة بمعنى القصد إلى الميل فيه من التكلف والتعسف والفروض غير الواقعية ما لا يخفى على المتأمل.
٢. لو كان مادّة (زور) بمعنى الميل في الخير والشرّ لأصبح نحو (رغب)؛ فإنّ (رغب) يُستعمل في معنيين إيجابيّ وسلبيّ، والفارق بينهما حرف الجرّ، فإذا أُريد استعماله في المعنى الإيجابيّ استُعمل معه (في) أو (إلى) فيقال: رغب فيه وإليه، وإذا أُريد استعماله في المعنى السلبيّ استُعمل معه (عن)، فيقال: رغبته عن الشيء إذا لم تُرده وزهدت فيه^(٣). في حين أنّا لا نرى مثل ذلك في استعمال (زور) في المعنيين الإيجابيّ والسلبيّ.

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٤: ٣٦٤ - ٣٦٦.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٤: ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٣) الصحاح (الجوهري) ١: ١٣٧. معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٢: ٤١٥ - ٤١٦.

ونُنبّه إلى أنّه ليس المراد من الزيارة بحسب معناها الحقيقي هو التوجّه القلبي، بل هو القصد بالقلب مع الحركة والسير خارجاً للقاء المزور، كما يشهد له التبادر وتتبع موارد الاستعمال^(١)، فيقال: طواف الزيارة^(٢)، وفي دعاء موقف عرفة: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد، ولا تجعل هذه العشية آخر العهد منّي حتّى تُبلّغنيها من قابل مع حجاج بيتك الحرام، والزوّار لقبر نبيّك عليه وآله السلام...»^(٣)، فاستعماله في مجرد النية والقصد القلبي على نحو المجاز فيحتاج إلى القرينة، ولذا يُقال: الزيارة عن بُعد.

إذن، فالصحيح أنّ معنى (الزيارة) لا يتّحد مع معنى (الميل) ولا يقع في طوله، بل هو في عرّضه.

ثمّ إنّ العلامة الفيومي قد أفاد في مصباحه أيضاً بأنّ الزيارة في العرف: قصد المزور إكراماً له واستئناساً به^(٤)، فادّعى إضافة قيد الإكرام المزور والاستئناس به في المعنى العرفي.

تعليق:

الظاهر أنّ إرادة هذا المعنى من لفظ (الزيارة) عرفاً صحيح، بل هو مستبطن في المعنى اللغوي نفسه.

(١) المقنعة (المفيد): ٦٥٦. الخلاف (الطوسي) ٤: ١٤٨، المسألة (٢٠). المهذب (ابن البراج) ١: ١٠٥، ١٥٢. السرائر الحاوي (ابن إدريس) ١: ٣٢٧، و٣: ٣٥٩.

(٢) فقه الرضا عليه السلام: ٢٢٦. الانتصار (المرتضى): ٢٥٥، المسألة (١٣٨). الكافي في الفقه (أبو الصلاح الحلبي): ١٩٥. الاقتصاد (الطوسي): ٢٩٩.

(٣) المقنعة (المفيد): ٤١٣. المهذب (ابن البراج) ١: ٢٤٩. الخدائق الناضرة (البحراني) ١٦: ٣٩١.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٢٦٠. وانظر: مجمع البحرين (الطريحي) ٣: ٣٢٠.

فتحصّل من ذلك كلّهُ: أنّ معنى (الزيارة) لغةً هو القصد قلباً والسير خارجاً للوصول إلى مكان أو إنسان احتراماً وإكراماً.

وربّما إليه يرجع ما قيل من أنّ الزيارة: هي الحضور عند المزور^(١).
وتصدّق الزيارة سواء أكان المزور حيّاً أو ميّتاً، قال تعالى: ﴿أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(٢).

ومن هنا يظهر ما في قول بعضهم من أنّ الزيارة هي الحضور لدى الشخص العظيم^(٣)؛ إذ أنّ الزيارة لغةً وعُرفاً تصدّق سواء أكان المزور عظيماً أم لا. وإنّما الفرق في الاقتضاءات واللوازم؛ فإنّ زيارة العظماء تتطلّب آداباً وكيفيات تتناسب معها. كما أنّ مجرد الحضور من دون قصد لا يُحقّق معنى الزيارة، كما هو واضح.

الجهة الثالثة: في بيان معناها عند المتشرّعة، فعلى الرغم من أنّ مفردة (الزيارة) تُستعمل بهذا المعنى اللغوي نفسه في النصوص الشرعية والفقهية^(٤)، وقد أفرد الكليني في الكافي باباً تحت عنوان (باب زيارة الإخوان) أدرج فيه ستّة عشر حديثاً^(٥)، منها الصحيح: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ زَارَ أَخَاهُ اللَّهُ لَا لِغَيْرِهِ التَّمَاسَّ مَوْعِدٍ

(١) الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة (الكربلائي) ١: ٣٥٦.

(٢) التكاثر: ١ - ٢.

(٣) أنظر: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (الطهراني) ١: ٥ [باللغة الفارسية]، المقدّمة بقلم: علي موحّد أبطحي.

(٤) الكافي في الفقه (أبو الصلاح الحلبي): ٢٢٤. المبسوط في فقه الإمامية (الطوسي) ١: ١٣٦.

(٥) الكافي (الكليني) ٢: ١٧٥ - ١٧٩.

الله وَتَنْجِزَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ أَلَا طِيبَتْ وَطَأَتْ لَكَ الْجَنَّةُ^(١).
كما نصّت كتب الفقه والحديث على الحثّ على زيارة الأئمة عليهم السلام وبيان آدابها، بما في ذلك قصد الإمام الحسين عليه السلام، فيقال: غُسل الزيارات^(٢)، وصلاة الزيارات^(٣). ولذا حينما يُقال: زرت زيارة الأربعين يُقصد بذلك المعنى المصدري^(٤).
لكن شاع كثيراً عند المتشرّعة إطلاق لفظ (الزيارة) أيضاً على النصّ المأثور عن المعصومين عليهم السلام، والأذكار المخصوصة التي ينبغي تلاوتها عند قصد قبور المعصومين من الأنبياء والأئمة عليهم السلام بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام ولو عن بُعد.
أي يُراد بالزيارة: ما يُزار به وكيفيته، ولذا يُقال: فصل في الزيارات^(٥)، وكتاب الزيارات^(٦)، وكتاب المزار^(٧)، وفصل في المزار^(٨)، ونحو ذلك من التعابير^(٩).
فيراد بذلك المعنى الاسمي، أي: ما يُقال عند لقاء المزار وكيفية لقاءه.
ونحن في هذه الدراسة نستعمل مفردة (الزيارة) في خصوص زيارة المعصومين عليهم السلام.

(١) الكافي (الكليني) ٢: ١٧٥، ح ١.

(٢) فقه الرضا عليه السلام: ٢٨.

(٣) الكافي في الفقه (أبو الصلاح الحلبي): ١١٦. المهذب (ابن البراج) ١: ٦٧. غنية النزوع (ابن زهرة): ٧٦.

(٤) أنظر: موسوعة الإمام الخوئي / التنقيح في شرح المكاسب (الغروي) ٣٩: ٢٥.

(٥) السرائر الحاوي (ابن إدريس) ١: ٦٥٤.

(٦) الهداية (الصدوق) ١٨٢، المقدمة. مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧١٧، ٨١٧.

(٧) الدروس الشرعية في فقه الإمامية (الشهيد الأوّل) ٢: ٣-٤.

(٨) تحرير الأحكام الشرعية (العلامة الحلي) ٢: ١١٧.

(٩) تذكرة الفقهاء (العلامة الحلي) ٨: ٤٤٩. منتهى المطلب في تحقيق المذهب (العلامة الحلي) ١٣: ١٨٤.

ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (الشهيد الأوّل) ١: ٢٢. وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٤: ٤٧٨.

تارة بالمعنى اللغوي وهو السير إلى مشهد المعصوم عليه السلام، وأخرى بالمعنى المتشّرعي، وهو النصّ المأثور عن المعصومين عليهم السلام الذي يُقال عند قبر المعصوم عليه السلام.

المطلب الثاني: الإمام الحسين عليه السلام

هو أبو عبدالله الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كنيته أبو عبدالله.

ولد بالمدينة لخمس ليالٍ خلونَ من شعبان سنة أربع من الهجرة^(١)، وقيل: ولد آخر شهر ربيع الأوّل في سنة ثلاث^(٢) أو أربع للهجرة^(٣). واستشهد في يوم الاثنين أو السبت أو الجمعة من شهر محرّم الحرام من سنة إحدى وستين من الهجرة.

وكان له عليه السلام من العمر سبع وخمسون وأشهر^(٤)، وفي إعلام الوري: سبع وخمسون وخمسة أشهر^(٥)، وقيل: ستّ وخمسون وتسعة أشهر وعشرة أيّام^(٦). ويُطلق على يوم شهادته يوم عاشوراء^(٧). ولهذا أحكام وآداب خاصّة مشروحة في مواطنها.

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٢٧.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى (الطبرسي) ١: ٤٢٠.

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٢٧.

(٤) أنظر: الكافي (الكليني) ١: ٤٦٣.

(٥) إعلام الوري بأعلام الهدى (الطبرسي) ١: ٤٢٠.

(٦) الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته (محمّد رضا الجلاي) ١٨.

(٧) أنظر: الكافي (الكليني) ١: ٤٦٣، ح ١.

والمروى في ولادته ما يلي:

الرواية الأولى: أنه ولد لستة أشهر، ففي المرسل^(١) عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): «لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم (عليه السلام)، والحسين بن علي (عليه السلام)»^(٢)، والمراد من النفي في الحديث: أنه لم يولد من الأنبياء والأوصياء، وليس المراد النفي مطلقاً وأنه لم يتفق لجميع البشر من السابقين.

ولم يُشر في هذه الرواية المرسلة إلى تعيين مقدار الفاصلة الزمنية بين ولادته وولادة أخيه الحسن (عليه السلام).

الرواية الثانية: وهي ما فيها ذكر مدة الحمل، والفاصلة بين ولادتهما في رواية

(١) سند الحديث: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيّات، عن رجل، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام). محمد بن يحيى: أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث، له كتب [فهرست أسماء مصنفّي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٣٥٣، رقم (٩٤٦)]، روى عنه التلعكبري، وسمع منه الحسين بن عبيد الله وأبو الحسين بن أبي جيد القمي، مات سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وله منه إجازة [رجال الطوسي: ٤١٠، رقم (٥٩٥٥)]. علي بن إسماعيل: وهو مشترك، والظاهر أن المراد به علي بن إسماعيل بن عيسى، لم يوثق [معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٢: ٣٠١، رقم (٧٩٤٦)]، لكن قال نصر بن الصباح: «علي بن إسماعيل ثقة، وهو علي بن السندي، لقب إسماعيل بالسندي» [اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٦٠، رقم (١١١٩)]، فلا يبعد اتحادهما كما يظهر من طبقتها. محمد بن عمرو: هو محمد بن عمرو بن سعيد الزيّات المدائني، ثقة، عين، روى عن الرضا (عليه السلام) [فهرست أسماء مصنفّي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٣٦٩، رقم (١٠٠١)]. الفهرست (الطوسي): ٢٣٤ - ٢٣٥، رقم (٦٩٩)، وعده الشيخ الطوسي فيمن لم يرو عن واحد من الأئمة (عليه السلام) [رجال الطوسي: ٤٤٧، رقم (٦٣٥٥)].

(٢) الكافي (الكليني) ١: ٣٦٥، ح ٤.

مسند^(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه: «كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر، وكان

(١) سند الحديث: محمد بن يعقوب الكليني، عن سعد وأحمد بن محمد جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

سعد هو: سعد بن عبد الله بن خلف الأشعري القمي، أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها، توفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثمائة، وقيل: سنة تسع وتسعين ومئتين [فهرست أسماء مصنفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١٧٧ - ١٧٨، رقم (٤٦٧)]. أحمد بن محمد: الظاهر أنه أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي، يُكنى أبا جعفر، شيخ القميين، ووجههم، وفقههم، غير مدافع، وكان أيضاً الرئيس الذي يلقي السلطان بها، ولقي الرضا عليه السلام، وأبا جعفر الثاني عليه السلام، وأبا الحسن العسكري [فهرست أسماء مصنفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٨١ - ٨٢، رقم (١٩٨)]. إبراهيم بن مهزيار، أبو إسحاق الأهوازي، له كتاب [فهرست أسماء مصنفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١٦، رقم (١٧)]، من أصحاب الجواد والمهدي عليه السلام، روى في تفسير القمي [تفسير القمي (علي بن إبراهيم) ١: ٢٨٨] وفي كامل الزيارات في عدة موارد [كامل الزيارات (ابن قولويه): ٦٠، رقم (٤٠)]، روى عنه ابن أبي عمير [تفسير القمي (علي بن إبراهيم) ١: ٢٨٨]، مضافاً إلى إكثار أجلاء القميين عنه كمحمد بن الحسن الصفار، وعبد الله بن جعفر الحميري، وسعد بن عبد الله الأشعري، وأحمد بن محمد بن عيسى [الكافي (الكليني) ١: ٤٥٧، ح ١٠، ٤٦١، ح ٢، ٤٦٣، ح ١، ٤٦٨، ح ٦، ٤٧٢، ح ٦، ٤٧٥، ح ٧، ٤٩٦، ح ٩، ٤٩١، ح ١١، ٤٩٧، ح ١٢]، بل كاد ينحصر النقل عنه بهم فحسب. علي بن مهزيار الأهوازي، أبو الحسن دورقي في الأصل، مولى، كان أبوه نصرانياً فأسلم، وقد قيل: إن علياً أيضاً أسلم وهو صغير، ومن الله عليه بمعرفة هذا الأمر، وتفقه، روى عن الرضا وأبي جعفر عليه السلام، واختص بأبي جعفر الثاني عليه السلام، وتوكل له وعظم محله عنده، وكذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام وتوكل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكل خير، وكان ثقة في روايته، لا يُطعن عليه، صحيحاً اعتقاده، وصنف الكتب المشهورة، وهي مثل كتب الحسين بن سعيد وزيادة [فهرست أسماء مصنفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢٥٣، رقم (٦٦٤)]. الحسين بن سعيد: الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد [= سعد] بن مهران الأهوازي، من موالى علي بن الحسين عليه السلام، ثقة، روى عن الرضا وأبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليه السلام، وأصله كوفي، وانتقل مع أخيه الحسن عليه السلام إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم، =

بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشرًا^(١).

وهذه الرواية - كما ترى - لم تُسق ذلك بعنوان الامتياز له عليه السلام، بل ذكرته بنحو الحكاية والتوصيف لما وقع.

الرواية الثالثة: وقد اشتملت على أنّ الفاصل بين ولادتهما سبعة أشهر وعشرًا، حيث نقل الأربلي رواية عن ابن الخشاب عن الإمام الصادق عليه السلام، وفيها: «... إلّا ما كان بينه وبين أبي محمد، وهو سبعة أشهر وعشرة أيام...»^(٢).

التحقيق:

نفتح ملفّ التحقيق في نقطتين:

= فنزل على الحسن بن أبان، وتوفيّ بقم، وله ثلاثون كتاباً [فهرست أسماء مصنفّي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١١٢، رقم (٢٣٠)]. محمد بن سنان: محمد بن [الحسن] بن سنان، أبو جعفر الزاهري، من ولد زاهر مولى عمرو بن الحرق الخزاعي، روى عن الرضا عليه السلام، وله مسائل عنه معروفة، اختلف كلام الأصحاب في توثيقه وتضعيفه، فقد وصفه النجاشي بأنه رجل ضعيف جداً لا يُعوّل عليه، ولا يُلتفت إلى ما تفرد به، لكن يظهر من كلام صفوان بن يحيى أنّه كان مضطرباً ثمّ استقام [فهرست أسماء مصنفّي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٣٢٨، رقم (٨٨٨)]، وروى عنه جماعة من العدول والثقات وأهل العلم، وذلك آية حسن حاله [اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٦، الهامش للمعلّم الثالث ميرداماد الاسترآبادي]. ابن مسكان: عبد الله بن مسكان، أبو محمد، مولى عنزة، ثقة، عين، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وقيل: إنّ روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وليس بثابت، له كتب [فهرست أسماء مصنفّي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢١٤، رقم (٥٥٩)].

(١) الكافي (الكليني) ١: ٤٦٣ - ٣٦٤، ح ٢.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة (الأربلي) ٢: ٢٥٠.

النقطة الأولى: في تحديد ولادته عليه السلام:

إنَّ الرواية الأولى -مع قطع النظر عن إرسالها، وعمّا قد يُقال من جهالة علي بن إسماعيل - صريحة جداً في أنَّ مدّة الحمل به عليه السلام ستة أشهر، وتجعل ذلك من مختصّاته ومختصّات نبي الله عيسى عليه السلام، بالمعنى الذي ذكرناه، وهذا المعنى في نفسه معقول، وليس فيه آية غرابة؛ فإنَّ ولادة لستّة أشهر رغم قلّة تحقّقها إلّا أنّها ممكنة بل واقعة. بيدّ أنّه -مع وقوعه لغيرهما من سائر الناس ولو نادراً- لا يُعدّ ذلك امتيازاً ذا شأن بحيث يستحقّ الاهتمام به في الروايات الشريفة.

والرواية الثانية وإنّ أمكن القول باعتبارها سنداً بناءً على بعض المباني الرجالية، فهي دالّة أيضاً على أنَّ مدّة الحمل به ستة أشهر، وهذا في نفسه لا إشكال فيه كما عرفت، إلّا أنّه ثمة إشكالية في دلالتها من ناحية أخرى، ألا وهي دلالتها على أنَّ بين ولادتي الحسين ستة أشهر وعشراً.

ويصعب القبول بمضمون هذه الرواية؛ لأنّ مضمونها لا يتناسب مع ما هو مروى في تاريخ ولادة أخيه الحسن الزكي عليه السلام من أنّه عليه السلام ولد في النصف من شهر رمضان المبارك في سنة بدر، وهي السنة الثانية أو الثالثة للهجرة^(١)، ومقتضى ذلك أنّ بين ولادتهما عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً تقريباً، فلا يُمكن الالتزام بالمذكور في تاريخي ولادتهما، وفي الوقت نفسه الإذعان بأنّ بينهما ستة أشهر وطهراً واحداً. وأمّا الرواية الثالثة فيمكن أن تلتقي مع الروايتين الأولى والثانية في كون مدّة الحمل به عليه السلام ستة أشهر، لكنّها تختلف عن الرواية الثانية بأنّ الفاصلة بين ولادة الحسن عليه السلام والعلوق بالحسين عليه السلام أكثر من عشرة أيّام.

والاحتمالات الممكنة في تفسير هذه الروايات متعدّدة، لكن أهمّها ما يلي:

(١) الكافي (الكليني) ١: ٣٦١.

الاحتمال الأول: كون مدّة الحمل تسعة أشهر؛ وذلك فيما لو أخذنا بما هو المذكور من ولادتهما، فلو بُني على كون النفاس ثمانية عشر يوماً كما هو أحد الأقوال في المسألة^(١)، فتكون بداية الطهر من اليوم الثالث من شهر شوال، ويكون العلق به ﷺ في اليوم الثالث من ذي القعدة وولادته في اليوم الثالث من شهر شعبان، وعليه تكون مدّة حملهِ تسعة أشهر، ووقوع التصحيف في الرواية ليس مستبعداً، أي: وقع تصحيف كلمة (تسعة) في الروايتين الأولى والثانية وتغييرها إلى كلمة (سبعة)؛ نظراً للتشابه الكبير بين الكلمتين في رسم الخطّ، وكذلك التشابه بين كلمة (تسعة) وتصحيفها إلى (سبعة) في الرواية الثالثة.

ويُعبّده حصول التصحيف في الروايات الثلاث كلّها! مضافاً إلى أنّه لا يبقى وجه للرواية الأولى من انحصار ذلك بعيسى ﷺ والحسين ﷺ.

وأما الفاصلة بين العلق به ﷺ وبين ولادة أخيه الحسن الزكيّ ﷺ فهي شهر واحد وثمانية عشر يوماً، ولو أسقطنا مدّة النفاس وهي (١٨) يوماً يبقى شهر وهي مدّة الطهر، فحينئذٍ يتّجه القول بأنّ بينهما طهراً؛ لأنّ الطهر أقلّه عشرة أيام، وأمّا أكثره فلا حدّ له، فيُمكن أن يكون شهراً في الجملة.

ومّا يدعم هذا الاحتمال أيضاً ما ذكره الأربلي بأنّ الفاصلة كانت خمسين ليلة على نحو الجزم، فإنّه قال: «ولد بالمدينة [خمس] خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وكانت والدته الطهر البتول فاطمة عليها السلام علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن ﷺ بخمسين ليلة. هكذا صحّ النقل، فلم يكن بينه وبين أخيه سوى هذه المدّة المذكورة ومدّة الحمل»^(٢).

(١) أنظر: المقنعة (المفيد): ٥٧. الانتصار (المرتضى): ١٢٩. رسائل الشريف المرتضى ١: ١٧٢ و ٢١٧. المراسم (سلار): ٤٤.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة (الأربلي) ٢: ٢١٢.

وهذا إنما ينفع في تأييد هذا الاحتمال فيما إذا كان مقصود الأربلي من مدّة الحمل: مدّة الحمل المعتادة، وهي تسعة أشهر. وأمّا إذا أراد بمدّة الحمل: ستّة أشهر، فسوف ينقدح احتمال آخر، وهو الاحتمال الآتي.

الاحتمال الثاني: كون مدّة الحمل ستّة أشهر، لكن ينضاف إليها الفاصلة الطويلة بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين؛ وذلك بافتراض أنّ السيّدة الزهراء عليها السلام كانت قد علقت به عليه السلام بعد ثلاثة أشهر من انتهاء النفاس بالحسن عليه السلام، فلو بُني على كون النفاس ثمانية عشر يوماً، فتكون بداية الطهر من اليوم الثالث من شهر شوال، ويكون العلوق به عليه السلام في اليوم الثالث من شهر صفر وولادته في اليوم الثالث من شهر شعبان، وعليه تكون مدّة حملة عليه السلام ستّة أشهر، والفاصلة بين العلوق به عليه السلام وبين ولادة أخيه الحسن الزكيّ عليه السلام ثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، فحينئذٍ يتّجه القول بأنّ مدّة حملة ستّة أشهر.

الاحتمال الثالث: كون مدّة الحمل ستّة أشهر، لكن ينضاف إليها الفاصلة بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين، وهي خمسون يوماً أو أربعين أو ما يُقاربهما بحسب التقريب المتقدّم، فتكون الفاصلة بين ولادتهما ما يزيد على السبعة أشهر. وعليه تكون ولادته في أوائل أو منتصف شهر ربيع الأوّل.

الاحتمال الرابع: كون مدّة الحمل ستّة أشهر؛ وذلك بافتراض أنّ السيّدة الزهراء عليها السلام كانت قد علقت به عليه السلام بعد عشرة أيّام؛ إذ لا حدّ لأقلّ النفاس، ويكون العلوق به عليه السلام في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان، أو في السادس والعشرين منه، وتكون ولادته في أواخر شهر ربيع الأوّل، وعليه تكون مدّة حملة عليه السلام ستّة أشهر، والفاصلة بين العلوق به عليه السلام وبين ولادة أخيه الحسن الزكيّ عليه السلام عشرة أيّام، وبذلك يتمّ التحفّظ على مضمون الروايتين الأولى والثانية.

ولكن ذلك لا يتلاءم مع النقل التاريخي المتقدم من كون ولادته عليه السلام في شعبان، ومما يُسهّل الأمر أن الطبرسي نقل قولاً بأن ولادته عليه السلام في أواخر شهر ربيع الأول^(١)، وهذا الاحتمال هو الذي تميل إليه النفس، بل ويدعمه هذا النقل التاريخي. إذن، يدور الأمر بين الاحتمالين الثالث والرابع.

النقطة الثانية في تحديد عمره عليه السلام:

أما مقدار عمره الشريف عليه السلام بالسنوات:

أ- إن بُني على كون ولادته في السنة الرابعة للهجرة:

فيكون عمره ستاً وخمسين، وهذا منسجم مع ما رواه ابن الحشّاب عن الإمام الصادق عليه السلام من أنّه قال: «مضى أبو عبدالله الحسين بن علي -أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليه وأجمعين- وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام السّتين^(٢) من الهجرة في يوم عاشوراء، كان مقامه مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين إلّا ما كان بينه وبين أبي محمّد وهو سبعة أشهر وعشرة أيّام، وأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة، وأقام مع أبي محمّد عشر سنين، وأقام بعد مضيّ أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلّا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل»^(٣).

والمراد أن عمره سبع وخمسون سنة ينقص منه سبعة أشهر وعشرة أيّام، أي: ستّ وخمسون وأشهر.

(١) إعلام الوری بأعلام الهدی (الطبرسي) ١: ٤٢٠.

(٢) نقول: إنّ سبب التعبير بسنة السّتين فيه احتمالان:

الاحتمال الأوّل: إهمال سنة إحدى وستّين؛ لأنّها في أوائلها.

الاحتمال الثاني: كون الملاحظ أنّ بداية السنة هو شهر ربيع، وليس المحرم.

(٣) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة (الأربلي) ٢: ٢٥٠.

ب- وإن بُني على كون ولادته (عليه السلام) في السنة الثالثة للهجرة:

فيكون عمره سبعاً وخمسين سنة، وهو منسجم مع ما أورده الأربلي في ذيل الرواية المتقدمة من أن بقاءه بعد أخيه الحسن (عليه السلام) إحدى عشرة سنة^(١).

لكن من الغريب ما نقله الأربلي عن الحافظ عبد العزيز من أنه قُتل بالطف وهو ابن خمس وخمسين وستة أشهر^(٢).

ومثله في الغرابة ما ذكره المفيد من أن سنّه يوم قُتل ثمان وخمسون مع أنّه قال: «أقام منها مع جدّه رسول الله ﷺ سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن (عليه السلام) عشر سنين، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة»^(٣)؛ فإنّ كلام المفيد من أن بقاءه بعد أخيه الحسن (عليه السلام) إحدى عشرة سنة فيما لو بُني على أن شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) سنة تسع وأربعين كما ذكره بعضهم^(٤)، أمّا على ما ذكره المفيد من أن شهادته (عليه السلام) سنة خمسين وأنّ خلافته عشر سنين^(٥) فلا يستقيم كلامه ﷺ على حال.

أمّا تقدير ما زاد على السنوات من الأشهر:

أ- إن بُني على أن ولادته في شعبان، فهو خمسة أشهر.

ب- وإن بُني على كون ولادته في أواخر ربيع الأوّل، فهو تسعة أشهر.

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة (الأربلي) ٢: ٢٥٠.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة (الأربلي) ٢: ٢٥١.

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ١٣٣.

(٤) أنظر: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة (الأربلي) ٢: ٢٠٥.

(٥) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ١٥.

أَمَّا تَقْدِيرُ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ بِالْأَيَّامِ:

- أ- إن بُني على أن ولادته في الثالث من شعبان، فهو سبعة أو ثمانية أيام.
 ب- وإن بُني على كون ولادته أواخر شهر ربيع الأول، فهو خمسة عشر يوماً أو أربعة عشر يوماً.

عَبَقُ مِنْ شَذَاهُ ﷺ:

- إِنَّهُ ﷺ بَضَعَتْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ^(١).
- وَرِيحَانَتُهُ^(٢).
- وَهُوَ سَبَطُ مِنَ الْأَسْبَاطِ^(٣).
- وَهُوَ أَحَبُّ اللَّهِ مَنْ أَحَبَّهُ^(٤).

(١) قال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين» [كامل الزيارات (ابن قولويه): ١١٦، ح ١٢٦، و ١١٧، ح ١٢٧. شرح الأخبار (القاضي التميمي المغربي) ٣: ٨٨، ح ١٠١٥، و ١١٢، ح ١٠٥٠. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ١٢٧. مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ١٧٢. سنن ابن ماجه (القزويني) ١: ٥١، ح ١٤٤. سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، ح ٣٨٦٤. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ١٧٧].

(٢) قال رسول الله ﷺ: «الولد ريحانة، وريحانتي الحسن والحسين» [عبق أخبار الرضا ﷺ (الصدوق) ٢: ٣٠، ح ٨. وانظر: شرح الأخبار (القاضي التميمي المغربي) ٢: ١١٤، ح ١٠٥٧. وانظر: شجرة طوبى (محمد مهدي الحائري) ١: ٣٠. ينابيع المودة لذوي القربى (القندوزي) ١: ٣٢٦، ح ٩٥٨. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٢، ح ٩].

(٣) قال رسول الله ﷺ: «حسين سبط من الأسباط» [كامل الزيارات (ابن قولويه): ١١٦، ح ١٢٦، و ١١٧، ح ١٢٧. شرح الأخبار (القاضي التميمي المغربي) ٣: ٨٨، ح ١٠١٥، و ١١٢، ح ١٠٥٠. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ١٢٧. مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ١٧٢. سنن ابن ماجه (القزويني) ١: ٥١، ح ١٤٤. سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، ح ٣٨٦٤. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ١٧٧].

(٤) قال رسول الله ﷺ: «أحب الله من أحب حسيناً» [كامل الزيارات (ابن قولويه): ١١٦، ح ١٢٦، و ١١٧، ح ١١٧].

- وهو وأخوه سيّدا شباب أهل الجنة^(١).
 - وهما إمامان قاما أو قعدا^(٢). وهما ابنا رسول الله ﷺ^(٣).
- وبحسب معتقدات الإمامية أنّه الإمام الثالث من الأئمة الاثني عشر من أئمة المسلمين، الذين عرفهم النبي ﷺ للعالم^(٤).

=ح ١٢٧. شرح الأخبار (القاضي التميمي المغربي) ٣: ٨٨، ح ١٠١٥، ١١٢، ح ١٠٥٠. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ١٢٧. مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ١٧٢. سنن ابن ماجه (القزويني) ١: ٥١، ح ١٤٤. سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، ح ٣٨٦٤. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ١٧٧.

(١) قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «... وابنك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» [كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٣٢، وانظر: ١٣٤، ١٩٧، ٢٣٦، ٢٧٥، ٣٢٢، مسند الرضا عليه السلام (الغازي): ٦٣، ح ٢٢. الخلاف (الطوسي) ٤: ٧، المسألة (٢). جواهر الفقه (ابن البرّاج): ٢٤٨، المسألة (٣٣). مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢، و ٥: ٣٩١، ٣٩٢. سنن ابن ماجه (القزويني) ١: ٤٤، ح ١١٨. سنن الترمذي ٥: ٣٢١، ح ٣٨٥٦، ٣٢٦، ح ٣٨٧٠. فضائل الصحابة (النسائي): ٢٠، ٥٨. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ١٦٧].

(٢) قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «الحسن والحسين إماما حقّ قاما أو قعدا» [دعائم الإسلام (القاضي التميمي المغربي) ١: ٣٧. وانظر: علل الشرائع (الصدوق) ١: ٢١١، ح ٢، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٣٠. التعجّب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة (الكرجكي): ١٢٩. كفاية الأثر (الخزّاز) ٣٨، ١١٧. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ١٤١. غنية النزوع (ابن زهرة): ٢٩٩، ٣٢٣. السرائر (ابن إدريس) ٣: ١٥٧، ٢٥٧. روضة الواعظين (الفتّال النيسابوري): ١٥٦].

(٣) قال رسول الله ﷺ في الحسن والحسين عليهما السلام: «ابناني هذان إمامان قاما أو قعدا» [دعائم الإسلام (القاضي التميمي المغربي) ١: ٣٧. وانظر: علل الشرائع (الصدوق) ١: ٢١١، ح ٢، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٣٠. التعجّب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة (الكرجكي): ١٢٩. كفاية الأثر (الخزّاز) ٣٨، ١١٧. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ١٤١. غنية النزوع (ابن زهرة): ٢٩٩، ٣٢٣. السرائر (ابن إدريس) ٣: ١٥٧، ٢٥٧. روضة الواعظين (الفتّال النيسابوري): ١٥٦].

(٤) قال رسول الله ﷺ: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله=

المطلب الثالث: زيارة الإمام الحسين عليه السلام

وهذا لفظ مركّب من لفظين تركيباً إضافياً، وهما: (الزيارة) و (الإمام الحسين عليه السلام)، وقد بيّنا فيما تقدّم المراد منهما، فيكون المراد باللفظ المركّب منهما: لقاء الإمام الحسين عليه السلام، لكن المراد منه عرفاً: لقاءه بعد شهادته، أي زيارة قبره الشريف عليه السلام.

المطلب الرابع: زيارة الأربعين

وهو لفظ مركّب تركيباً إضافياً (الزيارة، الأربعين)، وقد بيّنا في المطلب الأوّل ما المراد بلفظ (الزيارة).
وأما لفظ (الأربعين) فمعناه واضح، فهو العدد المعروف.

=تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها» [الأمالي (الصدوق): ١٧١ - ١٧٢، ح ١٧٥، وانظر: ٣٨٦ - ٣٨٧، ح ٤٩٥، ح ٤٩٦، ح ٤٩٧، ح ٤٩٨، ح ٤٩٩، ح ٥٠٠، و ٧٢٨، ح ٩٩٨، و ٧٣٨، ح ١٠٠٦. الاعتقادات في دين الإمامية (الصدوق): ١٠٤. مسند أحمد (ابن حنبل) ١: ٣٩٨، و ٥: ٨٦، ٨٧، حديثان، ٨٨، ٨٩، ٩٠ (حديثان)، ٩٢ (حديثان)، ٩٣ (حديثان)، ٩٤، ٩٥، ٩٦ (حديثان)، ٩٧، ٩٨، ٩٩ (ثلاثة أحاديث)، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ (حديثان)، ١٠٨. صحيح البخاري ٨: ١٢٧. صحيح مسلم ٦: ٢ (حديثان)، ٤. سنن أبي داود (السجستاني) ٢: ٣٠٩، رقم (٣١) كتاب المهدي، ح ٤٢٧٩. سنن الترمذي ٣: ٣٤٠، ح ٢٣٢٣، ح ٢٣٢٤. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ٦١٧، ٣١٨، و ٤: ٥٠١. مجمع الزوائد (الهيتمي) ٥: ١٧٨، ١٩٠ (ثلاثة أحاديث)، ١٩١. مسند ابن الجعد (علي بن الجعد): ٣٩٠ (حديثان). المصنّف (ابن أبي شيبة) ٧: ٤٩٢، ح ٣١. الآحاد والمثاني (الضحاك) ١: ٧٣، ح ١٣، ٩٦، ح ٦٧، و ٣: ١٢٩، ح ١٤٥٤. السنّة (ابن أبي عاصم): ٥٣٤، ح ١١٥١، ٥٤٥، ح ١١٥٣، ٥٤٤، ح ١١٦٨، ح ١١٧٠، ٥٤٩، ح ١١٨١. مسند أبي يعلى (الموصلي) ٨: ٤٤٤، ح ٥٠٣١، و ٩: ٢٢٢، ح ٥٣٢٢، ٢٢٣، ح ٥٣٢٣، و ١٣: ٤٥٦ - ٤٥٧، ح ٧٤٦٣، وقال عليه السلام: «من ولدي اثنا عشر نقيباً نحبهم محدّثون مفهّمون آخرهم القائم بالحقّ يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» [الكافي (الكليني) ١: ٥٣٢، ح ١٨، وانظر: ٥٣٤ - ٥٣٥، ح ٢٠].

لكن قالوا: إن العدد (أربعين) له أهمية خاصة من بين سائر الأعداد، ويشتمل على أسرار، وقد حاولوا الاستدلال على ذلك أو تأييده ببعض المستندات:

منها: ورود هذا العدد في أربعة موارد:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).
قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣).
قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤).

ومنها: وروده في جملة وافرة من الروايات، نظير:

١. محمد بن يعقوب الكليني، عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ حَفِظَ مِنْ أَحَادِيثِنَا أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا فَقِيهًا»^(٥).

(١) سورة البقرة: ٥١.

(٢) سورة المائدة: ٢٦.

(٣) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٤) سورة الأحقاف: ١٥.

(٥) الكافي (الكليني) ١: ٤٩، ح ٧.

٢. محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن السندي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ قَالَ: مَا أَجْمَلَ عَبْدٌ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا زَهَّدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا، وَبَصَّرَهُ دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، فَأَثْبَتَ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾^(١)، فَلَا تَرَى صَاحِبَ بَدْعَةٍ إِلَّا ذَلِيلًا وَمُفْتَرِيًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام إِلَّا ذَلِيلًا»^(٢).

٣. محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن حبيب، عن عبدالله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ أَرْبَعُونَ جُنَّةً حَتَّى يَعْمَلَ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً، فَإِذَا عَمَلَ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً انْكَشَفَتْ عَنْهُ الْجُنُنُ، فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمْ: أَنْ اسْتُرُوا عَبْدِي بِأَجْنَحَتِكُمْ فَتَسْتُرْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا. قَالَ: فَمَا يَدْعُ شَيْئًا مِنَ الْقَبِيحِ إِلَّا قَارَفَهُ حَتَّى يَمْتَدِّحَ إِلَى النَّاسِ بِفِعْلِهِ الْقَبِيحِ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ هَذَا عَبْدُكَ مَا يَدْعُ شَيْئًا إِلَّا رَكِبَهُ وَإِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِمَّا يَصْنَعُ، فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ: أَنْ ارْفَعُوا أَجْنَحَتِكُمْ عَنْهُ، فَإِذَا فُعِلَ ذَلِكَ أَخَذَ فِي بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْهَتُكَ سِتْرُهُ فِي السَّمَاءِ وَسِتْرُهُ فِي الْأَرْضِ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ هَذَا عَبْدُكَ قَدْ بَقِيَ مَهْتُوكَ السِّتْرِ، فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ: لَوْ كَانَتْ لَكَ فِيهِ حَاجَةٌ مَا أَمَرُكَ أَنْ تَرْفَعُوا

(١) سورة الأعراف: ١٥٢

(٢) الكافي (الكليني) ٢: ١٦، ح ٦.

أَجْنَحَتْكُمْ عَنْهُ^(١). ورواه ابن فضالٍ عن ابن مسكان.

٤. محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ قَدَّمَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ»^(٢).

ومنها: تعلق بعض الأحكام الفقهية بهذا العدد، نظير:

١. نزع أربعين دلوًا من البئر لتطهيرها من بعض النجاسات أو تنزيهاً^(٣).

٢. في رواية أن النفاس ما بين أربعين إلى خمسين يوماً^(٤).

٣. فضيلة قراءة بعض السور كالوحيد أربعين مرة^(٥).

٤. الأربعون، أحد أنصبه الإبل والبقر في تعلق الزكاة^(٦)، أن أحد أنصبه زكاة الذهب أربعون مثقالاً^(٧).

٥. دية إسقاط العلقه أربعون ديناراً^(٨).

٦. حدّ العبد إذا قذف مسلماً أربعون سوطاً^(٩).

(١) الكافي (الكليني) ٢: ٢٧٩ - ٢٨٠، ح ٩.

(٢) الكافي (الكليني) ٢: ٥٠٩، ح ٥.

(٣) فقه الرضا عليه السلام: ٩٤. المقنع (الصدوق): ٣٠. الهداية (الصدوق): ٧٠.

(٤) المقنع (الصدوق): ٥١.

(٥) فقه الرضا عليه السلام: ١٣٩. المقنع (الصدوق): ١٣٤.

(٦) فقه الرضا عليه السلام: ١٩٦. المقنع (الصدوق): ١٥٩. الهداية (الصدوق): ١٧٢ - ١٧٣.

(٧) فقه الرضا عليه السلام: ١٩٧. المقنع (الصدوق): ١٦١. الهداية (الصدوق): ١٧٤.

(٨) فقه الرضا عليه السلام: ٣١١. المقنع (الصدوق): ٥٠٩.

(٩) الهداية (الصدوق): ٢٩٣.

التحقيق:

إِنَّ كُلَّ مَا ذُكِرَ أَوْ يُذَكَّرُ لَا يَرْقَى إِلَى مُسْتَوَى الدَّلِيلِ بِحَسَبِ الْمَعَايِيرِ الْفَقْهِيَّةِ وَالْأُصُولِيَّةِ، بَلْ وَلَا إِلَى مُسْتَوَى الشَّاهِدِ، فَإِنَّ أَعْدَاداً أُخْرَى أَيْضاً قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهَا فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ. إِذَنْ، لَا أَثَرٌ لَذَلِكَ فِي بَحْثِنَا هَذَا بِالْمَرَّةِ، فَإِنَّ ثُبُوتَ زِيَارَةِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي الْيَوْمِ الْأَرْبَعِينَ بَعْدَ شَهَادَتِهِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَدَلَّتُهُ الْخَاصَّةُ بِهِ.

الحاصل: المراد بهذا التركيب اللفظي هو زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة في يوم خاص، وهو يوم العشرين من شهر صفر^(١)، فإن الفاصلة بين شهادة الحسين (عليه السلام) ويوم العشرين من صفر أربعون يوماً، قال الكفعمي (رحمته الله): «إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ؛ لِأَنَّ وَقْتُهَا يَوْمُ الْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ، وَذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ يَوْماً مِنْ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) ...»^(٢) وسيأتي تحليل سبب تسميتها بزيارة الأربعين في البحث الثاني إن شاء الله تعالى.

(١) مصباح المتجّد (الطوسي): ٧٨٧ - ٧٨٨. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣. مجمع الفائدة والبرهان (الأردبيلي) ٢: ٥، ٢١٠. الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨. هداية الأئمة (الحرّ العاملي) ٥: ٤٨٨، الفقرة التاسعة من الباب السادس، ح ٢٢، ٢٣. وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٤: ٤٧٨، الباب ٥٦ من أبواب المزار وما يُناسبه. ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١. مصابيح الظلام (الوحيد البهبهاني) ٢: ١٩٤. تحرير الأحكام الشرعية (العلامة الحلي) ٢: ١١٧.

(٢) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١ - ٣٠٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ٣٣٥، نقلاً عن الكفعمي [المصباح (الكفعمي): ٤٨٩]، ولم أجد هذه العبارة في تلك الصفحة ولا في غيرها، بل اقتصر فيها على ذكر زيارة صفوان. وفي الصفحة (٥١٠) قال: «صفر... وفي العشرين منه كان رجوع حرم الحسين بن علي (عليه السلام) إلى المدينة».

المطلب الخامس: علم الرجال

وقد عُرِف علم الرجال بعدّة تعاريف، منها: أنّه علم يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث وأوصافهم التي لها دخل في جواز قبول روايتهم أو عدمه^(١).

وهو أحد العلوم الشرعية التي امتاز به المسلمون دون غيرهم، وتحصيل هذا العلم ضروري لكلّ فقيه، وتتوقّف عليه كلّ عمليات استنباط الأحكام الشرعية، بل هذا العلم يحتاجه كلّ باحث في مجال الشريعة سواء أكان بحثه في نطاق علم الفقه أو الأصول أو التفسير أو الأخلاق أو غيرها من علوم ومعارف الشريعة.

و(علم الرجال) هو علم مستقلّ له موضوعه ومنهجه وقواعده وضوابطه. ونُبّه على أنّ لفظ (الرجال) الوارد في عنوان هذا العلم لا يُراد منه تقييد الموضوع بذلك، بل هو لفظ مشير؛ فإنّه لا يُقصد به معرفة الرجال الذكور من حيث الوثاقة وعدمها، وموضوعه من ناحية يختصّ برواة الحديث فحسب، وبذلك اُفترق عن العلوم القريبة منه كعلم التراجم والسير، ومن ناحية أخرى يشمل الرجال الذكور البالغين وغير البالغين إذا كانوا رواة حديث، كما يشمل أيضاً النساء الراويات للحديث.

ونحن في دراستنا هذه سوف نوظّف هذا العلم في سبيل الاستيثاق من الروايات المدرجة، والتأكّد من مدى إمكانية الاعتماد عليها في الاستدلال وإثبات المعلومات والمدّعات، ونتعاطى معها في ضوء المعايير العلمية التخصصية والفنية، سيما المنقول من زيارة الأربعين التي هي موضوعة البحث.

(١) كليات في علم الرجال (السبحاني): ١١. اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٣، المقدّمة بقلم المحقّق

السيد مهدي الرجائي.

البحث الثاني

الأمر التمهيدية

وسوف نبين جملة من المطالب، وهي:

الأول: تنوع الزيارات

الثاني: أهمية زيارة الحسين عليه السلام

الثالث: سبب التسمية بـ (زيارة الأربعين)

المطلب الأول: تنوع الزيارات

إنّ الزيارات الماثورة عن المعصومين عليهم السلام ليست على وتيرة واحدة؛ حيث إنّنا نرى التنوع الكثير في تلك الزيارات، وهذا التنوع يُمكن النظر إليه بعدّة لحاظات ومن نواحٍ شتى، إحدى هذه النواحي هو لحاظها من جهة الإطلاق والتقييد، فبعضها مطلق وبعضها مقيد، وتختلف جهات الإطلاق والتقييد، كما سوف نفصّل ذلك.

وغرضنا من فتح هذه النافذة في هذا البحث هو إلفات الأنظار إلى حجم هذا البرنامج المعنوي والروحي الذي أعدته الشريعة، وتنوع الأبعاد الملحوظة فيه، ومدى تغطيته للفرص المتاحة أمام الإنسان والحالات المختلفة الطارئة عليه، وهدفنا النهائي هو تبعيد الطريق أمام الباحثين والمفكرين؛ لكي يُمارسوا مسؤوليتهم العلمية والدينية والإنسانية والأخلاقية تُجاه هذا القسم من التراث المقدّس، وأن يُعطى المستوى اللاّئق به من العناية والاهتمام والأولوية.

ثمّ إنّ المتعارف في الأذهان أنّ المراد بالإطلاق في توصيف بعض الزيارات هو

الإطلاق من جهة الزمان، فعندما يُقال هذه الزيارة مطلقة الذي يتبادر إلى الذهن العُرفي هو عدم تقييدها بزمان خاص أو يوم خاص أو مناسبة خاصّة، فيما نحن لاحظنا الإطلاق بمعناه الأصولي^(١) الرحب، ونوّعنا جهات الإطلاق. ومهما يكن من أمر فإنّ جهات الإطلاق متعدّدة، نذكر منها ما يلي:

١. الإطلاق والتقييد من جهة الزمان:

أ. فإنّ من الزيارات ما ورد مطلقاً، ففي أيّ زمان شاء الزائر يمكن أن تتمّ فيه الزيارة، كما هو الحال في أكثر زيارات المعصومين (عليه السلام)، كزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد ورد: «إذا دخلت المدينة فاغتسل قبل أن تدخلها أو حين تُريد أن تدخلها، ثم تأتي قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتُسلّم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم تقوم عند الأستوانة... وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله...»^(٢)؛ وهذا الإطلاق ظاهر في عدم الاختصاص بوقت معيّن، بل إنّ ذلك يجري في كلّ زمان يُزار فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ب. ومنها ما ورد مقيّداً بزمانٍ خاصّ، نظير: زيارة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في سابع عشر من شهر ربيع الأوّل التي علّمها الإمام الصادق (عليه السلام) لمحمّد بن مسلم، قال: «إِذَا أَتَيْتَ مَشْهَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فَاعْتَسِلْ غُسْلَ الزِّيَارَةِ، وَالْبَسْ أَنْظَفَ ثِيَابِكَ، وَشَمِّمْ

(١) الإطلاق: لحاظ المعنى من حيث هو مجرداً عن كلّ أمر زائد عليه، في مقابل التقييد: الذي هو لحاظ المعنى مع أخذ حيثية زائدة عليه. كما في المثال التالي: إنّ الماء تارة تلحظ طبيعته مجرّدة، فيقتصر على لفظ (ماء). وأخرى تُلحظ الطبيعة مع أخذ قيد ما فيها كالبرودة أو الحرارة أو اللون أو النظافة والتلوّث أو العذوبة والملوحة أو الخلوّص، فيقال: ماء بارد أو حارّ أو أخضر أو نظيف أو قذر أو عذب أو مالح أو قراح أو مخلوط، وهكذا.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٨، ح ٢٧.

شَيْئاً مِنَ الطَّيِّبِ، وَامْشِ وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى بَابِ السَّلَامِ فَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، وَكَبِّرِ اللَّهَ تَعَالَى ثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى خَيْرَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَى الطَّهْرِ الطَّاهِرِ، السَّلَامُ عَلَى الْعَلَمِ الزَّاهِرِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِ، السَّلَامُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ...»^(١)، وكذا زيارته عليه السلام يوم الغدير^(٢).

وكما نرى في الكثير من زيارات الإمام الحسين عليه السلام، من حيث كونها موقوتة بزمان خاص كيوم عرفة^(٣)، ويوم عاشوراء^(٤) والأربعين^(٥)، والنصف من شعبان^(٦).

٢. الإطلاق والتقييد من جهة المكان:

أ. وردت زيارات غير مشروطة بمكان، بل هي مطلقة من هذه الجهة، يُمكن تلاوتها في أي مكان سواء عن قرب وحضور لدى مشهد المزور أو عن بُعد، كُلُّهَا^(٧).

ب. يظهر من بعض الزيارات التقييد بالزيارة بالحضور عند القبر، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «إِذَا دَخَلْتَ الْحَائِرَ فَقُلْ: ...»^(٨).

(١) مصباح المتهجد (الطوسي) ٢: ٨١٦. المزار الكبير (محمد بن جعفر المشهدي): ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) مصباح المتهجد (الطوسي) ٢: ٧٣٣.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٦٩.

(٤) مصباح المتهجد (الطوسي) ٢: ٧٧٢.

(٥) مصباح المتهجد (الطوسي) ٢: ٧٨٨.

(٦) المزار الكبير (محمد بن جعفر المشهدي): ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٧) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٨ - ٥٧٩، ح ٢. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٢٢ - ٥٢٣، ح ٨٠٣.

تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١٠٢، ح ١٧٨.

(٨) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٥٨، ح ٦١٧.

٣. الإطلاق والتقييد من جهة الشخص المزار:

أ. أو من حيث كونها شاملة لجميع المعصومين من أهل البيت عليه السلام كالزيارة المعروفة بالزيارة الجامعة حيث طلب موسى بن عبدالله النخعي من الإمام علي الهادي عليه السلام أن يُعلِّمه قولاً بليغاً كاملاً إذا زار واحداً من الأئمة عليه السلام فعلمه أن يقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدَنِ الرَّسَالَةِ...»^(١).

ب. أو من حيث صلاحيتها للشمول، كما في زيارة أبي الحسن موسى بن جعفر التي علَّمها الرضا عليه السلام لعلي بن حسان، فقال: تقول: «السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَصْفِيائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَمْنَاءِ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ...»، وجاء في آخرها: «هذا يجزي في الزيارات كُلِّهَا»^(٢).

ج. أو خاص بمعصوم خاص، ومنها زيارات الإمام الحسين عليه السلام، الذي وردت بشأنه زيارات متنوّعة بعضها عامٌ وبعضها الآخر خاصٌ.

ومن جملة الزيارات الخاصّة بالإمام الحسين عليه السلام هي زيارة الأربعين، وهو يوم العشرين من شهر صفر، التي صارت من الممارسات العبادية والولائية الخاصّة بالمذهب الإمامي، وهي زيارة معهودة موقوتة بهذا اليوم، حيث يتوافد الناس في هذا اليوم إلى كربلاء المقدّسة من شتّى أقطار الأرض.

(١) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ٢: ٦٠٩ - ٦١٨، ح ٣٢١٣. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٩٥ - ١٠٢، ح ١٧٧.

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٨ - ٥٧٩، ح ٢. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٢٢ - ٥٢٣، ح ٨٠٣. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١٠٢، ح ١٧٨.

المطلب الثاني: سبب التسمية بـ (زيارة الأربعين)

لا ريب في كون اسم هذه الزيارة المخصوصة باسم (زيارة الأربعين) وفي كون وقتها العشرين من صفر، قال العلامة المجلسي: «صرّح الأصحاب بأنّه العشرون من صفر، ولهم شواهد من الأخبار»^(١).

ولا يخفى أنّ فلسفة وحكمة تشريع الزيارات ونحوها من الأدعية والآداب والأحكام تارة يُصرّح بها أو يُشار إليها في الجملة، وأخرى يُمكن فهمه من بعض القرائن، وثالثة يُمكن انتزاعه من خلال تحليل بعض الأمور، ورابعة قد يكون مخفياً عنّا، أي: يكون من التشريعات التعبدية المحضة.

ولم تتعرّض النصوص إلى علّة هذه الزيارة في هذا الوقت المخصوص، قال العلامة المجلسي: «واعلم أنّه ليس في الأخبار علّة استحباب زيارته (صلوات الله عليه) في هذا اليوم»^(٢)، ولا مانع من التسليم بذلك تعبدّاً، كما هو الحال في الكثير من الأحكام والتعاليم الدينية، بيد أنّ طبيعة الأمر لا يقتضي كون التسمية من الأمور التعبدية الصّرفة.

إشارة:

قد يُقال: كيف يكون يوم العشرين من صفر يوم الأربعين إذا كان قتل الحسين عليه السلام يوم العاشر من شهر محرّم؟! فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين، فيصير العشرون من صفر هو اليوم الحادي والأربعين. وعليه، فلا بُدّ من بيان الوجه في تسميتها بذلك.

(١) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

(٢) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

الاجواب:

يُمكن تقديم جوايين، وهما:

١. من المحتمل أن يكون شهر محرّم الذي قُتل فيه عليه السلام ناقصاً، فكان يوم عشرين من صفر تمام أربعين يوماً، كما قال السيد ابن طاووس^(١).

٢. من المحتمل أن يكون شهر محرّم الذي قُتل فيه عليه السلام تاماً ويكون يوم قتله غير محسوب من عدد الأربعين؛ لأنّ قتله كان في أواخر نهاره، فلم يحصل ذلك اليوم كلّهُ في العدد، كما قال السيد ابن طاووس^(٢).

ولا ريب في وجاهة هذين الاحتمالين -الأوّل والثاني- اللذين طرحهما السيد ابن طاووس، والنفس تميل إلى الأوّل، لكن إثباته والجزم به يتوقّف على الحسابات الفلكية، وهو غير متيسّر لي فعلاً.

وأما علّة تشريع الزيارة فيُحتمل فيها عدّة وجوه، وهي:

١. ربّما يكون تشريع زيارة الأربعين ليست بلحاظ زمان شهادته عليه السلام، بل بلحاظ زمان وصول حرم سيدنا أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله مع مولانا عليّ بن الحسين عليه السلام، فإنّهم وصلوا إليها يوم العشرين من صفر حسبما ذكره الشيخ الطوسي في مصباحه^(٣).

٢. كما ربّما يكون تشريع زيارة الأربعين بلحاظ زمان وصول حرم سيدنا أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من

(١) إقبال الأعمال (ابن طاووس) ٣: ١٠٠.

(٢) إقبال الأعمال (ابن طاووس) ٣: ١٠٠.

(٣) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧١٧.

الشام، وإلحاق علي بن الحسين (صلوات الله عليه) الرؤوس بالأجساد، ونسب العلامة المجلسي هذا القول إلى المشهور بين الأصحاب^(١).

٣. وينقذ من الوجه الثاني وجه ثالث، ألا وهو كون يوم الأربعين هو يوم إلحاق الإمام علي بن الحسين الرؤوس بالأجساد، ومجيئه إلى كربلاء وحده ولو بطريق إعجازي.

٤. ومن المحتمل أيضاً كون ذلك بلحاظ زمان وصول جابر بن عبدالله بن حرام الأنصاري رحمته الله - صاحب رسول الله صلوات الله عليه - إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبدالله عليه السلام، فكان أول من زاره من الناس^(٢) ظاهراً، فلذلك يستحب التأسي به^(٣).

٥. كما يُحتمل كون ذلك لإطلاق أهل البيت عليهم السلام في الشام من الحبس والقيود في مثل هذا اليوم^(٤).

٦. أو لعل ذلك كان لعلّة أخرى لا نعرفها^(٥).

التعليق والمناقشة:

١. أمّا الوجهان الأوّل والثاني فقد رفضهما بعض المحققين، قال السيد ابن طاووس: • «وكلاهما مستبعد؛ لأنّ عبيد الله بن زياد - لعنه الله - كتب إلى يزيد - لعنه الله - يعرفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها؛ ولأنّه لما حملهم إلى الشام روي أنّهم أقاموا فيها شهراً في

(١) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

(٢) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧١٧.

(٣) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

(٤) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

(٥) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

موضع لا يَكْنَهُم من حرٍّ ولا برد، وصورة الحال يقتضي أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قُتِلَ ﷺ إلى أن وصلوا العراق أو المدينة»^(١).

• وتبعه العلامة المجلسي قائلاً: «وكلاهما مستبعدان جداً؛ لأنَّ الزمان لا يسع ذلك، كما يظهر من الأخبار والآثار، وكون ذلك في السنة الأخرى أيضاً مستبعد»^(٢).

٢. وأمَّا الوجه الثالث فيتوقف ترجيحه على ترجيح كون الرؤوس قد تمَّ دفنها مع الأجساد الطاهرة، ويدعمه رواية واردة عن الإمام الصادق ﷺ في كون رأس أبي عبدالله ﷺ مدفون مع جسده^(٣).

٣. وأمَّا الوجه الرابع فهو صحيح بنظرنا، سواء أكان ذلك من باب التأسي به؛ لأنَّ جابراً رحمته الله أقدم على عمل تاريخي كبير، وسنَّ سنةً حسنة له أجراها وأجر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة، كما ورد في الحديث النبوي المعروف^(٤)، أو أنَّ جابراً رحمته الله كان قد تلقَّى هذا التعليم الخاصَّ من المعصومين النبيِّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، كما سوف يتَّضح وجاهة هذا الاحتمال من الأبحاث القادمة.

٤. وأمَّا الوجه الخامس فعلى فرض ثبوت هذا الحدث وهو إطلاق أهل البيت من الحبس من الناحية التاريخية فمن المستبعد كون ذلك هو السرُّ في زيارة الأربعين؛ وذلك لعدم وجود آيةٍ إشارة في نصِّ زيارة صفوان الجمال، ولا في نصِّ زيارة جابر بن عبدالله الأنصاري إلى هذا الفرج الذي تحقَّق لأُسارى آل الرسول ﷺ.

(١) إقبال الأعمال (ابن طاووس) ٣: ١٠٠ - ١٠١.

(٢) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٨٧، ح ٨٦.

(٤) وسائل الشيعة (الحر العاملي) ٢٤: ١٥-٢٥، الباب ٥ من أبواب جهاد العدو وما يُناسبه، ح ١.

ونما ذكرنا تواتراً ينقدح استبعاد الوجهين الأول والثاني المتقدمين، وهذا ينضاف إلى استبعاد كل من السيد ابن طاووس، والعلامة المجلسي رحمهما الله.

٥. وأما الوجه السادس فهو معقول، لكن إننا نلجأ إليه في حالة عدم استظهار شيء من الوجوه المتقدمة.

ملحوظة :

إنه لو فرض عدم الجزم بشيء من الوجوه المتقدمة أو عدم ترجيحه لا يقدر بثبوت زيارة الأربعين تسمية وتشريعاً؛ فإن هذا بحث عن فلسفتها وحكمتها، لا في نفسها من حيث الثبوت وعدمه.

الفصل الثاني

دراسة سند زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال من حيث الاعتبار

وهنا عدّة بحوث، وهي:

- البحث الأول: دراسة سند زيارة الأربعين.
- البحث الثاني: استحكام هذه الزيارة.

البحث الأول

دراسة سند زيارة الأربعين

وهنا عدّة مطالب، وهي:

الأوّل: مصادر الزيارة.

الثاني: عرض سند الرواية.

الثالث: بحث رجال السند.

الرابع: القيمة السندية لرواية صفوان الجمال.

المطلب الأوّل: مصادر الزيارة

إنّ هذه الزيارة برواية صفوان واردة في الكتب المعتمدة والمشهورة بين الطائفة، وهي:

١. تهذيب الأحكام^(١) للشيخ الطوسي أيضاً [ت = ٤٦٠ هـ].
٢. مصباح المتهجّد^(٢) للشيخ الطوسي أيضاً [ت = ٤٦٠ هـ].
٣. المزار الكبير^(٣) لمحمّد بن جعفر المشهدي [ت = ٦١٠ هـ].
٤. الإقبال بالأعمال الحسنة^(٤) للسيد رضي الدين بن طاووس [ت = ٦٦٤ هـ].
٥. المزار^(٥) للشهيد الأوّل [ت = ٧٨٦ هـ].

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ب ٤٨ من كتاب المزار، ح ٢٠١.

(٢) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٨٨، ح ٨٥٥.

(٣) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٨٨. المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٥١٤، ح ١٠.

(٤) إقبال الأعمال (ابن طاووس) ٣: ١٠١.

(٥) المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام (الشهيد الأوّل): ١٨٥.

٦. البلد الأمين^(١) للكفعمي [ت = ٩٠٥ هـ].
٧. المصباح^(٢) للكفعمي [ت = ٩٠٥ هـ].
٨. الوافي^(٣) للفيض الكاشاني [ت = ١٠٩١ هـ].
٩. وسائل الشيعة^(٤) للحرّ العاملي [ت = ١١٠٤ هـ].
١٠. بحار الأنوار^(٥) للعلامة المجلسي [ت = ١١١١ هـ].
١١. جامع أحاديث الشيعة^(٦) للسيد حسين الطباطبائي البروجردي [ت = ١٣٨٣ هـ]^(٧).
والسبب في سردنا لهذه المصادر رغم أنّها كلّها أخذت عن المصدر الأوّل وهو (تهذيب الأحكام)، وأنّه الأصل لها؛ من أجل بيان حضور هذه الزيارة في مصادر الإمامية المتداولة الكاشف عن الاهتمام بها وعدم الإعراض عنها أو إهمالها.
وتجدر الإشارة إلى أنّ الشيخ الطوسي لم ينقل هذه الزيارة من كتاب صفوان؛ لأنّ سند كتابه مختلف عن سند الزيارة^(٨)، والظاهر أنّه لم يُسجّلها في كتابه الذي لا يُعلم ما هو عنوانه ولا موضوعه ولا محتوياته.

(١) البلد الأمين والحسن الحصين (الكفعمي): ٢٧٤.

(٢) المصباح (الكفعمي): ٤٨٩.

(٣) الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ٥٨١، ح ١٤٦٥٩.

(٤) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٤: ٤٧٨، ب ٥٦.

(٥) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٥: ٣٤٨.

(٦) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي) ١٢: ٤٣٠، ح ٤٧١١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٥: ٣٤٨.

(٧) جامع أحاديث الشيعة (البروجردي) ١٢: ٤٣٠، ح ٤٧١١.

(٨) أمّا سند الشيخ الطوسي: أخبرنا به ابن أبي جيّد عن ابن الوليد عن الصّفّار عن السندي بن محمد عنه [الفهرست (الطوسي): ١٤٧، رقم (٣٥٧)]. طريق الشيخ إليه صحيح.

وأمّا سند النجاشي إلى كتابه: أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن قضاة قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبي عن صفوان بن مهران [فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١٩٨، رقم (٥٢٥)].

المطلب الثاني: عرض سند الرواية

روى أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة، قال: أخبرنا جماعة من أصحابنا، عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: «تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ...»^(١).

المطلب الثالث: بحث رجال السند

في البدء ينبغي أن يُعلم كون هذه الرواية مسندة وغير مرسلة، وأيضاً هي غير معرض عنها، بل عمل بها بعض الأصحاب من أصوليين وأخباريين، مضافاً إلى ورودها في أحد الكتب الأربعة وهو التهذيب. لكن في السند المذكور للزيارة تبرز أمامنا مشكلة تتمثل بعدم نصّ الرجاليين على توثيق شخصين، وهما: (سعدان بن مسلم، ومحمد بن علي بن معمر)، وإن كانا في الوقت نفسه غير مضعّفين أيضاً، وفرق بين تضعيف الرجاليين لشخص وبين ترك توثيقهم له، ومهما يكن من أمر؛ فلاجل وجود هذين الشخصين في السند حكموا بكون الرواية مجهولة من ناحية السند^(٢).

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ب ٤٨ من كتاب المزار، ح ٢٠١. مصباح المتهجد (الطوسي): ٧٨٨ المزار الكبير (محمد بن جعفر المشهدي): ٥١٤، ح ١٠. إقبال الأعمال (ابن طاووس): ٣: ١٠١. المصباح (الكفعمي): ٤٨٩. المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة ﷺ (الشهيد الأول): ١٨٥. وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٤: ٤٧٨، ب ٥٦ من أبواب المزار وما يُناسبه، ح ٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ٣٣١، ح ٢. جامع أحاديث الشيعة (البروجردي) ١٢: ٤٣٠، ح ٤٧١.

(٢) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠٣.

وعلى الرغم من وجود شخص ثالث في السند غير موثق، ألا وهو (علي بن محمد بن مسعدة)، إلا أن عدم توثيقه لا يؤثر على السند؛ لأنه ورد معطوفاً عليه (الحسن بن علي بن فضال) الثقة.

وأما سائر حلقات السند فلا نواجه فيهم مشكلة أساسية، وهم: (صفوان بن مهران الجهمال، والحسن بن علي بن فضال، أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة، أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، الجماعة، الشيخ الطوسي). لذا كان لابد من بحث حلقات السند كلها وبيان الموقف:

الراوي الأول:

صفوان بن المغيرة الأسدي مولاهم، ثم مولى بني كاهل منهم، ومن هنا لقّب بالكاهلي أيضاً^(١):

كوفي يُكنّى أبا محمد، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جَمَّالاً، له كتاب^(٢)، وقد روى عن أبي الحسن عليه السلام^(٣) وقد باع جماله امتثالاً لأمره^(٤).

(١) رجال الطوسي: ٢٢٧، رقم (٣٠٦٤).

(٢) فهرست أسماء مصنفّي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١٩٨، رقم (٥٢٥). الفهرست (الطوسي): ١٤٧، رقم (٣٥٧). طريق الشيخ إليه صحيح.

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٤٠، رقم (٨٢٨).

(٤) نقول: والرواية التي رواها الكشي تامة سنداً، وعلى الرغم من كون الراوي للرواية - المتضمنة لقصة بيع صفوان لجماله على أثر تعريض الإمام عليه السلام به - هو صفوان نفسه، إلا أننا نطمئن بها؛ لأنها تضمنت انتقاد الإمام عليه السلام له، وقد نقل صفوان ذلك بأمانة، فمن غير المحتمل أنه يختلق رواية ينسبها إلى المعصوم عليه السلام فيها تعريض به، وهي مشتملة أيضاً على مدح الإمام عليه السلام له مدحاً مؤكداً. وأحتمل أن منشأ عدم تصريح الشيخ الطوسي بتوثيقه - وتبعه ابن شهر آشوب - نظراً للنقد الوارد فيها من قبل الإمام عليه السلام له، وهو كما ترى.

ويظهر من الكشّي توثيقه^(١)، ووثقته الشيخ المفيد وعدّه من خاصّة أبي عبد الله وبطانته وثقاته، ومن الفقهاء الصالحين^(٢) في النصّ على إمامة أبي الحسن الكاظم عليه السلام. وهو ثقة عند النجاشي^(٣).

ووثقته العلامة الحليّ^(٤)، وابن داود^(٥).

هذا، وكون أخيه حسن بن مهران الجمال أصبح منه وأوجه^(٦) لا يُنافي وثاقته. ولكن لم يُوثقه الشيخ الطوسي لا في رجاله^(٧) ولا في فهرسته^(٨)، كما أنّه لم يعدّه من أصحاب الكاظم عليه السلام رغم وقوفه على ما رواه الكشّي من ثناء الإمام عليه السلام وإطرائه عليه إطراءً كبيراً، كما لم يُوثقه ابن شهر آشوب^(٩).

وقد وقع بعنوان (صفوان بن مهران الجمال) في إسناد جملة من الروايات تبلغ اثني عشر مورداً على ما أفاده المحقق الخوئي^(١٠)، كما وقع بعنوان (صفوان بن مهران) في

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٤٠، رقم (٨٢٨).

(٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٢١٦. وانظر: ٢١٩.

(٣) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١٩٨، رقم (٥٢٥). الفهرست (الطوسي): ١٤٧، رقم (٣٥٧). طريق الشيخ إليه صحيح.

(٤) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال (العلامة الحليّ): ١٧١، رقم (٢).

(٥) رجال ابن داود: ١١١، رقم (٧٨١).

(٦) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١٤٧، رقم (٣٨١).

(٧) رجال الطوسي: ٢٢٧، رقم (٣٠٦٤).

(٨) الفهرست (الطوسي): ١٤٧، رقم (٣٥٧).

(٩) معالم العلماء (ابن شهر آشوب): ٩٥، رقم (٤٠٣).

(١٠) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ١٣٤، رقم (٥٩٣١).

إسناد جملة من الروايات تبلغ واحداً وسبعين مورداً^(١). وروى في كامل الزيارات^(٢). وكان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣ هـ^(٣). وعده البرقي في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قائلاً: (صفوان بن مهران مولى حضر موت كوفي بطائني)^(٤).

وطريقاً الصدوق^(٥) والشيخ الطوسي إليه صحيحان^(٦).
روى عنه جماعة، والذين رووا عنه بعنوان (صفوان بن مهران الجمال) عددهم المحقق الخوئي أربعة، وهم^(٧): ابن أبي نجران^(٨)، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي^(٩)، وسعدان بن مسلم^(١٠)، والنضر بن سويد.

نقول: وليعلم أن الراوين عنه أكثر من ذلك بكثير، وقد أحصينا من روى عن

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ١٥٠، رقم (٥٩٣٥).

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٨١، ح ٧٧، ١٨٧، ح ٢٦٣، وانظر: ٢٤٧، ح ٣٦٩، ٢٢٢، ح ٣٢٦.

(٣) الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام (عبد الحسين الشبستري) ٢: ١٥٠، رقم (١٦٥٨).

(٤) الطبقات (البرقي): ٤٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٣٦، المشيخة.

(٦) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ١٣٣ - ١٣٤، رقم (٥٩٣١).

(٧) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ١٣٤، رقم (٥٩٣١).

(٨) المحاسن (البرقي) ٢: ٣٩٣، ح ٤٣. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ١: ٣٠٧،

ح ١١٤١، و ٢: ٢٦٢، ح ٢١٧، ٦٥، ح ٢٣٥، ١٠٦، ح ٤٠٣. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٢: ٦٥

- ٦٦، ح ٢٣٥، بعنوان (صفوان بن مهران الجمال).

(٩) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ١: ٢٢، ح ٥٤، ٤١٧، ح ١٣١٧. بعنوان (صفوان بن

مهران الجمال).

(١٠) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ح ٢٠١.

- صفوان الجمال جميعاً سواء بهذا العنوان أو بغيره، وهم:
١. أبان^(١)، على تردّد بينه وبين الوليد بن أبان الرازي^(٢).
 ٢. ابن أبي نجران^(٣). أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي نجران - واسمه عمرو بن مسلم - التميمي مولى كوفي ثقة ثقة^(٤).
 ٣. أبو قتادة^(٥). عليّ بن محمد بن حفص بن عبيد بن حميد مولى السائب بن مالك الأشعري، أبو قتادة القمي، وكان ثقة^(٦).
 ٤. أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران، حفيد صفوان^(٧). لم يوثّق، وقد شكّك ابن الغضائري في نقل حفيده محمد عنه، عن جدّه صفوان، واحتمل أنّ الكذب من قبل المعنون (وهو أحمد) لا من قبل ابنه محمد، ولم يعبأ المحقّق الخوئي بالتشكيك بمحمد^(٨).
 ٥. أحمد بن محمد بن أبي نصر بن زيد البزنطي^(٩). أبو جعفر [= أبو علي] مولى السكوني،

(١) الكافي (الكليني) ٣: ح ٥.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٢: ح ١٠٤٨. انظر: معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ١٥١.

(٣) الكافي (الكليني) ١: ٣٠٩، ح ٦.

(٤) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢٣٥، رقم (٦٢٢).

(٥) الأُمالي (الطوسي): ٣٠٤، ح ٦٠٨.

(٦) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢٧٢، رقم (٧١٣).

(٧) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧١٧.

(٨) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٦: ١١، رقم (١٠١٤٠).

(٩) المحاسن (البرقي) ١: ٢١٩، ١١٨، ٢٦٢، ح ٣٢٧، و ٣٥٨: ٢، ح ٧٤، ٣٩٤، ح ٥٣، ٢٢٤، ٤٢٥.

(البزنطي مع القاسم بن محمد). الكافي (الكليني) ١: ١٤٣، ح ٢، و ٥٨: ٢، ح ٦١، ح ٥، ١٢٧،

ح ١٥ (مع ابن فضال)، ٣٠٨، ح ٥. علل الشرائع (الصدوق) ٢: ٣٣٧، ح ١.

المعروف بالبزنطي، كوفي ثقة، وكان عظيم المنزلة جليل القدر^(١)، وهو أحد الثلاثة الذين لا يروون إلا عن ثقة.

٦. إسماعيل بن أبي خالد^(٢). إسماعيل بن أبي خالد محمد بن مهاجر بن عبيد الأزدي، روى أبوه عن أبي جعفر عليه السلام، وروى هو عن أبي عبد الله عليه السلام، وهو وأبوه ثقتان^(٣)
٧. إسماعيل بن مهران^(٤). أبو يعقوب إسماعيل بن أبي نصر السكوني - واسم أبي نصر زيد - مولى كوفي ثقة معتمد^(٥).

٨. بشر بن حماد^(٦). لا يُعرف مَنْ هو^(٧). ولعلّه لم يكن من الإمامية^(٨).

٩. الحسن بن محبوب السّراد.

١٠. الحجاج^(٩). والظاهر أنّه أبو محمد هو عبد الله بن محمد الأسدي مولا هم كوفي الحجاج المزخرف، ثقة ثقة ثبت^(١٠).

(١) الفهرست (الطوسي) ٦١، رقم (٦٣). رجال الطوسي: ٣٣٢، رقم (٤٩٥٤).

(٢) الأُمالي (الطوسي): ٩٩، ح ١٥٢.

(٣) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢٥، رقم (٤٦).

(٤) المحاسن (البرقي) ٢: ٣٩٠، ذيل ح ٢٢، ٣٩٤، ح ٥٢.

(٥) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢٦، رقم (٤٩).

(٦) مهج الدعوات (ابن طاووس): ١٩٨. وهو مجهول.

(٧) المعلّى بن خنيس (الساعدي): ٦٨.

(٨) أنظر: الاستذكار (ابن عبد البر) ١: ١٧٨.

(٩) المحاسن (البرقي) ٢: ٦٣٧، ١٤٠، ٦٣٩، ح ١٤٤. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٨٨، ح ٨٨.

(١٠) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢٥٢٢٦، رقم (٥٩٥).

١١. الحسن بن أسباط^(١). وهو الكندي من أصحاب الرضا عليه السلام مجهول^(٢).
١٢. الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني^(٣). لم يوثق، بل مضعّف عند بعض^(٤). واسم أبي حمزة سالم.
١٣. الحسين بن يزيد^(٥). أبو عبدالله الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي نوفل النخع مولاهم كوفي، رمي بالغلو آخر عمره، ولم يثبت ذلك^(٦).
١٤. السندي بن محمد^(٧). وهو أبان بن محمد البجلي المعروف بسندي البزاز، كان ثقة وجهاً في أصحابنا الكوفيين^(٨). روى عنه بعنوان (صفوان بن مهران الجمال)^(٩).
١٥. سيف بن عميرة النخعي^(١٠). وهو ثقة^(١١).

(١) الاختصاص (المفيد): ٢٦٣.

(٢) رجال الطوسي: ٣٥٥، رقم (٥٢٥٦).

(٣) كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد (الكرجكي): ٣٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٢٧، رقم (١٠٢٤). فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٣٦، رقم (٧٣).

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٨٤، ح ٨٣.

(٦) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٣٨، رقم (٧٧).

(٧) قرب الإسناد (الحميري القمي): ٥٦، ح ١٨٣، ٥٧، ح ١٨٦، ٥٨، ح ١٨٧، ١٨٨، ... ٦١، ح ١٩٥، ١٣٠، ح ٤٥٣.

(٨) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١٤، رقم (١١)، ١٨٧، رقم (٤٩٧).

(٩) قرب الإسناد (الحميري): ٥٦، ح ١٨٣، بعنوان (صفوان بن مهران الجمال).

(١٠) مصباح المتهجد (الطوسي): ٧٧٧.

(١١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٩: ٣٨٢، رقم (٥٦٦٨).

١٦. صالح بن خالد^(١). وهو ثقة^(٢).
١٧. صالح بن عقبة الأسدي^(٣). ضعّفه ابن الغضائري، لكن وثّقه المحقّق الخوئي طبقاً لمبناه لوروده في أسانيد تفسير علي بن إبراهيم القمّي^(٤).
١٨. صفوان بن يحيى^(٥). أبو محمد البجلي بيّاع السابري كوفي ثقة ثقة^(٦). وهو أحد الثلاثة الذين لا يروون إلّا عن ثقة. روى عنه بعنوان (صفوان بن مهران الجهمال).
١٩. علي بن الحسن، وهو ابن فضال^(٧). أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة بن ربعي الفيّاض، كان فقيه أصحابنا بالكوفة ووجههم وثقتهم وعارفهم بالحديث والمسموع قوله فيه، وقلّمَا روى عن ضعيف^(٨). روى عنه بعنوان (صفوان بن مهران الجهمال)^(٩).

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٢: ٢٥٧، ح ١٠٢٠.

(٢) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ٦٥، رقم (٥٨١٢).

(٣) الكافي (الكليني) ٢: ١٧٨، ح ١٤.

(٤) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ٨٢، رقم (٥٨٤٠)، ٨٤، رقم (٥٨٤٢).

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٧٤، ح ٤٢٧، ٥٤٥، ح ٨٣٤. الخصال (الصدوق): ٦٠، ح ٨١، ١١٧، ح ١٠١. ثواب الأعمال (الصدوق): ٢٢٤. علل الشرائع (الصدوق) ١: ٣٠٩، ح ١.

(٦) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ١٩٧، رقم (٥٢٤).

(٧) الكافي (الكليني) ١: ٣١١، ح ١٥. المحاسن (البرقي) ٢: ٦٣٨، ح ١٤٣. الكافي (الكليني) ٢: ١٢٧، ح ١٥ (مع البنظري). كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٨٧، ح ٢٦٣، وانظر: ٢٤٧، ح ٣٦٩. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٢١٩، وفيه علي بن الحسين عن صفوان الجهمال، وهو تصحيح، والصحيح: علي بن الحسن.

(٨) فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢٥٧، رقم (٦٧٦).

(٩) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٩٤، ح ٧٦٣، ٤٦٦، ح ٧٦٨، بعنوان (صفوان بن مهران الجهمال) =

٢٠. علي بن الحكم^(١). أبو الحسن الضرير علي بن الحكم بن الزبير النخعي مولى تلميذ ابن أبي عمير، وهو مثل ابن فضال وابن بكير، وهو ثقة جليل القدر^(٢).
٢١. القاسم بن محمد^(٣). الظاهر أنه الجوهري، مولى تيم الله، كوفي الأصل، له كتاب، لم يُوثَّق^(٤). روى عنه بعنوان (صفوان بن مهران الجمال)^(٥).
٢٢. محمد بن أبي عمير^(٦). أبو أحمد محمد بن زياد بن عيسى الأزدي من موالى المهلب بن أبي صفرة، بغدادى الأصل والمقام، جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين^(٧). روى عنه بعنوان (صفوان بن مهران الجمال)^(٨).

=وإنما قلنا (ظاهراً)؛ لأن المذكور في كامل الزيارات هو: عن علي. وهو ينصرف في المقام إلى ابن فضال.

- (١) الكافي (الكليني) ١: ٤٥٦، ح ٥، و٢: ٥٨، ح ٧، ٩٦، ح ١٤، و٥: ٣٢٨، ح ١.
- (٢) فهرست أسماء مصنفى الشيعة، المعروف برجال النجاشي (النجاشي): ٢٥، رقم (٤٦). اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٤٠، رقم (١٠٧٩). الفهرست (الطوسي): ١٥١، رقم (٣٧٦).
- (٣) المحاسن (البرقي) ٢: ٤٢٥، ح ٢٢٤. علل الشرائع (الصدوق) ١: ٢٨٣، ح ١. بعنوان (صفوان بن مهران الجمال).
- (٤) رجال النجاشي: ٣١٥، رقم (٨٦٢). رجال الطوسي: ٢٧٢، رقم (٣٩٤٦).
- (٥) علل الشرائع (الصدوق): ٢٨٣٠، ح ١، بعنوان (صفوان بن مهران الجمال).
- (٦) كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٣٤١، ح ٢٢. من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ١: ١٦٨، ح ٤٩٠، ٣٢٥، ح ٩٥٢، ٣٤١، ح ٩٩٥، و٢: ٥٨٦، ح ٣١٩٥، و٣: ٢٩، ح ٣٢٦١.
- (٧) رجال النجاشي: ٣٢٦، رقم (٨٨٧).
- (٨) من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ١: ١٦٨، ح ٤٩٠، ٣٢٥، ح ٩٥٢، ٣٤١، ح ٩٩٥، و٢: ٥٨٦، ح ٣١٩٥. وانظر أيضاً: ٤: ٤٣٦، المشيخة. كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٣٤١، ح ٢٢، بعنوان (صفوان بن يحيى الجمال).

٢٣. حمد بن خالد البرقي^(١). أبو عبدالله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي، مولى أبي موسى الأشعري، يُنسب إلى برقة رودة قرية من سواد قم على وادٍ هناك، كان ضعيفاً في الحديث، وكان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب، وكان ثقة من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام^(٢).

٢٤. محمد بن سنان^(٣).

٢٥. النضر بن سويد^(٤). النضر بن سويد الصيرفي من أصحاب الكاظم له كتاب ثقة كوفي صحيح الحديث^(٥). روى عنه بعنوان (صفوان بن مهران الجمال)^(٦).

٢٦. هارون [بن] الخطّاب التميمي^(٧). لم يذكره^(٨).

٢٧. يونس^(٩)، والظاهر أنّه ابن عبد الرحمن؛ للانصراف إليه عند الإطلاق. أبو محمد مولى آل يقطين، كان ثقة وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم المنزلة، بل ومن الأركان^(١٠).

(١) المحاسن (البرقي) ٢: ٣٢٦، ح ٧٤. بصائر الدرجات (الصفار): ١٤٦، ح ٦.

(٢) رجال النجاشي: ٣٣٥، رقم (٨٩٨). رجال الطوسي: ٣٦٣، رقم (٥٣٩١).

(٣) كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٣٣٣، ح ١.

(٤) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ١٣٤، رقم (٥٩٣١).

(٥) رجال الطوسي: ٣٤٥، رقم (٥١٤٧). خلاصة الأقوال (العلامة الحلي): ٢٨٢، رقم (١).

(٦) الكافي (الكليني) ١: ٢٩، روى عنه معطوفاً على (حمران).

(٧) المحاسن (البرقي) ١: ٤٠ - ٤١، ح ٤٩.

(٨) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٨: ١٢١، رقم (١٥٧٨٧).

(٩) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٢٢، ح ٣٢٦.

(١٠) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٧٩ - ٧٨٨، رقم (٩١٠). رجال النجاشي: ٤٤٦، رقم (١٢٠٨).

الفهرست (الطوسي) ٢٦٦، رقم (٨١٣). رجال الطوسي: ٣٤٦، رقم (٥١٦٧). خلاصة

الأقوال (العلامة الحلي): ٢٩٦، رقم (١). رجال ابن داود: ٢٠٧، رقم (١٧٤٣).

نقول:

ومن ذلك يتّضح ما في كلام المحقق الخوئي قدس من كون الراوين عن صفوان بعنوان (صفوان بن مهران الجمال) هم أربعة، بل روى عنه - بهذا العنوان - مضافاً إلى الأربعة الذين ذكرهم، وهم: ابن أبي نجران^(١)، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي^(٢)، وسعدان بن مسلم^(٣)، وابن أبي عمير^(٤)، والسندي بن محمد^(٥)، وصفوان بن يحيى^(٦)، وعلي بن فضال ظاهراً^(٧)، وعن بعض أصحابنا^(٨)، والقاسم بن محمد^(٩)، والنضر بن سويد^(١٠)، كما يتّضح أنّ الثلاثة كلّهم رَوَوْا عنه، لا البزنطي فحسب.

كما أنّ عدد روايات صفوان بن مهران الجمال بهذا العنوان عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) المحاسن (البرقي) ٢: ٣٩٣، ح ٤٣. الاستبصار (الطوسي) ١: ٣٠٧، ح ١١٤١، و ٢: ٢٦٢، ح ٢١٧، ٦٥، ح ٢٣٥، ١٠٦، ح ٤٠٣. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٢: ٦٥ - ٦٦، ح ٢٣٥، بعنوان (صفوان بن مهران الجمال).

(٢) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ١: ٢٢، ح ٥٤، ٤١٧، ح ١٣١٧. بعنوان (صفوان بن مهران الجمال).

(٣) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ح ٢٠١.

(٤) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ١: ١٦٨، ح ٤٩٠، ٣٢٥، ح ٩٥٢، ٣٤١، ح ٩٩٥، و ٢: ٥٨٦، ح ٣١٩٥. وانظر أيضاً: ٤: ٤٣٦، المشيخة. كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٣٤١، ح ٢٢، بعنوان (صفوان بن يحيى الجمال).

(٥) قرب الإسناد (الحميري): ٥٦، ح ١٨٣، بعنوان (صفوان بن مهران الجمال).

(٦) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٧٤، ح ٤٢٧، و ٥٤٥، ح ٨٣٤. الخصال (الصدوق): ٦٠، ح ٨١، ١١٧، ح ١٠١. ثواب الأعمال (الصدوق): ٢٢٤، بعنوان (صفوان بن يحيى الجمال).

(٧) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٩٤، ح ٧٦٣، ٤٦٦، ح ٧٦٨، بعنوان (صفوان بن مهران الجمال). وإنّا قلنا (ظاهراً)؛ لأنّ المذكور في كامل الزيارات هو: عن علي. وهو ينصرف في المقام إلى ابن فضال.

(٨) المحاسن (البرقي) ٢: ٣٩٢، ح ٣٦.

(٩) علل الشرائع (الصدوق): ٢٨٣٠، ح ١، بعنوان (صفوان بن يحيى الجمال).

(١٠) الكافي (الكليني) ١: ٢٩، روى عنه معطوفاً على (حمران).

بلغت (٢٦) رواية، وليست اثنتي عشرة، فعن ابن أبي نجران ست روايات (٦)، وعن البنزطي روايتان (٢)، وعن سعدان رواية واحدة (١)، وعن السندي رواية واحدة (١)، وعن صفوان بن يحيى خمس روايات (٥)، وعن ابن فضال روايتان (٢)، وعن القاسم بن محمد رواية واحدة (١)، وعن محمد بن أبي عمير خمس روايات (٥)، وعن النضر بن سويد رواية واحدة (١)، وعن بعض أصحابنا رواية واحدة (١)، مضافاً إلى رواية رواها الصدوق في مصادقة الإخوان^(١).

كما أنّ عدد الراوين عنه بعنوان (صفوان بن مهران) أكثر بكثير ممّا عدّه المحقّق الخوئي، كما أنّنا لم نعر على رواية (عبدالله بن القاسم) عنه، والذي عدّه منهم^(٢).
الحاصل: إنّ الذي يدلّ على وثاقة صفوان بن مهران الجمال:

١. توثيق الكشي والمفيد والنجاشي له، وكذا من تلاهم كالعلامة الحلي، وابن داود.
٢. رواية العدد الغفير من الأجلّاء عنه، ولا يُنافي ذلك رواية بعض الضعفاء عنه.
٣. إنّ عدم توثيق الشيخ الطوسي لصفوان الجمال لا في رجاله^(٣) ولا في فهرسته^(٤) يُحتَمَل عدّة مناشئ:

الاحتمال الأوّل: إنّ كان بسبب ما رواه الكشي في المعتبر من قصّته مع هارون وإكراهه جماله له^(٥)، والاعتراض الشديد من قبل الإمام عليه.

(١) مصادقة الإخوان (الصدوق): ٦٠، ح ٦.

(٢) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٠: ١٥٠، رقم (٥٩٣١).

(٣) رجال الطوسي: ٢٢٧، رقم (٣٠٦٤).

(٤) رجال النجاشي: ١٩٨، رقم (٥٢٥). الفهرست (الطوسي): ١٤٧، رقم (٣٥٧). طريق الشيخ إليه صحيح.

(٥) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٤٠، رقم (٨٢٨).

بيد أنّها دالّة على منتهى وثاقته، وامتناله أمر أبي الحسن (عليه السلام)، وتغيير عمله وبيع جماله، وهذا لا يقوم به إلا مَنْ حظي بتوفيق الله، وعلى فرض صدور معصية منه فقد انتهى على أثر نهي الإمام له وصحّح سلوكه فوراً، مضافاً إلى ما ورد من شهادة الإمام له في صدر الرواية بأنّ كلّ شيء فيه حسناً.

الاحتمال الثاني: عدم ثبوت الرواية عند الشيخ؛ لكون راويها صفوان نفسه. لكن إنّما يكون ذلك وجيهاً في حالة الشكّ فيما لو نقل الراوي ما فيه مدح نفسه أو ما يتناسب مع مصلحته أو مذهبه ونحو ذلك، وأمّا إذا تضمّنت الرواية المدح والقدح فمن المستبعد أن يُشكّ في النقل.

الاحتمال الثالث: إنّ كان غنياً عن التعريف. إلا أنّ صفوان الجمال لم يكن بذاك المستوى من المعروفة في الوثاقة والوجاهة والفقاهة ما يُغنيه عن التوثيق.

الراوي الثاني:

سعدان بن مسلم العامري، أبو الحسن^(١)، واسمه عبدالرحمان^(٢)، وسعدان لقبه^(٣)، مولى أبي العلاء كُرْز بن جعيد (حفيد) العامري من عامر بن ربيعة، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن (عليه السلام)، وعمّر عمراً طويلاً^(٤) (٥).

(١) وفي الإيضاح: أبو الحسين [إيضاح الاشتباه (العلامة الحلي): ١٩٩، رقم (٣٢٦)].

(٢) أنظر: الخصال (الصدوق): ٤٣٢، ح ١٥.

(٣) الفهرست (الطوسي): ١٤٠، رقم (٣٣٦).

(٤) رجال ابن داود: ١٠٣، رقم (٦٩٦).

(٥) ومن هنا فلا مانع من روايته عن أبي حمزة الثمالي، كما في الرواية التالية: محمد بن أحمد بن يحيى عن إسكيب بنعبدة عن محمد بن عمرو عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن أبي حمزة [تهذيب الأحكام (الطوسي) ٩: ٥٠، ح ٢٠٦].

وقيل: زهري من بني زهرة بن كلاب عربي^(١)، قائد أبي بصير^(٢)، له أصل^(٣)، من أصحاب الصادق عليه السلام^(٤).

ولم يُصرَّح الرجاليون بتوثيقه^(٥)، بل أوردته العلامة في خلاصته في القسم الثاني المعقود (في ذكر الضعفاء ومن أورد قوله أو أقف فيه)^(٦)، ولكن عدّه ابن داود في الجزء الأول المعقود (في ذكر الممدوحين ومن لم يضعّفهم الأصحاب فيما علمته)^(٧). وتابعهم المتأخرون في عدم توثيقه كالتفرشي^(٨) والأردبيلي^(٩) والسيد علي البروجردي^(١٠). أجل، وثقه بعض المتأخرين كالوحيد البهبهاني والسيد الداماد والسيد الأمين^(١١)، ووثقه

(١) رجال النجاشي: ١٩٢ - ١٩٣، رقم (٥١٥).

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٨٦، ح ٦٣٣. فقد روى عن أبي بصير، من قبيل: إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبي بصير، [الوافي (الفيض الكاشاني) ١١: ٤٧٧، ح ١١١٦٢] عن جماعة من أصحابه عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير [تهذيب الأحكام (الطوسي) ٣: ١٢٤، ح ٢٦٨].

(٣) الفهرست (الطوسي): ١٤٠ - ١٤١، رقم (٣٣٦).

(٤) رجال الطوسي: ٢١٥، رقم (٢٨٢٦).

(٥) رجال النجاشي: ١٩٣، رقم (٥١٥). الفهرست (الطوسي): ١٤٠، رقم (٣٣٦). رجال الطوسي: ٢١٥، رقم (٢٨٢٦). معالم العلماء (ابن شهر آشوب): ٩٢، رقم (٣٨٠). خلاصة الأقوال (العلامة الحلي): ٤٢٩، رقم (٣٢)، القسم الثاني.

(٦) خلاصة الأقوال (العلامة الحلي): ٤٢٩، رقم (٣٢)، القسم الثاني.

(٧) رجال ابن داود: ١٠٣، رقم (٦٩٦).

(٨) نقد الرجال (التفرشي) ٢: ٣١٥، رقم (٢٢٢٧)، ٣: ٥٥، رقم (٢٨٨٧).

(٩) جامع الرواة (الأردبيلي) ١: ٣٥٧.

(١٠) طرائف المقال (البروجردي) ١: ٤٧٢، رقم (٤١٦٤)، و ٥٠٦، رقم (٤٥٦٧).

(١١) أعيان الشيعة (الأمين) ٧: ٢٣٢، رقم (٧٤٥).

الخنوي؛ استناداً لمبناه وهو روايته في تفسير القمّي وكامل الزيارات^(١)، واستحسنه النمازي^(٢). وهو ممن روى عنه اثنان من الثلاثة الذين لا يروون ولا يرسلون إلا عن ثقة كما هو معروف، فقد روى عنه صفوان بن يحيى أصله^(٣)، وروى عنه محمد بن أبي عمير^(٤) معطوفاً على منصور بن يونس^(٥).

قال السيد الداماد: «سعدان بن مسلم شيخ كبير القدر، جليل المنزلة، له أصل، رواه عنه جماعة من الثقات والأعيان كصفوان بن يحيى وغيره»^(٦). طريق الشيخ إليه صحيح^(٧)، وأيضاً طريق الصدوق^(٨). روى في كامل الزيارات^(٩) وفي تفسير القمّي^(١٠). وروى عنه العديد من الثقات والأجلاء والوجوه، وهم:

- (١) معجم رجال الحديث (الخنوي) ٩: ١٠٣، رقم (٥٠٩٦)، و١٠٤، رقم (٥٠٩٩).
- (٢) مستدركات علم رجال الحديث (النمازي الشاهرودي) ٤: ٥١، رقم (٦١٨٥). وانظر: ٤٢٢، رقم (٧٧٩٢).
- (٣) الفهرست (الطوسي): ١٤٠ - ١٤١، رقم (٣٣٦).
- (٤) أنظر: الكافي (الكليني) ١: ١٧٨، ح ٢. علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
- (٥) رجال النجاشي: ٤١٣، رقم (١١٠٠).
- (٦) نقلاً عن معجم رجال الحديث (الخنوي) ٩: ١٠٤ - ١٠٥، رقم (٥٠٩٩).
- (٧) الفهرست (الطوسي): ٣١٠، رقم (٣٣٦).
- (٨) من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٣٢، المشيخة. وانظر: معجم رجال الحديث (الخنوي) ٩: ١٠٤ - ١٠٥، رقم (٥٠٩٩).
- (٩) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٣٣، ح ٣٤٨، ٣٨٥، ح ٦٣٣، ٣٩٠، ح ٦٣٤، ٥٣٥، ح ٨٢٤.
- (١٠) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١: ٢٩، ٣٠.

١. أحمد بن أبي عبدالله البرقي^(١). أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أصله كوفي، وكان ثقة في نفسه لكنه يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل^(٢).

نقول:

ولعله لا يرويه عن سعدان مباشرة، بل يرويه عن أبيه محمد بن خالد عنه، أو بواسطة أخرى^(٣)، وربّما بواسطة^(٤).

والشاهد هو بُعد الطبقة، مضافاً إلى ما رواه الكافي عن أحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن أبي عبدالله جميعاً عن محمد بن خالد عن سعدان^(٥).

٢. أحمد بن إسحاق بن عبدالله بن سعد الأشعري القمي^(٦). أبو علي أحمد بن إسحاق

(١) الكافي (الكليني) ٢: ١٠٨، ح ٧.

(٢) رجال النجاشي: ٧٦، رقم (١٨٢). الفهرست (الطوسي): ٦٢، رقم (٦٤).

(٣) الكافي (الكليني) ٣: ٣٢٧، ح ٢١، روى عنه بواسطة (محمد بن علي). ٦: ٥٠٨، ح ٤، روى عنه بواسطة (محمد بن علي).

(٤) الكافي (الكليني) ٢: ٣٦٥ - ٣٦٦، ح ١، روى عن سعدان بواسطة: (... عن أحمد بن محمد بن = خالد وأبو علي الأشعري عن محمد بن حسان عن محمد بن علي عن سعدان).

(٥) الكافي (الكليني) ٤: ٢٦، ح ٣. المحاسن (البرقي) ١: ٩٩، ح ٦٩.

(٦) أ - روى عن سعدان منفرداً: الكافي (الكليني) ١: ٣٣، ح ٩. ١٤٣، ح ٤. ٤٦٨، ح ٤، و ١٢: ٢، ح ٣. ١٩٢، ح ١٣. ١٩٤، ح ٨، ٢٦٧، ح ٢. ٢٧٧ - ٤٧٨، ح ٧. ٤٩٠ - ٤٩١، ح ٩. ٥٣٤، ح ٣٧. ٥٤٩، ح ١٠. ٦٥٨، ح ٦. و ٢٠: ٣، ح ٦. ١٧٤، ح ٢. ٢٠٤، ح ٨. ٢١٧، ح ٣. ٤٨٨، ح ٩. و ٧٤: ٤، ح ٦. ٩٥، ح ٢. ٤٩: ٥، ح ١٠. ٥٤، ح ٦. و ٥٠٣، ح ٣٧. ٥١٠، ح ٦. ٥٣١، ح ٥. و ٧٨: ٧، ح ١. ٢٥٨ - ٢٥٩، ح ١١٢. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ٣: ١٤٧، ح ٥٣٨. تهذيب الأحكام (الطوسي) ١: ٤٦٣، ح ١٥١٥، و ٣: ٦٤، ح ٢١٦. ٧٤، ح ٢٣٣. ٨٧، ح ٢٤٦. ١٠٠، ح ٢٦٠. ١٢٢، ح ٢٦٧. ١٣٩ - ١٤٠، ح ٣١٤. ١٤٧، ح ٣١٤. ب - وروى عن سعدان مشتركاً =

بن عبدالله بن سعد الأشعري القمّي. من أصحاب الجواد والهادي (عليه السلام)، وكان من خاصّة أبي محمد العسكري (عليه السلام)، ثقة^(١). كبير القدر، وهو شيخ القمّيين ووافدهم، ورأى صاحب الزمان (عليه السلام)^(٢)، روى في كامل الزيارات^(٣). طريقاً الشيخ والصدوق إليه ضعيفان^(٤)، وصحّح بعضهم طريق الشيخ إليه^(٥).
نقول:

الظاهر هو المقصود بما رواه الشيخ في الاستبصار والتهذيب: عنه عن سعدان^(٦)؛ فإنّ الظاهر رجوع الضمير إليه؛ لوروده في سند الحديث السابق.

٣. أحمد بن محمد بن عيسى^(٧). أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى بن عبدالله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، وهو شيخ القمّيين

= مع محمد بن عيسى. [قرب الإسناد (الحميري القمّي): ٣١٥ - ٣١٦، ح ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦. «احتمالاً ٣٤١، ح ١٢٤٨». كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٣٣، ح ٣٤٨. ٣٨٥، ح ٦٣٣. «الظاهر عن أحمد عن سعدان». ٢: ١٩٤، ح ٨].

ج - وروى عن سعدان مشتركاً مع محمد بن إسماعيل. [الكافي (الكليني) ٦: ٣٤٧ - ٣٤٨، ح ١٥].

(١) رجال النجاشي: ٩١، رقم (٢٢٥). رجال الطوسي: ٣٧٣، رقم (٥٥٢٦). ٣٩٧، رقم (٥٨١٧).

(٢) الفهرست (الطوسي): ٧٠، رقم (٧٨).

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٣٣، ح ٣٤٨. ٣٨٥، ح ٦٣٣.

(٤) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري): ٢٢، رقم (٤٣٣ - ٤٣٣ - ٤٣٥).

(٥) الفهرست (الطوسي): ٢٩٣، رقم (٧٨)، لمحقّق الكتاب: جواد القيومي الأصفهاني.

(٦) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ٣: ١٤٣، ح ٥١٧. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٧: ٢٥٣، ح ١٠٩١.

(٧) قرب الإسناد (الحميري القمّي): ٣٤١، ح ١٢٤٨.

ووجههم وفقههم غير مدافع^(١).

نقول:

ولا بُدَّ من وجود واسطة بينه وبين سعدان، كما يشهد له الكافي حيث جعل
الواسطة (محمد بن خالد)^(٢).

٤. إسماعيل بن مهران^(٣). أبو يعقوب إسماعيل بن أبي نصر السكوني - واسم أبي نصر زيد -
مولى كوفي ثقة معتمد^(٤).

٥. الحسن بن علي بن فضال^(٥). وسيأتي.

٦. الحسن بن محبوب السَّراد^(٦). الحسن بن محبوب بن وهب السَّراد - أو الزَّراد - مات
في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان من أبناء خمس وسبعين سنة، ولم يكن
يروى عن ابن فضال، بل هو أقدم من ابن فضال وأسنَّ، وأصحابنا يتَّهمون ابن
محبوب في روايته عن [ابن] أبي حمزة^(٧)، يُكنى أبا علي مولى بجيلة كوفي ثقة، روى
عن الكاظم والرضا عليهما السلام، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام،

(١) رجال النجاشي: ٨٢، رقم (١٩٨).

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٢٦، ح ٣.

(٣) ثواب الأعمال (الصدوق): ١٩٣.

(٤) رجال النجاشي: ٢٦، رقم (٤٩).

(٥) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ح ٢٠١، (مع علي بن محمد بن مسعدة).

(٦) الكافي (الكليني) ٣: ٥٠١، ح ١٤٦: ١٧٦، ح ٩. من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٣: ٤٥٣، ح ٤٥٦٩.

تهذيب الأحكام (الطوسي) ٧: ٤٨٤، ح ١٩٤٥، و ٨: ٢٠٩، ح ٧٤٤، و ٥: ٣١٥، ح ٤٧، و ٦: ٣٨٩، ح ٥.

(٧) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٥).

وكان جليل القدر، ويُعدّ في الأركان الأربعة في عصره، وله كتب كثيرة^(١)، طريق الشيخ إليه صحيح^(٢)، وطريق الصدوق إليه صحيح، روى (١٥١٨) رواية^(٣).
وعُدّ من أصحاب الإجماع، قال الكشي: «أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقتهم، وأقرّوا لهم بالفقه والعلم، وهم ستّة نفر آخر دون الستّة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، منهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بيّاع السابري، ومحمّد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر. وقال بعضهم: مكان الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن فضال وفضالة بن أيّوب، وقال بعضهم: مكان ابن فضال عثمان بن عيسى...»^(٤).
روى في كامل الزيارات^(٥) وروى في تفسير القمّي^(٦).

٧. الحسين بن سعيد^(٧). أبو محمد الأهوازي الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران مولى علي بن الحسين، ثقة، وأصله كوفي وانتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز، ثمّ تحوّل

(١) الفهرست (الطوسي): ٩٦، رقم (١٦٢).

(٢) الفهرست (الطوسي): ٢٩٩، رقم (١٦٢).

(٣) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري): ١٥٢، رقم (٣٠٧١ - ٣٠٧٠ - ٣٠٧٩).

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٣٠ - ٨٣١، رقم (١٠٥٠).

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤١، ح ٦، ٤٤، ح ١٥، ٤٦، ح ٢١، ٤٧، ح ٢٥، ٧٧، ح ٧٠، ٧١، ٨٧، ح ٨٧، ١١٤، ح ١٢٠.

(٦) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١: ٣٦، ٤٥، ٥٥، ٩٩، ١٠١، ١٢٧، ١٦٥، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٥١.

(٧) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ٣: ٩٨، ح ٣٣٧. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٧: ١١٣، ح ٤٨٧.

- إلى قم، فنزل على الحسن بن أبان، وتوفي بقم^(١).
٨. لحسين بن هاشم^(٢). أبو عبدالله الحسين بن أبي سعيد هاشم بن حيان المكاربي، كان هو وأبوه وجهين في الواقفة، وكان الحسين ثقة في حديثه من الواقفة^(٣).
٩. صفوان بن يحيى، روى أصله^(٤).
١٠. العباس بن معروف^(٥). العباس بن معروف أبو الفضل مولى جعفر بن عمران بن عبدالله الأشعري، قمّي ثقة^(٦). من أصحاب أبي الحسن الثاني الرضا عليه السلام^(٧).

(١) رجال النجاشي: ٥٨، رقم (١٣٧). الفهرست (الطوسي): ١١٢، رقم (٢٣٠). رجال الطوسي: ٣٥٥، رقم (٥٢٥٧). نقد الرجال (التفريشي): ٢: ٩١، رقم (١٤٥٢).

(٢) الكافي (الكليني): ٢: ٢٠٥ - ٢٠٦، ح ١.

(٣) رجال النجاشي: ٣٨، رقم (٧٨). نقد الرجال (التفريشي): ٢: ١٢٣، رقم (١٥٤٦).

(٤) الفهرست (الطوسي): ١٤٠ - ١٤١، رقم (٣٣٦).

(٥) بصائر الدرجات (الصفار): ٩٥، ح ١. ٢٤٠، ح ٣. ٤٧٥، ح ٣. الكافي (الكليني): ٦: ٣٨٠، ح ٣. الأمالي (الصدوق): ٥٢٦، ح ٧١٠. التوحيد (الصدوق): ٤٥٨، ح ٢٣. الخصال (الصدوق): ٢٣٨، ح ٨٣. ٤٣٢، ح ١٥. ثواب الأعمال (الصدوق): ١٤، ٤٠، ٤١، ١٩٦، ٢٤٩ - ٢٥٠. علل الشرائع (الصدوق): ١: ٣٠٧، ح ١. ٢: ٣٤٠، ح ١. معاني الأخبار (الصدوق): ٢٤٤، ح ١. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي): ١: ٣٤٧، ح ١٣٠٩. ٢: ٢٣٦، ح ٨٥٠. [على الظاهر تهذيب الأحكام (الطوسي): ١: ٣٥٣، ح ١٠٥١؛ بقرينة التهذيب ١: ٤٢٤ - ٤٢٥، ح ١٣٤٩، و٧: ٣٨٠، ح ١٥٣٨]. ٧: ٢٥٤، ح ١٠٩٥. ٣٨٠، ح ١٥٣٨. [عن محمد بن عيسى والعباس جميعاً تهذيب الأحكام (الطوسي): ١: ٣٧٤، ح ١١٤٧]. ١: ٤٢٤ - ٤٢٥، ح ١٣٤٩. ١: ٣٥٩، ح ١٠٧٧. ٢: ١١٤، ح ٤٢٧. ٢: ١٢٠، ح ٤٥١. ٧: ٢٥٤، ح ١٠٩٥. تهذيب الأحكام (الطوسي): ٩: ١٢٣، ح ٥٣٠. روى في كامل الزيارات (ابن قولويه): ١١٠، ح ١١١. ١٣٥، ح ١٥٦، ١٥٧.

(٦) رجال النجاشي: ٢٨١، رقم (٧٤٣).

(٧) رجال الطوسي: ٣٦١، رقم (٥٣٤٨).

ومن أصحاب الهادي (عليه السلام).^(١)

١١. علي بن أسباط^(٢). أبو الحسن المقرئ علي بن أسباط يباع الزطّي كوفي ثقة، وكان فطحياً ثم رجع، وقد روى عن الرضا (عليه السلام)، وكان أوثق الناس وأصدقهم لهجة^(٣).

١٢. علي بن إسماعيل^(٤). الظاهر أنه علي بن إسماعيل بن عمّار بن حيّان مولى بني تغلب، من أصحاب الكاظم (عليه السلام)، وهو من وجوه من روى الحديث^(٥).

١٣. علي بن الحكم^(٦). أبو الحسن علي بن الحكم بن الزبير النخعي الكوفي ثقة جليل القدر، له كتاب^(٧).

١٤. فضالة بن أيوب^(٨). فضالة بن أيوب الأزدي عربي صميم، روى عن موسى بن جعفر (عليه السلام)، سكن الأهواز، وكان ثقة في حديثه مستقيماً في دينه^(٩).

١٥. محمد بن أبي عمير^(١٠).

(١) رجال الطوسي: ٣٨٩، رقم (٥٧٣٣).

(٢) الكافي (الكليني) ٨: ٣٠٧، ح ٤٧٨.

(٣) رجال النجاشي: ٢٥٢، رقم (٦٦٣).

(٤) علل الشرائع (الصدوق) ١: ٢٠٥، ح ١.

(٥) رجال النجاشي: ٧١، رقم (١٦٩).

(٦) الكافي (الكليني) ٢: ٢٦١، ح ٩، و ٤٨٥، ح ٧.

(٧) رجال النجاشي: ٢٧٤، رقم (٧١٨). الفهرست (الطوسي): ١٥١، رقم (٣٧٦).

(٨) الكافي (الكليني) ٣: ٢٥٨، ح ٢٩.

(٩) رجال النجاشي: ٣١، رقم (٨٥٠).

(١٠) أنظر: الكافي (الكليني) ١: ١٧٨، ح ٢. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور =

١٦. محمد بن إسماعيل بن بزيع^(١). أبو جعفر من أصحاب الكاظم والرضا والحوادث^(٢). ثقة، روى في كامل الزيارات^(٣)، طريق كل من الشيخ والصدوق إليه صحيح^(٤)، مولى المنصور أبي جعفر، كان من صالحى هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل^(٥). محمد بن خالد البرقي^(٦). كان ضعيفاً في الحديث^(٧).

= بن يونس وسعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

(١) بصائر الدرجات (الصفار): ٢٧، ح ٥١، ٩، ١٠٦، ح ١٢، ٢٦٧، ح ٩، ٥٠٣، ح ١١. ثواب الأعمال (الصدوق): ٤٩. الكافي (الكليني): ٣: ١١١، ح ٣، و ٦: ٣٤٧ - ٣٤٨، ح ١٥، (مشاركاً مع أحمد بن إسحاق). الإمامة والتبصرة (ابن بابويه): ٥٠، ح ٣٣.

(٢) رجال الطوسي: ٣٤٤، رقم (٥١٣٠)، ٣٦٤، رقم (٥٣٩٣)، ٣٧٧، رقم (٥٥٩٠).

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٩، ح ٣٩ - ٤٠، ٧٠، ٥٩، ح ١٦٥، ح ٢١٢، ١٧٤، ح ٢٣١.

(٤) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري): ٥٠١، رقم (١٠٢٥٠ - ١٠٢٤٦ - ١٠٢٧٢).

(٥) رجال النجاشي: ٣٣٠، رقم (٨٩٣).

(٦) المحاسن (البرقي): ١: ١٣، ب ٨، ح ٣٨. ٩٩، ب ٣١، ح ٦٩ «ظاهراً»، ١٣٦، ب ٧، ح ١٩. ١٤٣، ب ١٢، ح ٣٩، ٤٠. ١٨٠، ب ٤١، ح ١٧١. ١٨١، ب ١٤٤، ح ١٧٨. ١٨٠. ١٨٣، ب ٤٤، ح ١٨٣. ٢٣٣، ح ١٨٦. ٢٧١، ب ٣٨، ح ٣٦٣. ٢٧٤، ب ٣٩، ح ٣٧٩. ٢: ٣٢٦، ح ٧٤، ٣٨٩، ب ١، ح ١٩. ٣٩٠، ح ٢٧. ٣٩٣، ب ١، ح ٤٢. ٣٩٦، ح ٦٦. ٤٠١، ح ٩١. ٤٠٣، ب ٩، ح ٩٩، ٤٠٥، ح ١٠٨. ٤٠٨، ح ١٣١. ٤٠٩، ح ١٣٢. ٤١٩، ح ١٨٩. ٤٨٥، ب ٧٥، ح ٥٣٥. ٤٨٧، ح ٥٤٩. ٥٠١، ح ٦٢٥. ٥٣٦، ب ١١٠، ح ٨٠٦، ٨٠٧. ٥٣٧، ح ٨١٢ «ظاهراً». الكافي (الكليني): ٢: ٢٦٠، ح ٢٦٧. ٧. ٣: ٤٦٨، ح ٢. ٤: ٨، ح ٣، ٢٠، ح ٢٦. ١. ٣٧، ح ٣، ٤٢، ح ٦٨. ٧. ٢. ١٦٥، ح ٦. ٥: ٤٥٢، ح ٧. ٥٢١، ح ٥٢٦. ٢. ٥٥٤، ح ١. ٦: ٣١٨، ح ٧. ٣٣٣، ح ٦. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٣٥، ح ٨٢٤. الخصال (الصدوق): ١٣٣، ح ١٤٣. ثواب الأعمال (الصدوق): ١٤٣، ١٤٤. تهذيب الأحكام (الطوسي): ٣: ١٨٨، ح ٤٢٧. ٤: ٢٠٠، ح ٥٧٧. ٤: ١٠٥، ح ٣٠٠. ٤: ٢٠١، ح ٥٨٠.

(٧) رجال النجاشي: ٣٣٥، رقم (٨٩٨).

من أصحاب الكاظم (عليه السلام)^(١). ومن أصحاب الرضا (عليه السلام) ثقة^(٢). ومن أصحاب الجواد (عليه السلام)^(٣). حديثه يُعرف وينكر، يروي عن الضعفاء كثيراً ويعتمد المراسيل^(٤). وثقة الشيخ والعلامة^(٥) وغيرهما^(٦). روى في كامل الزيارات^(٧) وروى في تفسير القمّي^(٨).

١٧. محمد بن علي بن محبوب^(٩). أبو جعفر محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمّي،

(١) رجال الطوسي: ٣٤٣، رقم (٥١٢١).

(٢) رجال الطوسي: ٣٦٣، رقم (٥٣٩١).

(٣) رجال الطوسي: ٣٧٧، رقم (٥٥٨٥).

(٤) رجال ابن الغضائري: ٩٣، رقم (١٣٢).

(٥) خلاصة الأقوال (العلامة الحلي): ٢٣٧، رقم (١٥).

(٦) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري): ٥٢٤، رقم (١٠٦٩٣ - ١٠٦٨٨ - ١٠٧١٥).

(٧) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٩، ح ١، ١٠٨، ح ١٠٥، ١٤٤، ح ١٧٠، ح ١٦٤، ح ٢١٠، ١٦٧، ح ٢١٩، ٢٠٧، ح ٢٩٤، ٢١٦، ح ٣١٤، ٢١٩، ح ٣٢١، ٢٥٦، ح ٣٨٤، ٢٦٩، ح ٢٢٠، ١٧٦ - ١٧٧، ح ١٧٨، ٢٣٩، ح ٢٤٠، ١٨٦، ح ٢٦١، ١٨٧، ح ٢٦٤، ٢٠٣، ح ٢٩١، ٢١٥، ح ٣١٣، ٢٣٨، ح ٣٥٦، ٢٤٢، ح ٣٥٩، ٢٤٤، ح ٣٦٣، ٢٤٥، ح ٣٦٤، ٢٤٦، ح ٣٦٦، ٢٥٠، ح ٣٧٤، ٢٥٦، ح ٣٨٤، ٢٥٦ - ٢٥٧، ح ٣٨٥، ٢٧٣، ح ٤٢٥، ٢٧٤ - ٢٧٥، ح ٤٢٨، ح ٤٣٠، ٢٨٩، ح ٤٦٨، ٢٩٠، ح ٤٧٠، ٣١٨، ح ٥٤١، ٣١٩، ح ٥٤٢، ٣٣٦، ح ٥٦٣، ٣٤٤، ح ٥٨١، ٣٥٢، ح ٦٠٥، ٣٥٧، ح ٦١٦، ٤٢٤، ح ٦٤٠، ٤٢٦، ح ٦٤٥، ٤٣٠، ح ٦٥٩، ٤٦١، ح ٧٠٠، ٤٨٣، ح ٧٣٩، ٥٣٣، ح ٨١٨، ٤٦٣، ح ٧٠٥، ٤٧٢، ح ٧٢١، ٤٩٥، ح ٧٦٧، ٥٣٥، ح ٨٢٣، ح ٨٢٤، ٥٣٧، ح ٨٢٩، ٥٤٧ - ٥٤٨، ح ٨٤٠.

(٨) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١: ١٤٠، ٢: ١٠١، ١١٤، ٣٤٩، ٤٢٧.

(٩) الكافي (الكليني) ٣: ٥٠١، ح ١٤. و٦: ١٧٦، ح ٩. تهذيب الأحكام (الطوسي) ١: ٣٥٣، ح ١٠٥١. «ولكن الظاهر أنّه عن العباس».

شيخ القميين في زمانه، ثقة عين فقيه صحيح المذهب^(١).

١٨. محمد بن عيسى^(٢). أبو جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى أسد

بن خزيمة، جليل القدر في أصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف^{(٣) (٤)}.

١٩. منصور بن يونس^(٥) بُزُج أبو يحيى - وقيل: أبو سعيد - كوفي ثقة، روى عن أبي

عبدالله وأبي الحسن^(٦).

٢٠. النضر بن سويد ظاهر^(٧).

٢١. هارون بن مسلم^(٨). أبو القاسم هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب السّر من

(١) رجال النجاشي: ٣٤٥، رقم (٩٤٠).

(٢) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ١: ٣٠٩ - ٣١٠، ح ١١٥١. تهذيب الأحكام

(الطوسي) ١: ٣٥٢، ح ١٠٤٤، و ٢: ٦٤ - ٦٥، ح ٢٣١.

(٣) رجال النجاشي: ٣٣٣، رقم (٨٩٦).

(٤) ينبغي عدم الخلط بين محمد بن عيسى العبيدي اليقطيني وبين محمد بن عيسى بن أبي منصور الذي يروي

عنه سعدان، كما في الرواية التالية: سعدان بن محمد بن عيسى بن أبي منصور [تهذيب الأحكام

(الطوسي) ٢: ١٣٩، ح ٣١٤. وانظر: معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٨: ١١٤، رقم (١١٥٣٠)].

(٥) أنظر: الكافي (الكليني) ١: ١٧٨، ح ٢. علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن منصور بن

يونس وسعدان بن مسلم عن إسحاق بن عمار عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق^(عليه السلام).

(٦) رجال النجاشي: ٤١٣، رقم (١١٠٠). معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٩: ٣٨٢، رقم (١٢٧١٦).

(٧) المحاسن (البرقي) ١: ٢٠٤، ح ٥٠. وإِنَّمَا قلنا (ظاهراً)؛ لأنّ المذكور في المحاسن هو: عن أبي الحسين،

وهي كنية سعدان على ما ذكره العلامة في إيضاح الاشتباه، والمعروف أنّ كنيته أبو الحسن. كما أنّه من

المحتمل أن يكون هو المقصود بالرجل الذي روى عنه النضر [المحاسن (البرقي) ٢: ٤٠١، ح ٩٢].

(٨) كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٣٠٢، ح ١١.

رائي، كان نزلها، وأصلها من الأنبار، ثقة وجه، لقي أبا محمد وأبا الحسن (عليهما السلام) ^(١).
 ٢٢. يونس ^(٢)، والظاهر أنه ابن عبد الرحمن؛ وذلك لمعروفيته، فينصرف إليه اللفظ
 عند الإطلاق. أبو محمد مولى آل يقطين كان ثقة وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم
 المنزلة، بل ومن الأركان ^(٣).

هذا، مضافاً إلى أولئك الأجلاء والمعاريف، روى عنه آخرون، وهم:

١. أمية بن علي القيسي الشامي ^(٤). ضعّفه أصحابنا، له كتاب ^(٥).

٢. الحسن بن يوسف ^(٦). مجهول ^(٧).

٣. علي بن محمد بن مسعدة ^(٨).

٤. علي بن مرداس ^(٩). مجهول روى عنه معلّى بن محمد ^(١٠).

(١) رجال النجاشي: ٤٣٨، رقم (١١٨٠).

(٢) الكافي (الكليني) ١: ١٦٣، ح ٦. ١٩٢، ح ٣. التوحيد (الصدوق): ٤١٤، ح ١٢. معاني الأخبار
 (الصدوق): ٢٣، ح ٢.

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٧٩-٧٨٨، رقم (٩١٠). رجال النجاشي: ٤٤٦، رقم
 (١٢٠٨). الفهرست (الطوسي) ٢٦٦، رقم (٨١٣). رجال الطوسي: ٣٤٦، رقم (٥١٦٧). خلاصة
 الأقوال (العلامة الحلي): ٢٩٦، رقم (١). رجال ابن داود: ٢٠٧، رقم (١٧٤٣).

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٩٠، ح ١٨.

(٥) رجال النجاشي: ١٠٥، رقم (٢٦٤).

(٦) ظاهراً «الحسن بن يوسف ومحمد بن علي» [تهذيب الأحكام (الطوسي) ٧: ٣٩٩، ح ١٥٩٥].

(٧) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري): ١٥٩، رقم (٣٢٠١-٣٢٠٩-٣٢٠٩).

(٨) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ح ٢٠١. (مع الحسن بن علي بن فضال).

(٩) الكافي (الكليني) ٧: ٢١٧، ح ٣، ٢٦٤، ح ٢٢.

(١٠) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٣: رقم (٨٥٢٧).

٥. محمد بن علي^(١). الظاهر أنه محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى القرشي مولا هم صيرفي، وكان يُلقَّب أبا سمينه، ضعيف جداً فاسد الاعتقاد لا يُعتمد في شيء، وقد اشتهر بالكذب^(٢).

٦. موسى بن سلام^(٣). لم يذكره، روى عنه محمد بن الحسين وعلي بن سليمان بن رشيد^(٤). وإنَّما ذكرنا هؤلاء الستة الأخيرة من الرواة رغم كونهم غير الموثقين؛ ليعرف مدى تداول رواياته على مساحة واسعة.

إذن، فنقل روايات سعدان بن مسلم سيِّما من قِبَل العدد الغفير من الأجلَّاء الذين تقدَّم ذكرهم مؤسَّراً واضح على وثاقته والاعتماد عليه، ولا مبرر للوسوسة في وثاقته والاعتماد عليه. هذا، مضافاً إلى القرائن الأخرى التي سردها الشيخ الوحيد البهبهاني قدس بقوله: «في رواية [هؤلاء] الأعاضم عنه شهادة على كونه ثقة سيِّما وفيهم صفوان، ويشهد عليه أيضاً رواية ابن أبي عمير عنه، وأنَّ القميين رووا روايته سيِّما أحمد بن محمد بن عيسى وابن الوليد منهم، وأنَّ الأصحاب حتَّى المتأخِّرين ربَّما يُرجِّحون روايته على رواية الثقة الجليل، بل وعلى رواياتهم، منه في تزويج الباكرا الرشيدة بغير إذن أبيها^{(٥)(٦)}، فتدبَّر. وأنَّ الأعاضم غير المذكورين أيضاً رووا عنه مثل الحسن بن محبوب، ومحمد بن علي

(١) معاني الأخبار (الصدوق): ١٥٠، ح ١.

(٢) رجال النجاشي: ٣٣٢، رقم (٨٩٤).

(٣) الكافي (الكليني) ٢: ٣٢٠، ح ٤.

(٤) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٥١: ٢٠، رقم (١٢٨٠٦).

(٥) كشف الرموز (الفاضل الآبي) ٢: ١١٢، ١١٧. مختلف الشيعة (العلامة الحلي) ٧: ١٢٤. جامع

المقاصد (المحقِّق الكركي) ١٢: ١٢٧، و١٣: ١٨.

(٦) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٧: ٢٥٤، ح ١٠٩٥.

بن محبوب، ويونس، وعبد الرحمن وغيرهم. ويُؤيده أن أكثر الروايات^(١) ورواياته مقبولة مفتى بها، وكتابه يرويه جماعة، وأنه صاحب أصل، وأن للصدوق طريقاً إليه^(٢)، وهو في طريقه إلى جهم [= جهيم] بن [أبي جهم]^(٣)، إلى غير ذلك مما مر في الفوائد. والمصنّف رحمه الله في ذكر طريق الصدوق إلى إبراهيم بن عبد الحميد^(٤) حكم بأنّه كالحسن، وسيجيء في علي بن حسان الواسطي ما ينبغي أن يُلاحظ، وفي الفقيه أيضاً: اسمه عبد الرحمن^(٥) ولقبه سعدان^(٦).

إذن، فمجموع هذه القرائن: من رواية الأجلّاء عنه، سيّما أحمد بن محمد بن عيسى، وجودة رواياته، واعتماد الصدوق عليه، يُمكن القول بالوثوق بروايته. هذا، وقد صحّح بعض المحقّقين رواياته -مضافاً إلى الوحيد البهبهاني- كالمحقّق القمّي في غنائمه ومناهجه^(٧).

هذا كلّّه، مضافاً إلى إمكانية الإفادة من بعض المباني الرجالية والأصولية لإثبات الحجية، كما سيأتي آخر البحث.

الحاصل: إنّهُ يُمكن إثبات وثاقته بحشد كثير من القرائن، وهي:

- (١) كذا في المصدر، والعبارة - كما ترى - مشوّشة، ويحتّم فيها سقط.
- (٢) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٣٢، المشيخة. وانظر: معجم رجال الحديث (الخوئي) ٩: ١٠٤ - ١٠٥، رقم (٥٠٩٩).
- (٣) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٥٨، المشيخة. واعتمد على روايته [المصدر السابق ١: ٣٣١، ح ٩٦٨].
- (٤) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٥٨، المشيخة.
- (٥) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٣٢، المشيخة.
- (٦) تعلّيقه على منهج المقال (الوحيد البهبهاني): ١٩٠.
- (٧) غنائم الأيام (المحقّق القمّي) ٣: ٩٦. مناهج الأحكام (المحقّق القمّي): ٤١٣.

١. رواية عدد غفير من الأجلاء والمعاريف عنه، وهم: أحمد بن أبي عبدالله البرقي، والحسن بن علي بن فضال، والحسين بن سعيد، والحسين بن هاشم، والعبّاس بن معروف، وعلي بن أسباط، وعلي بن إسماعيل، وعلي بن الحكم، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمد بن علي بن محبوب، ومحمد بن عيسى، ومنصور بن يونس^(١)، والنضر بن سويد ظاهراً، وهارون بن مسلم، ويونس، مضافاً إلى ما سذكر تالياً.
٢. رواية اثنين من أصحاب الإجماع عنه، الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصحّ عنهم، وهما: الحسن بن محبوب السّراد، وفضالة بن أيّوب.
٣. رواية القمّيين المعروفين بالتشدّد عنه: أحمد بن إسحاق بن عبدالله بن سعد الأشعري القمّي، وأحمد بن محمد بن عيسى الذي كان معروفاً بتصلّبه في قبول الرواية، وإخراجه لمن ينقل عن الضعفاء.
٤. رواية اثنين عنه من الثلاثة الذين لا يروون ولا يرسلون إلّا عن ثقة، وهما: صفوان بن يحيى، ومحمد بن أبي عمير.
٥. اعتماد الصدوق عليه، وكذا ابن الوليد^(٢).
٦. جودة رواياته.
٧. اعتماد الفقهاء رواياته والإفتاء بها.
٨. وروده في أسناد كامل الزيارات وفي تفسير القمّي بناءً على قبول ذلك، كما اعتمده المحقّق الخوئي.
٩. عدّ ابن داود له ضمن الممدوحين.

(١) أنظر: الكافي (الكليني) ١: ١٧٨، ح ٢. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

(٢) أنظر: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ١: ٣٤٧، ح ١٣٠٩.

١٠. توثيق البعض له كالسيد الداماد، والوحيد البهبهاني، والمحقق القمي.
هذا، مع عدم ورود تضعيف بشأنه مطلقاً.

الراوي الثالث:

الحسن بن علي بن فضال.

أبو محمد الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى تيم الله، كوفي فاضل
دين جليل القدر، عظيم المنزلة، زاهداً ورعاً، ثقة في الحديث وفي رواياته^(١)، وهو من
فقهاء أصحابنا ومن أجلة الفقهاء^(٢).

وهو في عداد الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهم على قول^(٣)، قال
الكشي - في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليه السلام -: «أجمع
أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم، وأقرّوا لهم بالفقه والعلم،
وهم ستة نفر آخر - دون الستة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام -
منهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بياح السابري، ومحمد بن أبي عمير،
وعبدالله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر.
وقال بعضهم مكان الحسن بن محبوب: الحسن بن علي بن فضال، وفضالة بن أيوب.
وقال بعضهم مكان ابن فضال: عثمان بن عيسى.

وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى»^(٤).

(١) الفهرست (الطوسي): ٩٧ - ٩٨، رقم (١٦٤). الأبواب (الطوسي): ٣٥٤، رقم (٥٢٤١). خلاصة

الأقوال في معرفة الرجال (العلامة الحلي): ٩٨، رقم (٢).

(٢) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٦٣٥، رقم (٦٣٩).

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢١٧، الهامش للمحقق المير داماد الاسترآبادي.

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٣٠ - ٨٣١٧، الرقم (١٠٥٠).

عدّه البرقي في أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام^(١)، وكان خصيصاً به، مات ٢٢٤ هـ^(٢). ولم يذكره أبو عمرو الكشي في رجال أبي الحسن الأول^(٣)، أي: لم يذكره في أصحاب الكاظم عليه السلام، بل اقتصر على ذكره في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام. وكان أعبد أهل زمانه لا يُوازيه أحد من الناس في كثرة التهجد وشدة العبادة، فقد روى أبو عمرو الكشي: قال الفضل بن شاذان: إنّي كنت في قطيعة الربيع في مسجد الزيتونة، أقرأ على مقرئ يُقال له: إسماعيل بن عبّاد، فرأيت يوماً في المسجد نفراً يتناجون، فقال أحدهم: إنّ بالجل رجلًا يُقال له: ابن فضال، أعبد من رأيت أو سمعت به، قال: وإنّه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة فيجيء الطير فيقع عليه، فما يظنّ إلاّ أنّه ثوب أو خرقة، وأنّ الوحش ليرعى حوله، فما ينفر منه لما قد أنست به، وأنّ عسكر الصعاليك ليجيئون يُريدون الغارة أو قتال قوم، فإذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا، فذهبوا حيث لا يراهم ولا يرونه.

قال أبو محمد^(٤): فظننت أنّ هذا رجل كان في الزمان الأوّل، فبينما أنا بعد ذلك بسنين قاعد في قطيعة الربيع مع أبي جعفر عليه السلام إذ جاء شيخ حلّو الوجه حسن الشّائل، عليه قميص نرسي ورداء نرسي، وفي رجله نعل مخصر، فسلم على أبي، [فقام]^(٥) إليه أبي، فرحب به وبجلّه، فلمّا أن مضى يُريد ابن أبي عمير قلت لشيخي: هذا رجل حسن الشّائل، من

(١) الطبقات (البرقي): ٥٤.

(٢) رجال النجاشي: ٣٤، رقم (٧٢). الفهرست (الطوسي): ٩٧، رقم (١٦٤).

(٣) أنظر: رجال النجاشي: ٣٤، رقم (٧٢).

(٤) أبو محمد هو الفضل بن شاذان.

(٥) في الأصل: «فقال»، والأصحّ ما أثبتناه.

هذا الشيخ؟ فقال: هذا الحسن بن علي بن فضال، قلت له: هذا ذاك العابد الفاضل؟! قال: هو ذاك، قلت: ليس هو ذاك، قال: هو ذاك، قلت: أليس ذاك بالجليل؟! قال: هو ذاك كان يكون بالجليل، قلت: ليس ذاك، قال: ما أقل عقلك من غلام، فأخبرته ما سمعته من أولئك القوم فيه، قال: هو ذاك، فكان بعد ذلك يختلف إلى أبي.

ثم خرجت إليه بعدُ إلى الكوفة، فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث، وكان يحمل كتابه ويحيي إلى حجرتي فيقرأه عليّ، فلما حجّ [سدوشب أو سدوسب]^(١) ختن^(٢) طاهر بن الحسين، وعظمه الناس لقدره وحاله ومكانه من السلطان، وقد كان وصف له فلم يصر إليه الحسن، فأرسل إليه: أحب أن تصير إليّ، فإنه لا يمكنني المصير إليك، فأبى، وكلمه أصحابنا في ذلك، فقال: مالي ولطاهر وآل طاهر، لا أقربهم، ليس بيني وبينهم عمل، فعلمت بعدها أن مجيئه إليّ وأنا حدث غلام وهو شيخ لم يكن إلا لجودة النية. وكان مصلاً بالكوفة في المسجد عند الأسطوانة التي يُقال لها: السابعة، ويُقال لها: أسطوانة إبراهيم عليه السلام، وكان يجتمع هو وأبو محمد عبدالله الحجلّ وعلي بن أسباط، وكان الحجلّ يدعي الكلام، وكان من أجدل الناس، فكان ابن فضال يُغري بيني وبينه في الكلام في المعرفة، وكان يُجَنِّني حباً شديداً^(٣).

وكان الحسن بن علي بن فضال عمره كلّهُ فطحياً مشهوراً بذلك، أي: كان يقول بإمامة عبدالله بن جعفر الأفتح قبل أبي الحسن عليه السلام، لكنّه رجع عن ذلك قبل موته، فمات وقد قال بالحقّ جواباً عنه^(٤).

(١) ما بين المعقوفين هكذا في الأصل، وحُذِفَ من بعض المصادر كالنجاشي [رجال النجاشي: ٣٤ - ٣٥، رقم (٧٢)]، فيُحتمل زيادته، ويُحتمل أنّه اسم ختن طاهر بن الحسين المذكور.

(٢) الختن: الصهر، زوج البنت.

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٠١ - ٨٠٢، رقم (٩٩٣).

(٤) أنظر: رجال النجاشي: ٣٥، رقم (٧٢). الفهرست (الطوسي): ٩٧ - ٩٨، رقم (١٦٤).

فقد روى أبو عمرو الكشي: «حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله القمي عن علي بن الريان عن محمد بن عبد الله بن زرارة بن أعين، قال: كنا في جنازة الحسن بن علي بن فضال، فالتفت إلي وإلى محمد بن الهيثم التميمي، فقال لنا: ألا أبشركم؟! فقلنا له: وما ذاك؟ قال: حضرت الحسن بن علي بن فضال قبل وفاته وهو في تلك الغمرات وعنده محمد بن الحسن بن الجهم، فسمعتة يقول له: يا أبا محمد تشهد، فتشهد [الحسن فعبر عبد الله] فسكت عنه، [ثم عاد]^(١) فقال له الثانية: تشهد، فتشهد، فصار إلى أبي الحسن عليه السلام، فقال له محمد بن الحسن: فأين عبد الله؟ يُردّد ذلك عليه ثلاث مرّات^(٢) فقال له الحسن بن علي: قد نظرنا في الكتب فلم نجد لعبد الله شيئاً.

وكان الحسن بن علي بن فضال فطحيّاً يقول بعبد الله بن جعفر قبل أبي الحسن عليه السلام، فرجع فيما حكى عنه في هذا الحديث إن شاء الله تعالى»^(٣).

وقد روى النجاشي هذه القصة: «أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو الحسن بن داود، قال: حدثنا أبي عن محمد بن جعفر المؤدّب عن محمد بن أحمد بن يحيى عن علي بن الريان عن محمد بن عبد الله بن زرارة بن أعين، قال: كنا... ونقل الخبر.

ثم قال النجاشي: «... قال ابن داود في تمام الحديث: فدخل علي بن أسباط فأخبره محمد بن الحسن بن الجهم الخبر، قال: فأقبل علي بن أسباط يلومه، قال: فأخبرت أحمد بن الحسن بن علي بن فضال بقول محمد بن عبد الله^(٤)، فقال: حرّف محمد بن عبد الله على أبي، قال^(٥): وكان

(١) ما بين المعقوفين من النجاشي [رجال النجاشي: ٣٦، رقم (٧٢)].

(٢) ما بين المعقوفين من النجاشي [رجال النجاشي: ٣٧، رقم (٧٢)].

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٣٦ - ٨٣٧، رقم (١٠٦٧).

(٤) أي: محمد بن عبد الله بن زرارة.

(٥) الظاهر القائل هو: أبو الحسن بن داود.

والله محمد بن عبدالله أصدق عندي لهجة من أحمد بن الحسن، فإنه رجل فاضل دين^(١).
وقع بعنوان (الحسن بن علي بن فضال) في إسناده كثير من الروايات تبلغ مئتين
وسبعة وتسعين مورداً^(٢).

الراوي الرابع:

أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة.

أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة بن صدقة، لم يُوثق ولم يذكره^(٣)، كما أنهم لم
يضعّفوه، ولكن حيث ورد معطوفاً عليه ابن فضال فعدم توثيقه لا يقدر في السند.
نقول:

روى عن جده مسعدة بن صدقة بن العيس [= العبيسي] البصري، وهو معروف
عامي بيري، لكنه معتمد جداً لدى البعض^(٤).
وروى عنه:

١. محمد بن علي بن معمر هذه الرواية، والذي ستعرف حاله.

٢. محمد بن همام^(٥).

(١) رجال النجاشي: ٣٦، رقم (٧٢).

(٢) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٥٣.

(٣) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٣: رقم (٨٤٧٨)، و٢٢: ١٢٧، رقم (١٤١٥١). المفيد من معجم
رجال الحديث (الجواهر): ٤١٢، رقم (٨٤٦٦ - ٨٤٦٤ - ٨٤٧٨)، ٦٩٣، رقم (١٤١٢٦ - ١٤١٢٢ -
١٤١٥١). مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٥: ٤٧٠، رقم (١٠٤٩٣).

(٤) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٣: ١٧٢، رقم (٨٤٧٨). مستدركات علم رجال الحديث (النازي
الشاهرودي) ٧: ٤٠٤، رقم (١٤٨٧١).

(٥) الأُمالي (الطوسي): ١٦٤، ح ٢٧٣. بشارة المصطفى (محمد بن علي الطبري): ١٥١، ح ١٠٨. بحار الأنوار =

وهو أبو علي محمد بن همام بن سهيل الإسكافي البغدادي الراوي عن ابن مسعدة، جليل القدرة^(١)، روى عنه التلعكبري وسمع منه أولاً سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وله منه إجازة. مات سنة اثنتين [= ست] وثلاثين وثلاثمائة. وهمام يُكنى أبا بكر^(٢). وهو شيخ أصحابنا ومتقدمهم له منزلة عظيمة، كثير الحديث^(٣)، وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومئتين^{(٤)(٥)}.

= (العلامة المجلسي) ٣٩: ٢٨٠، ح ٥٩. دلائل الإمامة (محمد بن جرير الطبري): ٤٨٤ - ٤٨٥، ح ٤٨١.

(١) الفهرست (الطوسي): ٢١٧، رقم (٦١٢).

(٢) رجال الطوسي: ٤٣٩، رقم (٦٢٧٠).

(٣) رجال النجاشي: ٣٧٨، رقم (١٠٣٢).

(٤) خلاصة الأقوال (العلامة الحلي): ٢٤٧، رقم (٣٩)، القسم الأول.

(٥) ومن الطريف ما حكاه النجاشي في رجاله عن ابن همام وأسرته: قال أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري رحمته الله: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن مانبداد، قال: أسلم أبي أول من أسلم من أهله وخرج عن دين المجوسية، وهواه الله إلى الحق، فكان يدعو أخاه سهيلاً إلى مذهبه فيقول له: يا أخي أعلم أنك لا تألوني نصحاً، ولكن الناس مختلفون، فكل يدعي أن الحق فيه، ولست أختار أن أدخل في شيء إلا على يقين، فمضت لذلك مدة وحج سهيل، فلما صدر من الحج قال لأخيه: الذي كنت تدعوني إليه هو الحق. قال: وكيف علمت ذلك؟ قال: لقيت في حجّي عبدالرزاق الصنعاني، وما رأيت أحدا مثله، فقلت له على خلوة: نحن قوم من أولاد الأعاجم وعهدنا بالدخول في الإسلام قريب، وأرى أهله مختلفين في مذاهبهم، وقد جعلك الله من العلم بها لا نظير لك فيه في عصرك ولا مثل، وأريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله عز وجل، فإن رأيت أن تبين لي ما ترضاه لنفسك من الدين لأتبعك فيه وأقلدك، فأظهر لي محبة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمهم والبراءة من عدوهم والقول بإمامتهم.

قال أبو علي: أخذ أبي هذا المذهب عن أبيه عن عمه، وأخذته عن أبي. قال أبو محمد هارون بن موسى قال: أبو علي محمد بن همام قال: كتب أبي إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل بولد (يولد)، ويعرفه أن له حملاً ويسأله أن يدعو الله في تصحيحه وسلامته وأن يجعله ذكر أنجيباً =

وقد روى عنه ابن قولويه بواسطة ابن همام، كما أخرجه الشيخ الطوسي في أماليه، عن المفيد، عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن علي بن محمد بن همام، عن علي بن محمد بن مسعدة، عن جدّه مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «وَاللّٰهُ لَا يَهْلِكُ هَالِكٌ عَلَىٰ حُبِّ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَّا رَأَاهُ فِي أَحَبِّ الْمَوَاطِنِ إِلَيْهِ، وَاللّٰهُ لَا يَهْلِكُ هَالِكٌ عَلَىٰ بُغْضِ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَّا رَأَاهُ فِي أَبْغَضِ الْمَوَاطِنِ إِلَيْهِ»^(١).

الراوي الخامس:

محمد بن علي بن معمر^(٢)

الكوفي المؤدّب^(٣)، يُكنّى أبا الحسين صاحب الصبيحي^(٤)، له كُتِبَ منها قرب الإسناد^(٥)، قال الشيخ الطوسي: «محمد بن علي بن معمر الكوفي، يُكنّى أبا الحسين

=من مواليتهم. فوقّع على رأس الرقعة بخطّ يده: قد فعل الله ذلك، فصحّ الحمل ذكراً. قال هارون بن موسى: أراني أبو علي بن همام الرقعة والخطّ وكان محققاً [رجال النجاشي: ٣٧٨، رقم (١٠٣٢)].

(١) الأمالي (الطوسي): ١٦٤، ح ٢٧٣. بشارة المصطفى (محمد بن علي الطبري): ١٥١، ح ١٠٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي): ٣٩: ٢٨٠، ح ٥٩. دلائل الإمامة (محمد بن جرير الطبري): ٤٨٤ - ٤٨٥، ح ٤٨١.

(٢) معمر وزان جعفر.

(٣) الأمالي (الطوسي): ٦٣٠، ح ١٢٩٨.

(٤) رجال الطوسي: ٤٤٦. والصبيحي هو: حمدان بن المعافى أبو جعفر الصبيحي الذي ينقل عنه ابن معمر [رجال النجاشي: ٢٣٦]، نسبة إلى قصر صبيح، توفي سنة ٢٦٥ هـ حين دخل العلوي صاحب الزنج البصرة [نقد الرجال (التفريشي): ٢: ١٦٠]، وعدّه الشيخ من أصحاب الجواد عليه السلام ونسب إلى الشيخ توثيقه [مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي): ١: ٤٨٩]، له كتابان الإهليلجة وكتاب آخر [معجم رجال الحديث (الخوئي): ١٨: ٣٢].

(٥) طرائف المقال (عليّ البروجردي): ١: ١٩٧. الفهرست (الطوسي): ٢٧٧. الفهرست (ابن النديم): ٢٧٨.

صاحب الصبيحي، سمع منه التَّلْعُكَبَرِي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وله منه إجازة^(١). وهو راوية كتب عبد الرحمن بن أبي نجران: المطعم والمشرب، يوم وليلة، النوادر^(٢). وهو من الطبقة الثامنة؛ فقد روى عن جماعة من الطبقة السابعة كابن المعافى وابن أبي الخطَّاب، وروى عنه جماعة من الطبقة التاسعة كالكليني وفراد الكوفي، وروى عنه أيضاً مَنْ كان في الطبقة العاشرة كالتلُّعُكَبَرِي الذي هو من الطبقة العاشرة، فيبدو أنَّه كان من المعمرين. له عدَّة روايات بلغت (١٨) رواية^(٣).

روى عن جماعة، وهم:

١. أحمد بن علي بن محمَّد الرملي، أبو عبد الله^(٤).
٢. الحسن بن علي بن فضال^(٥). وسيأتي قريباً الإشكال في إمكان رواية ابن معمر عنه مباشرة وجوابه.

(١) رجال الطوسي: ٤٤٤، رقم (٦٣١٠) في مَنْ لم يرو عن واحد من الأئمة عليهم السلام.

(٢) رجال النجاشي: ٢٣٥، رقم (٦٢٢).

(٣) الكافي (الكليني) ٨: ١٨، ح ٤، ٣١، ح ٥. الأمالي (الصدوق): ٥٧، ح ١٣. علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٤٢، ح ٧. معاني الأخبار (الصدوق): ٧٤، ح ١. كفاية الأثر (الخزاز القمي) [ت = ٤٠٠ هـ]: ١٢٤، ٢٤١. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٣: ٦٦، ح ٢١٨، و ٦: ١١٣، ح ٢٠١. الأمالي (الطوسي): ٣١٤، ح ٦٣٨، ٣٥٣، ح ٧٢٩، ٤٤٨، ح ١٠٠٣، ٦٤٤، ح ١٣٣٧، ٦٤٥، ح ١٣٣٣٨، ٦٤٦ - ٦٤٧، ح ١٣٤٠. العمدة (ابن البطريق) [ت = ٦٠٠ هـ]: ٣٦٥، ح ٧١١. إقبال بالأعمال الحسنة فيما نذكره ممَّا يُعمل ميقاتاً واحداً كُلَّ سنة (ابن طاووس) [ت = ٦٦٤ هـ]: ٥٣، ٢٣٢. الدروع الواقية من الأخطار فيما يُعمل كُلَّ شهر على التكرار (ابن طاووس): ٢٥٩.

(٤) الأمالي (الصدوق): ٥٧، ح ١٣. علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٤٢، ح ٧. معاني الأخبار (الصدوق): ٧٤، ح ١.

(٥) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ح ٢٠١. معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٣٣٢.

٣. حمدان بن المعافى، أبو جعفر الصبيحي [ت = ٢٦٥ هـ] ^(١)

٤. عبدالله بن معبد ^(٢).

٥. علي بن الحسن [= الحسين] ^(٣).

٦. علي بن محمد بن مسعدة، أبو الحسن ^(٤).

٧. علي بن يقطين بن موسى الأهوازي ^(٥). والظاهر وقوع تصحيفين في السند: أحدهما:

الأهوازي مصحف البغدادي، وأن المراد ابنه الحسن بن علي بن يقطين الثقة من

أصحاب الرضا عليه السلام ^(٦)، أو أخوه الحسين بن علي بن يقطين، أو سقوط واسطة غيرهما

بين ابن معمر وبين علي بن يقطين، وأمّا علي بن يقطين البغدادي فقد ولد في الكوفة

سنة (١٢٤ هـ)، وتوفي سنة (١٨٢ هـ) أيام موسى بن جعفر حينما كان في السجن، من

أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ^(٧).

٨. محمد بن الحسن الكوفي ^(٨).

(١) الأُمالي (الطوسي): ٣٥٣، ح ٧٢٩، و ٦٣٠، ح ١٢٩٨، و ٦٤٤، ح ١٣٣٧، و ٦٤٥، ح ١٣٣٨.

(٢) كفاية الأثر (الخزاز القمي) [ت = ٤٠٠ هـ]: ١٢٤، ٢٤١.

(٣) رجال النجاشي: ٢٠٢، رقم (٥٤١).

(٤) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ح ٢٠١.

(٥) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٧: ١١٨، ح ٦، وانظر: ٨٧: ١٤٢.

(٦) رجال النجاشي: ٤٥، رقم (٩١).

(٧) رجال النجاشي: ٢٧٧، رقم (٧١٥).

(٨) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٦: ٢٨٢، رقم (١٠٥٧١).

٩. محمد بن الحسين بن أبي الخطاب [ت = ٢٦٢ هـ] ^(١).

١٠. محمد بن علي ^(٢). يُحتمل اتحاده مع مَنْ بعده.

١١. محمد بن علي بن عكاية التميمي ^(٣).

١٢. محمد بن مسعدة ^{(٤)(٥)}.

وروى عنه جماعة، وهم:

١. أحمد بن عبد الواحد البزاز، المعروف بابن عبدون وابن الحاشر، يُكنى أبا عبدالله ^(٦)، الذي قال عنه المجلسي في الوجيزة: «... حسن ويُعدّ حديثه صحيحاً» ^(٧).

٢. عبدالله بن الحسن [= الحسين] بن محمد بن يعقوب الفارسي، أبو محمد، الذي هو شيخ من وجوه أصحابنا ومحدثهم وفقهائهم ^(٨).

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٣: ٦٦، ح ٢١٨.

(٢) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٧: ٤٥٧.

(٣) الكافي (الكليني) ٨: ١٨، ح ٤٣١، ح ٥. معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٧: ٣٥٨ - ٣٥٩، رقم (١١٣٤٥).

(٤) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٢١، ح ٤٨.

نقول: من المحتمل قوياً وقوع تصحيف (محمد بن مسعدة) وأنّ الأصل فيه (علي بن محمد بن مسعدة)؛ فإنّ ابن معمر يروي عن ابن أبي نجران بواسطة واحدة.

لكن لا مانع منه مادام ذلك محتماً، بل ورد النقل عنه في رواية أخرى [الأمالي (الطوسي): ٦٤٦ - ٦٤٧، ح ١٣٤٠].

(٥) الأمالي (الطوسي): ٦٤٦ - ٦٤٧، ح ١٣٤٠.

(٦) رجال الطوسي (الطوسي): ٤١٤ - ٤١٥، رقم (٥٩٨٨). المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري):

٣٢، رقم (٦٥٣ - ٦٥٢ - ٦٥٥).

(٧) الوجيزة في الرجال (المجلسي): ١٢، رقم (١٠٣). وانظر: الفوائد الرجالية (بحر العلوم) ٢: ١٢ - ١٤.

منتهى المقال في أحوال الرجال (محمد بن إسماعيل الحائري المازندراني) ١: ٢٨٠ - ٢٨٢، رقم (١٧٥).

(٨) رجال النجاشي: ٢٣٠، رقم (٦١٠).

٣. علي بن عبدالله الميموني^(١)، على ما حكاه المجلسي^(٢).

٤. فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي^(٣).

٥. محمد بن أحمد بن الجنيد، أبو علي^(٤)، ثقة جليل القدر^(٥).

٦. محمد بن الحسن الكوفي^(٦).

٧. محمد بن الحسين البزوفري^(٧) الذي هو من مشائخ المفيد وابن الغضائري^(٨).

(١) لم يذكره [مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٥: ٤٠٧، رقم (١٠١٩٠)]، ومن المظنون قوياً أنه هو المعنون بأبي الحسن الميموني [رجال النجاشي: ٤٦١، رقم (١٢٦)]. الفهرست (الطوسي): ٢٦٨، رقم (٨٢٦).

(٢) قال العلامة المجلسي: وجدت في كتاب عتيق من مؤلفات قدماء أصحابنا، أظنه (مجموع الدعوات) لمحمد بن هارون بن موسى التلعكبري، رواه عن أبي الفتح غازي بن محمد الطرائقي عن علي بن عبدالله الميموني عن محمد بن علي بن معمر عن علي بن يقطين بن موسى الأهوازي عنه عليه السلام مثله. وقال: «إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال، وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام» [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٧: ١١٨، ح ٦، وانظر: ٨٧: ١٤٢].

(٣) معاني الأخبار (الصدوق): ٧٤، ح ١ (حديث المنزلة). علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٤٢، ح ٧.

(٤) رجال النجاشي: ٢٠٢، رقم (٥٤١).

(٥) رجال النجاشي: ٣٨٥، رقم (١٠٤٧).

(٦) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٢١، ح ٤٨.

(٧) كفاية الأثر (الخزاز القمي): ٢٤١. ومحمد بن الحسين بن سفيان البزوفري، وهو مجهول [المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري): ٥١٨، رقم (١٠٥٧١ - ١٠٥٦٦ - ١٠٥٩٣)]، لكن وثقه بعض [خاتمة المستدرک (النوري الطبرسي) ٣: ٢٤٤] استناداً إلى ترحم أبي علي عليه [الأمالي (الطوسي) ١: ٥٦ - ١٦٩].

(٨) منتهى المقال في أحوال الرجال (محمد بن إسماعيل الحائري المازندراني) ٧: ٤٧٥، ترجمه حمزان بن أعين.

٨. محمد بن يعقوب الكليني^(١).

٩. هارون بن موسى التلعكبري^(٢) وله منه إجازة^(٣).

١٠. هيثم بن أبي مسروق النهدي^(٤).

الحاصل: إن ابن معمر وإن لم يرد فيه توثيق خاص إلا أنه ينبغي الالتفات إلى القرائن التالية:

أ. رواية الأجلاء عنه، كما مرّ عليك.

ب. كونه من مشايخ الكليني وأضرابه من مشايخ الطائفة.

ج. اعتماد الطائفة على روايته التي رواها عن علي بن يقطين عن الكاظم (عليه السلام) في عرق

الجنب من الحرام رغم إرسالها^(٥). راجع إن شئت الملحق رقم [١].

د. حسن رواياته وجودتها من ناحية المتن والمحتوى، كما لا يخفى على كلّ من تتبعها.

هـ. عدم احتمال كذبه في نقل هذه الرواية.

و. نقل رؤساء المذهب عنه بالواسطة، من ذلك:

(١) الكافي (الكليني) ٨: ١٨، ٤، ٣١، ح ٥.

(٢) كفاية الأثر (الخزاز القمي): ١٢٤. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٣: ٦٦، ح ٢١٨، ٦: ١١٣، ح ٢٠١.

وهارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، أبو محمد، التلعكبري من بني شيبان. كان وجهاً في أصحابنا ثقة معتمداً لا يُطعن عليه [رجال النجاشي: ٤٣٩، رقم (١١٨٤)].

(٣) شرح مشيخة تهذيب الأحكام (حسن الموسوي الخرساني): ٢٨.

(٤) معجم رجال الحديث (الخنوي) ٢٠: ٣٥٨، ٤٣١، رقم (١٣٤٣٧).

(٥) نقول: لا يُعلم أنّ فتوى الأصحاب كانت اعتماداً على رسالة ابن معمر؛ نظراً لوجود غيرها من الروايات، مضافاً إلى دعوى الشهرة والإجماع، فراجع الملحق آخر البحث إن شئت.

١. نقل الصدوق عنه بعض الروايات في الأمالي بواسطتين^(١)، وكذا في العلل^(٢)، وكذا في معاني الأخبار^(٣) مما يكشف عن اعتماده عليه رغم تشدده في قبول الرواية.
٢. إكثار الشيخ الطوسي النقل عنه، فقد روى عنه في التهذيب ثلاث روايات^(٤)، وفي الأمالي ثمان روايات^(٥).
٣. رواية السيد بن طاووس عنه^(٦) بما فيها هذه الرواية، ومما يشهد على اعتماده عليه أنه حينما وقع محمد بن سنان فيما رواه عنه ابن معمر حاول السيد ابن طاووس الدفاع عن وثاقة ابن سنان مستنصراً بكلام المفيد، قال: «وقد زكى المفيد في كتاب كمال شهر رمضان محمد بن سنان وبالغ في الثناء عليه، وروى ذلك حديثاً يعتمد عليه»^(٧)، وتعرضه لابن سنان ودفاعه عنه بسبب تضعيفه من قبل بعض الرجالين دون ابن معمر يدل على اعتماده على الأخير، وأنه لا يوجد ما يدعو إلى التوقف أو التأمل فيه.
٤. وروى عنه السيد فخار بن معد الموسوي في (كتاب الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب)^(٨).

(١) الأمالي (الصدوق): ٥٧، ح ١٣.

(٢) علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٤٢، ح ٧.

(٣) معاني الأخبار (الصدوق): ٧٤، ح ١.

(٤) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٣: ٦٦، ح ٢١٨، ٦: ٢١، ح ٤٨، ٦: ١١٣، ح ٢٠١.

(٥) الأمالي (الطوسي): ٣١٤، ح ٦٣٨، ٣٥٣، ح ٧٢٩، ٤٤٨، ح ١٠٠٢، ٦٣٠، ح ١٢٩٨، ٦٤٤، ح ١٣٣٧، ٦٤٥، ح ١٣٣٨، ٦٤٦ - ٦٤٧، ح ١٣٤٠، ٦٨٣، ح ١٤٥٥.

(٦) إقبال الأعمال (ابن طاووس) ١: ٥٣، و ٣: ٢٣٢. الدرر الوقية (ابن طاووس): ٢٥٩. اليقين (ابن طاووس): ٣٧٢.

(٧) إقبال الأعمال (ابن طاووس) ١: ٥٣.

(٨) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٧: ٣٣١، ب ١٠٥ من أبواب مقدّمات التجارة، ح ١٥.

ز. وروى عنه ابن بطريق في العمدة^(١).

ح. ومن ذلك كُله يظهر أنه من معاريف علماء الطائفة، ومما يؤكّد ذلك ما ذكره ابن النديم: «أبو الحسين... ابن معمر الكوفي، وله من الكتب: كتاب قرب الإسناد»^(٢). وهذا ما يكفي في وثاقته؛ فإنّ كون ابن معمر من المشاهير مع عدم ورود الطعن فيه يكفي في قبول روايته؛ بناءً على مسلك بعض الأعلام. اللهمّ إلا أن يُقال: إنّ عدّ ابن معمر من فقهاء الشيعة ومحدثيهم وعلمائهم يكفي في حدّ ذاته في الاعتماد على روايته^(٣).

ط. اعتماد الطائفة على روايته التي رواها عن علي بن يقطين عن الكاظم عليه السلام في عرق الجنب من الحرام^(٤)، رغم إرسالها^(٥)، سواء أكان على مستوى الإفتاء طبقها، أو الاحتياط في الفتوى بسببها.

قال المحدث البحراني -بعد نقله للأخبار الواردة في عرق الجنب من الحرام، ومنها رواية ابن معمر- قال: «وإلى هذه الأخبار استند متقدّمو الأصحاب فيما ذهبوا

(١) العمدة (ابن بطريق): ٣٦٥، ح ٧١١.

(٢) الفهرست (ابن النديم): ٢٧٨، الفن الخامس من المقالة السادسة (في أخبار العلماء وأسماء ما وصفوه من الكتب، ويحتوي على أخبار فقهاء الشيعة وأسماء ما وصفوه من الكتب). وقد نقل الشيخ الطوسي ذلك عنه [الفهرست (الطوسي): ٢٧٧، رقم (٨٧٣)].

(٣) أنظر: قبسات من علم الرجال (محمّد رضا السيستاني) ٣: ٦٥٥. نقول: لكن المؤلّف - حفظه الله تعالى - لم يقبل ذلك ودعا إلى التأمل

(٤) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٧: ١١٨، ح ٦، وانظر: ٨٧: ١٤٢.

(٥) الحدائق الناضرة (البحراني) ٥: ٣١٩. شرح قواعد الأحكام/ الطهارة (كاشف الغطاء). جواهر الكلام (النجفي) ٦: ٧٣. مصباح الفقيه (الهمداني) ٧: ٣٠٦. مستمسك العروة (الحكيم) ١: ٤٣٥.

إليه من القول بالنجاسة»^(١).

وهذه الرواية هي ما نقله في بحار الأنوار - بعد نقله رواية من كتاب المناقب لابن شهر آشوب^(٢) - ناقلاً لها عن كتاب (المعتمد في الأصول) للشيخ المفيد: عن علي بن مهزيار، عن أبي الحسن (عليه السلام): وردت العسكر... ثم قلت: أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب، فقلت في نفسي: إن كشف وجهه فهو الإمام، فلما قرب منّي كشف وجهه، ثم قال: «إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا تجوز الصلاة فيه، وإن كان جنابته من حلال فلا بأس»، فلم يبقَ في نفسي بعد ذلك شبهة^(٣).

قال العلامة المجلسي: وجدت في كتاب عتيق من مؤلفات قدماء أصحابنا، أظنه (مجموع الدعوات) لمحمد بن هارون بن موسى التلعكبري، رواه عن أبي الفتح غازي بن محمد الطرائقي، عن علي بن عبدالله الميموني، عن محمد بن علي بن معمر، عن علي بن يقطين بن موسى الأهوازي، عنه (عليه السلام) مثله. وقال: «إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال، وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام»^{(٤)(٥)}.

ظ. عدم احتمال كذبه في نقل هذه الرواية؛ إذ لا داعي لافتعال زيارة وافتعال هذا السند من قبل محمد بن علي الكوفي، وهو من الفقهاء والعلماء، ومن المستبعد خفاء ذلك على التلعكبري

(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (البحراني) ٥: ٢١٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٥١٦.

(٣) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٧: ١١٧-١١٨، ح ٥.

(٤) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٧: ١١٨، ح ٦، وانظر: ٨٧: ١٤٢.

(٥) (أنظر الملحق).

العالم الكبير والفاضل النحرير، الذي سمع منه سنة ٣٢٩هـ، وله منه إجازة^(١)، مع خلوّ هذه الزيارة من كلّ ما يدعو إلى الريب في مضامينها وخلوّها من الغلو أو الأمور الغريبة. نقول: وهذه القرائن وإن أمكن المناقشة في بعضها لو خلّيت لوحدها، ولكن إذا ضُم بعضها إلى بعض لأوجبت الوثوق بصدور الرواية عن المعصوم (عليه السلام)، وهو كافٍ في اعتبار الرواية وحجّيتها.

الراوي السادس:

أبو محمّد هارون بن موسى بن أحمد التّلّعكبري.

وهو هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، أبو محمد، التّلّعكبري من بني شيبان. كان وجهاً في أصحابنا ثقة معتمداً لا يُطعن عليه، من مشائخ النجاشي^(٢)، وكان جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظر، ثقة، روى جميع الأصول والمصنّفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمئة^(٣).

مَن روى عنه:

١. محمّد بن عليّ بن معمر الكوفي، وله منه إجازة^(٤).
٢. سعيد بن أحمد بن موسى، أبو القاسم الغراد الكوفي^(٥).

(١) طرائف المقال (عليّ البروجردي) ١: ١٩٠.

(٢) رجال النجاشي: ٤٣٩، رقم (١١٨٤).

(٣) رجال الطوسي: ٤٤٩، رقم (٦٣٨٦).

(٤) رجال النجاشي: ٤٣٩، رقم (١١٨٤).

(٥) رجال النجاشي: ١٨٠، رقم (٤٧٣).

٣. أحمد بن عليّ، أبو عليّ، المعروف بابن الخضيب الرازي^(١).
٤. أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، أبو العباس^(٢).
٥. الحسين بن عبد الرحيم الأبراروري [= الأبرار دوري]^(٣).
٦. الحسين بن محمد بن الفرزدق القطعي البزاز^(٤).
٧. ابن الجنيد، محمد بن أحمد، أبو عليّ الكاتب الإسكافي^(٥).
٨. العباس بن أبي طالب^(٦).
٩. الحسن بن حمزة العلوي^(٧).
١٠. عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال النبھاني، أبو عيسى^(٨).
١١. عليّ بن أحمد الخراساني الحاجب^(٩).
١٢. عليّ بن محمد بن يعقوب^(١٠).

-
- (١) الغيبة (الطوسي): ١٣٤، ح ٩٨.
 - (٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١: ٢٦، ح ٦٧.
 - (٣) الغيبة (الطوسي): ٤١٣ - ٤١٤، ح ٣٨٨.
 - (٤) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١: ١١٧، ح ٣٠٨.
 - (٥) الغيبة (الطوسي): ٣٩١، ح ٣٦١.
 - (٦) رجال النجاشي: ١٢٠، رقم (٣٠٦).
 - (٧) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ٥: ٤٠٠، ح ٦٩١٩.
 - (٨) رجال النجاشي: ٢٣٢، رقم (٦١٦).
 - (٩) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٠: ٤٤٤، ح ١٣٨٠٤٩.
 - (١٠) الاختصاص (المفيد): ٥١.

١٣. زيد بن محمد بن جعفر العامري^(١).
 ١٤. محمد بن همام بن سهيل الإسكافي، أبو علي^(٢).
 ١٥. أبو عبيد الله محمد بن أحمد الحكيمي^(٣).
 ١٦. محمد بن يعقوب الكليني، أبو جعفر، روى عنه كتاب (الكافي)^(٤).
 ١٧. محمد بن هوزة^(٥).
 ١٨. محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي^(٦).
 ١٩. أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الأنصاري، يُكنّى أبا عبد الله الصيمري^(٧).
- الراوون عنه:

١. أبو الفرج الكاتب^(٨).
٢. الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري^(٩).

(١) رجال النجاشي: ١٥٨ - ١٥٩، رقم (٤١٥).

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٢: ٨٧، ح ٢٤٥.

(٣) الأُمالي (الطوسي): ٦٤٧، ح ١٣٤١. وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ٣: ٢٤٠.

(٤) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١٠: ١٣، المشيخة.

(٥) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١٠: ٨٠، المشيخة.

(٦) الغيبة (الطوسي): ١٣٦، ح ١٠٠.

(٧) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١٠: ٢٢، المشيخة.

(٨) رجال النجاشي: ٢٣٢، رقم (٦١٦).

(٩) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١: ١٦٨، ح ٤٨٢.

٣. محمد بن علي الكاتب^(١).
٤. محمد بن جعفر بن قولويه القمي، أبو القاسم^(٢).
٥. ابنه أبو الحسين محمد^(٣).
٦. عبدالله النيسابوري^(٤).
٧. أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن علي المعروف بابن الواسطي^(٥).
٨. السيد الرضي الموسوي^(٦).
٩. علي بن الحسين^(٧).
١٠. فرات بن إبراهيم الكوفي^(٨).
١١. علي بن الحسن بن محمد بن مندة^(٩).
١٢. أبو الفرج الإصبهاني^(١٠).

(١) رجال النجاشي: ١٣٨، رقم (٣٥٦).

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٤٤، ح ٥٨٢.

(٣) الاختصاص (المفيد): ٣٦٨.

(٤) مختصر بصائر الدرجات (حسن بن سليمان الحلبي): ١٢١.

(٥) كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد (الكرجكي): ٨٠.

(٦) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ٤: ٣٠٢، ح ٥٢١٢.

(٧) مختصر بصائر الدرجات (حسن بن سليمان الحلبي): ١٢١.

(٨) الأمالي (الصدوق): ٥٧، ح ١٣. علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٤٢، ح ٧. معاني الأخبار (الصدوق): ٧٤، ح ١.

(٩) كفاية الأثر (الخرّاز القمي): ٣٨.

(١٠) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٧: ٣٣١، ح ٢٢٦٩٠.

١٣. أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الأنصاري، يُكنى أبا عبد الله الصيمري^(١).

١٤. الصدوق روى في عدة موارد بواسطة فرات بن إبراهيم الكوفي^(٢).

١٥. الشيخ الطوسي روى في التهذيب - مضافاً إلى زيارة الأربعين^(٣) - رواية أخرى بواسطة^(٤).

الراوي السابع:

جماعة من أصحابنا.

وفيه دلالة على تعدد الناقلين من ناحية، ومن ناحية أخرى فيه إشعار بنوعية الناقلين بكونهم من أصحابنا.

وليُعلم أنّ هذا التعبير بـ (جماعة من أصحابنا) من اختصاصات سند هذه الرواية، ولم يرد في غير هذا الموضع لا في (الاستبصار)، ولا في (التهذيب) بتاتاً، وإنّما ورد في موضع من (مصباح المتهجد)^(٥)، وأمّا ورود هذا التعبير في (الخلاف)^(٦)، و(المبسوط)^(٧) فهو في سياق نقل الفتوى لا الرواية.

أجل، ورد في التهذيب في ثلاثة عشر مورداً كلّها عن التلعكبري التعبير بـ (أخبرني

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١٠: ٢٢، المشيخة.

(٢) الأمالي (الصدوق): ٥٧، ح ١٣. علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٤٢، ح ٧. معاني الأخبار (الصدوق): ٧٤، ح ١.

(٣) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ح ٢٠١.

(٤) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٣: ٦٦، ح ٢١٨.

(٥) مصباح المتهجد (الطوسي): ٣٩٩. أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي الفضل الشيباني.

(٦) الخلاف (الطوسي) ٥: ٣٦٧، المسألة (٢)، ورد مرة.

(٧) المبسوط في فقه الإمامية (الطوسي) ٧: ٥٤. ورد مرة واحدة.

جماعة) من غير لفظ من أصحابنا^(١)، وكذا ما ورد في (الغيبة)^(٢)، و(الأمالى)^(٣) حيث نقل كثيراً عن (جماعة).

وهذا التعبير (جماعة من أصحابنا) يدل على تعددهم، وهو لا يقلل عن التعبير بـ (عدة من أصحابنا)؛ فإن مراد الشيخ من العدة خمسة، وهم:

١. الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، فضله أشهر من أن يُوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم^(٤).

٢. الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضائري، وله منه إجازة، توفي سنة ٤١١ هـ، عارف بالرجال^(٥)، وهو ثقة؛ فإنه من مشايخ النجاشي^(٦).

٣. الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عبد الواحد البزاز، المعروف بابن عبدون وابن الحاشر، وله منه إجازة^(٧)، وهو ثقة؛ لأنه من مشايخ النجاشي^{(٨)(٩)}.

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١: ٢٦، ح ٦٧، ١١٧، ح ٣٠٨، ١٢٥، ح ٣٢٤، ١٢٩، ح ٣٥٢، ١٥٢، ح ٤٣٣، ١٦٣، ح ٤٦٨، ١٧٤، ح ٤٩٨، ١٧٦، ح ٥٠٤، ١٧٩، ح ٥١٤، ١٨١، ح ٥٢٠، ٣١٦، ح ٩١٨، ٣٢١، ح ٩٣٤، و٦: ١١٣، ح ٢٠١.

(٢) الغيبة (الطوسي): ١٣٤، ح ٩٨، ١٣٦، ح ١٠٠.

(٣) الأمالى (الطوسي): ٤٠، ح ٤٥، ٤٣، ح ٤٦، ٤٨، ١٨٠، ح ٣٠٢، ٤٤٥ - ٤٨٦، ح ٩٩٥ - ١٠٦٥.

(٤) أنظر: رجال النجاشي: ٣٩٩، رقم (١٠٦٧).

(٥) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٧: ٢٢، رقم (٣٤٩٠).

(٦) أنظر: رجال النجاشي: ٦٩، رقم (١٦٦). رجال الطوسي: ٤٢٥، رقم (٦١١٧).

(٧) أنظر: الفهرست (الطوسي): ١٧٠، ذيل رقم (٤٤٥).

(٨) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٣: ١٥٢، رقم (٦٥٥).

(٩) أنظر: رجال النجاشي: ٨٧، رقم (٢١١).

٤. الشيخ أبو الحسين علي بن أحمد المعروف بابن أبي جِدِّ القمِّي، وهو ثقة؛ لأنَّه من مشائخ النجاشي^{(١)(٢)}.

٥. الشيخ أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي، وهو أحد طرقه إلى ابن عقدة، وله منه إجازة^(٣)، وهو ثقة؛ لأنَّه من مشائخ النجاشي^{(٤)(٥)}.

كما أنَّ الشيخ في (الأمالي) بيّن مراده من الجماعة بأنَّ منهم^(٦):

١. الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضائري.
٢. الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عبد الواحد البزاز، المعروف بابن عبدون وابن الحاشر.
٣. أبو طالب حسين بن علي بن محمد بن غرور الأنباطي^(٧). روى عنه الشيخ كتب أبي الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن موسى بن الجراح، المعروف بابن الجندي^(٨).
٤. أبو الحسن محمد بن الحسين، المعروف بابن الصَّقَّال^(٩).

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ١٢: ٢٧٧، رقم (٧٩١٢).

(٢) أنظر: رجال النجاشي: ٥٤، ذيل رقم (١٢٣).

(٣) مولده سنة تسع وأربعين ومئتين، ووفاته سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة [رجال الطوسي: ٤٠٩، ذيل رقم (٥٩٤٩)].

(٤) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٣: ١٢، رقم (٧٩٠)، ٧٣-٧٤، رقم (٨٧٦).

(٥) أنظر: رجال النجاشي: ٢٨، رقم (٥٤)، ٣٦-٣٧، رقم (٧٣).

(٦) الأمالي (الطوسي): ٤٤٥، ح ٩٩٥، ٤٧٣، ح ١٠٣٢.

(٧) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٨: ٤١، رقم (١٧٠٤٢). عدَّة الأصول (الطوسي) ١: ٢١، مقدِّمة التحقيق بقلم محمد رضا الأنصاري القمِّي.

(٨) الفهرست (الطوسي): ٧٩، رقم (٩٨).

(٩) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٧: ٥٧، رقم (١٣١٦١). عدَّة الأصول (الطوسي) ١: ٢١، مقدِّمة التحقيق بقلم محمد رضا الأنصاري القمِّي.

٥. أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل بن أشناس البزاز، المعروف بابن أشناس وابن الحمّامي^(١).

وصريح عبارته أنّه لم يعدّهم جميعاً؛ فإنّ مشايخ الشيخ (٣٢) شيخاً^(٢).
وعليه، فلا يُحتمل في هذه الجماعة ولا في العدة الضعف فضلاً عن الإرسال^(٣).

الراوي الثامن:

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي.

وهو شيخ الطائفة وزعيم الشيعة، ورافع أعلام الشريعة، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين^(عليه السلام)، وعماد الشيعة الإمامية في كلّ ما يتعلّق بالمذهب والدين، محقّق الأصول والفروع، ومهذّب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تُلوى إليه الأعناق، صنّف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في كلّ ذلك والإمام.

المطلب الرابع: القيمة السندية لرواية صفوان الجمال

١. إنّ هذه الرواية مسندة، وليس فيها أيّ إرسال.

٢. إنّ رجال السند من الثقة الأجلاء، قد ثبتت وثافتهم بالتوثيق الخاصّ في الأصول الرجالية الأولى، باستثناء اثنين، وهما:

أ- سعدان بن مسلم العامري: الذي ثبتت وثاقته بالتوثيق العامّ، وطبقاً لإحدى القواعد العامة المعروفة في التوثيق، وهي وثاقة مَنْ روى عنه أحد الثلاثة، فقد

(١) عدة الأصول (الطوسي) ١: ٢٠، مقدّمة التحقيق بقلم محمد رضا الأنصاري القميّ.

(٢) عدة الأصول (الطوسي) ١: ١٩ - ٢١، مقدّمة التحقيق بقلم محمد رضا الأنصاري القميّ.

(٣) الفهرست (الطوسي): ١٥، مقدّمة التحقيق.

روى عنه صفوان بن يحيى أصله، وروى عنه محمد بن أبي عمير معطوفاً على منصور بن يونس، بل وثقه بعض المتأخرين من الرجالين.

ب. محمد بن علي بن مَعْمَر الكوفي المؤدّب: الذي أثبتنا توثيقه من خلال حزمة من القرائن قاربت التسع، ممّا يُوجب الوثوق والاطمئنان بوثاقته.

ج. أجل، إنّ علي بن محمد بن مسعدة بن صدقة لم يُوثّق وإن لم يُضعّف أيضاً، بيد أنّ تخلّله وسط السند لا يقدح ما دام قد ورد معطوفاً عليه الحسن بن علي بن فضال الذي هو من أجلاء الأصحاب.

٣. وعليه، فإنّ سند هذه الرواية تامّ بحسب الموازين المقرّرة في علم الرجال، ولا غبار عليه، فهي معتبرة، بل وعلى درجة عالية من الاعتبار، إذن، فيمكن الاستناد إليها في الإفتاء.

إشكال:

لقد طرح أحد المحقّقين من الفضلاء المعاصرين أنّ السند فيه خلل، وهذا الخلل بسبب التصحيف؛ وأنّ الحسن بن علي بن فضال ليس معطوفاً على علي بن محمد بن مسعدة، بل إنّ ابن مسعدة قد روى عن ابن فضال، فعدم ثبوت وثاقة ابن مسعدة يضرّ في اعتبار السند.

بيان منشأ الإشكال:

إنّ الحسن بن علي بن فضال من الطبقة السادسة، ولا يتسنّى لابن معمر أن يروي عنه مباشرة، والمظنون قوياً أنّ حرف العطف (و) في قوله (والحسن بن علي بن فضال) مصحّف حرف الجر (عن)، كما وقع مثله في عشرات الموارد في كتب الحديث. وعلى هذا، فإنّ علي بن محمد بن مسعدة -الذي هو حفيد مسعدة بن صدقة كما

يظهر من بعض الأسانيد- ويُعدّ من الطبقة السابعة؛ لأنّه يروي عنه ابن معمر الذي هو الثامنة، ووردت روايته عن عبد الرحمن بن أبي نجران -الذي هو من السادسة مثل ابن فضال- يكون وسيطاً بين ابن معمر وابن فضال، أي: يكون أصل السند كالتالي: (... ابن معمر عن علي بن محمد بن مسعدة عن الحسن بن علي بن فضال). وبذلك يظهر أنّ الإشكال في السند المذكور لا ينحصر في وقوع سعدان وابن معمر فيه؛ ليدفع بما تقدّم، بل من جهة اشتماله على ابن مسعدة أيضاً^(١) الذي لا سبيل إلى توثيقه.

الجواب الأول:

١. إنّ مجرد الاستبعاد لا يكفي لردّ السند ما دام نقل ابن معمر عن ابن فضال بلا واسطة محتملاً، فلو فرض أنّه لم يثبت أنّ ابن معمر أدرك ابن فضال وروى عنه فلم يثبت خلافه أيضاً، وعليه فيما أنّه يُحتمل روايته عنه بلا واسطة وعن حسّ، وابن معمر ثقة فلا بُدّ من الأخذ بروايته؛ وذلك لبناء العقلاء على الأخذ بكلّ خبر ثقة يُحتمل أن يكون عن حسّ، أي: ما دام النقل ممكناً يؤخذ به؛ إذ من الممكن افتراض أنّ ولادة ابن معمر كانت سنة (٢٠٩ هـ أو قبلها أو بعدها بقليل) ووفاته كانت في سنة (٣٢٩ هـ أو بعدها بقليل)، فيكون قد عمّر (١٢٠ سنة) تقريباً أو أقلّ، فأية غرابة أو استبعاد في هذا الفرض فضلاً عن الجزم بالعدم؟!

وكم لدينا من الرواة ممّن عاصر أربعة أئمة عليهم السلام كحمّاد بن عيسى الذي عاصر كلّاً من الصادق والكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وقد عمّر نيف وتسعين سنة^(٢)، وداود بن

(١) أنظر: قبسات من علم الرجال (محمد رضا السيستاني) ٣: ٦٥٥.

نقول: لكن المؤلف -حفظه الله تعالى- لم يقبل ذلك ودعا إلى التأمل.

(٢) رجال النجاشي: ١٤٣، رقم (٣٧٠).

القاسم أبي هاشم الجعفري الذي عاصر خمسة من الأئمة: الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الزمان (عليه السلام)^(١). (وأنا شخصياً) التقيتُ في السبعينيات أحد المؤمنين الوجهاء كان عمره حين التقيته (١٢٤ سنة)، وكان سليم البنية صبيح الوجه كامل الوعي كأنه من أبناء الستين، ولا أعلم كم عمّر بعد ذلك.

٢. بل يُؤيّد إمكانية النقل المباشر ما يلي:

أ- ما حكاه المجلسي من رواية ابن معمر عن علي بن يقطين^(٢)، والذي هو متقدّم على ابن فضال.

ب. ما رواه ابن معمر عن محمد بن صدقة عن موسى بن جعفر (عليه السلام)^(٣).

٣. إنّ المستشكل الموقّر قد اعترف بإمكان كون ابن معمر من المعمرين بحيث ينقل عنه بعض من هو في الطبقة العاشرة رغم كونه من الثامنة؛ فما الفرق بين افتراض إمكان بقائه في منتهى عمره وافتراض إمكان تقدّم ولادته؟!

٤. لقد وقعت مثل هذه الدغدغة في غيره من الرواة، من قبيل: الحسن بن محبوب المتوفّى (٢٢٤هـ) الذي هو من الطبقة السادسة، ومع ذلك يروي عن أبي حمزة الثمالي المتوفّى (١٤٨هـ) أو (١٥٠هـ)، وقد قبل روايته عن الثمالي بعض كبار الرجال من المعاصرين وغيرهم^(٤)، وإن خالفناهم في الرأي بالنسبة لابن محبوب لكن لا من جهة الاستبعاد، بل لجهة أخرى.

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٨: ١٢٢ - ١٢٣، رقم (٤٤٢٨).

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٧: ١١٨، ح ٦، وانظر: ٨٧: ١٤٢.

(٣) الأمالي (الطوسي): ٦٤٦ - ٦٤٧، ح ١٣٤٠.

(٤) قاموس الرجال (التستري) ٣: ٣٥٠، رقم (٢٠١٣). معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٢٩٨.

٥. لا ريب في أن ابن معمر قد روى عن ابن المعافى بلا واسطة كما اعترف به المستشكل الموقر، وابن المعافى هذا ممن روى عن الإمامين موسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا (عليه السلام)، فيما أن ابن فضال روى عن الرضا (عليه السلام) فحسب (٢).

٦. ثمة رواية حكاها ابن نوح عن ابن معمر مشعرة بأنه يروي عن الإمامين الكاظم والرضا (عليه السلام). بأنهما دعوا لابن المعافى (٣).

الجواب الثاني:

إنه مع قطع النظر عن ذلك كله فقد قيل: بإمكان تقريب الاعتماد على الرواية المذكورة؛ لأن ابن معمر وابن مسعدة لم يكونا من أصحاب الكتب، وإنما كانا من مشايخ إجازة كتب الآخرين، والملاحظ أن النجاشي عدّ من كتب الحسن بن علي بن فضال (كتاب الزيارات) (٤)، والظاهر أن التلعكبري -الذي نصّ الشيخ الطوسي على أنه روى جميع الأصول والمصنّفات (٥)- إنما استخرج رواية صفوان المذكورة من ذلك الكتاب، وحيث إن كتب بني فضال كانت مشهورة معروفة في ذلك العصر -كما عليه شواهد مذكورة في محلّها- فلا حاجة في الاعتماد على ما استخرج منها إلى ملاحظة السند إليها، فالتجّه البناء على تمامية سند الرواية المتقدمة، وإمكان التعويل عليها في البناء على استحباب زيارة الأربعين بعنوانها (٦).

(١) رجال النجاشي: ١٣٨، رقم (٣٥٦).

(٢) رجال النجاشي: ٣٤، رقم (٧٢). الفهرست (الطوسي): ٩٧، رقم (١٦٤).

(٣) رجال النجاشي: ١٣٨، رقم (٣٥٦).

(٤) رجال النجاشي: ٣٤ - ٣٦، رقم (٧٢).

(٥) رجال الطوسي: ٤٤٩، رقم (٦٣٨٦).

(٦) أنظر: قبسات من علم الرجال (محمّد رضا السيستاني) ٣: ٦٥٥.

المناقشة:

على الرغم من أنّ هذا الوجه في صالحنا؛ فإنّه ينتهي إلى ما انتهينا إليه من تمامية سند الزيارة، إلّا أنّ لدينا إیرادات عليه:

١. إنّ لازم هذا الكلام هو قبول كلّ روايات التّلّعكبري مطلقاً -أو باستثناء بعض الحالات الخاصّة- من دون حاجة إلى فحص السند، وهذا ما لا يُمكن الالتزام به. أجل، لا شبهة في معروفة عنوان زيارة الأربعين عند عامّة الإمامية فضلاً عن خاصّتهم.

٢. إنّ كون التّلّعكبري ثقة روى جميع الأصول والمصنفات لا يُغني عن تحقيق أسانيد تلك الكتب. ولو بنينا على ذلك لانتهينا إلى نتيجة في منتهى الغرابة، وهي تصحيح كافّة الكتب التي رواها الثقات.

٣. إنّ القول بمعروفة كتب بني فضّال بين الشيعة وإن كانت في نفسها دعوى صحيحة، لكنّها صحيحة في الجملة، لا بالجملة، أي: لا تدلّ على معروفة جميع بني فضّال فرداً فرداً، كما لا تدلّ على معروفة جميع كتبهم كتاباً كتاباً.

٤. إنّ هذا مجرّد احتمال صرف لا يُبنى عليه ما لم يُدعم بشاهد.

٥. إنّ دعوى كون ابن معمر من مشائخ الإجازة وعدم كونه من أصحاب الكتب غير صحيح، بل كانت له عدّة كتب، منها كتاب (قرب الإسناد).

٦. إنّ هذا الاحتمال مردود بلا ريب؛ فإنّ هذه الرواية ليست مستخرجة من الكتب أصلاً، بل مروية شفويّاً وسماعاً، قال أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة: أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التّلّعكبري قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة،

والحسن بن علي بن فضال عن سعدان...

أخبرنا جماعة من أصحابنا، عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان...، وقد خلا صدر الحديث من العنينة، أجل، ورد في آخره (عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران الجمال، قال: ...) (عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران الجمال، قال: ...).

وإنما يكون لهذا الاحتمال وجه فيما لو ورد الحديث معنعناً وإن بقي هذا الاحتمال يُراوح في بقعة الإمكان لا يتعدّها إلى الفعلية، وأمّا ما ورد بصيغة (أخبرنا) أو (حدثنا) أو (حدثني) فلا وجه لهذا الاحتمال، كما هو واضح.

إلا أن نتجاسر ونتهم - لا سمح الله - التلعكبري بالتدليس في السند، وأنّه لم يكن سمع هذا الحديث من ابن معمر مباشرة، وابن معمر بدوره لم يسمع من علي بن محمد بن مسعدة أو من ابن فضال. وهو كما ترى.

إذن، فالنتيجة التي ننتهي إليها من هذا البحث السندي على طوله هي: تمامية سند زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال، ولا داعي للوسوسة والتشكيكات والاستبعادات في ذلك.

البحث الثاني

استحكام هذه الزيارة

هنا عدة مطالب، وهي:

الأول: امتيازات سند الزيارة.

الثاني: إمكانية الاستناد إلى بعض المباني الرجالية والأصولية الخاصة.

الثالث: امتيازات الزيارة في نفسها.

المطلب الأول: امتيازات سند الزيارة

إنّ هذا السند يمتاز ببعض الامتيازات التي لا بُدَّ أن تؤخذ بنظر الاعتبار، وهي:

١. كون الراوين لهذه الزيارة عن التَّلْعُكْبَرِيِّ لأبي جعفر الطوسي هم جماعة من

أصحابنا، ممّا يدلّ على معروفة الرواية واشتهارها بين علماء الطائفة.

لا يُقال: إنّ هذا ليس امتيازاً ما دام الجماعة ينقلون عن واحد وهو التَّلْعُكْبَرِيُّ.

فإنّه يُقال: إنّنا لا نريد أن نثبت تواتر الرواية، بل الغرض إثبات أنّها رواية معتنى

بها لدى الطائفة، وأنّها كانت متداولة ومعروفة بينهم.

٢. يوجد في السند بعض الأسماء اللامعة كصفوان بن مهران الجمال الذي وقع في

واجهته، والحسن بن علي بن فضال الذي وقع في وسطه، والشيخ الجليل هارون

بن موسى التَّلْعُكْبَرِيُّ، سيّما وأنّه قد وقع في ذيله، ممّا يُضفي على سلسلة الرواة

الذين تقدّموه في هذا السند اعتباراً خاصاً.

لا يُقال: إنَّ هذا ليس امتيازاً؛ نظراً لوجود ضعف في السند.

فإنَّه يُقال: إنَّ الغرض هو الالتفات إلى أنَّ ذلك ممَّا يزيد في الوثوق بهذه الرواية، علماً بأنَّه لا يوجد مَنْ هو ضعيف في السند، بل يوجد فيه مَنْ لم يُصرَّح بوثاقته.

٣. في بعض حلقات السند وقع نقل مزدوج، (أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال). وهذا أيضاً مؤشِّر على مدى العناية بهذه الرواية، كما هو واضح، وأنها كان لها نحو من المعروفة والانتشار.

٤. اشتغال السند على لفظ (أخبرنا) و(حدَّثنا) و(حدَّثني)، كما أشرنا لذلك قبل قليل.

المطلب الثاني إمكانية الاستناد إلى بعض المباني الرجالية والأصولية الخاصة

ممَّا لا يخفى على الخبير بعلم الرجال أنَّ للرجاليين مباني مختلفة، فبعضهم له مباني خاصة، نُشير إلى بعضها:

١. إنَّه بناءً على مبنى أصالة الوثيقة بل والعدالة في المسلم ما لم يقدِّم الدليل على الضعف أمكن القول بوثاقته كُلاً من سعدان وابن معمر؛ وذلك لعد ورود تضعيف بشأنها، فتثبت وثاقتهما طبقاً للأصل، وبالتالي القول بحجية سند رواية صفوان.

٢. إنَّه بناءً على القول باعتبار الكتب الأربعة بما فيها التهذيب -مطلقاً أو فيما لم يكن تضعيف، كما هو مبنى الأخباريين وبعض كبار الأصوليين- لا تبقى أماناً أيَّة مشكلة في القول بحجية سند رواية صفوان؛ لورودها في التهذيب.

٣. كما أنَّه بناءً على قاعدة التسامح في أدلة السنن يمكن الإفتاء باستحباب زيارة الأربعين، فإنَّ الفقهاء أفتوا بالاستحباب؛ استناداً إلى روايات مرسلة أو مشتملة على الضعفاء، فمن باب أولى أن يُفتى طبقاً لهذا القاعدة الأصولية في المقام بخصوصيتها.

المطلب الثالث امتيازات الزيارة في نفسها

١. إنّ هذه الزيارة المباركة قامت عليها سيرة المتشّعة، وبصورة عامة نقول: إنّ سندها جماهيري، وكانت من المعروفة بحيث صارت علماً كزيارة عاشوراء، منذ زمن الأئمة (عليه السلام) وحتى يومنا هذا، ويشهد له ما يلي:

أ. ما ذكره صفوان نفسه في بداية الزيارة؛ حيث قال: «قال لي مولاي الصادق (صلوات الله عليه) في زيارة الأربعين: «تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: ...»^(١). فقوله: «في زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ» دالٌّ على معروفة هذه الزيارة؛ بقرينة التعريف بـ (الألف واللام) التي هي للعهد الذهني هنا بلا ريب، فإنّه لم يقل: (في زيارة العشرين من صفر) أو غير ذلك من التعابير، بل استخدم هذا العنوان (الأربعين) الذي كان علماً.

ب. والكلام نفسه يُقال بشأن رواية الإمام العسكري (عليه السلام)، بل الأمر يكون فيها أوضح دلالة، أي: بعد مضيّ قرابة قرن على رواية الإمام الصادق (عليه السلام)، يستخدم التعبير نفسه، فقد روي عن أبي محمد العسكري (عليه السلام) أنّه قال: «علامات المؤمنين [= المؤمن] خمس: صلاة [الإحدى و] الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم»^(٢)، وقد صرح العلامة المجلسي بأنها واردة في الكتب المعتمدة^(٣). فإنّ تعريف الزيارة بـ (الألف واللام) في خبر العسكري دالٌّ على علميتها ومعروفيتها، وكونها من خصوصيات المذهب المتجانسة مع الخصال الأربع المعطوف بعضها على بعض.

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ب ٤٨ من كتاب المزار، ح ٢٠١.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٢، ح ١٢٢. مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٨٧ - ٧٨٨، ح ٨٥٥.

(٣) زاد المعاد (العلامة المجلسي): ٢٤٧.

ومن الواضح أنّ ما يُذكر علامة للإيمان لأبْد وأن يكون شيئاً بارزاً ومشهوراً وواضحاً في أذهان العُرف العامّ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لأبْد أن يكون ذا أهمية خاصّة بنظر الشارع، فإنّ المراد بالعلامات ما كان علامة بمنظار الشارع، لا بنظر غيره. وعليه، فالمستفاد من هذا النصّ: أنّ زيارة الأربعين من الأمور المتعارفة بين المتشرّعة، وإلاّ تفقد علاميتها، كالتختم باليمين وسائر العلامات التي كلّ منها يُعبّر عن ممارسة عملية دينية.

ولا يُنافي ذلك تفاوت علامات المؤمن المذكورة في روايات أخرى مضموناً وعدداً^(١). كما أنّ دعوى كون المراد زيارة أربعين مؤمناً غير وجيهة؛ لعدم معهودية ذلك في أذهان العرف والمتشرّعة، فإنّ غاية ما ورد هو استحباب الدعاء لأربعين مؤمناً في صلاة الوتر^(٢)، واستحباب كتابة شهادة أربعين مؤمناً على كفن أخيهم المؤمن^(٣)، لا زيارتهم بهذا العدد المعيّن وهو الأربعون.

كما لا يقدح في اعتبار الزيارة عدم ذكرها في كامل الزيارات بعد قيام الدليل على اعتبارها، مضافاً إلى أنّ ابن قولويه لم يدّع أنّه جمع كلّ الزيارات، فقد قال في مقدّمة كتابه: «وقد علمنا أنّنا لا نُحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره...»^(٤).

(١) المحاسن (البرقي) ٥: ١، ح ١١، ٢٦٣، ح ٣٣٢. الكافي (الكليني) ٢: ١٢٦، ح ٩، ٢٣٥، ح ١٥، ٢٣٩، ح ٣٠. الخصال (الصدوق) ٢٦٩، ح ٤. صفات الشيعة (الصدوق) ٣٠: الأُمالي (الصدوق) ٤٢٢ - ٤٢٥، ح ٥٦٠. علل الشرائع (الصدوق) ١: ٨٥، ح ١. تحف العقول (ابن شعبة الحرّاني) ٢٠.

(٢) كشف الغطاء (الجنّاجي) ٣: ٢٢٤.

(٣) روضات الجنّات: ١٢١، نقلاً عن بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ١٠٢: ١٥٠.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه) ٣٥.

كما أنّ ضعف سند رواية العسكري عليه السلام لا يمنع كونها شاهداً على وجود السيرة آنذاك؛ فإنّها ليست بأدنى شأناً من الخبر التاريخي.

ج. كما أنّ رواية العسكري عليه السلام قد اعتبرت زيارة الأربعين من علامات المؤمن، وهذا التعبير لا يتناسب إلّا فيما إذا كانت تلك الزيارة متعارفة بين المؤمنين والمشرّعة على مستوى الممارسة العملية، وحيث إنّها لم تُبين كيفية الزيارة وإنّها أحالت الكيفية إلى ما هو معهود لدى المشرّعة، والمعهود بينهم هو زيارة صفوان لا غير.

د. زيارة جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه، فالظاهر أنّه أوّل من زار الحسين عليه السلام يوم الأربعين، والظاهر أنّه لم يتكر هذه الزيارة من عند نفسه، وإنّها سمعها من المعصوم عليه السلام؛ لأدائه للزيارة مصحوبة بآدابها من الغسل والتطيّب، بل لا يبعد سماعه لها من النبيّ صلى الله عليه وآله. فقد قال السيد ابن طاووس: «ونقل عن عطاء أنّه قال: كنّا مع جابر بن عبدالله الأنصاري في يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاصريّة اغتسل من شريعتها ولبس أطهر ثيابه، ثم قال لي: هل معك شيء من الطيب يا عطاء. ثم أخذ مني شيئاً من السعد ونثر على رأسه وبدنه، ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الإمام الحسين عليه السلام وكبّر ثلاثاً، ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول: السّلام عليكم يا آل الله...»^(١).

والمستفاد من بعض الشواهد التاريخية أنّه زار الحسين عليه السلام بُعيد شهادته في السنة ذاتها وهي سنة إحدى وستين.

وهذه الزيارة هي التي تحوّلت إلى سيرة مستقرّة فيما بعد. والمستفاد من ذلك كلّهُ: أنّ ثمة سيرة معاصرة للمعصوم عليه السلام قائمة على هذه

(١) زاد المعاد (العلامة المجلسي): ٥٢٩. نقلاً عن: مصباح الزائر وجناح المسافر (ابن طاووس): ١٥١-١٥٢.

الزيارة، وقد حُفرت هذه القضية في ذاكرة الأمة حفرًا، فقد نقل السيد محسن الأمين العاملي في كتابه (أعيان الشيعة) في ترجمة (الشيخ نجم الدين خضر ابن الشيخ شمس الدين محمد بن علي الرازي الحبلرودي أصلاً، النجفي مسكناً، الملازم لخزانة المشهد الشريف الغروي) أنه قال: «إني لما عزمت على زيارة الأربعين في سنة (٨٣٩ هـ) ووصلت إلى المدرسة الزينية مجمع العلماء...»^(١).

١. لقد أفتى بعض الفقهاء من خريتي صناعة الحديث من الأصوليين وغيرهم بمضمون الخبر واستحباب زيارة الأربعين كالشيخ في تهذيبه ومصباحه^(٢)، والعلامة الحلي^(٣)، وابن طاووس^(٤)، والشهيد الأوّل^(٥)، والكفعمي^(٦)، والشيخ الحرّ العاملي^(٧)، والعلامة المجلسي^(٨)، وليست هي من الأخبار المعرّض عنها كي يوجب وهنها والتشكيك فيها. ٢. إنّ المحتوى والأسلوب منطبقان تماماً مع ما في سائر الزيارات الشريفة، وهذا ما يزيد في الوثوق بها. ولا يوجد في عباراتها ما يدعو إلى التأمّل أو التوقّف.

(١) أعيان الشيعة (السيد محسن الأمين العاملي) ٦: ٣٢٣، و ٩: ٤١٣.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ب ٤٨ من كتاب المزار، ح ٢٠١. مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٨٨، ح ٨٥٥.

(٣) منتهى المطلب في تحقيق المذهب (العلامة الحلي) ١٣: ٢٩٤.

(٤) إقبال الأعمال (ابن طاووس) ٣: ١٠١.

(٥) المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمّة عليهم السلام (الشهيد الأوّل): ١٨٥.

(٦) البلد الأمين والحصن الحصين (الكفعمي): ٢٧٤.

(٧) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١٤: ٤٧٨، ب ٥٦، بل ذهب إلى تأكّد الاستحباب.

(٨) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٥: ٣٤٨. زاد المعاد (العلامة المجلسي): ٢٤٧.

الحاصل من دراسة السند :

إنّه من مجموع هذه القرائن المتعدّدة لأبّد من أن يُصار إلى الاطمئنان بصدور هذه الرواية عن المعصوم (عليه السلام).

وفي نهاية المطاف وبعد الانتهاء من هذا البحث (فقد عثرنا) على كلام للعلامة المجلسي فإنّه وإن صرّح في (الملاذ) بجهالة السند بيد أنّه صرّح في (زاد المعاد) باعتبار السند، قال: «أمّا كيفية الزيارة فرُوي بسند معتبر عن صفوان الجمال أنّه قال: قال لي مولاي الصادق (عليه السلام): ...»^(١).

نقول:

ولا أعلم السبب في عدول العلامة المجلسي عن موقفه الأوّل. ثمّ إنّه لو فرض أنّه شكّك أحد في هذه المستندات كبروياً أو صغروياً، وقال: بعدم تمامية سند زيارة الأربعين، فهو إنّما يُمكنه أن ينفي الحجية بناءً على مبناه خاصّة كأن يقول: إنّه لم يتمّ السند عندي، أو فيه إشكال بحسب نظري، ولا يحقّ له النفي المطلق. كما لا يصحّ إلقاء مثل هذه التشكيكات السندية أو غيرها من الأمور التخصّصية التي ترتبط بأهل الخبرة إلى الملاء العامّ، ممّا يؤدّي إلى نتائج سلبية دينياً ومعنوياً وثقافياً، سيّما في هذه البرهة التي يشنّ المغرضون على المذهب وطقوسه حملات اتّهامية متنوّعة، في الوقت الذي تحوّلت فيه زيارة الأربعين إلى أكبر مؤتمر جماهيري دولي في العالم، بحيث أخذ يمتدّ إلى أبناء المسلمين من سائر المذاهب، بل وحتى أبناء الديانات الأخرى بدأوا يُساهمون في هذا الموج الجماهيري الهادر، وصارت رمزا وطنياً ورسالياً وشعاراً إيمانياً كما ورد في رواية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

(١) زاد المعاد (العلامة المجلسي): ٢٤٧.

ومع هذا كُلّه، فلا يبقى أيّ مجال للتشكيك بالرواية بذريعة عدم نقل ابن قولويه لها في كامل الزيارات؛ وذلك:

١. إنّ عدم نقله لا يدلّ على عدم اعتبارها، فإنّ هذا لا يقول به أحد، لا بشأن ابن قولويه ولا بشأن غيره.

٢. لقد صرّح ابن قولويه في مقدّمة كتابه بأنّه لم يجمع جميع الزيارات، فإنّه قال في وصف كتابه: «... أخرجته وجمّعته عن الأئمّة (صلوات الله عليهم أجمعين) من أحاديثهم، ولم أخرج فيه حديثاً روي عن غيرهم إذا كان فيما روينا عنهم من حديثهم (صلوات الله عليهم) كفاية عن حديث غيرهم، وقد علمنا أنّا لا نُحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا (رحمهم الله برحمته)، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذّاذ من الرجال يُؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم»^(١).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤، المقدّمة للمؤلف.

أهم نتائج الفصل الثاني:

لقد انتهينا بعد هذه الرحلة البحثية إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي:

١. إثبات وثاقة سعدان بن مسلم لرواية الأجلّاء عنه، منهم اثنان من الثلاثة الذين لا يروون ولا يرسلون إلّا عن ثقة، وهما: صفوان بن يحيى الذي روى أصله، ومحمد بن أبي عمير معطوفاً على منصور بن يونس، مضافاً إلى العديد من القرائن الداعمة.
٢. إثبات وثاقة محمد بن علي بن معمر؛ لرواية الأجلّاء عنه، وكونه من مشائخ الكليني؛ ولوجود العديد من القرائن.
٣. إثبات حجية رواية صفوان الجمال استناداً إلى القرائن الكثيرة الموجبة للاطمئنان، وهذا هو الذي نتبناه.
٤. إثبات حجية رواية صفوان استناداً إلى بعض المباني الرجالية والأصولية الخاصة.
٥. ردّ بعض الشبهات المثارة حول السند.

الفصل الثالث

دراسة نصّ زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال ألفاظاً ومفاهيم

وهنا بحثان، وهما:

- البحث الأول: التحليل اللفظي والأدبي لزيارة الأربعين.
- البحث الثاني: الأبعاد المفاهيمية والدروس المستقاة من زيارة الأربعين.

البحث الأول

التحليل اللفظي والأدبي لزيارة الأربعين

وهنا مطلبان، وهما:

الأول: عرض نص الزيارة.

الثاني: شرح وتحليل ألفاظ وفقرات الزيارة.

المطلب الأول: عرض نص الزيارة

نتصدى في هذا البحث لشرح ألفاظ زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال، وتحاشياً لتقطيع نص الزيارة مما قد يوجب إرباكاً للقارئ سوف نأتي بالنص كاملاً، ثم نأتي بالشرح لفقرات الزيارة مرتباً. وإليك نص الزيارة:

قال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: أخبرنا جماعة من أصحابنا، عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران الجمال^(١) قال: قال لي مولاي الصادق -صلوات الله عليه- في زيارة الأربعين:

«تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ:

السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، وَقَتِيلِ الْعِبَرَاتِ.

(١) لقد تقدّم بحث سند هذه الزيارة في الفصل السابق (وهو الفصل الثاني)، وأثبتنا مدى اعتباره.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ
أَكْرَمَتَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتُهُ بِطَيْبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنْ
السَّادَةِ، وَقَائِدًا مِنْ الْقَادَةِ، وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ.

وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذَرَ فِي
الدُّعَاءِ، وَمَنْحَ النُّصْحِ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَخَيْرَةِ الضَّلَالَةِ.
وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مِنْ عَرَّتِهِ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْضِ الْأَدْنَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ
الْأَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ، وَتَرَدَّدَى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ
أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ، الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارِ.

فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ، وَاسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ.
اللَّهُمَّ فَالْعَنُهُمْ لَعْنًا وَبِيْلًا، وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ.
أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيدًا، وَمَضَيْتَ حَمِيدًا، وَمِتَّ فَقِيدًا مَظْلُومًا
شَهِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزُ مَا وَعَدَكَ، وَمُهِلِكُ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبُ مَنْ قَتَلَكَ.
وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ.

فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي وَلِيُّ لِمَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّاحِجَةِ،
وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، لَمْ تُنَجَّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبَسْكَ الْمَدْهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ، وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى،
وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا.

وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي
لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ.
فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ،
وَشَاهِدِكُمْ، وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ، وَبَاطِنِكُمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.
«وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَتَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ، وَتَنْصَرِفَ».

المطلب الثاني: شرح وتحليل ألفاظ وفقرات الزيارة

قول الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في ابتداء الزيارة: «السَّلَامُ عَلَى
وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ،
السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، وَقَتِيلِ الْعَبْرَاتِ...».

الفقرة الأولى:

«السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ
صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، وَقَتِيلِ الْعَبْرَاتِ».

أ. شروع الزيارة بالتحية:

بدأت هذه الزيارة الشريفة بالتحية بلفظ السلام على الإمام الحسين عليه السلام «السَّلَامُ
عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ...» كأكثر الزيارات الواردة بشأن المعصومين عليهم السلام:

كزيارة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث ورد فيها: «... ثُمَّ تَأْتِي قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَتُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم،
ثُمَّ تَقُومُ عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الْمَقْدَمَةِ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ الْأَيْمَنِ»^(١).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٨، الباب ٣، ح ٢٧.

وزيارة أمير المؤمنين، - فقد جاء في زيارة الإمام زين العابدين (عليه السلام) -: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ»^(١). بل وردت التحية بالسلام حتى لدى زيارة غير المعصومين:

كزيارة حمزة، فقد ورد عنهم (عليه السلام) هذا القول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الشُّهَدَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ...»^(٢). وكذا زيارة شهداء أحد، فعن أبي عبد الله (عليه السلام): «فقمتم عندهم فقلت: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ»^(٣).

وشهداء كربلاء، فعن أبي عبد الله (عليه السلام): «... ثُمَّ تَقُومُ قَائِمًا، فَاسْتَقْبِلِ الْقُبُورَ - قُبُورَ الشُّهَدَاءِ - فَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الشُّهَدَاءُ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ»^(٤). والتحية أدبٌ متعارف عند اللقاء في المجتمعات منذ القِدَمِ وإلى يومنا هذا، وإن كانت تختلف من ناحية الكيفية:

فتارة: تكون التحية بالقيام بفعلٍ أو حركةٍ ما، فذكروا أَنَّ التحيةَ في بعض الأمم السابقة هي وضع اليد فوق الفم، وتحيةُ أُمَمٍ أُخْرَى الإحناء، أو بالتكتف، أو برفع القبعة عن الرأس^(٥).

وربما تتغير كُيفية التحية بمرور الزمان حتى في الأمة الواحدة، ونحن نرى في

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٩٢، الباب ١١، ح ٩٣.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٦٣، الباب ٥، ح ٤٥.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٦٣، الباب ٥، ح ٤٨.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٥٨ - ٣٦٠، الباب ٧٩، ح ٦١٧.

(٥) أنظر: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (الطهراني) ١: ١٢٨.

زماننا هذا أنواعاً من التحية، نظير: تحريك عضو من البدن كالإشارة بالإصبع، أو بالإشارة بإحدى اليدين، أو بكلتيهما، أو برفع اليد أو اليدين فوق الرأس أو إلى أعلى، أو بإطباق اليدين وضمّهما إلى أعلى الصدر، أو بالمصافحة بين الاثنين، أو بالتماس بين عضوين منهما كالتماس بالأنف، أو بالقيام بحركة كالانحناء، أو رفع القبعة من الرأس، أو بتقبيل اليد، وربما تختلف بحسب الأشخاص، فثمة تحية تختص بالرجل، و تحية تختص بالمرأة، و تحية تختص بالطفل، وربما تختلف بحسب المكانة الاجتماعية أو المنصب الرسمي، فتحية الجندي للضابط العسكري تحية خاصة... وهكذا.

وتارة: تكون التحية باللفظ، فالعرب كانت في السابق تستعمل بعض الألفاظ للتحية، فثمة ألفاظ عامة ك (حيّاك الله)، وهو مشتق من الحياة؛ كأنه يدعو له بالحياة^(١).

قال عنتر بن شدّاد العبسي:

حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ^(٢)

وقال بشامة بن حزن النهشلي:

إِنَّا نُحْيَوُكَ يَا سَلَمَى فَحَيِّنَا وَإِنْ سَقَيْتَ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا^(٣)
وبعض الألفاظ خاصّ بأوقات معيّنة ك (عمّ صباحاً) في الصباح أو (أنعم صباحاً) أو (نعمت صباحاً)^(٤)، ونحوها في المساء، قال عنتر بن شدّاد العبسي:

(١) مفاتيح الغيب (الفخر الرازي) ١٠: ٢٠٩.

(٢) الأغاني (أبو الفرج الإصفهاني) ٨: ٣٧٣. تفسير مقتنيات الدرر (مير سيد علي الحائري الطهراني المفسر) ٣: ١٤٧. مفاتيح الغيب (الفخر الرازي) ١٠: ٢٠٩.

(٣) خزائن الأدب (البغدادي) ٨: ٣٠٢. تفسير مقتنيات الدرر (مير سيد علي الحائري الطهراني المفسر) ٣: ١٤٧. مفاتيح الغيب (الفخر الرازي) ١٠: ٢٠٩.

(٤) أنظر: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (الطهراني) ١: ١٢٩.

يا دارَ عبلةٍ بالجِواءِ تكلِّمي وعمِّي صباحاً دارَ عبلةٍ واسلّمي^(١)
وبعض الألفاظ خاصّ بالملوك عند العرب في الجاهلية كقولهم: (أبيت اللعن)،
أي: لا فعلت ما تستوجب به اللعن، قال الأعشى يمدح النعمان بن المنذر:

إِلَيْكَ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - كَانَ كِلَاهُنَا إِلَى الْمَاجِدِ الْقَرَمِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ^(٢)

ولفظ (التحية) مصدر من باب (تفعيل)، مأخوذ من قولهم: (حيّاك الله)، وفي
الأصل (تَحْيِيَّة) وزان تَصْلِيَّة، وبعد الإدغام صار (تَحْيِيَّة) ك (تَقِيَّة)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا
حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾^(٣).

ومهما يكن من أمر فإن تحية الإسلام: تتأدّى باللفظ، وهو قول كلمة (السلام)
وحدها، كقوله تعالى: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ
دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، أو منضمة إلى ألفاظ أخرى، كقوله تعالى:
﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ
مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥).

فالتحية بقول لفظ (السلام) - ولو منضماً - هي التسليم، وهو مصدر، والفعل منه
رباعي سلّم يسلم، قال تعالى: ﴿...فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

(١) الأغاني (أبو الفرج الإصفهاني) ٩: ١٥٠.

(٢) وفي بعض النقول بدل (كان كلاها): (كان وجيفها). [معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٢: ١٠٠].

فتح الباري شرح البخاري (ابن حجر) ٦: ٤٠٤].

(٣) سورة النساء: ٨٦.

(٤) سورة يونس: ١٠.

(٥) سورة الأنعام: ٥٤.

مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾. وهذا من الوضح بمكان^(٢)، ولا يحتاج إلى إطالة البحث فيه. وأمّا معنى (السلام) فقد ذكر فيه عدّة وجوه مختلفة، منها: الوجه الأول: أنّ (السلام) اسم هو من أسماء الله تعالى شأنه^(٣)، قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤).

والمراد: بقول (السلام عليك) أنّ الله حافظك، قال أبو بكر ابن الأنباري: «قال قوم: السلام هو الله تعالى، فمعنى السلام عليكم يعني: الله عليكم، أي: على حفظكم»^(٥)، أو المراد: أنت في حفظه كما يُقال: الله معك^(٦)، أو لأنّ تحية الإسلام جعلت مطابقة للسلام -الذي هو اسم من أسماء الله تعالى- تيمناً وتبرّكاً^(٧).

وقد احتمل بعضهم إرادة هذا المعنى في التسليم على النبي ﷺ في قول (سلام عليك أيها النبي): أي اسم الله عليك^(٨)، أو في التسليم على أهل البيت (عليهم السلام) في الزيارات^(٩). وربما يكون مرادهم الاختصاص.

(١) سورة النور: ٦١.

(٢) أنظر: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (الطهراني) ١: ١٣١.

(٣) تذكرة الفقهاء (العلامة الحلي) ٣: ٢٣٨ - ٢٣٩. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٨١: ٣٠٦. أنظر: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (الطهراني) ١: ١٢٨.

(٤) سورة الحشر: ٢٣.

(٥) مفاتيح الغيب (الفخر الرازي) ١٣: ٣.

(٦) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (عبدالله شبر) ٣٩.

(٧) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (عبدالله شبر) ٣٩.

(٨) المجموع (النووي) ٣: ٤٥٨. الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع (الشربيني) ١: ١٢٧. مغني المحتاج (الشربيني) ١: ١٧٥.

(٩) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (عبدالله شبر) ٣٩.

المناقشة:

وهذا الوجه غير تام؛ وذلك:

١. إنَّ لفظ (عليكم) لا يُعطي معنى الحفظ، فإنَّ قول: (الله عليك) أو (الرحيم عليك) في غاية الركة؛ فإنَّ لفظ (عليك) لا يُؤدِّي معنى الحفظ^(١). وعليه لا بُدَّ من تقدير الخبر (حافظ) ونحوه، والتقدير -كما يُقال- خلاف الأصل، ومن هنا يتّضح الفرق بين عبارة (الله عليك)، وبين عبارة (الله معك)، فإنَّ الثانية (مبتدأ وخبر) جملة تامة لا تحتاج إلى تقدير، وإن قيل: بالحاجة إلى تقدير المتعلّق فيها فهو تقدير عامّ لكلّ شبه جملة ظرفية أو جارّ ومجرور، وهو لفظ (موجود أو كائن أو مستقرّ) ونحو ذلك، وهو بقوة المصّرّح به، بخلاف تقدير كلمة (حافظ) ونحوها، كما هو واضح. مضافاً إلى أنَّ البحث في عبارة (السلام عليك) ونحوها وتعيين المراد بها، وليس في عبارة (الله عليك)، فيبينها تفاوت.

٢. إنَّ المعنى في هذا التركيب اللفظي مع سائر صيغ السلام واحد، في حين أنَّ هذا المعنى غير محتمل في نحو: (سلامٌ عليك) و (سلامٌ الله عليك) و (سلاماً) و (بلّغ إليه سلامي)، بل وفي صيغة (إقرأه السلام)^(٢).

٣. ولا يصحّ قياس ما نحن فيه ببعض الموارد التي وردت فيها قرينة تدلّ على أنَّ

المراد أحد أسماء الله عزّ وجلّ، كقول لبيد بن ربيعة مخاطباً ابنته^(٣):

إلى الحولُ ثمَّ اسمُ السّلامِ عليكما ومَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

(١) أنظر: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (الطهراني) ١: ١٣٢.

(٢) أنظر: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (الطهراني) ١: ١٣٢.

(٣) المبسوط (السرخسي) ١١: ٣، و ١٧: ٤٦. الغارات (إبراهيم بن محمد الثقفي) ٩: ٨١٦. الأملاني

(المرتضى) ٣: ١٤٣.

إذ من الواضح أنَّ المراد بالسلام هنا اسم الله تعالى شأنه بقرينة إضافة لفظ (اسم) إليه. ٤. وأما قول بعضهم: بأنَّ جعل تحية الإسلام مطابقة لاسم الله تعالى تيمناً وتبركاً فلم يظهر لنا وجهه؛ فإنَّ أسماء الله تعالى كثيرة، وفيها ما هو مشابه أو قريب من معنى اسم (السلام) كالمؤمن، والرحمن، والرحيم، والرؤوف، والوليّ من أسماء الله تعالى، وحينئذٍ لصحّ التعبير بأيّ منها، ولا وجه لحصر التعبير عن التحية باستخدام اسم (السلام) دون غيره مما يُشابهه من أسمائه الحسنی جلّ وعلا.

وعلى فرض إرادة اختصاص هذا المعنى بالسلام على النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤﻮﺗﻪ وعلی فرض إرادة اختصاص هذا المعنى بالسلام على غيرهم، وإن كان الأصحّ هو عدم الاختصاص، فالسلام عليهم وعلى غيرهم بمعنى واحد، إنّما الاختلاف بينهم وبين غيرهم من جهة تعيين مصداق السلامة بالنسبة إليهم ﺍﻟﻤﻮﺗﻪ، نظير الاختلاف في مصداق السلام بحسب الحالات والمواقف، كالسلام على مَنْ يُولد وعلى مَنْ يموت وعلى مَنْ يُبعث، قال تعالى حكاية عن نبيه عيسى بن مريم ﺍﻟﻤﻮﺗﻪ: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(١)؛ فإنَّ مصداق السلامة الملحوظة للإنسان حين ولادته متفاوتة مع مصداقها الملحوظ حين موته أو حين بعثه.

الوجه الثاني: أنَّ (السلام) بمعنى التسليم^(٢)، مصدر سلّمت تسليماً وسلاماً^(٣)، أي: هو مصدر الفعل المزيد (سلّمت)، مثل: السراح من التسريح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَعَلَيْنَّ أُمَتَّعُكُمْ وَأَسْرَحَكُمْ

(١) سورة مريم: ٣٣.

(٢) أنظر: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (الطهراني) ١: ١٣٢.

(٣) تذكرة الفقهاء (العلامة الحلي) ٣: ٢٣٩.

سَرَّاحاً جَمِيلاً^(١)، ومعنى سَلِّمْتُ عليه سلاماً: دعوت له بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، فالسلام بمعنى التسليم^(٢).

المناقشة:

ليس البحث عن معنى عبارة (سَلِّمْتُ عليه)؛ إذ معناها: خاطبته بـ (السلام عليك)، وإنَّما البحث في تعيين معنى الكلام المقول نفسه، أي: (السلام عليك)، ومعناها: الدعاء للمخاطب بالسلامة، فيعود هذا المعنى في المآل إلى أحد الوجوه الآتية.

الوجه الثالث: أنَّه مصدر من المزيد (سَلَّمَ) - كالوجه الثاني - بمعنى: الدعاء وطلب أن يُسَلَّمَ الله تسليماً وسلاماً، وقد احتل بعض العلماء إرادة هذا المعنى في التسليم على النبي ﷺ في قول: (سلامٌ عليك أيها النبي)، أي: سَلَّمَ الله عليك تسليماً وسلاماً^(٣).

المناقشة:

١. كما أنَّه لا خصوصية للنبي ﷺ ولا لأهل بيته ﺍﻟﻌﻴﻨ في ذلك؛ فمعنى عبارة السلام على النبي وعلى غيره واحد.
٢. وكأنَّه وقع خلط بين خطاب النبي ﷺ بقول (السلام عليك)، وبين قول (سلام الله عليك)، ولا ريب في أنَّ المراد بالعبارة الثانية أنَّ الله سَلَّمَ عليك، نظير: قولنا للنبي ﷺ: (صَلَّى الله عليك) أو (اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد).
- لا يُقال: إنَّه لا ريب في أنَّ المراد بعبارة (الصلاة والسلام عليك): أنَّ الله تعالى يُصَلِّي ويُسَلِّم عليك، فكذا عبارة (السلام عليك).

(١) سورة الأحزاب: ٢٨.

(٢) مفاتيح الغيب (الفخر الرازي) ١٣: ٣.

(٣) المجموع (النووي) ٣: ٤٥٨. مغني المحتاج (الشربيني) ١: ١٧٥.

فإنه يُقال: إنَّ في هذه العبارة بسبب وجود القرينة، وهي لفظ (الصلاة عليك)، أي: ندعو بأنَّ الله يُصَلِّي عليك، فيتعيَّن أن يكون المراد بـ (السلام عليك) أي: سلام الله عليك. ولذا حينما يُقصد هذا المعنى يُستخدم التعبير «سَلَامُ الله وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ»^(١)، أو «سَلَامُ الله أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»^(٢).
الوجه الرابع: أنَّه مصدر من المزيد (سَلَّمَ) - كالوجه الثالث - أي: يُسَلِّم الزائر نفسه وماله وما يتعلَّق به إلى المزور، وهو الإمام (عليه السلام)^(٣).

المناقشة:

١. إنَّ البحث في تعيين معنى (السلام) بصورة عامَّة مهما كان المسلَّم عليه نبياً كان أو وصياً أو أحداً من سائر الناس، ولا داعي لحصر المعنى في مورد خاص كالسلام على المعصوم (عليه السلام).

إنَّ هذا المعنى المدَّعى غير محتمل لا في مورد مخاطبة المعصوم (عليه السلام) ولا غيره، بل هو غلطٌ فاحش، ولو أُريد لاختير التعبير بالفعل (أسلم) - لا الفعل المضعَّف - كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ﴾^(٤)، أي: إنَّ إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) استسلا لأمر الله تعالى ورضيا به وأطاعاه^(٥)، أو التعبير بالفعل المضعَّف (سَلَّمَ) لكن مع ذكر المتعلَّق وذكر المسلَّم إليه، كأن يُقال: سَلَّمَ نفسه أو سَلَّمَ ماله أو سَلَّمَ ما عنده إلى فلان.

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٤.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٧٦.

(٣) أنظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة (الكر بلائي) ١: ٣٩٠.

(٤) سورة الصافات: ١٠٣.

(٥) تفسير التبيان (الطوسي) ٨: ٥١٧. مجمع البيان (الطبرسي) ٨: ٣٢٢. وقيل: غير ذلك.

٢. لقد اتّضح أنّ هذا المعنى لو أُريد لتعيّن استعمال حرف الجرّ (إلى) مع الفعل المضعّف، وليس الحرف (على).

الوجه الخامس: أنّه مصدر الثلاثي المجرّد (سلم)؛ بمعنى السلامة، أي: سلمت من المكاره، يُراد به الدعاء^(١)، أي: الدعاء إلى الله والطلب منه أن يمنحكم السلامة التامّة الكاملة^(٢) ويجعلها عليكم، كاللباس الذي يُسدّل عليكم. وهذا المعنى هو الأظهر والأرجح بحسب نظرنا.

ويشهد له ما هو المنقول من أنّ الغالب في تحية العرب في الجاهلية هي قول (حيّاك الله)، أي: أبقاك حيّاً، والمقصود عرفاً الدعاء للشخص المخاطب بذلك وتمنّي الخير له وعدم إرادة الشرّ له كما في قولهم (أبيت اللعن) ونحوه، كما هو المقصود من كلّ تحية في شتّى المجتمعات وبمختلف الألسن، وليس هذا من مختصّات اللغة العربية، بل هو المعروف والرائج بين العقلاء.

ونُلفت الأنظار إلى أمرين، وهما:

الأمر الأوّل: إنّ استخدام لفظ السلام معرّفاً بالألف واللام يدلّ إرادة الدرجة العالية والمستوى التامّ من السلامة، كما تدعو لأحد بالشفاء معرّفاً، أي: ترجو له الشفاء الكامل والصحة التامّة، لا أيّ شفاء كيفما كان.

الأمر الثاني: إنّ المراد بالسلامة المدعوّ بها: سلامة كلّ أحد بما يليق بشأنه وبما يتناسب مع مقامه؛ ولذا فتوجيه السلام للإمام الحسين (عليه السلام) بالدعاء له بالسلام والكمال اللائقيّين بشأنه والملائمين لمقامه.

(١) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (عبدالله شبر): ٣٩.

(٢) أنظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة (الكر بلائي) ١: ٣٩١.

ب. أبعاد دلالة التحية بالسلام:

إنَّ التحية بلفظ السلام كما تدلُّ لفظاً على الدعاء للمسلم عليه بالخير تدلُّ أيضاً على أمور أخرى، وإن كانت هذه الدلالة من حيث السنخ دلالة لبّية وليست دلالة لفظية، وهي:

١. إنَّها تدلُّ على رعاية الآداب الاجتماعية العامّة، ففرق بين أن يلتقي غيره محيياً وبين مَنْ يلتقيه من دون التحية.

٢. إنَّها تدلُّ على احترام المسلم عليه والاعتناء به ولحاظ وجوده وحضوره.

٣. إنَّها تدلُّ على محبة المسلم عليه وعدم كراهيته.

ومن هنا صار المتعارف في المجتمعات توجيه التحية والسلام إلى الإنسان ذي الشعور الكامل الحيّ، فلا يُوجّه السلام عادة إلى الأطفال أو المجانين أو سفلة الناس أو الموتى إلا في موارد نادرة ولأغراض خاصّة، من ذلك خطاب المعصوم (عليه السلام) - ولو بعد وفاته - بالتحية والسلام، بما في ذلك الإمام الحسين (عليه السلام)؛ فإنّه يكشف عن هذه الأبعاد الثلاثة المذكورة.

تساؤل:

بيد أنّه يُثار تساؤل في المقام، ألا وهو: ما الداعي للسلام على مَنْ انتقل عن هذه الدنيا؟

الجواب:

إنّ هنا عدّة أهداف مستهدفة لصاحب الشريعة، منها:

١. الهدف العقدي؛ فإنَّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بعد وفاتهم وانتقالهم عن الحياة المادّة، تبقى أرواحهم المقدّسة تمارس أدواراً خاصّة بهم كالشهادة على الأعمال وغير ذلك، هذا بشكل عامّ، والبحث في ذلك موكول إلى محلّه من الأبحاث الكلامية والعقدية والتفسيرية.

لكن نكتفي في هذا المقام بالإشارة المقتضبة إلى ورود النص المتضمن ذلك بشأن النبي ﷺ وآله ﷺ، كما جاء في زيارته ﷺ:

«اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَعْتَقِدُ حُرْمَةَ نَبِيِّكَ فِي غَيْبَتِهِ كَمَا أَعْتَقِدُ فِي حَضَرَتِهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ رُسُلَكَ وَخُلَفَاءَكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَكَ يُرْزَقُونَ، يَرُونَ مَكَانِي فِي وَقْتِي هَذَا وَزَمَانِي، وَيَسْمَعُونَ كَلَامِي، وَيَرُدُّونَ عَلَيَّ سَلَامِي، وَأَنَّكَ حَجَبْتَ عَن سَمْعِي كَلَامَهُمْ، وَفَتَحْتَ بَابَ فَهْمِي بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِهِمْ»^(١).

بل ورد ذلك أيضاً بشأن الإمام الحسين ﷺ، كما جاء في زيارته ﷺ في النصف من شهر رجب المسماة بـ (زيارة الغفيلة): «... وَأَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ وَتَرُدُّ الْجَوَابَ»^(٢).

٢. الهدف التربوي؛ إذ أن مخاطبة الأموات غالباً ما تكون بمثابة مخاطبة الجدار لا تُعبر عن قيمة مهمة سوى التفرغ عما يعتلج النفس من مشاعر يرغب الإنسان أحياناً لإبرازها والتنفيس عما يدور في خلدته، بيد أن صاحب الشريعة بين للناس بأن القادة الإلهيين هم يُدركون ما نقول، ولا يزالون معنا، ولا يخفى ما لذلك من انعكاسات تربوية إيجابية على الزائر.

٣. الهدف السياسي؛ فمن الواضح أن الارتباط الحي والمباشر بالقادة السياسيين يُعطي من الشحنات الحماسية للمريدين والأتباع، مما يؤدي إلى التحشيد الجماهيري وتقوية البعد الشعبي والتعبوي.

(١) المزار الكبير (محمد بن جعفر المشهدي): ٥٥.

(٢) المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة ﷺ (الشهيد الأول): ١٦٣.

ج- أنواع الخطاب للإمام الحسين (عليه السلام):

• إنَّ نوع الخطاب للإمام الحسين (عليه السلام) وكيفيته في هذه الزيارة يختلف شيئاً ما عمّا هو وارد في سائر الزيارات؛ فإنَّ زيارته بصورة عامة متفاوتة في كيفية الابتداء بمخاطبته (عليه السلام)، وهذا الاختلاف لم يكن جزافاً، بل منشأه اختلاف المعنى المراد إخطاره في ذهن الزائر والسامع وكذلك الهدف من الزيارة، ويُمكن الإشارة إلى ثلاثة أنواع من الخطابات الواردة في الزيارات، وهي:

النوع الأوّل: الخطاب بالهوية الشخصية (كذكر الاسم أو الكنية أو الخصائص النسبية)

أ- أمّا الخطاب بذكر الاسم فهو قليل جداً، كما ورد في الزيارة المروية عن أبي حمزة الثمالي: «... يا حسين بن عليّ... يا حسين...»^(١)، وكما في زيارة النصف من شعبان: «... يا حسين بن عليّ...»^(٢).

ب. وأمّا الخطاب بذكر الكنية فهو الأكثر وروداً في نصوص الزيارات الماثورة، كما في زيارة عاشوراء: «السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا ابن رسول الله... السلام عليك يا أبا عبدالله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك وأناخت برحلك»^(٣)، وكما في كثير من زيارته (عليه السلام) «السلام عليك يا أبا عبدالله»^(٤) تُعيد ذلك ثلاثاً^(٥)، «السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا ابن رسول الله... السلام عليك يا أبا

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٩٣، ٤٠٩، ٤١٩، الباب ٧٩، ح ٦٣٩.

(٢) إقبال الأعمال (ابن طاووس): ٣٤١، الفصل (٥٣) من الباب التاسع.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٢٨ - ٣٣٢، الباب ٧١.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٩٢ - ٣٩٣، الباب ٧٩، ح ٦٣٨.

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٦٢ - ٣٦٣، الباب ٧٩، ح ٦١٨.

عبدالله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك»^(١)، «السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا ابن رسول الله»^(٢)، «السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا حجة الله في أرضه، وشاهده على خلقه»^(٣)، «السلام عليك يا أبا عبدالله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، رحمك الله يا أبا عبدالله»^(٤)، وقريب منه القول: «السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا أبا عبدالله...»^(٥)، «السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا أبا عبدالله...»^(٦).

ج. وأما الخطاب بذكر الخصائص النسبية من أحد الطرفين الشريفين أو كليهما فكما في قوله ﷺ: «السلام عليك يا ابن رسول الله... السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين... السلام عليك يا ابن فاطمة سيّدة نساء العالمين»^(٧)، وكما في زيارة النصف من شعبان: «السلام عليك يا ابن فاطمة [الزهراء] سيّدة نساء العالمين»^(٨).

النوع الثاني: الخطاب بذكر سلام الله وملائكته عليه.

كما في قول: «سلام الله وسلام ملائكته فيما تروح وتغدو، والزكيات الطاهرات

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٦٧ - ٣٦٩، الباب ٧٩، ح ٦١٩.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٧٨، الباب ٧٩، ح ٦٢٣، ٦٢٤، ٣٩١، ٦٣٥، و٣٩٢، ح ٦٣٧.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٧٩ - ٣٨٠، الباب ٧٩، ح ٦٢٥، ح ٣٢٦.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٧٤، الباب ٧٩، ح ٦٢٠.

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٨٢ - ٣٨٣، الباب ٧٩، ح ٦٢٩.

(٦) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٨٥، الباب ٧٩، ح ٦٣٢.

(٧) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٢٨، الباب ٧١، ح ٥٥٦.

(٨) إقبال الأعمال (ابن طاووس): ٣٤١، الفصل (٥٣) من الباب التاسع.

لك، وعليك سلام الملائكة المقربين، والمسلمين لك بقلوبهم...»^(١).

النوع الثالث: الخطاب بالصفات والسمات الرسالية.

وهذا ما توفرت عليه زيارة الأربعين هذه، حيث شرعت بالقول: «السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ، السَّلامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، وَقَتِيلِ الْعِبَرَاتِ».

د. واقعية صفات الكمال:

إنَّ الصفات الواردة في هذه الزيارة الشريفة هي صفات كمال تدلّ على سموّ مقام الممدوح، وليُعلم أنّ ذكر صفة خير لأحد من الناس ربّما يكون ذلك خلاف الواقع أو مبالغ فيه؛ لغرض معيّن كالارتباط العاطفي كمدح الآباء، للمبالغة في إظهار الاحترام كمدح الأصدقاء، أو بسبب توهم الاستحقاق كمدح بعض من يتظاهر بالكمال والصلاح، أو لغرض التقرب إلى الممدوح كما هو الحال بالنسبة إلى المدح الوارد في الشعر والأدب للملوك والأمراء، وقد يكون المدح مستنداً إلى أصل البناء على حسن ظاهر المسلم، وقد يكون المدح مستنداً إلى الواقع وأنّ ما يذكره المادح هو عين الحقيقة من دون زيادة.

ولا ريب في كون الأوصاف المذكورة في الزيارات الماثورة هي أوصاف واقعية؛ لأنّها صادرة من المعصوم الذي يعرف الواقع، كما أنّه لا يتكلّم بغير الحقّ عند الإخبار بشيء، وليس في كلامه مبالغات، كما أنّ الموصوف بهذه الأوصاف معصوم أيضاً.

وبعبارة أخرى: كلّ من الواصف والموصوف معصوم، فلا غرو أن نقف في هذه الزيارة على حزمة من المعالي الشاخنة الواقعية وباقية من الكمالات الإنسانية المتحقّقة بأعلى درجاتها وبأرقى مستوياتها.

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٨٥ - ٣٨٦، الباب ٧٩، ح ٦٣٣.

هـ- أنواع الصفات المذكورة:

إنَّ الصفات الواردة له ﷺ في هذه الفقرة تسع -أو عشر-^(١)، وهي: (وَلِيَّ اللَّهِ، حَبِيبِ اللَّهِ، خَلِيلِ اللَّهِ، نَجِيبِ اللَّهِ، صَفِيِّ اللَّهِ، ابْنِ صَفِيِّ اللَّهِ، الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ).

وهذه الصفات المذكورة يُمكن تقسيمها بحسب الاصطلاح الأصولي إلى قسمين: القسم الأول: ما كان مذكوراً بنحو اللقب^(٢)، أي يدمج الوصف والموصوف كلاهما بلفظ واحد، وهي ثمان صفات.

القسم الثاني: ما كان مذكوراً بنحو الصفة والموصوف (الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ)، فذكر الموصوف (الْحُسَيْنِ) مع إتياعه بالصفة (الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ)^(٣)، وهي صفة واحدة.

و- شرح الصفات المذكورة:

إليك شرح هذه الألفاظ مفصلاً:

١. «وَلِيَّ اللَّهِ»:

(١) نقول: إنَّ عُدَّ قوله ﷺ: «الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ» وصفاً واحداً -كما هو الظاهر- كانت الصفات تسعاً، وإنَّ عُدَّ وصفين كانت الصفات عشراً.

(٢) المراد باللقب -بحسب الاصطلاح الأصولي- كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٨]؛ فإنه قد أُتي بالموصوف والصفة كليهما مدمجين بلفظ واحد، وهو ﴿السَّارِقُ﴾ و ﴿السَّارِقَةُ﴾، فلو فرض انتفاء الوصف (السارق أو السارقة) فلا يبقى موضوع الحكم قائماً.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿... فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾ [سورة النساء: ٩٣]؛ فإنه قد أُتي بلفظ الموصوف ﴿رَقَبَةٍ﴾ مع ذكر الوصف مستقلاً ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾؛ بحيث لو فرض انتفاء الوصف يبقى موضوع الحكم قائماً. وتجدر الإشارة إلى أنَّ الوصف في اصطلاح الأصوليين يختلف عنه عند النحويين، وبين الاصطلاحين عموم وخصوص مطلق.

وقد ابتدأ ذكر هذا التوصيف لأبي عبد الله عليه السلام عليه والتحية له.

وهنا عدة نقاط:

النقطة الأولى: الولاية لغة:

الولاية لغةً من الولي، وهو القرب والدنو، والولي: ضدّ العدو. والمولى: الحليف^(١). وكُلٌّ مَنْ ولي أمر آخر فهو وليّه^(٢). وقال الراغب: «الولاء والتوالي: أن يحصل شيان فصاعداً ليس بينهما ما ليس منهما، ويُستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد»^(٣).

فيما ذهب أحد المحققين إلى أن الأصل في هذه المادة: «هو وقوع شيء وراء شيء مع رابطة بينهما، والوراء أعمّ من القدام والخلف.

فمن مصاديقه الولاية: بمعنى تدبير أمور الغير والقيام بكفاية جريان حياته ومعاشه؛ فإنّ المتولّي واقع وراء المتولّى عليه، والرابطة بينهما تدبير الأمور والقيام بها»^(٤).

النقطة الثانية: نوع لحاظ الولاية:

ومهما يكن من أمر فالولاية من المقولات ذات الإضافة، فهي علاقة ذات طرفين، فربّما يُلاحظ فيها أحد طرفيها دون الآخر، وعليه فالولاية بين الإنسان وربّه تارة يُلاحظ فيها علاقة الإنسان الضعيف برّبّه العزيز وشدة ارتباطه به وشدة مراعاته لما يحبّ ويرضى، وشدة حذره ممّا يبغض ويكره، فيكون هذا الإنسان وليّاً لله، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) الصحاح (الجوهري) ٦: ٢٥٢٨ - ٢٥٢٩. معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٦: ١٤١.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (نشان بن سعيد الحميري) ١١: ٧٢٨٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٨٨٥.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ١٣: ٢٠٣ - ٢٠٤.

هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ .
 وأخرى يُلحظ فيها علاقة الله تعالى شأنه بعبده وشدة ارتباطه به وشدة تدبيره
 لأُموره وحمايته، فيكون الله تعالى ولياً لعبده، قال تعالى - حاكياً عن شدة عنايته بنبيه
 وعباده الصالحين فيما أن ما يعبد الكفار لا يقدرّون على ذلك - : ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي
 نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ * وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيعُونَ نَصْرَكُمْ
 وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (٢) .

النقطة الثالثة: تعيين المراد من توصيف الإمام الحسين عليه السلام بالولاية:

في ذلك احتمالات:

الاحتمال الأول: المراد بيان قربه الشديد من الله تعالى شأنه.

الاحتمال الثاني: المراد بيان شدة علاقة الله به ورعايته له.

وستأتي الإشارة إلى ثالث الاحتمالات لاحقاً.

وبناءً على ما أوضحنا: عندما يُوصف أحد بأنّه (وليّ لله) يصحّ لحاظ قربه الشديد
 من ربّه، كما يصحّ بلحاظ شدة علاقة الله تعالى ورعايته له، وإن كان اللحاظ في الأوّل
 مأخوذ فيه حيثية العبودية في الإنسان، واللحاظ الثاني مأخوذ فيه حيثية الربوبية فيه
 سبحانه، وبين اللحاظين ملازمة تكويناً وفي الخارج، وإن كان لا ملازمة بينهما عقلاً،
 فمن اتخذ الله ولياً صار الله وليّه، وإذا كان الله وليّاً لأحد فهو بسبب ولايته لله وقربه لربّه.
 فوصف أبي عبدالله الحسين عليه السلام بأنّه وليّ الله بأيّ من اللحاظين أخذ كان اللحاظ
 الآخر ملازماً له، وإن كنّا تُرَجِّح أنّ اللحاظ الثاني هو المقصود في هذه الزيارة؛ بقرينة

(١) سورة الجمعة: ٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٦ - ١٩٧.

عطفه على كلمة (حَبِيبِهِ)، أي: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِهِ. وهذه مرتبة عالية من مراتب الكمال الإنساني، وهي بدورها لها مراتب أيضاً، وعليه، فهي تصدق على أي مرتبة من مراتبها سواء العالية أو المتوسطة أو الدانية؛ لإطلاق اللفظ، بيد أن إرداف ما بعدها من صفات (حبيب الله، خليل الله، نجيب الله، صفي الله) يكون قرينة مُعَيَّنَةٌ لإرادة أن المرتبة الثابتة للإمام الحسين (عليه السلام) هي أعلاها؛ وذلك لأن بعض هذه الصفات المذكورة في هذا النص قد ثبتت لبعض أنبياء الله (عليهم السلام) الخاصين دون سواهم، فصفة (حبيب الله) قد ثبتت لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة، وصفة (خليل الله) قد ثبتت لنبي الله إبراهيم (عليه السلام) دون سواه، و(صفي الله) قد ثبتت لنبي الله آدم (عليه السلام) دون سواه، ولولا أن هذا النص قد صدر عن المعصوم (عليه السلام) لما استطعنا أن نتفوه به، ولجعلنا تلك الصفات حكراً لمن وُصف بها من النُخب من الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). ثم إن الولاية -سواء كُلُّ مراتبها عموماً أو مرتبتها العالية خصوصاً- لها آثارها الخاصة بها المترتبة عليها في الدنيا والآخرة، وقد تعرّض الكتاب والسنة إلى ذلك: منها: التحلي بالهداية التامة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾^(١).

ومنها: التمتع بالأمان الإلهي، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٢).

ومنها: الخطوة بالتأييد الإلهي وتطمين الملائكة لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) سورة يونس: ٦٢ - ٦٣.

كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي
أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ^(١).

وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ وَلِيًّا أَيُّهُ يَتَوَلَّى أَمْرَهُ، كما يتَوَلَّى المولى أمر عبده، والعبودية مفتاح الولاية،
كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٢)،
أي: اللاتقنين للولاية^(٣)، فإنّه تعالى في هذه الآية يأمر نبيه بأن يقول للكفار: إنّ الله
ناصري وحافظي ودافع شرّكم عني، هو الله الذي نزل القرآن وأعزّني برسالته، وهو
يتولّى الصالحين، ومن شأنه أن ينصر المطيعين له الصالحين من عباده^(٤)، وحيث أنا
من الصالحين فسينصرني لا محالة^(٥).

نقول: إنّ هذا التفسير للآية هو المناسب مع سياق الآيات، بل وهو المناسب مع
الواقع التاريخي حيث كان عاقبة الأمر أن نصر الله نبيه ﷺ على المشركين، ومن هنا
لا يُمكن ردّ هذا التفسير، ولكن في الوقت نفسه لا داعي لحصر تفسير تولّي الله لأمر
عباده الصالحين هو أن يجعل الغلبة لهم على أعدائهم عسكرياً، بل الذي ينقدح في
البال: أنّه لا داعي لحصر دلالة الآية في هذا المورد فحسب، بل المراد أعمّ، أي: كون
الله وليّاً لأحد، أي هو سبحانه يتولّى أموره ويدبّر شؤونه، ويهديه إلى ما فيه الصلاح
والخير، سواء كتب له الغلبة الدنيوية العاجلة أو لا، والمهمّ إحراز سلامة مواقفه، فهو

(١) سورة فصلت: ٣٠ - ٣١.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٦.

(٣) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١: ٢٧٧.

(٤) تفسير التبيان (الطوسي) ٥: ٦٠. تفسير جوامع الجامع (الطبرسي) ١: ٧٣١.

(٥) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ٨: ٣٧٧.

على الهدى دوماً انتصر مادياً أم انكسر، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، فالمقطوع به هو كون العبد على نور وهدى، ولا يتخبط في الظلمات، كما يؤكد هذا المعنى أن النبي ﷺ بعد انكسار جيشه في معركة أحد صاح بأعلى صوته في جيش قريش: «الله مولانا، ولا مولى لكم»؛ راداً بذلك على أبي سفيان رأس الكفر حينما تبجح الأخير مبتهجاً بالانتصار العسكري على جيش المسلمين بقوله: «لنا العزى، ولا عزى لكم»^(٢)، فمع أن الغلبة الظاهرية كانت للكفار على المسلمين نرى النبي ﷺ يهتف بأن الله هو مولاه.

ومن الجدير بالذكر أن من جملة ما قاله الإمام الحسين عليه السلام في خطبته يوم عاشوراء تلاوته لهذه الآية^(٣)، فكان عليه السلام جازماً بأن الله تعالى هو الذي يتولى أمره، سواء أكتب له النصر أو الشهادة، فلا ريب في أن إحدى الحسنين ستكون له، وهذا المعنى هو المستفاد من تلاوته لهذه الآية، بل هذا هو الذي فهمه أعداؤه، وإلا لردّوه بأنه لا أمل بالنصر في تلك الظروف التي لم تكن لصالحه، بل كانت الأمور لصالحهم، وفي الوقت نفسه كان واضحاً لديهم أيضاً أنهم وقفوا في جبهة الباطل.

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) الاحتجاج (الطبرسي) ١: ٤٠٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٧. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٢: ٢٠٢. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٢: ١٦٠. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢٠: ٢٣. مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ٢٩٣. صحيح البخاري ٤: ٢٧، و٥: ٣٠. جامع البيان (الطبري) ٤: ١٤٠.

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٧. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٢٢. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ٦١. البداية والنهاية (ابن كثير) ٨: ١٩٣. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٦.

ومن هنا لم تر لهم خطاباً دينياً، ولا استدلالاً بآية كريمة، ولا استناداً لحديث شريف، ولا احتجاجاً بأصل ديني أو أخلاقي، بل كانت خطاباتهم التكلم بمنطق القوة والتهديد والوعيد.

الاحتمال الثالث: المراد بالوليّ القائد، ووليّ الله مضاف ومضاف إليه، بمعنى القائد المنسوب إلى الله، أي: المنسوب من قبل الله، نظير وصف (رسول الله) أي الرسول المبعوث من قبل الله.

وعليه، فيكون المعنى: أن الحسين (عليه السلام) هو القائد المنسوب من قبل الله، فلا أحد من البشر يستطيع عزله وتنحيته.

ولا ريب في أن إمامة الحسين (عليه السلام) هي من قبل الله، لا من قبل البشر، ولكن إرادة هذا المعنى هنا مستبعدة.

والراجع: إرادة ثاني الاحتمالات، كما ذكرنا.

٢. «وَحَبِيبُهُ»:

حبيب: فعيل بمعنى مفعول: أي: محبوب، وصفة (حبيب الله) قد خوطب بها نبينا ﷺ في زيارته^(١) وغيرها من النصوص الدالة على أن الله اتخذ حبيباً^(٢) وأنه خيرته من الأنبياء^(٣)، وأن الله جمع له الخلّة والمحبة^(٤)، فهذه الصفة من الصفات الخاصة

(١) قرب الإسناد (الحميري) ٣: ١٦٩، ح ١٣٤٤. الكافي (الكليني) ٤: ٥٥٢، ح ٣، و ٥٣: ٥٣، ح ٥. كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٨، ح ٦، و ٢٠، ح ١٠.

(٢) الكافي (الكليني) ٨: ٣٩٢، ح ٥٨٩. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٨٩ - ٩٠، ح ٩١. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٢٢ - ٢٣، ح ٥١. الفضائل (شاذان بن جبرئيل القمي): ٦٦. مدينة المعاجز (السيد هاشم البحراني) ١: ٢٣٩.

(٣) النوار (الراوندي): ٢٦٠ - ٢٦١.

(٤) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ١: ١٥٥. وانظر: الخرائج والجرائح (الراوندي) ٢: ٩٠٥ - ٩٠٦.

بنبيِّنا ﷺ، اختصَّ بها دون سائر الأنبياء ﷺ وأنها أرقى من الخلَّة والصفوة وغيرهما^(١)، ونحن حيث تلقينا هذا التعبير من المعصوم ﷺ فلا نبحت في مدى صدقيته على الإمام الحسين ﷺ ولا على مدى استحقاقه لهذا الوصف، وإنَّها المناسب أن نبحت عن المؤشَّرات والشواهد الداعمة لهذا التوصيف، وهذا يتوقَّف على بيان بعض المقدَّمات والإيضاحات، فنقول:

أولاً: أقسام محبة الله للعباد

إنَّ محبة الله لعباده على قسمين:

القسم الأول: المحبة العامة

فإنَّ الله تعالى لو لم يكن يُحبُّ عباده لما خلقهم، ولما أنعم عليهم بنعمة الوجود، ولما غمرهم بنعمه الظاهرة والباطنة، والتي لا تُعدُّ ولا تُحصى، ولما هداهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾^(٤).

(١) سنن الترمذي ٥: ٢٤٨، ح ٣٦٩٥. مجمع الزوائد (الهيثمي) ١: ٧١، باب في الإسراء.

(٢) سورة لقمان: ٢٠.

(٣) سورة إبراهيم: ٣٢ - ٣٤.

(٤) سورة الشورى: ١٩.

القسم الثاني: المحبة الخاصة

لا شك في أن الله تبارك وتعالى يحبّ بعض الخصال الطيبة التي يتحلّى بها الإنسان، أو بعض الأعمال الصالحة التي يقوم بها، وهذه محبة خاصة، من قبيل: حبّ الله للمجاهدين في سبيله صفّاً متراصين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾^(١)، أو حبّ الله للمتقين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، أو حبّ الله للمتوكلين كما في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣)، أو حبّ الله للصابرين كما في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٤)، أو حبّ الله للمقسطين كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٥)، أو حبّ الله للمحسنين كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦)، أو حبّ الله للتوابين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة الصف: ٤.

(٢) سورة التوبة: ٤، ٧. وانظر: سورة آل عمران: ٧٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٥) سورة الممتحنة: ٨. وانظر: سورة الحجرات: ٩. سورة المائدة: ٤٢.

(٦) سورة البقرة: ١٩٥. وانظر: سورة المائدة: ١٣، ٩٣. سورة آل عمران: ١٣٤، ١٤٨.

يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴿١﴾، أو حَبَّ الله للمطهرين كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ ﴿٢﴾.

ولزيد التفصيل راجع الملحق رقم [٣] إن شئت.

ثانياً: المحبة الخاصة ذات مراتب:

إنَّ المحبة الخاصة بدورها تكون على مراتب ودرجات، وبعبارة أخرى: إنَّ محبة الله لعباده مقولة مشككة، وليست متواطئة تختلف شدة وضعفاً من مورد لآخر؛ وهذا التفاوت له عدة حيثيات، من قبيل لحاظ نوع الفعل، فإنَّ محبة الله تعالى شأنه للمجاهدين في سبيله الذين يبذلون أعزَّ ما لديهم أعلى درجة ممَّن يُنفق ماله في سبيله، قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٣﴾، وهكذا.

ثالثاً: المحبة متبادلة وغير متبادلة:

إنَّ المحبة على الرغم من كونها من المقولات ذات الإضافة، وتتقوم بطرفين لا بطرف واحد، أي: لكي يتم تصوّر مفهوم المحبة لأبد من افتراض محبٍّ ومحبوب،

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٢) سورة التوبة: ١٠٨. وانظر: سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) سورة التوبة: ١٩ - ٢٢.

يَدَأُهَا قَدْ تَكُونُ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ فَقَطْ كَمَحَبَّةِ الْأُمِّ لَوْلَاهَا الْعَاقُ غَيْرَ الْمَحَبِّ لَهَا، وَقَدْ تَكُونُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، فَالْمَحَبِّ يُحِبُّ مَحْبُوبَهُ وَمَحْبُوبُهُ يُحِبُّهُ.

وَالْمَحَبَّةُ الْخَاصَّةُ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ هِيَ عِلَاقَةٌ تَكُونُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ؛ فَإِنَّ مَحَبَّةَ الْإِنْسَانِ لِرَبِّهِ مُوجِبَةٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ، وَقَدْ أَوْضَحَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذِهِ الْمَعَادِلَةَ وَالْعِلَاقَةَ الْمُبَادَلَةَ بَيْنَ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ وَمَحَبَّةِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، وَإِنْ وَضَعَ الْقُرْآنُ لِمَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ تَعْرِيفًا خَاصًّا وَحَدَّدَهَا ضَمْنَ إِطَارٍ مُعَيَّنٍ وَأَنَّ تَحَقُّقَهَا يَكُونُ مِنْ خِلَالِ اتِّبَاعِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ.

إِذَنْ، فَمَحَبَّةُ اللَّهِ الْخَاصَّةُ لِعَبْدِهِ لَا تَأْتِي جَزَافًا، بَلْ تَبْتَنِي عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ الْمَوْضُوعِيِّ الَّذِي يُبَيِّنُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، بِخِلَافِ الْمَحَبَّةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ الْمَحَبَّةَ الْعَامَّةَ هِيَ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَأْنُهُ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ عِبَادَهُ، وَأَمَّا فِي الْمَقَابِلِ فَإِنَّ بَعْضَ الْعِبَادِ يَتَحَلَّلُونَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا النُّوعِ مِنْ عِلَاقَةِ الْحُبِّ الْمُبَادَلَةِ بَيْنَ اللَّهِ وَعَبْدِهِ، فِيمَا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ لَا تَوْجَدُ فِي قُلُوبِهِمْ مَحَبَّةُ اللَّهِ، بَلْ قَدْ يَكُونُونَ أَعْدَاءَ وَمُحَارِبِينَ لَهُ، كَمَا أَشَارَ لِذَلِكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْآيَاتِ.

رَابِعًا: تَعْيِينَ مَصَادِيقِ عَنَوَانِ (حَبِيبِ اللَّهِ) :

الْمُتَبَادِرُ مِنْ وَصْفِ الشَّخْصِ بِأَنَّهُ (حَبِيبِ اللَّهِ): أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ مَحَبَّةً خَاصَّةً، مَعَ

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣١.

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥٤.

قطع النظر عن المحبة العامة، كما أن المتبادر منها الإطلاق، لا أنه حبيب الله في زمان دون آخر، ولا في حالة دون أخرى.

وهذه المحبة الخاصة والمطلقة لا تتحقق في كل أحد، فمن كان واجداً لصفة أو صفتين فقط من الصفات المحبوبة لله سبحانه لا يصدق عليه أنه حبيب الله، وكذا من أتى بفعل من أفعال الخير، وإنما يصدق على تلك الصفة أو الفعل أنه محبوب لله وأن الله يحب ما فيه من صفة طيبة أو يحب ما أتى به من عمل، وهذا لا يلزم تحقق محبة الله له، وإنما تتحقق محبة الله له بشرط، وهو استجماع الشخص لما يحبّه الله طراً. وهذا ما لا يتسنى لنا معرفته وتمييزه خارجاً؛ إذ من أين يثبت لنا استجماع شخص لكل ما يريده الله منه ومطلقاً في جميع الأحوال والأزمان؟! فنحن لا نطلع إلا على نسبة مئوية ضئيلة جداً مما يظهر لنا من صفات الناس وسلوكياتهم، وما خفي علينا فهو الأعم الأغلب، بل نحن قد نجهل بعض صفاتنا وأعمالنا، ولا نستطيع إحرازها. إذن، السبيل الوحيد لتشخيص مصاديق (حبيب الله) منحصر بالله جلّ وعلا فقط وبقطر، وبمن أطلعه الله على ذلك.

وبعبارة أخرى: إن إثبات هذا التوصيف وأمثاله لأحد من الناس من الأمور التوقيفية، التي يرجع فيها إلى الله سبحانه، وإلى من يمكنه الإخبار عن الله والمخول بذلك. وقد ورد النص بأن رسول الله ﷺ هو حبيب الله، ففي خطبة لأمر المؤمنين علي عليه السلام خالية من حرف الألف: «... وشهدت بعث محمد عبده ورسوله وصفيّه ونبيّه وخليله وحبيبه، صلّى عليه صلاة تحظيه وتؤلفه وتعليه وتقرّبه وتُدنيه، بعثه في خير عصر، وفي حين فترة وكفر، رحمة لعبيده، ومنّة لمزيده، ختم به نبوّته، وقوى [= وشيّد] به حجّته،

فوعظ ونصح، وبلغ وكدح...»^(١).

كما ورد في زيارة الجامعة وصف الأئمة المعصومين عليهم السلام بأنهم في أعلى درجات المحبة لله وأنهم مراتبها: «والتامين في محبة الله»^(٢).

كما ورد النص عن المعصوم أن الإمام الحسين عليه السلام يصدق عليه عنوان (حبيب الله).

خامساً: تفسير اختصاص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا العنوان:

ثمّة تساؤل بحاجة إلى إجابة، وهو: أليس أن هذا الوصف من الأوصاف المختصة بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟! فكيف وُصف به غيره كالإمام الحسين عليه السلام؟!

الجواب:

بعد أن تقدّمت تلك البيانات نقول:

لا ريب في أن وصف (حبيب الله) عند الإطلاق ينصرف إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة دون غيره، لكن ما دامت المحبة مقولة مشكّكة وغير متواطئة كما ذكرنا فهذا يقتضي إمكان اتّصاف غيره صلى الله عليه وآله وسلم بذلك؛ إذ لا مانع عقلاً من ذلك كما هو واضح؛ فإنّه لا ريب في كون أنبياء الله هم أحبّاء الله، كما أنّه لا مانع من تعميم هذا الوصف لغيره صلى الله عليه وآله وسلم شرعاً، بل إنّ مصادر الشريعة المعتبرة هي التي دلّت على ثبوت هذا الوصف لأشخاص مُعيّنين كالإمام الحسين عليه السلام وكذلك شهداء كربلاء، كما ورد مثل ذلك بشأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام^(٣)، بل

(١) المصباح (الكفعمي): ٧٤٢. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ١٩: ١٤٠ - ١٤١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٤: ٣٤٠، ح ٢٨. كنز العمال (المتقي الهندي) ١٦: ٢٠٨ - ٢١٠، ح ٤٤٢٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق) ٢: ٣٠٦. من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٦١٠. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٩٦: ٦.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٣، ح ٢.

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، الدالة على علاقة الحب المتبادلة بين الله وعبده، وقد طبقت هذه الآية على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام^(٢)، وقد ذكرنا أن ذلك من الأمور التوقيفية والتي شأنها بيد الله تعالى، ومن أذن له بذلك. وإنما الذي هو من مختصات الله عليه السلام كونه في أعلى مراتب هذه الصفة وفي أرقى درجاتها، كيف لا وقد نعته خالقه بأسمى النعوت بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، كما خصه بالمقام الرفيع المحمود، قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا^(٤)، كما أن الله وعده بأن يعطيه من الكرامة غايتها: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٥)، وقد بلغ من علو المقام درجة بحيث أحاطته الرحمت والبركات الإلهية، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٦).

(١) سورة المائدة: ٥٤.

(٢) زبدة البيان (الأردبيلي): ١٠. الإيضاح (الفضل بن شاذان الأزدي): ١٩٩. الإفصاح (المفيد) ١٢٥ - ١٢٦، ١٣٦. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٣٥. العمدة (ابن البطريق): ١٥٨، و٢٨٨، ح ٤٧٠. تفسير فرائد الكوفي: ١٢٣، ح ١٣٣.

(٣) سورة القلم: ٤.

(٤) سورة الإسراء: ٧٨ - ٧٩.

(٥) سورة الضحى: ٥.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٦.

لقد ورد في النصوص الكثيرة وراثته الأئمة عليهم السلام للأنبياء عليهم السلام، بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام، بل ورد التصريح بتوصيفه بذلك، نظير زيارته:

(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ...^(١))، وهذا ما يُسوِّغ توصيفه ببعض صفات الأنبياء عليهم السلام. وستأتي الإشارة إليه لاحقاً.

سادساً: مؤشرات توصيف الإمام الحسين عليه السلام بهذا العنوان:

كُنَّا قد صرَّحنا - في مطلع البحث عن هذا الوصف - بأننا لا نبحت في مدى صدقته على الإمام الحسين عليه السلام، ولا في مدى استحقاقه عليه السلام لهذا الوصف؛ إذ لا ريب ولا تردد في ذلك، وإنَّما المناسب أن نبحت عن المؤشرات والشواهد الداعمة لهذا التوصيف، وقد صرَّح بأنَّ الله يُحِبُّ مَنْ توفَّرت فيه بعض الصفات، أو صدرت منه بعض الأعمال المطلوبة لله تعالى، وتلك العناوين هي: (المقاتلون صفّاً)، (المتّقون)، (المتوكّلون)، (الصابرون)، (المقسطون)، (المحسنون)، (التّوابون)، (المطهّرون). ومن الواضح أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان واجداً لهذه الصفات، بل وبأعلى مصاديقها.

وللاطلاع على ذلك بشكل مفصّل، يمكن مراجعة الملحق رقم [٢]، فراجع إن شئت.

سابعاً: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشأن الحسين عليه السلام: «أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا»^(٢).

(١) كتاب المزار (المفيد): ١٠٦، الباب (٥٢) باب القول عند الوقوف على الجثث.

نقول: لكن قال صاحب مفتاح الكرامة (٨: ٣): «وهو مصدر مأخوذ من الإرث».

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١١٧، ح ١٢٦، و ١١٨، ح ١٢٧. شرح الأخبار (القاضي التميمي المغربي)

٣: ١١٢، ح ١٠٥٠. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد): ٢: ١٢٧. الأمالي (المرتضى): ١:

١٥٧. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب): ٣: ٢٢٦. العمدة (ابن البطريق): ٤٠٦، ح ٨٣٩.

مسند أحمد (ابن حنبل): ٤: ١٧٢. سنن ابن ماجه ١: ٥١، ح ١٤٤. سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، ح ٣٨٦٤ =

وفي إعراب لفظ الجلالة احتمالان: الرفع على الفاعلية، والنصب على المفعولية. فبناءً على قراءة النصب يكون معنى هذا الحديث: أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحِبُّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) فهو محبوب لله تعالى، ولازم ذلك: أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) محبوب لله، أي: حبيب الله؛ فَإِنَّ الْمَحَبَّ لَهُ (عليه السلام) يُحِبُّهُ اللهُ، فأَيُّ أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عندما يحصل على فضيلة كونه محبوباً لله بوساطة محبته للحسين (عليه السلام) كيف لا يكون الواسطة نفسها -وهو الإمام الحسين (عليه السلام) - حبيباً لله.

وأما بناءً على قراءة الرفع يكون معنى هذا الحديث: أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحِبُّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) فهو مُحِبٌّ لله تعالى، ولازم ذلك: أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) حبيب الله، وإلا لما استلزمت محبته محبة الله جلّ وعلا.

٤. «السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ»:

هذه هي المرة الثانية التي يتكرّر فيها السلام على أبي عبد الله (عليه السلام) والتحية له. لا ريب في أَنَّ (الخلّة) هي من أوصاف نبيّ الله إبراهيم (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(١)، والمراد باتّخاذه خليلاً كون هذا الوصف على الدوام والتوجه؛ فَإِنَّ الْإِتِّخَاذَ يُعْطَى معنى الملازمة والمداومة^(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا

=المستدرك على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ١٧٧. تحفة الأحوذى (المباركفوري) ١٠:

١٩٠. المصنّف (ابن أبي شيبة) ٧: ٥١٥، ح ٢٢. الأدب المفرد (البخاري) ٨٥، ب ١٧٠، ح ٣٦٩.

صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٨. المعجم الكبير (الطبراني) ٣: ٣٣، ح ٢٥٨٩، و ٢٢: ٢٧٤.

(١) سورة النساء: ١٢٥.

(٢) حقائق التأويل (الشريف الرضي): ٧٣.

أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا^(١).

ولا ريب في أن مقام (الحلّة) من المقامات الإلهية القربية العظيمة والسامية، ولا يناله إلا الخاصة من الأنبياء والأولياء بسبب ما يقومون به من أعمال عظام ومواقف جسام، ممّا لا يطيقه سائر الناس.

وسياق قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٢) يدلّ على المدح والثناء كما يدلّ على الامتنان والإنعام، نظير قوله تعالى حاكياً عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٣). وفُسّرت الحلّة بأحد معنيين:

المعنى الأوّل: المحبّة، مشتقاً من الحلّة، والمعنى اتّخذ الله إبراهيم محبّاً، وتكون حلّة إبراهيم: مولاته لأولياء الله ومعاداته لأعدائه، وحلّة الله له نصرته على من أراد به سوء، مثل ما أراد النمرود من إحراقه بالنار فأنقذه الله منها وأعلى حجّته عليه.

ولا كلام في أن المراد بالحلّة هنا المصداق المتناسب مع الساحة الإلهية المنزهة عن سمات المخلوقين، لا للحاجة لسدّ الميل العاطفي، قال الطوسي - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾^(٤):-

«لما ذكر الله تعالى أنّه اتّخذ إبراهيم خليلاً... بين ذلك بفضل، لا من حاجة إلى

(١) سورة الكهف: ٢١.

(٢) سورة النساء: ١٢٥.

(٣) سورة النساء: ١٦٤.

(٤) سورة النساء: ١٢٦.

خلّته، فقال: وكيف يحتاج إلى خلّة إبراهيم؟!...»^(١).

المعنى الثاني: أن يكون ذلك مشتقاً من الخلّة التي هي الفقر، كما قال زهير يمدح ابن سنان:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغبةٍ يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرمٌ^(٢).

ويظهر من الزمخشري اختيار المعنى الأول؛ حيث قال: «﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾»^(٣) مجازاً عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله، والخليل المخال، وهو الذي يخالك: أي يوافقك في خلالك...»^(٤).

فيما اختار العلامة الطباطبائي المعنى الثاني، قال: «... والخليل أخصّ من الصديق؛ فإنّ أحد المتحابين يُسمّى صديقاً إذا صدق في معاشرته ومصاحبته، ثمّ يصير خليلاً إذا قصر حوائجه على صديقه، والخلّة الفقر والحاجة»^(٥).

مناقشة وتعليق:

إنّ المعنى الثاني - وهو الفقر - غير ظاهر، بل يُفهم مع القرينة كقول زهير، بل مستبعد إرادته في الآية بلحاظ جعله متعلّقاً للاتّخاذ ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٦)، فلو كان التعبير: (وكان إبراهيم خليلاً لربّه) احتُمِل فيه هذا المعنى.

(١) تفسير التبيان (الطوسي) ٣: ٣٤٢.

(٢) تفسير التبيان (الطوسي) ٣: ٣٤٠.

(٣) سورة النساء: ١٢٥.

(٤) الكشف (الزمخشري) ١: ٥٦٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن (العلامة الطباطبائي) ١: ٢٧٨. وانظر: ٥: ٩٦.

(٦) سورة النساء: ١٢٥.

١. وأما المعنى الأوّل -وهو المحبة- فالظاهر أنّ الخليل لا يُرادف الحبيب بل ولا مطلق الصديق، بل المراد به مَنْ يختصّ بالإنسان ويكون موضع أسرارهِ، فكون إبراهيم عليه السلام خليل الله أي: قريباً منه بحيث كان موضع سرّه، فقد أطلعه سبحانه على ملكوت السماوات والأرض^(١)، وأطلعه كيف يُحيي الموتى^(٢).
ويدعم ذلك ما في علل الشرائع^(٣)، قال الطوسي: «والفرق بين الخلّة والنبوة: أنّ الخلّة [إخلاص] المودّة بما يُوجب الإخلاص والاختصاص بتخلّل الأسرار، فلما جاز أن يُطلع الله إبراهيم على أسرار لا يُطلع عليها غيره تشريفاً له اتّخذهُ خليلاً على هذا الوجه»^(٤).
وأنت إذا تأملت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾^(٥) ظهر لك أنّ الكلام عمّن جعل نفسه متعلّقاً بالله ولم يُحد عنه في الاعتقاد، وأصاب واستقام في عمله وسلوكه ولم يحد عن الجادة وكان حنيفاً، اتّضح لك بجلاء أنّ ذلك هو السبب في اتّخاذ الله إبراهيم خليلاً، وهو منسجم مع معنى (الخليل).

٢. وأمّا الروايات المتضمّنة سبب اتّخاذ إبراهيم عليه السلام خليلاً، فقد اختلفت:
• ففي بعضها: «لكثرة سجوده على الأرض»^(٦).

(١) سورة الأنعام: ٧٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٣) علل الشرائع (الصدوق) ١: ٣٦، ح ٨.

(٤) تفسير التبيان (الطوسي) ٧: ٢٤١.

(٥) سورة النساء: ١٢٥.

(٦) علل الشرائع (الصدوق) ١: ٣٤، ح ١.

- وفي بعضها: «لأنّه لم يردّ أحداً، ولم يسأل أحداً غير الله عزّ وجلّ»^(١).
- وفي بعضها: «لكثرة صلاته على محمّد وأهل بيته»^(٢).
- وفي بعضها: «إلا لإطعامه الطعام، وصلاته والناس نيام»^(٣).

وقد ورد وصف إبراهيم عليه السلام بالخلة أيضاً في بعض الأذكار، منها عند دخول المسجد الحرام من باب بني شيبة: «بسم الله وبالله... السلام على إبراهيم خليل الله»^(٤)، ومن هنا سُمّي إبراهيم الخليل من دون إضافة كلمة (الخليل) إلى (لفظ الجلالة)، كما جاء في بعض أذكار الطواف حينما يُحاذي الطائف مقام إبراهيم يستحبّ أن يقول: «... السلام على إبراهيم الخليل، الداعي إلى البيت الحرام، مسمع من في الأصباب والأرحام»^(٥). ولا غرو أنّ ذلك من المقامات الإلهية السامية، ويظهر من بعض النصوص أنّها درجة تقع في أعالي المقامات القُربية التي تدرّج فيها إبراهيم عليه السلام حتّى وصل إلى مقام الخلة، ففي رواية زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا...»^(٦).

(١) علل الشرائع (الصدوق) ١: ٣٤، ح ٢.

(٢) علل الشرائع (الصدوق) ١: ٣٤، ح ٣.

(٣) علل الشرائع (الصدوق) ١: ٣٥، ح ٤.

(٤) المقنعة (المفيد): ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٥) غُنية النزوع (ابن زهرة): ١٧٣.

(٦) الكافي (الكليني) ١: ١٧٥، ح ٢.

بل يظهر من هذه الرواية أنه على الرغم من مقام الخلّة الرفيع غير أنه ثمة مرتبة أعلى منها وهي مرتبة الإمامة، ففي آخر الحديث المتقدم «وإن الله اتخذ خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾»^(١).

قال: فَمِنْ عَظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢).
قال: لَا يَكُونُ السَّفِيهُ إِمَامَ التَّقِيِّ»^(٣).

وهذا ما ينسجم مع الآية، فإنّ الظاهر منها أنّ جعله إماماً كان أواخر عمره، وبعد كبره، وبعد أن رُزق الذرية بقرينة قوله: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، وقبل ذلك لم تكن له ذرية حتّى يتمنّى لهم الإمامة^(٤).

ولكن بما أنّ نبينا ﷺ هو أعلى منزلة من إبراهيم الخليل عليه السلام؛ لأنّه ﷺ خير خلق الله وأشرف بريته، وسيّد الأولين والآخرين، فلا أحد أعلى منه مرتبة، فله المقام المحمود^(٥)، فله مقام الخلّة بأعلى مراتبها، وعدم اختصاص ذلك بإبراهيم عليه السلام، وهذا ما يُستفاد من كلمات علماء الإسلام ومصادرهم سنّة وشيعة؛ إذ ورد توصيف النبي ﷺ بذلك أيضاً، كما نراه في عبارات بعض فقهاء عند أهل السنّة:

قال النووي: «... وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، المصطفى بتميم دعوته ورسالته، المفضّل على الأولين والآخرين من بريته»^(٦).

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) الكافي (الكليني) ١: ١٧٥، ح ٢.

(٤) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١: ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٥) سورة الإسراء: ٧٩.

(٦) المجموع شرح المهذب (النووي) ١: ٢. وانظر: روضة الطالبين (النووي) ١: ١١١.

وقال الشرييني: «... وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا ﷺ عبده ورسوله، وصفيه وخليفه، وإمام كلِّ إمام...»^(١).

ونحوه في مصادر الإمامية، نظير: ما جاء في زيارة الزهراء عليها السلام: «... السَّلامُ عَلَيْكِ يا بنتَ حبيبِ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بنتَ خليلِ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بنتَ صفيِّ الله...»^(٢).

كما ورد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خالية من حرف الألف: «... وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه ونيبه وخليفه وحبيبه...»^(٣).

ويا ترى هل أن هذا الوصف يُمكن أن يثبت لبعض الأنبياء والأولياء أو لا؟ من المقرّر في علم أصول الفقه أن الوصف من حيث نفسه لا مفهوم له، فإن دَلَّ دليل على الاختصاص أخذ به، وإن قام دليل على ثبوته لأحد من الأنبياء والأولياء قلنا به، ومن الأدلة النصّ، وقد ورد في بعض النصوص وصف أمير المؤمنين عليه السلام بأنه خليل الله، نظير: «... السَّلامُ عَلَيْكِ يا خليلَ الله ومَوْضِعِ سرِّه وعَيْنِةِ عِلْمِهِ وَخازِنَ وَحْيِهِ»^(٤).

بل هو خليل رسول الله ﷺ الذي هو خليل الله، ففي بعض الزيارات: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَأَخِي نَبِيِّكَ، وَوَزِيرِهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، وَمَوْضِعِ سرِّهِ مِنْ أَسْرَتِهِ، وَوَصِيِّهِ وَصَفْوَتِهِ

(١) الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع (الشرييني) ٢: ١.

(٢) مصباح المتجهد (الطوسي): ٧١١. من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٥٧٣. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١٠. وانظر: تفسير الإمام العسكري: ٢٣٧.

(٣) المصباح (الكفعمي): ٧٤٢. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ١٩: ١٤٠ - ١٤١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٤: ٣٤٠، ح ٢٨. كنز العمال (المتقي الهندي) ١٦: ٢٠٨ - ٢١٠، ح ٤٤٢٣٤.

(٤) مصباح المتجهد (الطوسي): ٧٤٢. وانظر: تفسير الإمام العسكري: ٩٥.

وَخَالِصَتِهِ، وَأَمِينِهِ وَوَلِيِّهِ، وَأَشْرَفَ عِتْرَتِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، وَأَبِي ذُرِّيَّتِهِ، وَبَابُ حِكْمَتِهِ،
وَالنَّاطِقِ بِحُجَّتِهِ، وَالِدَّاعِي إِلَى شَرِيعَتِهِ، وَالْمَاضِي عَلَى سَنَّتِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ...»^(١).

وقال أمير المؤمنين في بعض خطبه: «... أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَوَصِيِّهِ وَوَلِيِّهِ وَوَزِيرِهِ،
وَصَاحِبِهِ وَصَفِيِّهِ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ...»^(٢).

وجاء في نصّ زيارة الأربعين توصيف ابن أمير المؤمنين وهو أبو عبد الله بوصف
(خليل الله)، فهو وارث مقامات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فهو وارث جدّه الأعلى
إبراهيم خليل الله عليه السلام، ووارث جدّه الأدنى محمد صلى الله عليه وآله خليل الله، ووارث أبيه علي عليه السلام
خليل الله ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(٣).

هذا، وقد ذكرنا في شرح الوصف الثاني (حبيب الله) أنّه قد ورد في النصوص
الكثيرة وراثته الأئمة عليهم السلام للأنبياء عليهم السلام بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام، بل ورد التصريح
بتوصيفه بذلك^(٤)، وقلنا: إنّ هذا ما يُسوِّغ توصيفه ببعض صفات الأنبياء عليهم السلام.
وستأتي الإشارة إليه لاحقاً أيضاً.

ومن الجدير بالذكر أنّ جعل إبراهيم عليه السلام إماماً إنّما كان بعد ابتلائه بالكلمات، قال
تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ

(١) إقبال الأعمال (ابن طاووس) ٢: ٣٠٧. المصباح (الكفعمي): ٦٨٥.

(٢) الأُمالي (الصدوق): ٧٠٢، ح ٩٦٢. علل الشرائع (الصدوق) ١: ٣٤، ح ١. مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه
(الصدوق) ٤: ٤١٩ - ٤٢٠، ح ٥٩١٨.

(٣) سورة آل عمران: ٣٤.

(٤) كتاب المزار (المفيد): ١٠٦، الباب (٥٢) باب القول عند الوقوف على الحدث.

ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ^(١)، وهو يدلّ على أنّ هذه الإمامة الموهوبة إنّما كانت بعد ابتلائه بما ابتلاه الله به من الامتحانات الصعبة، وهي خصوص ابتلائه بذبح ولده أو كون ذلك من أوضح الابتلاءات وأهمّها^(٢).

فلئن كان استعداد إبراهيم عليه السلام للتضحية بولده أهله لنيل مرتبة الإمامة^(٣) التي هي فوق مرتبة الخلّة، فما ظنّك بمنّ أقدم على التضحية بكلّ ما يملك؟!

قال الشاعر:

نفسِي الفداء لفادِ شَرع والده بنَفْسِهِ وبأهْلِيهِ وما ملكا
وقال آخر:

فإنَّ يَكُ إِسْمَاعِيلَ أَسْلَمَ نَفْسَهُ إلى الذَّبْحِ فِي حَجَرِ الَّذِي هَوَ رَاحَهُ
فَعَادَ ذَبِيحُ اللَّهِ حَقًّا وَلَمْ تَكُنْ تُصَافِحُهُ بِيضُ الظُّبَا وَتَسَالِمُهُ
فإنَّ حُسَيْنًا أَسْلَمَ النَفْسَ صَابِرًا على الذَّبْحِ فِي سَيْفِ الَّذِي هُوَ ظَالِمُهُ
٥. «وَنَجِيهِ»:

قال ابن فارس: «(نجب) النون والجيم والباء أصلان: أحدهما يدلّ على خلوص شيء وكرم، والآخر على ضعف. الأوّل: النجابة: مصدر»^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١: ٢٦٨.

(٣) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١: ٥٩.

(٤) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٥: ٣٩٩.

النجيب هو الكريم ذو الحسب^(١). انتجبه: استخلصته واصطفيته اختياراً على غيره^(٢). هذا، وقد ورد في مواضع كثيرة وصف النبي ﷺ وأهل بيته بأنهم خيرة الله وما قاربه من ألفاظ، فمما يُستحبّ ذكره في صلاة الوتر: «... وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه»^(٣).

وفي زيارته: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَخَيْرَتُهُ مِنْ خُلُقِهِ»^(٤). وفي وصف أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء يوم الغدير: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَأَخِي نَبِيِّكَ، وَوَزِيرِهِ وَحَبِيبِهِ، وَخَلِيلِهِ وَمَوْضِعِ سِرِّهِ، وَخَيْرَتِهِ مِنْ أَسْرَتِهِ...»^(٥). وفي الزيارة الجامعة في وصف الأئمة عليهم السلام: «السَّلامُ عَلَى أَيْمَةِ الدُّعَاةِ... وَبَقِيَّةِ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ»^(٦)، «وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ»^(٧).

إذن، فالمراد بـ «نجيب الله»: مَنْ استخلصه الله واصطفاه دون غيره. وليعلم أنّ سنة الانتخاب -أو الاجتباء أو الاصطفاء أو الاختيار أو الانتخاب أو الاستخلاص- هي سنة أساسية من أركان حفظ رسالة الله، والذود عنها وحماتها وتثبيتها في الأرض، كما أنّ هذه السنة ضرورة من أجل تحقيق الأهداف الإلهية،

(١) المحيط في اللغة (ابن عبّاد) ٧: ١٣١.

(٢) كتاب العين (الفراهيدي) ٦: ١٥٢.

(٣) مصباح المتهجد (الطوسي): ١٥٦، رقم (٢٥٠).

(٤) المهذب (ابن البراج) ١: ٢٧٦.

(٥) الإقبال بالأعمال الحسنة (ابن طاووس): ٢: ٣٠٧.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٠٦، ح ١.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٠٦، ح ١.

وهي قيادة الناس وهدايتهم ووضعهم على جادة الحق، ويعبر بهم من بين تضاريس الابتلاءات والامتحانات المتعرجة وفي الظروف المعقّدة.

إنّ هؤلاء الصفوة هم رجال المهام الصعبة، وهم رجال المواقف التي لولاهم لما قدرنا أن نقفها، إنهم رجال مصطفون من الله تعالى، ومهما كانت تلك المواقف قاسية ومُرّة، ولكنها عظيمة.

٦. «السَّلامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ»:

هذه هي المرّة الثالثة التي يتكرّر فيها السلام على أبي عبد الله عليه السلام والتحيّة له. والصّفيّ من الصفو بمعنى النقاء، فالصفاء هو الخلوّ من الشوب^(١) والكدورة^(٢). والإصفاء -وزان إفعال- هو جعل شيء صافياً، وهكذا التصفية، إلّا أنّ الفرق بينهما في زاوية اللحاظ، فالنظر في التصفية إلى جهة الوقوع، وفي الإصفاء إلى جهة الصدور والقيام بالفاعل^(٣).

وأما الإصطفاء فهو إفتعال من الصفو، بمعنى الرغبة إلى جعل شيء واختياره صافياً؛ فإنّ صيغة الإفتعال تدلّ على القصد والاختيار، كذا قيل^(٤). لكن الذي يبدو في النظر: أنّه وإن اشترك مع الإصفاء في أنّ كليهما يُلاحظ فيه الخلوّ عن الكدورة، إلّا أنّ الأوّل يُلاحظ فيه صدور الصفو من فاعل، وأمّا الإصطفاء فملحوظ فيه اختيار فاعل للصافي والجيد على الخصوص دون غيره.

(١) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٤٨٧.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٦: ٢٥٨.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٦: ٢٥٨.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٦: ٢٥٨.

و(صَفِيَّ اللهُ) فيه احتمالان، بل ثلاثة:

الاحتمال الأول: العبد الذي أصفى علاقته مع الله وأخلاها من كل شائبة، أي: كان محباً لله وحده ومخلصاً لله، فهو صفة صادرة من العبد حاصلة من فعله، من فعيل بمعنى الفاعل.
الاحتمال الثاني: العبد الذي أصفاه الله من الكدر، وطهره من الشين، فهو صفة صادرة من الله، حاصلة من فعل تكويني له تعالى نحو عبده، من فعيل بمعنى المفعول، أي المصفى.

الاحتمال الثالث: العبد الذي اصطفاه الله تعالى، واختاره من بين الآخرين، فهو أيضاً فعيل بمعنى المفعول؛ فإن الله قد اصطفى ثلثة من بين عباده أئمة وهداة، قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى...﴾^(١)، كما يصطفي تعالى من ملائكته وعباده رسلاً للهداية، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٢).

وحينئذ يكون لفظ (الانتخاب) قريباً من لفظ (الاجتباء) من حيث المعنى^(٣).
ولكن لدى ملاحظة السياق - سيما العبارات المتقدمة - يُستظهر ثاني الاحتمالات، أي: الذي أصفاه الله من الكدر، وهذا هو المعنى المطابق بحسب الظاهر، وهو المناسب مع قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)، بل وينسجم مع المعنى الثالث أيضاً؛ فإن الله لا يصطفي ولا يجتبي إلا

(١) سورة النمل: ٥٩.

(٢) سورة الحج: ٧٥.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٦: ٢٥٨.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

مَنْ كَانَ طَاهِرًا نَقِيًّا صَافِيًّا أَصْفَاهُ اللَّهُ وَطَهَّرَهُ، بَيَدَ أَنْ هَذَا يَكُونُ مَعْنَى إِتْرَامِيًّا.
٧. «وَابْنِ صَفِيَّة»:

إِنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) هُوَ صَفِيٌّ اللَّهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ابْنُ صَفِيٍّ اللَّهُ (عليه السلام)، فَالطَّهَارَةُ وَالنِّقَاءُ شَأْنُهُ وَطَبْعُهُ وَتَرَاثُهُ الْخُلُقِيُّ وَالْقِيَمِيُّ مِنْ جَدِّهِ الْمُصْطَفَى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَأَبِيهِ الْمُرْتَضَى (عليه السلام)، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ السَّامِيَّةُ عَارِضَةٌ عَلَيْهِ، فَهَذِهِ سِلَالَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، فَفِي خَبَرِ أَبِي الْخَزُورِ^(٢) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): خُلِقَ النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَخُلِقْتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، أَصْلِي عَلِيٌّ، وَفَرْعِي عَلِيٌّ»^(٣).

وَفِي خَبَرٍ عَنْ دَارِمِ بْنِ قَبِيصَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عليه السلام)، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ (عليه السلام)، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): يَا عَلِيُّ

(١) سورة آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

(٢) سند الحديث: الصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعِطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ اللَّؤْلُؤِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصِ الْعَبْسِيِّ [= الْعَوْسِيِّ] عَنْ الصَّلْتِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي الْخَزُورِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام).
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، أَبُو جَعْفَرٍ شَيْخُ الْقَمِيِّينَ، وَفَقِيهَهُمْ، وَمُتَقَدِّمُهُمْ، وَوَجْهَهُمْ، - وَيُقَالُ: إِنَّهُ نَزَلَ قَمَ، وَمَا كَانَ أَصْلُهُ مِنْهَا - ثِقَةً ثَقَةً، عَيْنٌ، مَسْكُونٌ إِلَيْهِ، لَهُ كُتُبٌ [رِجَالُ النِّجَاشِيِّ: ٣٨٣، رَقْمُ (١٠٤٢)]. الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ اللَّؤْلُؤِيُّ، كُوفِيٌّ، ثِقَةٌ، كَثِيرُ الرِّوَايَةِ، لَهُ كِتَابٌ مُجْمُوعٌ نَوَادِرُ [رِجَالُ النِّجَاشِيِّ: ٤٠، رَقْمُ (٨٣)]، وَرِوَايَتُهُ عَنِ الضَّعَفَاءِ لَا تَقْدَحُ فِي وَثَاقَتِهِ. عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ لَمْ يُوثَّقْ. الصَّلْتُ بْنُ الْعَلَاءِ لَمْ يُوثَّقْ. أَبُو الْخَزُورِ: يُحْتَمَلُ أَنَّ كَلِمَةَ (أَبِي) تَصْحِيفُ (ابْنِ)، أَيْ: (ابْنُ الْخَزُورِ)، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ الْخَزُورِ، مَهْمَلٌ.

(٣) الخصال (الصدوق): ٢١، ح ٧٢.

خُلِقَ النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَخُلِقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، أَنَا أَصْلُهَا، وَأَنْتَ فَرْعُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَغْصَانُهَا، وَشِيعَتُنَا أَوْرَاقُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ^(١)، وقريبٌ منهما: ما رواه محمد سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين^(٢).
والاشتراك بين أعضاء هذه السلالة الطاهرة جارٍ في أغلب الأوصاف، بل هذا هو مقتضى القاعدة في أمثال هؤلاء الناس، الذين اختارهم الله لحمل الأمانة الثقيلة التي كلّت عن حملها السماوات والأرض والجبال^(٣).

ويُحتمل أن يكون المقصود بـ«ابن صفيّه» النسبة إلى جدّه رسول الله ﷺ فهو ابنه حقيقة لا مجازاً، وهو منه، وقد ورد توصيف النبي ﷺ بذلك، ففي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خالية من حرف الألف: «... وَشَهِدْتُ بِبَيْعِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَصَفِيِّهِ وَنَبِيِّهِ وَخَلِيلِهِ وَحَبِيبِهِ...»^(٤).

ولكن الأظهر أن المقصود به أبوه المباشر، وهو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٨. «السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ»:

هذه هي المرّة الرابعة التي يتكرّر فيها السلام على أبي عبد الله عليه السلام والتحيّة له. والوصف المذكور بعد التحيّة مركّب من لفظين تركيباً وصفيّاً: (المظلوم)، (الشهيد). وسنبيّن كلّاً منهما بشيء من التفصيل:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٨ - ٧٩، ح ٣٤٠.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (محمد بن سليمان الكوفي) ١: ٤٦٠، ح ٣٦٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٤) المصباح (الكفعمي): ٧٤٢. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ١٩: ١٤٠ - ١٤١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧٤: ٣٤٠، ح ٢٨. كنز العمال (المتقي الهندي) ١٦: ٢٠٨ - ٢١٠، ح ٤٤٢٣٤.

النقطة الأولى: تبين المراد بـ «المظلوم»:

الظلم معروف لغةً وعُرفاً، وهو التجاوز على حق الغير^(١)، وأصله وضع الشيء في غير موضعه^(٢)، والظلامة: ما تطلبه من مظلمتك عند الظالم^(٣).

والظلم من أقبح الرذائل الأخلاقية، ومن أتعس الصفات الإنسانية، ومن أشدّ المعاصي، ولكن مع كامل الأسف ما أكثر حالات الظلم التي تعرّضت له البشرية على طول التاريخ ولا تزال، وما أكثر الناس المظلومين أفراداً وجماعات، فليس الإمام الحسين عليه السلام هو المظلوم الوحيد في العالم.

إذن لماذا تمّ التأكيد على هذا الوصف في النصوص، وفي الخطاب الديني، وفي عُرف المشرّعة بشكلٍ مُلفتٍ للنظر؟

وليُعلم في البدء أنّه يكفي في صحّة إطلاق الوصف -أيّ وصف كان- على أحد هو واقعية الوصف، فما دام الوصف واقعياً يصحّ نسبته سواء أقرّر بذلك الوصف أو اشترك به مع غيره.

ولكن إبراز صفة المظلومية للإمام الحسين عليه السلام والتأكيد عليها في النصوص والزيارات المأثورة يُشعر بوجود خصوصية ما لهذه المظلومية، فهناك عدّة حيثيات ملحوظة في ذلك، سنشير إلى بعضها لاحقاً، وفيما يلي نذكر: أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد تعرّض إلى أنواعٍ من الظلم بأبشع الصور وبأعلى الدرجات. وتوضيح ذلك:

(١) كتاب العين (الفراهيدي) ٨: ١٦٣.

(٢) المحيط في اللغة (ابن عبّاد) ١٠: ٣٢. معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ٤٦٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ٤٦٩.

أنواع الظلم الذي تعرّض له أبو عبد الله الحسين (عليه السلام):

إنّ أنواع الظلم التي تعرّض لها (عليه السلام) كثيرة جداً، يُمكن تبينها فيما يلي بنحو الفهرسة

والعنونة من دون شرح وتفصيل:

أولاً: الظلم المعنوي والاعتباري.

نظير الحالات التالية:

١. الكذب والافتراء والأتّهام بتهمة الخروج عن الدين.

٢. الإجبار على البيعة.

٣. الإرهاب والإرهاب له ولبنّي هاشم في المدينة.

٤. التهديد بالاغتيال في مكّة.

ثانياً: الظلم الخارجي والفعلي.

١. قتل رسل الحسين في الكوفة.

٢. الغدر بمسلم بن عقيل سفير الحسين (عليه السلام)، وقتله غير المشروع بعد إعطائه الأمان

والإلقاء من شاهق.

٣. ضرب هانئ بن عروة وتهشيم أنفه، وقتله قتلاً بشعاً.

٤. التمثيل بالجثث الطاهرة وسحبها في أسواق الكوفة.

٥. نقض البيعة لمسلم بن عقيل.

٦. محاصرة الإمام الحسين (عليه السلام) في صحراء كربلاء، ومنعه من دخول المدن.

٧. منعه من الماء.

٨. سدّ باب الحوار والدفاع المنطقي بوجهه.

٩. قتل الطفولة البريئة.

١٠. قتل الأسير.

١١. القتل البشع واستعمال القوة المفرطة.

١٢. الهجوم على العائلة وترويعها والسلب والنهب.

١٣. المثلة.

١٤. هتك الأجساد وعدم سترها.

١٥. عدم الدفن وإجراء المراسم الدينية.

١٦. حمل الرؤوس من بلد إلى بلد.

١٧. السبي والتشنيع بالعائلة وهتك العرض.

١٨. الإهانة والتهديد.

١٩. المنع من زيارة القبور.

ثم إن هذه الجنايات يُمكن أن تُلاحظ بعدة لحاظات:

أولاً: تارة يُلاحظ فيها الحسين (عليه السلام) بشخصيته الحقيقية.

ثانياً: وتارة أخرى يُلاحظ شخصيته الحقوقية (عليه السلام) باعتبار أنه إمام، وابن بنت رسول

الله، وأن الاعتداء عليه اعتداء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثالثاً: وتارة ثالثة يُلاحظ التجاوز على الأحكام الشرعية وقوانين الإسلام.

رابعاً: وتارة رابعة يُلاحظ التجاوز على المبادئ الإنسانية والقيم الأخلاقية.

ومن هنا وُصف ما نزل بأبي عبد الله (عليه السلام) من البلاء بأنه مصيبة عظمى، من قبيل ما

ورد في معتبر الحسين بن ثوير عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام):

«وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ

فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى»^(١).

وما ورد في زيارة عاشوراء، «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ»^(٢).

وسوف يأتي في بعض فقرات زيارة الأربعين ما يتضمن شيئاً من جوانب عظم مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) والظلم الذي لاقاه.

النقطة الثانية: تبين المراد بـ «الشَّهِيد»

فيه احتمالان:

الاحتمال الأول: المقتول في سبيل الله.

الاحتمال الثاني: الشاهد على الناس.

وليُعلم أنَّه لا ريب في أنَّ كلا المعنيين صادقان عليه (عليه السلام)، فإنَّه قد قُتل في سبيل الله تعالى ومن أجل دينه، كما أنَّه شاهد على الناس، وإنَّما البحث فيما يُراد بلفظ الشهيد في هذه العبارة.

والظاهر هو المعنى الأول؛ وذلك لقريتين:

القرينة الأولى: سبقه بلفظ (المظلوم)، ومن هنا اختلف مؤدَّى هذا التعبير عمَّا شابهه من قبيل: «الصدِّيق الشهيد»؛ فإنَّ كلمة (الصدِّيق) قرينة على إرادة المعنى الثاني، وأمَّا (الشَّهِيد) الوارد في هذه الزيارة فالظاهر منه: المقتول في سبيل الله.

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٥ - ٥٧٦، ح ٢.

(٢) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٧٤.

القرينة الثانية: لحوقه فيما بعد بلفظ: «الشهادة» في قوله ﷺ في الزيارة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمَتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ»، وأوضح منها ما ورد من قوله ﷺ فيما بعد: «...عِشْتَ سَعِيداً، وَمَضَيْتَ حَمِيداً، وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً»، كما ورد في زيارة الناحية المقدسة: «السَّلَامُ عَلَى الْقَتِيلِ الْمَظْلُومِ»^(١).

وربما يكون في العبارتين اللتين تلتا هذه الجملة نحو إشعار بإرادة المعنى الأول، وهي: «السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، وَقَتِيلِ الْعَبْرَاتِ».

٩. «السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ»:

هذه هي المرة الخامسة التي يتكرر فيها السلام على أبي عبدالله ﷺ والتحية له. لقد ورد نظير هذا التوصيف للإمام أبي عبدالله الحسين ﷺ بأنه (أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ) في بعض الزيارات الأخرى، من قبيل: زيارته ﷺ في العيدين: «السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ، وَأَسِيرِ الْكُرْبَاتِ»^(٢).

وزيارته ﷺ في النصف من شعبان: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ وَأَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، صَلَاةً نَامِيَةً زَاكِیَّةً مُبَارَكَةً، يَصْعَدُ أَوَّلُهَا وَلَا يَنْفَدُ آخِرُهَا، أَفْضَلُ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ»^(٣).

(١) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٢) المزار الكبير (محمد بن جعفر المشهدي): ٤٢٤. المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة ﷺ (الشهيد الأول): ١٥٩.

(٣) الإقبال (ابن طاووس) ٣: ٣٤٢. المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة ﷺ (الشهيد الأول): ١٤٥. المصباح (الكفعمي): ٤٩٢.

وهذا اللفظ مركّب تركيباً إضافياً من كلمتين: (أسير) و (الكُرْبَاتِ)، ولابدّ من تحليلها: قال ابن فارس: «(أسر) الهمزة والسين والراء: أصل واحد وقياس مطّرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدّونه بالقِدِّ^(١)، وهو الإِسَار^(٢)، فسُمِّي كُلُّ أَخِيذٍ وإن لم يُؤسّر أسيراً»^(٣). أسر فلان فلاناً: -من باب ضرب- شدّه وثاقاً، وهو مأسور. والإِسَار مصدر كالأسر^(٤).

والأسير -كأمير- هو بمعنى المأسور، وهو المربوط بالإِسَار، أي: المقيّد^(٥)، فهو على وزن فعيل بمعنى مفعول، فإنّه ما دام جارياً على الاسم يستوي فيه المذكّر والمؤنّث. وجمع الأسير: أسرى وأسارى، مثل سَكْرَى وسُكَارَى^(٦). وقيل: أسارى بالفتح والضمّ جمع الجمع.

والأسير كما يُستعمل في معناه الحقيقي، وهو المحبوس والمسجون والأخيد، يُستعمل أيضاً مجازاً، قال الأعشى:

فكيفَ أنا وانتِ حالي القوافي بعدَ المَشْيِبِ كفى ذاكَ عارا

(١) القِدّ: الجلد، أو جلد السخلة الماعزة [الصحاح (الجوهرى) ٢: ٥٢٢] إِسَار: الرباط [العين (الفراهيدي) ٧: ٢٩٣].

(٢) الإِسَار: الرباط [العين (الفراهيدي) ٧: ٢٩٣]، ككتاب: ما يُشدّ به [القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٣٦٤]، والقيد ويكون جبل الكثاف [لسان العرب (ابن منظور) ٤: ١٩].

(٣) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ١: ١٠٧.

(٤) العين (الفراهيدي) ٧: ٢٩٣.

(٥) تاج العروس (الزبيدي) ٦: ٢٣.

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ١٤.

وَقَيَّدَنِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيَّدَ الْأُسْرَاتُ الْجَمَارَ^(١)
فإطلاق هذا الوصف على الإمام الحسين عليه السلام كناية على أنه صار مُحَاطاً بالغموم
الشديدة التي قَيَّدَتْه من كُلِّ جانب لا تكاد تُفارقه ولا تسمح له بالانفلات منها؛
للدلالة على شدة ما لاقاه من المحن الشديدة، فلم يُصبه غَمٌّ واحد، بل إنَّ الغموم
الغفيرة التي قد توالى عليه، وكَبَلَتْه تكيلاً لم تدعه يخرج من وثاقها.

واستفادة كثرة الغموم؛ إمَّا بسبب كون صيغة الجمع المحلَّى بالألف واللام
-(الكُرَبَاتِ)- ظاهرة في العموم، وإمَّا بسبب الإطلاق، وبناءً على الثاني - أي:
(الإطلاق) - لا فرق بين استعمال صيغة الجمع كما هنا وبين استعمال المفرد.
والكَرْب - كالضرب^(٢) - : الغَمُّ الذي يأخذ بالنفس، والكُرْبَة: الاسم^(٣) كالغَمَّة^(٤).
ورجل مكروب: مهموم، والجمع: كُرْب مثل عُزْفَة وَعُزْف^(٥). كَرَبه الغمُّ: إذا اشتدَّ
عليه^(٦)، فالكَرْب: الغمُّ الشديد، قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ

(١) وأولها:

أَزْمَعَتْ مِنْ آلٍ لَيْلَى إِبْتِكَارَا وَشَطَّتْ عَلَى ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا
[العين (الفراهيدي) ٧: ٢٩٤. الشعر والشعراء (ابن قتيبة الدينوري) ١: ٢٥٢. تاج العروس (الزبيدي)
١٥: ٧٢١].

(٢) الصحاح (الجوهري) ١: ٢١١.

(٣) العين (الفراهيدي) ٥: ٣٦٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٠٦.

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٥٢٩.

(٦) الصحاح (الجوهري) ١: ٢١١.

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ^{(١)(٢)}. والكربية: الشديدة من الشدائد^(٣).

وقد وصف عليه السلام نفسه بأنه مكروب، ففي صحيح هارون بن خارجة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «قال الحسين عليه السلام: ... قُتِلْتُ مكروباً، وحقَّقُ عليَّ أن لا يأتيني مكروب قطَّ إلا ردَّه الله وأقلبه إلى أهله مسروراً»^(٤).

والمناسبة الملحوظة في توصيفه عليه السلام بأنه (أَسِيرُ الْكُرْبَاتِ) يُحْتَمَلُ فيها ما يلي:
الاحتمال الأول: إنَّ كونه أسيراً لما حلَّ به من الغموم قد بلغ من الشدَّة بحيث لم يتمكن -بحسب الظاهر- من الخلاص منها بطريقة تليق بشأنه وبمقامه الديني.

الاحتمال الثاني: إنَّ كونه أسيراً بمعنى أنَّه كان مستسلماً لأمر الله تعالى الذي امتحنه بهذه البلايا الصعاب راضياً بقدره كاستسلام الأسير بين يدي أسرِه، فقد روي أنَّه قال عليه السلام في خطبته -لما عزم على الخروج من مكَّة إلى العراق-: «... رِضَا الله رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصَبُ عَلَى بَلَائِهِ، وَيُوفِّئُنَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ»^(٥)، كما روي أنَّ آخر دعاء دعا به عليه السلام يوم كُوثر: «اللَّهُمَّ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمَ الْجَبُرُوتِ، شَدِيدَ الْحَالِ، غَنِيٌّ عَنِ الْخَلَائِقِ، عَرِيضُ الْكَرِيَاءِ، قَادِرٌ عَلَى مَا تَشَاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، سَابِغُ النِّعْمَةِ، حَسَنُ الْبَلَاءِ، قَرِيبٌ إِذَا دُعِيَ، مُحِيطٌ بِمَا خُلِقَتْ، قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْكَ،

(١) سورة الأنبياء: ٧٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٠٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٥: ١٧٤.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٦، ح ٣١٤ و ٣١٥. ثواب الأعمال (الصدوق): ٩٨.

(٥) مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٢٩. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٦٦ - ٣٦٧. كشف الأئمة

في معرفة الأئمة (الأربلي) ٢: ٢٣٩.

قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَدَتْ، وَمُدْرِكٌ مَا طَلَبْتَ، وَشَكُورٌ إِذَا شَكَرْتَ، وَذَكُورٌ إِذَا ذَكَرْتَ،
أَدْعُوكَ مُحْتَاجًا، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيرًا، وَأَفْرَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا، وَأَبْكِي إِلَيْكَ مَكْرُوبًا،
وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِيًا...»^(١).

وهذا الدعاء يكشف عن عدم تبرّمه بما أصابه من امتحان إلهي رغم مرارته وشدّته،
مستسلمًا لأمر الله غير مستسلم لأعداء الله، صابرًا على ما أصابه.

ولا تنافي بين اللحاظين، بل يُمكن أن يكون كلاً منهما ملحوظاً ما داما طوليين.
والاحتمال الثاني وإن كان يتناسب مع حال الإمام الحسين عليه السلام وشأنه، لكن في مقام تفسير
العبارة الأظهر هو اللحاظ الأول؛ بقرينة ما عطف عليه، وهو وصف (قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ).
وحاصل المعنى: السّلام عليك يا مَنْ أحاطت بك الكربات من كلّ جانب وصوب.
١٠. «وَقَتِيلِ الْعَبْرَاتِ»:

اتّضح من الوصف المتقدّم أنّ نظير هذا التعبير في وصف الإمام الحسين عليه السلام أنّه
(قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ) قد ورد في بعض الزيارات الأخرى، من قبيل:
زيارته عليه السلام في العيدين: «السّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ، وَأَسِيرِ
الْكُرْبَاتِ»^(٢).

وزيارته عليه السلام في النصف من شعبان: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ
الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ وَأَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، صَلَاةً نَامِيَةً زَاكِةً مُبَارَكَةً، يَصْعَدُ أَوَّلُهَا
وَلَا يَنْفَدُ آخِرُهَا، أَفْضَلُ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ»^(٣).

(١) مصباح المتهجّد (الطوسي) ٢: ٨٢٧.

(٢) المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٤٢٤. المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة عليه السلام (الشهيد
الأوّل): ١٥٩.

(٣) الإقبال (ابن طاووس) ٣: ٣٤٢. المزار في كيفية زيارات النبي ﷺ والأئمة عليه السلام (الشهيد الأوّل): ١٤٥.
المصباح (الكفعمي): ٤٩٢.

بل ورد هذا التوصيف في جملة من الأحاديث، منها:

١. ما عن أمير المؤمنين أنه نظر إلى الحسين فقال: «يا عبرة كل مؤمن. فقال: أنا يا أبتاه؟! قال: نعم يا بُني»^(١).

٢. وعن الإمام الحسين نفسه عليه السلام أنه قال: «أنا قَتِيلِ الْعَبْرَةِ»^(٢)، وفي بعض الروايات إضافة: «لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ»^(٣)، أو «أنا قَتِيلِ الْعَبْرَةِ لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى»^(٤)، أو «قُتِلْتُ مَكْرُوباً وَحَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنِي مَكْرُوبٌ قَطُّ إِلَّا رَدَّهَ اللَّهُ وَأَقْلَبَهُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً»^(٥).

٣. وخرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني - وكيل أبي محمد عليه السلام -: أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه، وادع بهذا الدعاء: «... وَلَمَّا يَطُأُ لَابَتَيْهَا، قَتِيلِ الْعَبْرَةِ، وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ، الْمُدُّودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكُرَّةِ...»^(٦). وهذا اللفظ (قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ) مركب تركيباً إضافياً من كلمتين: (قَتِيلِ) و (الْعَبْرَاتِ)، ولا بُدَّ من تحليلهما:

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٤، ح ٣٠٨.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٥، ح ٣١١ و ٣١٢.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٥، ح ٣١٠. الأُمالي (الصدوق): ٢٠٠، ح ٢١٤. روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٧٠. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب): ٣: ٢٣٩.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣١٥ - ٢١٦، ح ٣١٣.

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٦، ح ٣١٤ و ٣١٥. ثواب الأعمال (الصدوق): ٩٨.

(٦) رسائل آل طوق القطيفي (أحمد بن الشيخ صالح آل طوق) ١: ١٣١. مصباح المتهجد (الطوسي): ٨٢٦.

قتيل: وزان فعيل، بمعنى المقتول^(١). وهو واضح. والجمع قتلى، ويُطلق على الرجل والمرأة، فيقال: امرأة قتيل، ورجال ونسوة قتلى^(٢).
العَبَرَات: جمع، مفردة: العبرة^(٣).
وقد ذكروا للعبرة أربعة أو خمسة معانٍ:

١. الدمعة.

٢. أن ينهمل الدمع ولا يُسمع البكاء، أي: جريان الدمع من دون صوت البكاء.

٣. هي الدمعة قبل أن تفيض، أي: تفرق الدمع في حدقة العين.

٤. هي تردد البكاء في الصدر.

٥. هي الحزن بلا بكاء. والظاهر رجوعه إلى سابقه.

وقد رجّح ابن فارس والزيدي المعنى الأوّل من هذه المعاني، وهو الذي يظهر من الخليل، بل ربّما يظهر من الجوهرى أيضاً.

قال الخليل: «عبرة الدمع: جريه، ونفسه أيضاً. عبّر فلان يعبر عبّراً من الحزن، وهو عبران عبر، وامرأة عبّرى كسكرى، وعبرة كفرحة. واستعبر: أي: جرت عبرته»^(٤). وقال الجوهرى: «العبرة - بالفتح -: تحلّب الدمع»^(٥). تقول منه: عبر الرجل - بالكسر - يعبر عبّراً، فهو عابر، والمرأة عابر أيضاً... وكذلك عبرت عينه واستعبرت، أي: دمعت.

(١) الصحاح (الجوهرى) ٥: ١٧٩٨.

(٢) الصحاح (الجوهرى) ٥: ١٧٩٨.

(٣) أنظر: تاج العروس (الزيدي) ٧: ١٧٨.

(٤) العين (الفراهيدي) ٢: ١٢٩.

(٥) تحلّب الدمع: أي سيلانه وجريانه [العين (الفراهيدي) ٣: ٢٣٧].

والعبران: الباكي. والعبر - بالتحريك - سخنة في العين تُبكيها. والعبر - بالضم - مثله، يُقال: لأُمّه العبر والعُبر. ورأى فلان عبر عينيه، أي: ما يسخن عينيه»^(١).

وقال ابن فارس: «(عبر) العين والباء والراء: أصل صحيح واحد يدل على النفوذ والمضي في الشيء... ومن الباب: العبرة. قال الخليل: عبرة الدمع جريه. قال: والدمع أيضاً نفسه عبرة. قال امرؤ القيس:

وإن شِفائي عَبرةٌ لو سَفَحْتُها^(٢) فهل عَنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ

وهذا من القياس؛ لأنّ الدمع يعبر، أي: ينفذ ويجري»^(٣).

وقال الزبيدي: «العبرة - بالفتح -: الدمعة. وقيل: هو أن ينهمل الدمع ولا يُسمع البكاء، وقيل: هي الدمعة قبل أن تفيض، أو هي تردد البكاء في الصدر، أو هي الحزن بلا بكاء. والصحيح الأوّل، ومنه قوله:

وإن شِفائي عَبرةٌ لو سَفَحْتُها فهل عَنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ^(٤).

قوله (عليه السلام): «وَقَتِيلُ الْعِبَرَاتِ» أي: القتل الذي أفيض عليه العبرات^(٥). وفي القاموس: العبرة - بالفتح - الدمعة.

واستعبر: من العبرة، ومعناه: تحلب الدمع أو تردد البكاء في الصدر^(٦).

(١) الصحاح (الجوهري) ٢: ٧٣٢.

(٢) أي: صببتها. وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة (قفا نبك).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٤: ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٤) تاج العروس (الزبيدي) ٧: ١٧٨.

(٥) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

(٦) مجمع البحرين (الطريحي) ٣: ١١١.

المناسبة في هذا التوصيف:

ثمَّ إنَّ توصيف الإمام الحسين بأنَّه (قَتِيلُ الْعِبَرَاتِ)، أي: إنَّه المقتول الذي نُسبت إليه العبرات والدموع. وأمَّا المناسبة الملحوظة في هذه الإضافة فيُحتمل فيها ما يلي: الاحتمال الأوَّل: كونه عليه السلام المقتول الذي هو سبب لجريان العبرات، أي: إنَّ قتله عليه السلام سبب لذلك.

الاحتمال الثاني: كونه عليه السلام مقتولاً مع العبرة والحزن وشدة الحال، أي: إنَّ قتله كان بدرجة من الفظاعة بحيث تسيل له العبرات، وتجري له الدموع. الاحتمال الثالث: كون البكاء عليه عليه السلام أمراً مطلوباً قد ورد الحثُّ عليه بشكل خاص، كما دلَّت عليه الروايات الغفيرة^(١)، والمعنى: السلام على القتيل الذي يُطلب البكاء عليه شرعاً. ولم نعر على من طرح هذا الاحتمال. والاحتمال الأوَّل هو الذي رجَّحه العلامة المجلسي، واعتبره الأظهر في البحار، قال في موضع:

«قوله: (قَتِيلُ الْعِبَرَاتِ) العبرة -بافتح- الدمعة أو تردَّد البكاء في الصدر، أي: القتيل الذي تُسكب عليه العبرات، كما قال صلوات الله عليه: «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ»^(٢)، وقال في موضع آخر: «قوله: (أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ) أي: قتيل منسوب إلى العبرة والبكاء، وسبب لها، أو أُقتل مع العبرة والحزن وشدة الحال، والأوَّل أظهر»^(٣).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٠١، باب (٣٢).

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ٣٥٦.

(٣) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٢٧٩.

لكن الذي تُرجّحه نحن هو الاحتمال الثاني؛ بقريئة أنّ وصف (قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ) معطوف على وصف (أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ)، فكلا الوصفين سيقا لبيان عمق فاجعة الإمام الحسين عليه السلام وعظيم مصيبته، ومن ذلك يظهر استبعاد الاحتمال الثالث.

أجل، ينبغي التعرّض لأمرين، وهما:

الأمر الأول: إنّ جريان الدموع على مصيبة أبي عبدالله المفجعة بدوره يُحتَمَل فيه احتمالان:

الاحتمال الأول: إنّ كون مصيبته عليه السلام من شأنها أن تسيل لها الدموع، أي: كون هذا الوصف مُساقاً على نحو القضية الحقيقية، سواء أجرى عليه الدمع أو لا.

الاحتمال الثاني: إنّ كون مصيبته عليه السلام مُسيلة للدموع فعلاً، أي: كون هذا الوصف مُساقاً على نحو القضية الخارجية.

والاحتمال الأول هو الأرجح بنظرنا؛ للقريئة السابقة نفسها التي مرّ ذكرها. وليُعلم أنّنا بصدد تفسير هذه العبارة الواردة في الزيارة، وإلاّ فربّما يُستفاد من نصوص أخرى الاحتمال الثاني، ولنُشر إلى موردين:

١. قول أمير المؤمنين عليه السلام حينما نظر إلى الحسين: «فَقَالَ: يَا عَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، فَقَالَ: أَنَا يَا أَبْتَاه؟ قَالَ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ»^(١).

فهنا المراد بيان القضية الخارجية، وأنّ المؤمنين سيكون على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، ولا مانع من احتمال إرادة البكاء عليه نفسه للملازمة بين ذكر اسمه الشريف ومصيبته العظمى.

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٤، ح ٣٠٨.

٢. قول الإمام الحسين نفسه (عليه السلام): «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ»^(١).
فإنَّ هذا الحديث مشتملٌ على فقرتين، فالفقرة الأولى «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ» على نحو القضية الحقيقية، والفقرة الثانية: «لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ» على نحو القضية الخارجية، واقعة في طول الأولى، وبيان تطبيق لها.

إذن، فاتَّضح أنَّ لكلَّ تعبير سياقاته الخاصَّة به، فلا يُتوهم أنَّها كُلُّها بمعنى واحد ومن وادٍ واحد؛ بسبب التشابه الكبير في ألفاظها، بل بين تلك التعابير فارق دقيق جداً.
الأمر الثاني: إنَّ المراد بكون مصيبتِه (عليه السلام) من شأنها أن تسيل لها الدموع، أي: كون هذا الوصف مُساقاً على نحو القضية الحقيقية، سواء أجرى عليه الدمع أو لا، تارة الملحوظ دموع البشر المؤمنين خاصَّة أو الأعمَّ، وأخرى الملحوظ الأعمَّ من دموع المؤمنين أو دموع البشر.

وهذا اللحظ الأخير هو الأرجح بنظرنا؛ للقرائن الخارجية، ألا وهي الروايات الغفيرة التي دلَّت على بكاء غير الإنسان على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقد أورد ابن قولويه في ذلك كتابه (كامل الزيارات) عدَّة أبواب، وهي:

١. الباب (٢٦): بكاء جميع ما خلق الله على الحسين بن علي (عليه السلام)^(٢).

٢. الباب (٢٧): بكاء الملائكة على الحسين بن علي (عليه السلام)^(٣).

٣. الباب (٢٨): بكاء السماء والأرض على قتل الحسين (عليه السلام) ويحيى بن زكريا^(٤).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٥، ح ٣١٠. الأُمالي (الصدوق): ٢٠٠، ح ٢١٤. روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٧٠. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب): ٣: ٢٣٩.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٦٥.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٧١.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٧٩.

٤. الباب (٢٩): نوح الجنّ على الحسين بن عليّ عليه السلام^(١).

وحاصل المعنى: السلام عليك يا مَنْ أحاطت بك الكربات من كلّ جانب وصوب.
وهذه التوصيفات المذكورة في الزيارة لبيان حجم الجريمة النكراء التي ارتكبت بحقه عليه السلام؛ فإنّ الظلم كلّ قبيح، ولكن تتفاوت درجات قبحه بحسب الموارد، فحينما يكون المظلوم صاحب مقامات إلهية شامخة - فهو وليّ الله وحيبه وخليله ونجييه وصفيّه وابن صفيّه - فما أعظم هذه الظلامة التي تُرتكب بحقه! وما أشنع هذه الجريمة التي اقترفت بشأنه!

الفقرة الثانية:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمَتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتُهُ بِطِبِّ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ، وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ، وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ».

الإعلان عن العقيدة وإشهاد الله عليها:

بعد أداء التحية لأبي عبد الله عليه السلام ومخاطبته بالأوصاف التسعة التي مرّت، يتم الانتقال بالخطاب من مخاطبته عليه السلام إلى مخاطبة الله جلّ وعلا بقول:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ...».

وهذا الخطاب يتضمّن الإعلان عن الاعتقاد الراسخ بالمقام الرسالي لأبي عبد الله عليه السلام، وإشهاد الله تعالى على ذلك «إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ...».

١. إنّ ما تقدّم من توصيفات للإمام الحسين عليه السلام إنّما هي توصيفات واقعية، وليست لمحض المدح والإطراء، ولا صرف لقلقة لسان.

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٨٩.

٢. إنَّ هذا يُشكِّل جزءاً من الاعتقادات الحقَّة المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)، التي ينبغي أن يستحضرها المؤمن بالنسبة إلى الأئمة الاثني عشر على الجملة، وعلى التفصيل بشأن كُلِّ فردٍ فردٍ منهم (عليه السلام)، فليس كُلُّ ما يقوله الإنسان - وإن كان حقاً - يدخل في دائرة الاعتقادات، فضلاً عن دخوله الاعتقادات الأساسية التي تستحق الإعلان عنها وإشهاد الله تعالى عليها.

٣. إنَّ هذا الاعتقاد لأبَد أن يكون بدرجة من الرسوخ والثبات والتصديق بحيث يُشهد الزائر الله تعالى على ذلك، وكفى بالله شهيداً، فلا تردّد ولا شكّ ولا توقّف.

محتوى الشهادة:

وهذه الشهادة في هذه الفقرة وما بعدها من فقرات - وهي: الثالثة والرابعة والخامسة - تتضمّن صفات عديدة للإمام الحسين (عليه السلام)، ربّما يرتفع عددها فيما لو تمّ تفكيك بعض الصفات كتفكيك الصفة الأولى إلى صفتين، وكذا تفكيك الصفة الثانية إلى اثنتين، ومهما يكن من أمر فهذه الصفات هي:

١. «أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ».

وقد مرّ فيما مضى نحو هذا التعبير في الوصف الأوّل من الفقرة الأولى «السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ...»، ومرّ شرحها بأنّ المراد بالولاية بيان شدّة علاقة الله به ورعايته له، وأنّ الله اتَّخذ الإمام الحسين (عليه السلام) وليّاً من أوليائه، كما اتَّخذ أباه عليّاً أمير المؤمنين (عليه السلام) وليّاً.

٢. «وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ».

وهذا التعبير تقدّم في الوصفين الخامس والسادس من الفقرة الأولى «السَّلامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ»، ومرّ شرحها، وأنّ المراد بحسب ما استظهرناه: الذي أصفاه الله من الكدر، كما أصفى أباه من الكدر، وهو أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).

٣. «الفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ».

الفوز: النجاة من الشرّ والظفر بالخير^(١)، يُقال: فاز بالجنة ونجا من النار^(٢).

والمفازة المنجاة^(٣)، وهي مفعلة من الفوز^(٤).

قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾^(٥)، أي بمنجاة منه^(٦).
والفائز بالشيء: الظافر به، ومنه الفائزون^(٧)، والمفاز: الظفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾^(٨)، أي: ظفراً بما يريدون^(٩).

قال ابن فارس: «(فوز) الفاء والواو والراء كلمتان متضادتان، فالأولى النجاة، والأخرى الهلكة. فالأولى قولهم: فاز يفوز: إذا نجا، وهو فائز. وفاز بالأمر: إذا ذهب به وخلص... ويُقال لمن ظفر بخير وذهب به»^(١٠)، وقال أيضاً: «(فلح) الفاء واللام

(١) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٨٩. الصحاح (الجوهري) ٣: ٨٩٠.

(٢) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٨٩.

(٣) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٨٩. معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٤: ٤٥٠.

(٤) مجمع البحرين (الطريحي) ٤: ٣٠.

(٥) سورة آل عمران: ١٨٨.

(٦) الصحاح (الجوهري) ٣: ٨٩٠.

(٧) مجمع البحرين (الطريحي) ٤: ٣٠.

(٨) سورة عمّ: ٣١.

(٩) مجمع البحرين (الطريحي) ٤: ٣٠.

(١٠) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٤: ٤٥٠.

والحاء أصلاً ن صحيحان: أحدهما: يدلّ على شقٍّ، والآخر: على فوز وبقاء»^(١).

وكون أبي عبد الله عليه السلام من الفائزين حقيقة لا يشوبها أي شك؛ وذلك:

لقد وعد الله المؤمنين والمجاهدين عموماً بالنجاح والفلاح، بل وبالفوز العظيم، والله لا يخلف الميعاد، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣).

وقال جلّ وعلا: ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤).

وقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ

(١) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٤: ٤٥٩.

(٢) سورة التوبة: ٧٢.

(٣) سورة يونس: ٦٢ - ٦٤.

(٤) سورة التوبة: ٨٨ - ٨٩.

الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

فإذا كان الفوز العظيم هو مصير عامة المؤمنين والمجاهدين فكيف سيّد شباب أهل الجنة، الذي هو سيّد الأولياء والمتّقين، وسيّد المجاهدين في سبيل الله، وسيّد الشهداء؟! لا ريب في أنّه قد نال أعلى مراتب الفوز منذ نعومة أظفاره وقبل خوضه ساحات القتال المسلّح، فقد عاش التضحية والإيثار من أجل الله تعالى، وقد صرّح الله بعاقبته الفدّة، فهو مشمول لقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمَطِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرًا * مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِانِّيَةِ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا...﴾ (٢).

فكيف وقد انضاف إلى ذلك جهاد لا نظير له، وتضحية كبرى، وشهادة عظمى ختم بها عمره الشريف؟!

١. لقد دلّ حديث الثقلين على عدم افتراق عترة النبي ﷺ عن القرآن حتّى يردا معاً على رسول الله ﷺ، فإنّه قال: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ

(١) سورة التوبة: ١١١ - ١١٢.

(٢) سورة الإنسان: ٨ - ٢٠.

الله، وَعِترتي أهل بيتي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(١).

٢. بعض النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام دلّت على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته مجموعون كلّهم في الآخرة، فقد قال الإمام الحسين عليه السلام في خطبته التي خطبها قبيل خروجه من مكة المكرمة: «... نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ، وَيُوفِّينَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَحْمَةٌ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ تَقْرَأُ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيَنْجِزُ لَهُمْ وَعْدَهُ...»^(٢)، وحيث إنّ منزلة النبي صلى الله عليه وآله لا تُوازيها منزلة، فأهل بيته عليهم السلام كذلك؛ وسيُجمعون معاً في الآخرة.

ثمّ إنّهُ يُحتمل في المراد بالفوز بكرامة الله عزّ وجلّ احتمالان:

الاحتمال الأوّل: أن يُراد أعلى درجات الجنان؛ فإنّ الجنة على مراتب، كما هو صريح آيات كثيرة في كتاب الله، منها: قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ

(١) بصائر الدرجات (الصفار): ٤٣٣ - ٤٣٤، ح ٣ - ٤ و ٦. الأُمالي (الصدوق): ٥٠٠، ح ٦٨٦، و ٦١٦، ح ٨٤٣. الخصال (الصدوق): ٦٥، ح ٩٧، و ٤٥٩، ح ٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق): ١: ٣٤، ح ٤٠، و ٦٨، ح ٢٥٩، و ٢: ٦٠، ح ٢٥ و ٢٦، و ٢٨٠، ح ١. كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٦٤، و ٢٣٤ - ٢٤١، ح ٤٤ - ٦٤، و ٢٤٤. الوسائل (الحرّ العاملي): ٢٧: ٣٤، ب ٥ من صفات القاضي، ح ٩، و ١٨٩، ب ١٣، ح ٣٤. مسند أحمد (ابن حنبل): ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، و ٤: ٣٦٧، و ٥: ١٨٢، ١٨٩ - ١٩٠. سنن الدارمي (الدارمي): ٢: ٤٣٢. صحيح مسلم (النيسابوري): ٧: ١٢٢ - ١٢٣. [لكن رواه مبتوراً من دون ذكر العترة (٤: ٤١)]. سنن الترمذي (الترمذي): ٥: ٣٢٧ - ٣٢٩، ح ٣٨٧٤ - ٣٨٧٦. فضائل الصحابة (النسائي): ١٥، ٢٢. المستدرك على الصحيحين (الحاكم النيسابوري): ٣: ١٠٩ - ١١٠، ١٤٨، وانظر: ٥٣٢، [ورواه أيضاً: كتاب الله وسنتي (١: ٩٣)]. السنن الكبرى (البيهقي): ٢: ١٤٨.

(٢) مثير الأشجان (ابن نما الحلي): ٢٩. اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٣٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي): ٤٤: ٣٦٧.

مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *
أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١﴾.

وقوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٢).

وقوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ *... فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ *...
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ *... مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى
الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ *... فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ *...
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ *... هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ *... وَمِنْ دُونِهِمَا
جَنَّاتٍ *... مُدْهَمَّتَانِ *... فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ *... فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَّانٌ *...
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ *... حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ *... لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌ *... مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (٣).

ويدعم ذلك النبوي: «سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا عَبْدٌ
وَاحِدٌ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ» (٤).

وروى سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة عن علي عليه السلام:

«فِي الْجَنَّةِ لَوْلَوَتَانِ إِلَى بُطْنَانِ الْعَرْشِ: إِحْدَاهُمَا بَيْضَاءُ، وَالْأُخْرَى صَفْرَاءُ، فِي
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ، فَالْبَيْضَاءُ: الْوَسِيلَةُ لِحَمْدِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

(١) سورة الواقعة: ٧ - ١٢.

(٢) سورة الواقعة: ٨٨ - ٩١.

(٣) سورة الرحمن: ٤٦ - ٧٦.

(٤) تفسير مجمع البيان (الطبرسي) ٣: ٣٢٧. تفسير الثعلبي ٤: ٥٩.

وَالصَّفْرَاءُ: لِإِبْرَاهِيمَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليه السلام»^(١).

الاحتمال الثاني: أن يراد منزلة من القرب أعلى من الجنان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُم لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢).

وقال تعالى ذكره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣)؛ فإن رضوان الله أعظم وأرقى من الجنة ونعيمها.

قال المولى فتح الله الكاشاني: «وقد نبّه بهذه الآية على مراتب نعمه، فأدناها متاع الدنيا، وأعلىها رضوان الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾»^(٤)، وأوسطها الجنة ونعيمها»^(٥). كما ورد في بعض الأخبار^(٦)، منها: المروي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الْوَسِيلَةُ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ، فَسَلُّوا اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي الْوَسِيلَةَ [والفضيلة]»^(٧).

(١) تفسير جوامع الجامع (الطبرسي) ١: ٤٩٦. تفسير مجمع البيان (الطبرسي) ٣: ٣٢٧. تفسير الثعلبي ٤: ٥٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٥.

(٣) سورة التوبة: ٧٢.

(٤) سورة التوبة: ٧٢.

(٥) زبدة التفاسير (المولى فتح الله الكاشاني) ١: ٤٥٨ - ٤٥٩.

(٦) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ٢: ٩٦ - ٩٧، ح ٨٨. تفسير البغوي ٢: ٣١١. الدرّ المشثور (السيوطي) ٣: ٢٥٧. فتح القدير (الشوكاني) ٢: ٣٨٢. تاريخ مدينة دمشق (ابن عساکر) ٤١: ٣٤.

(٧) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٨٣. مجمع الزوائد (الهيتمي) ١: ٣٣٢. المعجم الأوسط (الطبراني) ١: ٨٩. (مع اختلاف يسير)، و ٢: ١٢٦ بلفظ «الوسيلة على خلقه»، ونحوه رواه الجهضمي فضل الصلاة على النبي ﷺ (الجهضمي): ٤٨.

الترجيح:

الظاهر رجحان الاحتمال الثاني؛ وذلك:

١. بناءً على كون (الواو) عاطفة، فالظاهر من عطف الرضوان على الجنّات المغيرة كما هو مقتضى القاعدة، ودعوى أنّه من قبيل عطف العامّ على الخاصّ بحاجة إلى قرينة.

٢. أمّا بناءً على كون (الواو) استئنافية - كما هو الظاهر - فالأمر فيها أوضح.

إنّ جملة ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ مشتملة على أفعال التفضيل، والمفضّل منه هو ما قبلها، ولا بُدّ من التّغاير بين المفضّل والمفضّل عليه.

٣. ومن هنا يظهر انسجام حديث أبي سعيد الخدري مع ظاهر القرآن، وعدم انسجام سائر الأحاديث معه، فيُقدّم عليها.

٤. لقد ورد في بعض الزيارات أنّ لأهل البيت (عليهم السلام) مقاماً محموداً، كما في زيارة عاشوراء: «وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ»^(١)، وهذه مرتبة خاصّة وُعد بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢) أن يجمعه فيها مع أهل بيته (عليهم السلام).

٥. هذا، مضافاً إلى قول أبي عبد الله (عليه السلام): «... لَنْ تُشَدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) حَمَةٌ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ تَقْرَأُ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنَجِّزُ لَهُمْ وَعْدَهُ...»^(٣)؛ فإنّ حظيرة القدس مقام غير الجنّة، ومن المحتمل قوياً أنّه المقام المحمود الذي وُعد به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٤).

ومّا بيّنا يتّضح ما في ظاهر كلام بعض المفسّرين من الإشكال؛ فإنّهم رغم

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٣٠. مصباح المتجّد (الطوسي): ٧٧٥.

(٢) سورة الإسراء: ٧٨.

(٣) مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٢٩. اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٣٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي): ٤٤: ٣٦٧.

(٤) سورة الإسراء: ٧٨.

اعترافهم بكون رضوان الله أرفع مرتبة من الجنة، لكنهم ذكروا أنّ وجه الرفع هو كون الرضوان علة وسبباً لدخول الجنة^(١).

ثم إنّ رضوان الله - تعالى شأنه - لا يتحقّق في اليوم الآخر فقط، بل إنّ ذلك يكون في الدنيا والآخرة، فهو ليس جزاءً أخروياً، بل هو مقام معنوي يكون صاحبه كريماً على الله ومقرباً منه.

وقد حبى الله - عزّ وجلّ - حسيناً عليه السلام بهذه المنزلة، وأكرمه بكرامته، فهو (الفائز بكرامة الله) و ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢)، الذي ليس بعده فوز.

أمّا ما هي هذه الكرامة؟ فهذا ما لا نحيط به علماً، وإن أشارت العبارات التالية إلى بعض معالمها.

٤. «أَكْرَمَتْهُ بِالشَّهَادَةِ».

وهذا أحد معالم الكرامة الإلهية لأبي عبد الله عليه السلام، فهو البالغ مرتبة الشهادة، وكنا ذكرنا فيما مضى - في تفسير فقرة «المَظْلُومِ الشَّهِيدِ» - أنّه يُحتَمَل في صفة (الشهيد) احتمالان: المقتول في سبيل الله، والشاهد على الناس، ورَجَّحنا الأوّل لبعض القرائن. والأمر هنا كذلك من إمكان إرادة الاحتمال الأوّل، لكن السياق هنا مختلف، ولذا نحن لا نرى مانعاً من إرادة كلا المعنيين معاً، لا من باب استعمال اللفظ في أكثر من معنى والذي أحاله المحقّقون من الأصوليين، بل نظراً لوجود الطولية بين المعنيين مع مساعدة السياق عليه في المقام، فإنّه عليه السلام قد قُتل في سبيل الله تعالى ومن أجل دينه، كما أنّه شاهد على الناس.

(١) تفسير التبيان (الطوسي) ٥: ٢٥٩. تفسير جوامع الجامع (الطبرسي) ٢: ٨٠. تفسير مجمع البيان (الطبرسي) ٥: ٨٨. زبدة التفاسير (المولى فتح الله الكاشاني) ٣: ١٣٨.

(٢) سورة التوبة: ٧٢.

ويدعمه ما ورد في معتبر الحسين بن ثوير عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام في زيارة جدّة الحسين عليه السلام: «... وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَضَيْتَ لِلَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ شَهِيداً وَمُسْتَشْهِداً وَشَهِيداً وَمَشْهُوداً...»^(١)؛ فيبدو أنّ المراد بهذه الأوصاف المترادفة -والله أعلم- ما يلي: شهيداً، أي: مقتولاً في سبيل الله.

مستشهداً، أي: إنّ هذه الشهادة منتخبة لك من الله.

شاهداً، أي: ناظراً على الناس.

مشهوداً، أي: كون شهادتك مشهودة لله، أي: بعين الله، أو مشهودة للخلائق يوم البعث، كما ورد في بعض الأخبار المعتبرة^(٢).

ومهما يكن من أمر، فالمهمّ لنا هو اجتماع وصف القتل في سبيل الله مع الشهادة على الناس في معتبر ابن ثوير، وإن أُفيد كلّ واحد من المعنيين بلفظ يخصّه، بخلاف ما نحن فيه. ولا يخفى أنّ شهادة أبي عبدالله عليه السلام وقلته في سبيل الله كان أمراً مختصّاً به، وأنّه تعالى قد اختار له هذا النوع من الشهادة التي تميّزت عن سائر الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله ومن أجل دينه على طول التاريخ، فقد قال عليه السلام: «وَحَيْرٌ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لَا قِيَهُ»^(٣)، فإنّها شهادة فريدة من نوعها؛ ومن خصائص شهادته ومقتله عليه السلام ما يلي:

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٦، ح ٢.

(٢) مسائل علي بن جعفر: ٣٤٥. الأمالي (الصدوق): ٦٩ - ٧٠. ثواب الأعمال (الصدوق): ٢١٩ - ٢٢٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق) ٢: ٣٦، ح ٥٥، وقد اقتصر على نقل مقطع منه. روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٤٨.

(٣) مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٢٩. اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٣٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٦٧.

١. إثبات شهادة حُفَّت بالمشاقِّ والمصائب الواحدة تلو الأُخرى، فواجهها أبو عبد الله (عليه السلام) بصبرٍ تكلَّم عنه الجبال، وببأسٍ تنكل عنه الرجال.
 ٢. كونه (عليه السلام) في قلّة قليلة في قبال جيش جرار كأنّه السيل.
 ٣. إبداء شجاعة منقطعة النظير من دون تهوّر ولا غطرسة.
 ٤. رعاية الضوابط الشرعية والأخلاقية قولاً وعملاً، مضافاً إلى سموّ الهدف.
 ٥. المحافظة على العبادات واجبها ومستحبّها.
 ٦. الذّكر الدائم لله تعالى.
 ٧. الأداء الرائع لإدارة الموقف.
 ٨. إبراز العاطفة الجياشة تُجاه أهل بيته وصحبه.
 ٩. المنطق المتين والاحتجاج الرصين.
 ١٠. ممارسة الإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 ١١. قبول بمنتهى القسوة والجفوة.
 ١٢. قتلوه بطريقة وحشية تقشعرّ منها الجلود.
 ١٣. مثّلوا بالجسد وسلبوه وتركوه على رمضاء كربلاء من دون دفن ولا تجهيز.
٥. «وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ».

أمّا لفظ (الحباء) فقد قال ابن فارس: «(حبو) الحاء والباء والحرف المعتلّ أصل واحد، وهو القرب والدنو... ومن الباب حبوت الرجل: إذا أعطيته حبة وحبة، والاسم: الحباء. وهذا لا يكون إلّا للتألف والتقريب»^(١).

(١) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٢: ١٣٢.

والجباء - ككتاب -: عطاء بلا من ولا جزاء. حبوته أحبوه حباءً، ومنه أخذت المحاباة^(١).
والجباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به^(٢).
وأما لفظ (السعيد) فقد قال ابن فارس: «(سعد) السين والعين والdal أصل يدل على خير
وسرور، خلاف النحس، فالسعد اليُمن في الأمر»^(٣). وسعد فلان يسعد سَعْدًا وسعادة^(٤)
وسُعوداً - كقُعود^(٥) - وسعودة فهو سعيد ومسعود^(٦)، ويُجمع سعداء، نقيض أشقياء^(٧).
السعد: اليُمن. السعودة: خلاف النحوسة. والسعادة: خلاف الشقاوة^(٨).
قال الأزهري: «وجائز أن يكون سعيد بمعنى مسعود، من (سَعَدَ الله)، ويجوز
أن يكون من (سَعِدَ يَسْعَدُ)^(٩)، فهو سعيد»^(١٠). وقد سَعَدَ الله، وأسعده الله،
فهو مسعود^(١١).

(١) كتاب العين (الفراهيدي) ٣: ٣٠٨.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ١٤: ١٦٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ٧٥.

(٤) كتاب العين (الفراهيدي) ٥: ١٩٦. الصحاح (الجوهري) ٢: ٤٨٧.

(٥) تاج العروس (الزبيدي) ٥: ١٦.

(٦) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٣٠١.

(٧) كتاب العين (الفراهيدي) ١: ٣٢١.

(٨) كتاب العين (الفراهيدي) ٥: ١٩٦. الصحاح (الجوهري) ٢: ٤٨٧.

(٩) أي: أن سعيداً -وزان فعيل- يجوز أن يكون بمعنى مفعول فيكون مأخوذاً من الفعل المتعدي من باب فَتَحَ يَفْتَحُ، ويجوز أن يكون بمعنى فاعل فيكون مأخوذاً من الفعل اللازم من باب فَرِحَ يَفْرَحُ.

(١٠) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٢١٣. تاج العروس (الزبيدي) ٥: ١٦.

(١١) أنظر: لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٢١٣. تاج العروس (الزبيدي) ٥: ١٦.

هذا معلم آخر من معالم الكرامة الإلهية لأبي عبد الله عليه السلام، فقد أكرمه الله وقرّبه إليه فأغدق عليه الخير وأعطاه اليُمن والسرور.

والسعادة تكون على نحوين:

النحو الأول: سعادة وهمية وخيالية، يتوهمها الشخص في نفسه كما يحصل لمن يتعاطى المخدرات، أو يتوهمها الآخرون في شخص فقد يظنّ الناس أنّ الأغنياء أو الملوك سعداء.

النحو الثاني: سعادة واقعية وحقيقية.

وكذا الحال بالنسبة إلى ضدّ السعادة، أي: الشقاوة والتعاسة والنحوسة فهي أيضاً تكون على نحوين، فربّما يتوهمها الناس في بعض الأزمنة أو بعض الأماكن، فيظنون أنّها نحسة، ففي صحيح عليّ بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يُسَلِّكُ بِالسَّعِيدِ فِي طَرِيقِ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: مَا أَشَبَّهُهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ السَّعَادَةُ، وَقَدْ يُسَلِّكُ بِالشَّقِيِّ فِي طَرِيقِ السُّعَدَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: مَا أَشَبَّهُهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ الشَّقَاءُ، إِنَّ مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ سَعِيداً وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فَوَاقُ نَاقَةٍ^(١) خَتَمَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ»^(٢)، فالناس قد يشبهون في التمييز بين الشقيّ والسعيد.

وأما ما يرد في النصّ المعصوم - كتاباً كان أو سنة - من وصف السعادة والشقاوة لا يُراد بهما إلّا ما يكون واقعياً وحقيقياً، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ

(١) الفواق: الزمان الفاصل ما بين الحلبتين.

(٢) الكافي (الكليني) ١: ١٥٤، ح ٣. التوحيد (الصدوق): ٣٥٧، ح ٤.

غَيْرَ مَجْدُودٍ»^(١)، فالسعادة والشقاوة في الآية الكريمة أريداً على نحو الحقيقة، لا ما يكون متوهماً، ولا ما يكون من باب المبالغة والإطراء، كما هو متعارف في المجتمع عند الرثاء أو الهجاء.

وقد ورد هذا الوصف بشأن شهداء كربلاء «أَنْتُمْ الشُّهَدَاءُ السُّعَدَاءُ»^(٢)، كما ورد في زيارة العباس ابن أمير المؤمنين بصيغة الدعاء: «... فَبَعَثَكَ اللَّهُ فِي الشُّهَدَاءِ، وَجَعَلَ رُوحَكَ مَعَ أَرْوَاحِ السُّعَدَاءِ»^(٣).

فجميع التوصيفات الواردة في هذه الزيارة الشريفة إنما هي صادرة من فم المعصوم (عليه السلام)، ومنها وصف الإمام الحسين (عليه السلام) بالسعادة، بل ورد هذا الوصف منسوباً إلى الله تعالى بمعنى أن الله تعالى أنعم على الحسين (عليه السلام) بنعمة السعادة، وأنه فعل من أفعال الله تعالى، فلا يُحتمل في ذلك المبالغة وما ليس بواقع، وسيأتي تكرّر ذكر هذا الوصف لأبي عبد الله (عليه السلام) مرة أخرى في فقرات لاحقة «عِشْتَ سَعِيداً، وَمَضَيْتَ حَمِيداً». وبحسب تصوّرنا القاصر أن السبب في ذكر هذا التوصيف لأبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الزيارة الشريفة أمران:

الأمر الأوّل: بيان المقامات السامية لأبي عبد الله (عليه السلام)، التي تُكوّن في ذهن الزائر تصوّراً واضحاً عن شخصية المزور، وتُمدّه بالوعي الرسالي؛ كي يكون على بينة ممّا يقوم به من عمل، لا أنّه مجرد أداء لأمر تعبديّ مبهم، أو محاكاة لتقليد موروث.

(١) سورة هود: ١٠٥ - ١٠٨.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٢١.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٤١.

الأمر الثاني: دفع التوهّمات والشكوك التي تُثار حول مدى جدوى نهضة أبي عبد الله عليه السلام، فهناك تصوّر يرى أنّ موقفه عليه السلام كان عقيماً ولم يكن مثمراً، بل جرّ الشرّ إلى نفسه وأهل بيته وصحبه، وبالنتيجة فلا ترتّب على موقفه أيّ فائدة ولا خير دنياً وآخرة: أمّا في الدنيا؛ فلعدم انتصار الحسين عليه السلام عسكرياً، وانتهاء المعركة بقتله وقتل أهل بيته وأصحابه.

وأما في الآخرة؛ فلا لقائه لنفسه في التهلكة المنهي عنها شرعاً وعقلاً. وهذا هو المنطق الذي كان حاكماً على أذهان الذين تقاعسوا عن نصرته عليه السلام، كما يظهر من مراجعة كلماتهم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لما قدم علي بن الحسين عليه السلام وقد قُتل الحسين بن علي استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، وقال: يا عليّ بن الحسين من غلب؟ وهو مغطى رأسه وهو في المحمل. قال: فقال له عليّ بن الحسين: (إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة فإذن ثم أقم)^(١)، أي: إنّ أحكام الدين كادت تضع لولا موقف أبي عبد الله عليه السلام.

فجاء نصّ الزيارة ليؤكد أنّ الله جلّ وعلا قد حبا الحسين عليه السلام بسعادة ما مثلها سعادة، لا يدركها إلّا من امتلأ قلبه بحبّ الله، وكسا جنانه نور الإيمان، وأعطاه الله خيراً عميماً لا غاية له ولا منتهى له.

كما أنّ هذا الحباء الإلهي ذكر مطلقاً، فهو واسع يمتدّ أفقياً وعمودياً:

أ. فامتداد السعادة المحبّوب بها عليه السلام أفقياً على عالمي الدنيا والآخرة، لا الآخرة فحسب، وأيضاً امتدادها على مرحلتَي الحياة والموت، لا بعد الموت فقط، بل صرّحت

(١) الأُمالي (الطوسي): ٦٧٧، ح ١٤٣٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ١٧٧، ح ٢٧.

الفقرة الآتية «عِشْتَ سَعِيداً» بأن هذه السعادة كانت ثابتة له ابتداءً واستمراراً. فقد عاش (عليه السلام) مستقيماً حنيفاً، لم يمل من حق إلى باطل، شعاره في الحياة «رضا الله رضانا أهل البيت»^(١)، فكل ما يرضي الله فهو عنده (عليه السلام) حلو وجميل، وإن بدا مؤراً وكدرًا للآخرين، وهذه مرتبة فوق مرتبة التسليم، وتفوق درجة التصور. فالحياة تحت ظل الظلم والجور شقاء، والموت في العز سعادة، قال (عليه السلام): «إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»، وبذلك قدم قاموساً جديداً للحياة، ومفردات من الوعي لا يفقهها أغلب الناس.

وهل ثمة سعادة أروع من أداء الوظائف الرسالية الجسام؟! وهل هناك سعادة أبهى من أن يشري نفسه لربه ويهب كل ما لديه لبارئه في تجارة لا تبور؟! وهل توجد سعادة فوق سعادة لقاء محبوبه الذي طالما ناجاه آناء الليل وأطراف النهار؟! أم هل في الوجود سعادة ألد من أن يُحيي دين الله ويحفظ شريعته ويُعلي كلمته؟! كيف لا يكون سعيداً وقد غمره الله برضوانه السابغ؟! كيف لا يفرح بما آتاه الله من فضله؟! كيف لا وقد حلّ ضيفاً عند ربّه؟! وطالما كان يُردّد (عليه السلام) في مناجاة ربّه: «ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك»^(٢).

كيف لا يكون سعيداً وهو يلتقي بعد شهادته جدّه رسول الله ﷺ، وأباه أمير المؤمنين وسيد الوصيين (عليه السلام)، وأمه سيّدة نساء العالمين (عليها السلام)، وأخاه الزكي (عليه السلام) في حظيرة القدس؟! ب. وأما امتداد السعادة المحبوبة بها (عليه السلام) عمودياً؛ فقد اتّسعت فبلغت إلى حدّ بحيث غطّت سعادته أتباعه ومحبيه، وأنّ زائرهُ يُكتب سعيداً، فقد روى الشيخ الجليل جعفر بن

(١) مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٢٩. اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٣٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٦٧.

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٥: ٢٢٦.

محمّد بن قولويه في المعتمر^(١)، قال: حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه محمد بن عيسى بن عبد الله، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قُلْتُ لَهُ: مَا لِي أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَائِرًا عَارِفًا بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكِنٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ؟ قَالَ: «يَكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حِجَّةٍ مَقْبُولَةٍ، وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَبْرُورَةٍ، وَإِنْ كَانَ شَقِيًّا كُتِبَ سَعِيدًا، وَلَمْ يَزَلْ يُخَوِّضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ»^(٢).

وفي معتبر آخر لابن قولويه، قال: حدثني أبي عليه السلام وجماعة مشايخي (رحمهم الله)، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض أصحابنا، عن أبان، عن عبد الملك الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «يَا عَبْدَ الْمَلِكِ لَا تَدَعِ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَامُرْ أَصْحَابَكَ بِذَلِكَ يَمْدُ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ، وَيَزِيدُ اللَّهُ فِي رِزْقِكَ، وَيُحْيِيكَ اللَّهُ سَعِيدًا، وَلَا تَمُوتُ إِلَّا سَعِيدًا [شَهِيدًا]، وَيَكْتُبُكَ سَعِيدًا»^(٣). ويمكن تقريب سعة السعادة التي حبا الله بها حسيناً عليه السلام من خلال التأمل في النصوص الواردة، لاحظ التعبير في الحديث المعتمر الأول: «كُتِبَ سَعِيدًا، وَلَمْ يَزَلْ يُخَوِّضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ»؛ فإنه مطلق، بل صريح في أنّ سعادة زائره تُغْطِي كُلَّ مراحلِه وعوالمه الوجودية، بل وأوضح منه التعبير الوارد في الحديث المعتمر الثاني «يَمْدُ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ، وَيَزِيدُ اللَّهُ فِي

(١) لا يوجد في السند من يتأمل فيه سوى عبد الله بن محمد بن عيسى الملقّب بـ (بُنان)، وهو أخو أحمد بن محمد بن عيسى، ويدلّ على وثاقته عدم استثنائه من رواة نواذر الحكمة لمحمّد بن أحمد بن يحيى، كما أفاده الوحيد البهبهاني [تعليقة على منهج المقال (الوحيد البهبهاني): ١٠٠].

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٥١ - ١٥٢، ح ٤٦١. وانظر: ٣٠٧، ح ٥١٧.

(٣) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٥: ١٤٤ - ١٤٥، ح ٤٢٦.

رِزْقِكَ، وَيُجَيِّكَ اللَّهُ سَعِيداً، وَلَا تَمُوتُ إِلَّا سَعِيداً [شَهِيداً]، وَيَكْتُبُكَ سَعِيداً». فبما تُرى آية سعادة هذه، وآية بركة هذه، وأي خير هذا؟! فقد عمّت زائريه أحياء وأمواتاً. أجل، تجدر الإشارة إلى ما تضمّنه الحديث الأول من قوله عليه السلام: «... زَائِراً عَارِفاً بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكِنِفٍ وَلَا مُسْتَكِرٍّ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْقِيُودَ وَإِنْ وَرَدَتْ فِي كَلَامِ السَّائِلِ، لَكِنْ وَرُودُ الْجَوَابِ عَلَى أَسَاسِهِ، وَعَدَمُ رَدِّ الْمَعْصُومِ عليه السلام لَهُ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِ هَذِهِ الْقِيُودِ مَلْحُوظَةً فِي نَيْلِ هَذِهِ السَّعَادَةِ الْحُسَيْنِيَةِ لِلزَّائِرِ، كَمَا تُوَيِّدُهُ نصوصُ أُخْرَى مُتَظَاْفِرَةٌ بِلِ مَتَوَاتِرَةٍ^(١)، بَلْ تَضَمَّنَتْ بَعْضَ فِقَرَاتِ زِيَارَاتِ الْمَعْصُومِينَ عليه السلام ذَلِكَ وَتَلْقِينَ الزَّائِرَ بِهَا^(٢)، وَبِذَلِكَ يُمَكِّنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ الْفِقْرَةَ وَإِنْ لَمْ تَقَوْ عَلَى تَخْصِيصِ الْمَطْلَقَاتِ، يَدَّ أَنَّهَا تَكُونُ حَاكِمَةً عَلَى سَائِرِ الْمَطْلَقَاتِ.

والمراد بـ «عَارِفاً بِحَقِّهِ» إجمالاً أحد معانٍ ثلاثة، وهي:

المعنى الأول: معرفة مقامه الديني والرسالي، وعلى رأس ذلك إمامته.

المعنى الثاني: معرفة مسؤولياتنا وواجباتنا مُجَاهِهِ.

المعنى الثالث: معرفة حَقَّقَانِيَّتِهِ فِي نَهْضَتِهِ الَّتِي قَامَ بِهَا وَاسْتَشْهَدَ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

ولا مانع من إرادة هذه المعاني الثلاث كُلِّهَا؛ نظراً للطولية بينها؛ فَإِنَّ مَنْ ثَبَّتَ لَهُ

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٧٥، ب ٥٤، ح ٢٣٥، ٢٦٢ - ٢٦٨، ح ٣٩٦ - ح ٤١٤، ٢٧٣ - ٢٧٤، ح ٤٢٥، ح ٤٢٦، ٢٧٩ - ٢٨٠، ح ٣ - ٦، ٢٨٢، ح ٤٤٧، ٢٨٥، ح ٤٥٩، ٣٠٠، ح ٥٠٢، ٣٠٤، ح ٥١٢، ٣٠٧ - ٣٠٨، ح ٥١٨، ٣١٦، ح ٥٣٦، ٣٢٠، ح ٥٤٤، ٣٢١، ح ٥٤٦، ٣٢٤، ح ٥٥١، ٣٢٩، ح ٥٧٠، ٣٣٠، ح ٥٧١، ٣٤١ - ٣٤٢، ح ٥٧٧، ٣٤٣، ح ٥٧٩ - ٥٨٠، ٣٤٦، ح ٥٨٦، ٣٤٩ - ٣٥٠، ح ٥٩٧، ٣٥٣ - ٣٥٤، ح ٦٠٧، ٣٥٤ - ٣٥٥، ح ٦٠٩، ٥٠٧، ح ٧٩٠، ٥٠٨، ح ٧٩٢، ٥١٠، ح ٧٩٤.

(٢) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٤٦١. المحيط في اللغة (ابن عبّاد) ٩: ٢٢٧.

المقامات الدينية الرفيعة لا شك في حقانية ما يفعل وما يقول، كما أن المسؤوليات والواجبات مترسّحة عن مقامه الديني وما يليق بشأنه.

وقد نبّهنا فيما مضى على أن هذا المورد وأمثاله ليس من باب استعمال اللفظ الواحد في أكثر من معنى، والذي هو محال عند محقّقي الأصوليين.

هذا كلّ، مع قطع النظر عن البركات والآثار غير المحدودة والدائمة الجريان التي ترتبت على موقف الحسين عليه السلام البطولي، وشهادته الرفيعة الممتدة في عمود الزمان على كلّ الأمة الإسلامية، بل والبشرية جمعاء.

٦. «وَأَجْتَبَيْتُهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ».

طَابَ الشَّيْءُ يُطَيَّبُ طَيِّباً^(١) وطَاباً وطِيبَةً وَطُيَاباً^(٢) وطَيِّباً^(٣): لَذَّ وَزَكَا^(٤).

الطَّيِّبُ: ما يُطَيَّبُ به^(٥)، وخلاف الخبيث^(٦)، وما تستلذه الحواس، وما تستلذه النفس^(٧)، وماء طَيِّب: إِذَا كَانَ عَذْباً أَوْ طَاهِراً، وطَعَامٌ طَيِّبٌ: إِذَا كَانَ سَائِغاً فِي الْحَلْقِ، وفُلَانٌ طَيِّبٌ الْأَخْلَاقِ: إِذَا كَانَ سَهْلَ الْمَعَاشَرَةِ^(٨). والطَّعَامُ الطَّيِّبُ في الشرع: ما كان

(١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٥: ١٤٤ - ١٤٥، ح ٤٢٦.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ١: ٥٦٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٥٢٧.

(٤) لسان العرب (ابن منظور) ١: ٥٦٣.

(٥) لسان العرب (ابن منظور) ١: ٥٦٥.

(٦) صحاح اللغة (الجوهري) ١: ١٧٣.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٥٢٧.

(٨) تاج العروس (الزبيدي) ٢: ١٩١.

متناولاً من حيث ما يجوز، ومن المكان الذي يجوز فإنه متى كان كذلك كان طيباً عاجلاً
وآجلاً لا يستوخم، وإلا فإنه وإن كان طيباً عاجلاً لم يطب آجلاً، وعلى ذلك قوله تعالى:
﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(١)، وقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً﴾^(٢).

هذا، ولكن قال العلامة المصطفوي: «أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يكون
مطلوباً ليس فيه قذارة ظاهراً ولا باطنياً، ويُقابله الخبث، وهو ما يكون فيه قذارة ظاهراً
أو باطنياً، وهو مُستكره في نفسه. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، فالطيب
في كُلِّ شيء بحسبه وبمقتضاه: كالطعام الطيب، وعيش طيب، وزوجة طيبة، وكلام
طيب، ومكان طيب، وجنة طيبة، ونفس طيب، ورائحة طيبة، ورزق طيب، وشجرة
طيبة، وصعيد طيب. فمفاهيم - اللذيذ، الحلال، والمنبسط، والعطر، والخمر، ومدينة
الرسول ﷺ، والجنة، والحسن، والحلي، والخير، وغيرها - من مصاديق الأصل بلحاظ
خصوصيات في الموارد. ولا بُدَّ من لحاظ القيد في جميع موارد استعمالها»^(٤).

وأضاف بأن الفرق بينها وبين الطهارة: أن الطهارة يُلاحظ فيها جهة التنزيه وإبعاد
القذارة، ولا يُلاحظ فيها كونها مطلوبة. والطيب: يكون النظر فيه إلى كونه مطلوباً،
وإلى صفاء الشيء وتماهيته في نفسه^(٥).

يُحتمل في المراد بقوله «وَاجْتَنَيْتُهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ» عدة احتمالات:

(١) سورة البقرة: ١٧٢.

(٢) سورة النحل: ١١٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٥٢٧.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٧: ١٥١.

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٧: ١٥١.

الاحتمال الأوّل: المراد بها الطهارة من الخبث الظاهري عند الولادة، ويدعمه بعض الروايات كمرسل زرارة، فقد روى محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن أبي عمير، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لِلْإِمَامِ عَشْرُ عَلَامَاتٍ: يُوَلَّدُ مُطَهَّرًا مَحْتُونًا...»^(١).

فالظاهر من كونه «مُطَهَّرًا» الطهارة من دم النفاس ونحوه من النجاسات والأخباث، وبناءً عليه لا يكون ذلك من خصوصيات الإمام الحسين عليه السلام، بل هو وصف شامل لجميع الأئمة عليهم السلام.

ولكن هذا المعنى ليس ظاهراً عُرفاً من لفظ «طَيِّبِ الْوِلَادَةِ»، مضافاً إلى أنّه ليس من العقائد المهمة التي تحتاج إلى إظهار وإشهاد الله عليها» حيث قال في ابتداء هذه الفقرة من الزيارة «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ...».

الاحتمال الثاني: طهارة المولد وصحة النسب^(٢)، أي: الطهارة من الزنا ليس فقط ظاهراً بل واقعاً؛ فإنّ طهارة المولد الظاهرية على الرغم من أهميتها وترتّب بعض الأحكام الشرعية عليها، إلّا أنّ هذه ليست صفة خاصّة له عليه السلام أو لسائر المعصومين عليهم السلام، بل يشترك فيها أكثر المسلمين، بل وغير المسلمين أيضاً، بل إنّ طهارة مولده عليه السلام لا تقتصر على أبويه المباشرين أو الآباء القريبة، بل تشمل جميع الأظهر الضاربة في التاريخ، فقد ورد في زيارة عاشوراء: «أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ»^(٣). ولعلّ المناسبة في ذكر طهارة مولده عليه السلام من الزنا: التعريض بالطرف المقابل الذي

(١) الكافي (الكليني) ١: ٣٨٨، ح ٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ١١٤.

(٣) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٤.

واجه الحسين (عليه السلام)، وهو عبيد الله بن زياد، المعروف أبوه بأنه ابن زنا، ومن هنا قال (عليه السلام) يوم عاشوراء: «ألا وإنّ [الدعيّ ابن الدعيّ]»^(١) قد ركز بين اثنتين: السلّة [= القلّة]^(٢) = القتلّة = الشدّة [والذلّة]^(٣)، يأبى الله لنا ذلك ورسوله، وحجور طابت وحجور طهرت و...»^(٤). فإنّ في صدر هذه العبارة تصرّيحاً بالطعن في نسب ابن زياد سواء أكان الطعن فيه وفي أبيه معاً بناءً على كون العبارة «الدعيّ ابن الدعيّ»، أو كون الطعن في أبيه تحديداً بناءً على كون العبارة «ألا وإنّ ابن الدعيّ»، ويدعم هذا اللفظ الرجز المنقول عن عليّ بن الحسين يوم عاشوراء^(٥):

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ	نحنُ وبيت الله أولى بالنبى
والله لا يحكمكم فينا ابن الدّعي	أطعنكم بالرّمح حتّى ينشني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي	ضرب غلام هاشميّ علوي

فبالتالي على كلا التقديرين الخدشة واردة في نسب ابن زياد ولو من طرف أبيه على الأقلّ.

(١) في التذكرة الحمدونية: «ألا وإنّ ابن الدعيّ...» [التذكرة الحمدونية (ابن حمدون): ٢١٢]، ولعلّه الأصحّ؛ فإنّ على الرغم من عدم معروفة مرجانة بالنجابة، إلّا أنّه لا يُعلم كون ابنها عبيد الله ابن زنا، وإنّما المعروف كون أباه زياد ابن زنا. ونقلها ابن عساكر: «ألا وإنّ البغيّ قد ركن بين اثنتين...» [تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١٤: ٢١٩].

(٢) أي: قلّة العدد بالقتل، و «السلّة» أنسب.

(٣) ورد في البحار: «وهيهات ما آخذ الدنية، أبى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت». وفي لواعج الأشجان: «وهيهات ممّا الذلّة» [لواعج الأشجان (الأمين): ١٣١].

(٤) مثير الأحزان (ابن نهار الحلي): ٤٠. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩: ٤٥.

(٥) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٤٠. الفتوح (ابن أعمش الكوفي) ٥: ١١٤. إعلام الوري بأعلام الهدى (الطبرسي) ١: ٤٦٤.

كما أنّ ذيل العبارة «وحجور [= جدود] طابت وحجور طهرت» لا تخلو من تعريض بابن زياد من جهة أبيه، بل وفيها إشارة إلى عدم نزاهة أمّه مرجانة في نفسها مع قطع النظر عن نسبه.

وكذا الكلام في شمر بن ذي الجوشن؛ فإنّه تولّد من الزنا، كما عن كتاب (المثالب) لهشام الكلبي في قصّة امرأة ذي الجوشن التي خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كندة^(١). هذا كلّهُ، ناهيك عن الطعن في نسب غير ابن زياد ممّن باشر قتل الحسين (عليه السلام).

فقد روى السيّد ابن طاووس: «ثمّ نادى عمر بن سعد في أصحابه: مَنْ ينتدب للحسين (عليه السلام) فيؤطى الخيل ظهره وصدّره، فانتدب منهم عشرة، وهم: إسحاق بن حوبة^(٢) الذي سلب الحسين (عليه السلام) قميصه، وأخنس بن مرثد^(٣)، وحكيم بن طفيل^(٤) السنبي، وعمر بن صبيح^(٥) الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي^(٦)، وواظ بن ناعم^(٧)، وصالح بن وهب الجعفي^(٨)، وهانئ بن ثبيت

(١) مستدركات علم الرجال والحديث (النازي الشاهرودي) ٤: ٢٢٠، رقم (٦٨٩٩).

(٢) الحضرمي، وهو الذي سلب قميص الحسين (عليه السلام)، فلبسه فصار أبرص [اللّهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ١٥٤].

(٣) بن علقمة الحضرمي، الذي سلب عمامة الحسين (عليه السلام) فاعتمّ بها فصار معتوهاً [اللّهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٧٦].

(٤) الطائي: قتله المختار [الأعلام (الزركلي) ٢: ٢٦٩].

(٥) الصيداوي الأسدي: قتله المختار [أنساب الأشراف (البلاذري) ٦: ٤٠٨].

(٦) مستدركات علم الرجال والحديث (النازي الشاهرودي) ٤: ٧، رقم (٦٠٣١).

(٧) أو واخط بن غانم.

(٨) لم نعرّ عليه، والمذكور في المصنّفات صالح بن وهب اليزني أو المزني، وهو الذي طعن الحسين (عليه السلام) في =

الحضرمي^(١)، وأسيد بن مالك^(٢) (لعنهم الله)، فدا سوا الحسين (عليه السلام) بحوافر خيلهم حتى رَضُوا صدره وظهره^(٣)... قال أبو عمر الزاهد^(٤): فنظرنا إلى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا...^(٥).

=خاصرته [الفتوح (ابن أعثم الكوفي) ١١٨: ٥].

(١) وهذا هو الذي شدَّ على عبدالله بن علي وأخيه عثمان فقتلها وجاء برأسيهما [أنساب الأشراف (البلاذري) ٣: ٢٠١]، وهو الذي قتل الغلام المذعور، فلما عُتِبَ عليه كَتَبَ عن نفسه [تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٤٣].

(٢) وهو القائل لابن زياد:

نحن رضنا الصدر بعد الظهر
بكلِّ يعسوب شديد الأسر
[بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٥٩: ٥٩].

(٣) لقد هموا بذلك لكن روى الكليني من أنهم لم يتمكنوا من ذلك لمعجزة حدثت؛ حيث سخر الله أسداً فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين (عليه السلام)، فقال لهم عمر بن سعد: «فتنة لا تُثيروها، انصرفوا»، فانصرفوا [الكافي (الكليني) ٨: ٤٦٥، ح ٨]، ومن هنا نفى العلامة المجلسي تحقق جريمة الرض وإن أقدموا عليها، وأيد ذلك بأن ابن زياد أمرهم بجائزة يسيرة بسبب كذبهم، ولم يعبا بقولهم [ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٥: ٣٧١ - ٣٧٢].

(٤) أبو عمر الزاهد هو: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرّز الباوردي البغوي الزاهد، المعروف بـ غلام ثعلب وصاحب ثعلب، كانت ولادته سنة (٢٦١هـ)، توفّي ببغداد سنة (٣٤٥هـ)، وهو أحد أئمة اللغة، ومن أكابر أهلها وأحفظهم لها، وكانت صناعته تطريز الثياب، له مصنفات كثيرة بلغت زهاء الخمسين، منها: فائت الجمهرة [ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (الشهيد الأول) ٢: ١٥١]، وشرح الفصيح [المجموع (النووي) ١: ١٢٢]، واليوقيت في اللغة، والمرجان في اللغة، و.... صرح بتوثيقه بعض الرجالين [الكنى والألقاب (عبّاس القمي) ٣: ١٨٦ - ١٨٧. مستدركات علم الرجال والحديث (النازلي الشاهرودي) ٨: ٤٢٨، رقم (١٧١٥٢). قاموس الرجال (التستري) ٩: ٣٩٧ - ٣٩٨، رقم (٦٩٦٧). تاريخ بغداد (الخطيب البغدادي) ٢: ١٥٩ - ١٦٢، رقم (١١٨١)].

(٥) اللهوف في قتل الطفوف (ابن طاووس): ١٦٢. مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٥: ٣٧١.

فالذين قاتلوا الحسين عليه السلام وهو في قمّة الطهارة والنزاهة هم ممّن يحمل العقد النفسية والاجتماعية لما فيهم من نقص في الشرف والموقع الاجتماعي، وكانوا من سقطة الناس. الاحتمال الثالث: الطهارة المعنوية للولادة^(١)، أي: الولادة من المعصوم عليه السلام، ويدعمه ما ورد في هذه الزيارة نفسها، وفي زيارة عاشوراء «أشهد أنّك كنت نوراً في الأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ...»^(٢).

الاحتمال الرابع: وهو كالا احتمال الثالث من إرادة الطهارة المعنوية للولادة، لكن يُراد الطهارة من الشرك والكفر، ويدعمه ما ورد في زيارة عاشوراء: «أشهد أنّك كنت نوراً في الأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ»^(٣).

الاحتمال الخامس: وهو كالا احتمال الثالث من إرادة الطهارة المعنوية للولادة، لكن يُراد الطهارة من الرذائل والقبائح وطهارة الصفات، ويدعمه ما سيأتي في هذه الزيارة نفسها: «أشهد أنّك كنت نوراً في الأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا».

بل ورد مثله أو قريب منه في زيارة عاشوراء: «أشهد أنّك كنت نوراً في الأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْهَمَاتِ ثِيَابِهَا»^(٤).

وفي الزيارة الجامعة: «وَعَصَمَكُمْ مِنَ الزَّلَلِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ»^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ١١٤.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٤. مصباح المتعجّد (الطوسي) ٢: ٧٢١.

(٣) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٤.

(٤) مصباح المتعجّد (الطوسي) ٢: ٧٢١.

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣١٨.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).
 الاحتمال السادس: أن يُراد بالولادة المعنى الأوسع، أي: النشأة الطاهرة الشاملة
 لطيب المحتد - وهي الولادة من المعصوم عليه السلام - والتربية السليمة التي تمت تحت رعاية
 المعصوم عليه السلام أيضاً، فأبوه علي عليه السلام، وأمّه فاطمة عليها السلام، وأخوه الحسن عليه السلام، وجدّه رسول
 الله ﷺ، ويدعمه ما ورد في بعض زياراته عليه السلام: «غَدَتَكَ يَدُ الرَّحْمَةِ، وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ
 الْإِيمَانِ، وَرُبِّيتَ فِي حَجْرِ الْإِسْلَامِ»^(٢).

ونحوها ورد في زيارة محمد بن الحنفية لأخيه الحسن بن علي: «غَدَتَكَ يَدُ الرَّحْمَةِ،
 وَرُبِّيتَ فِي حَجْرِ الْإِسْلَامِ، وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ، فَطُبْتَ حَيًّا، وَطُبْتَ مَيِّتًا»^(٣).
 وفي زيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ»^(٤).

الاحتمال السابع: طهارة الذات، كما في مرسل زرارة، فقد روى محمد بن يعقوب
 الكليني، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن أبي عمير، عن حريز، عن
 زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: «لِلْإِمَامِ عَشْرُ عَلَامَاتٍ: يُوَلَّدُ مُطَهَّرًا مُخْتُونًا، وَإِذَا وَقَعَ
 عَلَى الْأَرْضِ وَقَعَ عَلَى رَاحَتِهِ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَلَا يُجْنَبُ...»^(٥).

فالطهارة لازمة له أينما حلّ، كالنور الذي لا يقع على شيء إلا وأضاءه، فورد
 في الزيارة: «أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ، مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهَّرْتَ، وَطَهَّرْتَ

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ابن طاووس) ٢: ٦٤.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٣، ح ١. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٤١، ح ٨٥.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٤.

(٥) الكافي (الكليني) ١: ٣٨٨، ح ٨.

أَرْضُ أَنْتَ بِهَا، وَطَهَّرَ حَرْمُكَ»^(١)، وعليه فيكون ذكر الولادة على سبيل الكناية، والمراد لازمها وهي طهارة الشخص ونزاهته.

ومّا ذكرنا من احتمالات ينقذ مدى إمكان إبداء احتمالات أخرى متعدّدة لهذه العبارة من خلال التلفيق والتركيب بين بعض الاحتمالات المتقدّمة.

والذي نستظهره ونرجّحه من تلك الاحتمالات هو الاحتمال السادس، أي: يُراد طيب المحتد - وهي الولادة من المعصوم (عليه السلام) - والتربية السليمة، والمنبت الحسن تحت عناية المعصوم (عليه السلام)، وبعين الله جلّ وعلا، فالإمام الحسين (عليه السلام) لا يبلغ شأوه أحد.

٧. «وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِّنَ السَّادَةِ».

قال ابن فارس: «(سود) السين والواو والdal أصل واحد، وهو خلاف البياض في اللون، ثم يُحمل عليه ويُشتقّ منه»^(٢).

لكن ذهب العلامة المصطفوي إلى: أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو: التشخيص مع التفوّق في مقابل أفراد آخر، وهذا المفهوم أعمّ من أن يكون في أمر ماديّ أو معنوي^(٣). ولعلّ الأدقّ أن يقال: التفوّق مع التشخيص، أي: التفوّق البيّن.

وتقول: سوّده قومه^(٤). ويُقال: فلان أسود من فلان، أي: أعلى سيادة منه^(٥)، وأجلّ منه^(٦).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٣٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ١١٤.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٥: ٢٥٦.

(٤) الصحاح (الجوهري) ٢: ٤٩٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ١١٤.

(٦) الصحاح (الجوهري) ٢: ٤٩٠.

والسيد لغةً من الفعل ساد قومه يسودهم - من باب تعب^(١) - سيادة وسؤدداً
وسيدودة فهو سيدهم^(٢).
والسؤدد: الشرف^(٣) والمجد^(٤).
وَادَّعى المصطفوي: إنَّه من المجاز^(٥).
واختلفوا في وزنه، فقليل: سيّد وزان فعيل. والجمع: سادة، تقديره فَعَلَة -
بالتحريك - مثل سريّ وسراة^(٦).
وقال أهل البصرة: وزان فِعِل^(٧) من ساد يسود فهو سيود، فقلبت (الواو) (ياء)؛
لأجل الياء الساكنة قبلها، ثمَّ أدغمت^(٨)، وجمع على فَعَلَة؛ كأنهم جمعوا سائداً، مثل:
قائد وقادة، وذائد وذادة^(٩)، على ما رجَّحه ابن سيده^(١٠).
كما اختلفوا في منشأ اشتقاقه، فقال قوم: السيّد الحليم^(١١)، وفيه تأمل بل منع،

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٢٩٤.

(٢) الصحاح (الجوهري) ٢: ٤٩٠.

(٣) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٢٢٨.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٢٩٤.

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ٥: ٢٥٧.

(٦) الصحاح (الجوهري) ٢: ٤٩٠.

(٧) الصحاح (الجوهري) ٢: ٤٩٠.

(٨) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٢٢٨.

(٩) الصحاح (الجوهري) ٢: ٤٩٠.

(١٠) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٢٢٨.

(١١) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ١١٤.

وقال آخرون: إنّها سُمِّيَ سيِّداً لأنَّ الناس يلتجئون إلى سواده^(١)، أو لأنَّه يسود سواد الناس، أي: عَظَمَهم^(٢).

والسيِّد: الرئيس، والكريم، والمالك، والشريف، والفاضل، والحليم، والمقدّم، والأفضل، والأكرم، والأشرف، والأرفع، والذي يفوق في الخير، وسيّد العبد مولاه، وسيّد المرأة زوجها^(٣).

قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ...﴾^(٤) ومهما يكن من أمر، فإنَّ المراد بكلمة (السيِّد) في فقرة «وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ» أحد معنيين اثنين، سواء أكانا من باب الحقيقة أو المجاز:

المعنى الأوّل: الشريف والكريم والفاضل، وعليه يكون الجعل جعلاً إلهياً تكوينياً، أي: شَرَّفَته وكرَّمته وفضَّلته على غيره من الناس.

المعنى الثاني: الرئيس الذي بيده الأمر والنهي، وعليه يكون الجعل جعلاً إلهياً تشريعياً، أي: نصبته آمراً وناهياً على غيره من الناس.

وفعل الله تعالى شأنه مطلقاً سواء التكويني أو التشريعي إنّما يكون على أساس الحكمة، وليس جزافاً؛ لأنَّه الحكيم، أي: إنّ تسويده تعالى لأحد إنّما يكون على أساس أهليته للسيادة.

ولا يبعد كون ثاني المعنيين هو المراد هنا؛ بقرينة الجملتين الآتيتين المعطوفتين على

(١) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ١١٤.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٢٢٩.

(٣) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٤) سورة يوسف: ٢٥.

هذه الجملة، وبيان وجه القرينية:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَصَبَ سَادَةً وَهُمْ أُولُو الْأَمْرِ بِيَدِهِمُ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ «وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ»، ومن هنا كانت لهؤلاء القيادة والهداية «وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ»، وأيضاً ثبت عليهم مسؤولية الزيادة والحماية والصيانة للدين والأُمَّة «وَزَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ».

إذن، فالمراد أَنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو أحدُ أولي الأمر الذين نصبهم الله تعالى، والذين تدور عليهم رحى الدين، وقد صرَّح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأنه وبشأن أخيه الحسن السبط بأتهما إمامان قاما أو قعدا^(١)، بل وكذا قوله بشأنهما بأتهما سيّدا شباب أهل الجنة^(٢)؛ فإنّه لا معنى لمن يكون سيّد أهل الجنة في الآخرة يكون مسوداً ومأموماً لمن هو دونه في الدنيا، بل إنّ السيادة لأهل الجنة مذكورة على نحو المعرفة للسيادة في الدنيا.

ومن الغريب ما ذكره بعضهم في تفسير قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ» مشيراً

(١) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام): «الحسن والحسين إماما حقّ قاما أو قعدا» [دعائم الإسلام (القاضي التميمي المغربي) ١: ٣٧. وانظر: علل الشرائع (الصدوق) ١: ٢١١، ح ٢، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٣٠. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة (الكرجكي): ١٢٩. كفاية الأثر (الخزاز) ٣٨، ١١٧. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ١٤١. غنية النزوع (ابن زهرة): ٢٩٩، ٣٢٣. السرائر (ابن إدريس) ٣: ١٥٧، ٢٥٧. روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٥٦].

(٢) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام): «... وابنك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» [كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٣٢، وانظر: ١٣٤، ١٩٧، ٢٣٦، ٢٧٥، ٣٢٢، مسند الرضا (عليه السلام) (الغازي): ٦٣، ح ٢٢. الخلاف (الطوسي) ٤: ٧، المسألة (٢). جواهر الفقه (ابن البرّاج): ٢٤٨، المسألة (٣٣). مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢، و٥: ٣٩١، ٣٩٢. سنن ابن ماجه (القزويني) ١: ٤٤، ح ١١٨. سنن الترمذي ٥: ٣٢١، ح ٣٨٥٦، ٣٢٦، ح ٣٨٧٠. فضائل الصحابة (النسائي): ٢٠، ٥٨. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ١٦٧]. وفي حديث جابر: «... وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ...» [الأمالي (الطوسي): ٤٩٩ - ٥٠١، المجلس الثامن عشر، ح ١٠٩٥].

للهحسن يُراد به الحليم^(١)، بل يسري الشكُّ إلى أصل تفسيره بذلك لغةً.
وأما حرف الجرّ (من) في قوله: «وَجَعَلْتُهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ» فهي بيانية على الأظهر،
أي: جعلته قائداً من جنس القادة الإلهيين، ويُحتمل على بُعد أن تكون (من) نشؤية.
وكذا الكلام في العبارتين الآتيتين. هذا، وقد ورد في الزيارة الجامعة في وصف الأئمة
عموماً: «السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ... وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ»^(٢).
٨. «وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ».

قال ابن فارس: «(قود) القاف والواو والdal أصل صحيح يدلّ على امتداد في
الشيء، ويكون ذلك امتداداً على وجه الأرض وفي الهواء...»^(٣).
القود: نقيض السَّوق، يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها^(٤)، فالقود من
أمام، والسَّوق من خلف^(٥).
والقياد: الحبل الذي تقود به دابة أو شيئاً، ويُقال: إنّه لسلس القياد^(٦) وصعبه،
وهو على المثل^(٧). والمقود: خيط أو سير في عنق الكلب أو الدابة يُقاد به^(٨) يُشدّ في

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٢: ٤١٧. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٢٢٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق) ٢: ٣٠٦. مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٦١٠، ح ٣٢١٣.
تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٩٦، ح ١٧٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٥: ٣٨.

(٤) كتاب العين (الفراهيدي) ٥: ١٩٦. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٧٠.

(٥) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٧٠.

(٦) كتاب العين (الفراهيدي) ٥: ١٩٦.

(٧) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٧٠.

(٨) كتاب العين (الفراهيدي) ٥: ١٩٦. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٧٠.

الزمام أو اللجام^(١).

والقيادة: مصدر القائد^(٢). والقود: القصاص^(٣)، وهو قتل القاتل بدل القاتل^(٤)،
وسُمِّي قوداً؛ لأنَّه يُقاد إليه^(٥). والانقياد: الخضوع^(٦). واسم الفاعل: القائد، والجمع:
القادة والقوَّاد^(٧) والقوِّد^(٨).

وفي هذا بيان للمنصب الإلهي الذي يتمتع به أبو عبد الله عليه السلام؛ فإنَّه أحد القادة
الإلهيين الذين نصبهم الله لعباده؛ كي لا يذهبوا يميناً ولا شمالاً، بل هو الذي يهديهم
إلى جادة الصواب، وإلى الطريق المضمونة الوصول إلى رضا الله تعالى، والمؤدية إلى
السعادة الأبدية، فإنَّه عليه السلام صرَّح بأنَّ هدفه الأخذ بيد الناس نحو سيرة جدِّه صلوات الله وسنته.
وفي زيارة الجامعة في وصف أهل البيت عليه السلام عامة: «وَقَادَةُ الْأُمَمِ... وَسَاسَةُ
الْعِبَادِ»^(٩)، وأيضاً ورد فيها: «السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدَّعَاةِ، وَالْقَادَةِ الْهَادَةِ»^(١٠).

(١) الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٢٨. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٧٠.

(٢) كتاب العين (الفراهيدي) ٥: ١٩٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٤: ١١٠. الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٢٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٤: ١١٠. كتاب العين (الفراهيدي) ٥: ١٩٦.

(٥) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٥: ٣٩.

(٦) الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٢٨. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٧٠.

(٧) الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٢٨. القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٣٣٠.

(٨) لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٧٠. القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٣٣٠.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق) ٢: ٣٠٥. مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ٢: ٦١٠، ح ٣٢١٣.
تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٩٦، ح ١٧٧.

(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق) ٢: ٣٠٦. مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ٢: ٦١٠، ح ٣٢١٣.

إنَّ هداية الناس وإرشادهم عملية ذات بُعدين:
البُعد الأوَّل: تبين الحقِّ وتفصيله، وترغيب الناس فيه، والإشراف على مرحلة التنفيذ. وهذا هو دور القائد بالمعنى الأخصّ.

البُعد الثاني: حماية الحقِّ من دخول الأغيار من المفاهيم، ودفع الشبهات، وردّ التشكيكات. وهذا هو دور الذائد الذي اشتمل عليه الوصف الآتي. وقد يُطلق لفظ (القائد) ويُراد به المعنى الشامل لكلا البُعدين. والأظهر أنَّ المراد بـ (القائد) هنا هو المعنى الأخصّ؛ بقرينة عطف (الذائد) عليه. وتعيين القائد الإلهي ونصبه من قِبَل الله تعالى للناس ضرورة لا مناص منها، فمن تمام لطفه تعالى وسبوغ نعمته أن يُعيّنه للناس وينصبه علماً يهتدون به، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(١). وقال عزّ من قائل: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢).

وتعيين القائد الإلهي يكون بنحوين على سبيل مانعة الخلوّ، لا مانعة الجمع:
النحو الأوَّل: التعيين بالشخص. وهذا النحو من التعيين الإلهي لم يتحقّق إلّا في المعصومين من الأنبياء ﷺ، والأوصياء ﷺ، بما في ذلك أئمّتنا.
 قال رسول الله ﷺ: «الْأُئِمَّةُ اثْنَا عَشَرَ» في طرق الخاصّة^(٣)، وطرق السنّة^(٤).

=تهذيب الأحكام (الطوسي) ٩٦: ٦، ح ١٧٧.

(١) سورة فاطر: ٢٤.

(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٢٨١، ح ٣٣. كفاية الأثر (الخزاز القمي): ٢٦٦، ٣٠٤. شرح الأخبار (القاضي المغربي) ٣: ٤٠٠، ح ١٢٨٢. كتاب الغيبة (النعماني): ٦٥.

(٤) صحيح البخاري ٨: ١٢٧. صحيح مسلم (النيسابوري) ٦: ٣ (ستّة أحاديث). مسند أحمد (ابن حنبل) ٥: ٨٧ (حديثان)، ٨٨، ٨٩، ٩٠ (ثلاثة أحاديث)، ٩٢ (حديثان)، ٩٣ (ثلاثة أحاديث)، =

النحو الثاني: التعيين بالعنوان العام، كالتعيين بالأوصاف المطلوبة كالعلم والهداية والجهاد والتقوى والعبادة، قال تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١).

وقال جلّ وعلا: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿...إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤).

٩٤، ٩٥، ٩٦ (حديثان)، ٩٧، ٩٨ (أربعة أحاديث)، ٩٩ (حديثان)، ١٠٠، ١٠١ (حديثان)، ١٠٦، ١٠٧ (حديثان)، ١٠٨. سنن أبي داود (السجستاني) ٢: ٣٠٩، ح ٤٢٧٩، ٤٢٨٠، ٤٢٨١. سنن الترمذي ٣: ٣٤٠، ح ٢٣٢٣، ٢٣٢٤. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ٦١٧، ٦١٨. شرح مسلم (النووي) ١٢: ٢٠١. مجمع الزوائد (الهيثمي) ٥: ١٩٠. فتح الباري (ابن حجر) ١٣: ١٨١. عمدة القاري (العيني) ١٦: ٧٤، ٢٤١. عون المعبود (العظيم آبادي) ١١: ٢٤٥، ٢٤٨. مسند أبي داود (الطيالسي) ١٠٥، ١٨٠. مسند ابن الجعد (الجوهري) ٣٩٠ (حديثان). الآحاد والمثاني (الضحّاك) ٣: ١٢٦ - ١٢٩، ح ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤. السنّة (ابن أبي عاصم) ٥١٨، ح ١١٢٢. مسند أبي يعلى (الموصلي) ١٣: ٤٥٧، ح ٧٤٦٤. صحيح ابن حبان ١٥: ٤٣ - ٤٦. المعجم الأوسط (الطبراني) ١: ٢٦٣، ٣: ٢٠١، ٤: ١٨٩، ٦: ٢٠٩، ٢٦٨، وغيرها. وانظر: كتاب الغيبة (النعماني) ١٠٤. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٣٤٧. الاستبصار (الكراجكي) ١٧. كتاب الغيبة (الطوسي) ٥٣، ح ٤٤.

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة السجدة: ١٨.

(٣) سورة يونس: ٣٥.

(٤) سورة الحجرات: ١٣.

وقال تبارك وتعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١). إلى غير ذلك من النصوص التي تُبين معايير الترجيح والتقديم والتأخير بين الناس. وقد اجتمع لأئمتنا عليهم السلام التعيين بـكلا النحويين، أي: بالشخص وبالعنوان، فمن فاته النصّ عليهم بأشخاصهم أو شكك في ذلك فلا يُمكنه التشكيك في انطباق هذه الكمالات والصفات السامية عليهم.

٩. «وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ».

قال ابن فارس: «(ذود) الذال والواو والذال أصلاً: أحدهما: تنحية الشيء عن الشيء...»^(٢).

ذدته أذوده عن كذا أي: دفعته^(٣). ورجل ذائد، أي: حامي الحقيقة الدافع، والذوَاد - كشدَاد -: الدِّفَاع عن عِرْضه^(٤). والذُّود: الطرد والدفع، كالذِيَاد^(٥).

والظاهر عدم وجاهة تفسير الذُّود لغةً بالسَّوق^(٦)، وهو الدفع من الخلف؛ إذ لا

(١) سورة التوبة: ١٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٢: ٣٦٥.

(٣) كتاب العين (الفراهيدي) ٨: ٥٥.

(٤) الصحاح (الجهري) ٢: ٤٧١. النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٢: ١٧٢. تاج العروس (الزبيدي) ٤: ٤٤٤.

(٥) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٢٩٣. تاج العروس (الزبيدي) ٤: ٤٤٣. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ١٦٧.

(٦) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٢٩٣. تاج العروس (الزبيدي) ٤: ٤٤٣. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ١٦٧.

خصوصية للجهة، بل المهم هو تنحية الشيء وإبعاده من أية جهة كان، سواء أكان من خلفه أو من أمامه أو من جانبه أو من فوقه أو من تحته.

فالذائد هو المدافع عن الدين، والحامي لشريعة سيّد المرسلين، والحافظ لسلامة المجتمع الإسلامي من الانحراف؛ فإنّ دين الله ليس رخيصاً يُترك من غير حراسة ومن دون محافظة، كما أنّ عباد الله أعزّة عند الله لا يذرهم تلعب بهم الأهواء وتجرفهم الانحرافات. إنّ الله -جلّ ذكره- أوكل حفظ دينه وعباده إلى ثلّة معتمدة لا تأخذهم في الله لومة لائم، والدفاع عن الدين تارة يكون ببيانه ورفع الإبهامات عنه، وتارة أخرى يكون بدفع الشبهات عنه الصادرة من المؤمنين أو من أعداء الدين، وتارة ثالثة قد يكون بمواجهة الانحرافات والتشويبات العملية.

فالدفاع هنا مطلق غير محدود بزمان معيّن أو ظرف خاصّ، بل كلّما كان خطر -فعلي أو مستقبلي- يهدّد الدين تقدّم حراس الدين لدفع ذلك الخطر، ولو كلّفهم التضحية وبذل الغالي والنفيس.

ولعلّ كلام العلامة المجلسي ناظر إلى ذلك، قال: «قوله (عليه السلام): (وذائدًا من الذّادة) أي: يدفع عن الإسلام والمسلمين ما يُوجب الفساد»^(١).

فالذّود عن الدين والدفاع عن المسلمين هي سُنّة إلهية جارية، ولذا لم يكتفِ النصّ بوصف الإمام الحسين (عليه السلام) بأنّه (ذائد) فحسب، بل عبّر بأنّه (ذائد) من أولئك (الذّادة) الإلهيين الذين وظيفتهم حفظ الدين، وحفظ المجتمع من الانحراف، وفي الزيارة الجامعة: «السّلام على الأئمّة الدّعاة، ... والذّادة الحماة»^(٢).

(١) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠١.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (الصدوق) ٢: ٣٠٦. من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٦١٠، ح ٣٢١٣. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٩٦، ح ١٧٧.

وقد صرح أبو عبد الله عليه السلام بأنه أولى من غيره بالتغيير؛ لأنه المؤمن على ذلك، والمكلف به، والعارف بالاستقامة والانحراف، كما ورد في خطبته التي خطبها في منطقة البيضة بعد أن التقى الحر بن يزيد الرياحي، فإنه عليه السلام بعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا، مُسْتَحِلًّا حَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُحَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلُهُ»، أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ [قوم] قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، [وَأَظْهَرُوا] الْفَسَادَ، وَعَطَلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ [وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ]، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ...»^(١).

ثم إن عملية التغيير ومواجهة الفساد تستلزم عدة أمور، منها:

١. معرفة الحق من الباطل، فمن لا يميز بنفسه بينهما فلا يسوغ له التصدي للتغيير، بل سوف يقع في الانحراف كما وقع فيه غيره، وإن اختلف الشكل والكيفية.

ولا ريب في أن الإمام الحسين عليه السلام هو العارف بأحكام شريعة جده، والخبير بالحلل والحرام والاستقامة والانحراف والمعروف والمنكر، فهو الأحق للتصدي لعملية التغيير، وقد بين بعض مستندات نهضته ومبرراتها القانونية بقوله: «قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا، مُسْتَحِلًّا حَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُحَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلُهُ».

٢. معرفة الواقع المعاش وإحراز وقوع الباطل والانحراف خارجاً، لا التعويل على

(١) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٠٤. وانظر: أنساب الأشراف (البلاذري) ٣: ١٧١.

خبر منقول له، أو على الشائعات التي لا يُعلم منشئها، وهذا ما يقتضي رصد المشهد بدقّة وتشخيص المصاديق، وتعيين مستوى الفساد.

وكان أبو عبدالله عليه السلام مراقباً للساحة فترة طويلة يرصد الأحداث بعناية، بعيداً عن العجلة والتسرع، فقد كانت تأتيه الكتب والرسل تترى، وكان يسأل كُلّ مَنْ رآه قادماً من العراق عن أوضاع الناس والسلطة، فشخص عليه السلام بحنكته السياسية وفطنته الاجتماعية حجم الانحراف بأنّه من سنخ الانحرافات الكبرى التي لا يحسن السكوت عليها، فكان الفساد الأخلاقي والفساد الإداري والفساد الاقتصادي والفساد الديني، قال: «أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ [قوم] قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكَوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، [وَأَظْهَرُوا] الْفُسَادَ، وَعَظَلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ [وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللَّهِ وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ]»، كما أنّ هذا الانحراف ممنهج من قِبَل السلطات التي أشار إليها بقوله: «هَؤُلَاءِ [قوم]...».

٣. القدرة على تحليل علل الانحراف وأسبابه ومصادره، فقد درس أبو عبدالله عليه السلام الواقع الاجتماعي فرأى أنّ هذا الانحراف لا يُعالج بالنصائح والمواعظ والتوصيات، بل لأبَد من صدّه عملياً.

٤. إعداد البرنامج المناسب لمواجهة الفساد.

والبرنامج الذي أعدّه عليه السلام هو إيقاظ الأمة وتبنيها لمشروع التغيير، وتحريك السيل الجماهيري لمعالجة الانحراف، لا أن يتصدّى لوحده لعملية التصحيح، بل إنّهُ يتصدّر النهضة الجماهيرية والحركة المجتمعية.

٥. مدى إمكانية تنفيذ البرنامج المعدّ.

فقد درس عليه السلام الظروف الاجتماعية والسياسية وكانت مؤاتية، والأرضية متوقّرة، قال:

«... وَقَدْ أَتَنِي كُتُبُكُمْ وَرُسُلُكُمْ [بِبَيْعَتِكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تُسَلِّمُونِي وَلَا تَحْذُلُونِي] فَإِنْ تَمَتَّتُمْ عَلَى بَيْعَتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ، وَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).

٦. الحضور في وسط الساحة مع الجماهير، وعدم الاختباء في الخطوط الخلفية، وترصد الأخبار من هنا وهناك، قال (عليه السلام): «نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ، فَلَكُمْ فِي أُسْوَةٍ»^(٢).

وهذا فارق مهم بين المصلح الواقعي والمصلح الادّعائي، فالمصلح الواقعي هو الذي يكون حاله حال الآخرين، لا أنه يقذف بالناس في لهوات المواجهة ويختبئ هو في ملجأ ينتظر الغلبة كي يركب الموجة، بل يتقدم هو وأهل بيته والمقربين من أصحابه في الصدارة، يُصِيبه ما يُصِيب الناس. وليعلم أن دور (الذيادة) مكمل لدور (القيادة)، وبها تتم الهداية للأمة، كما هو واضح.

ملحوظة :

يجدر التنبيه على أمر، وهو: أن هذه الخصائص المذكورة لأبي عبدالله الحسين (عليه السلام) قد وردت على نحو الجزم، وأن الزائر يعلن اعتقاده بها، وهذا تلقين ذكي من قبل المعصوم -الإمام الصادق (عليه السلام)- للزائر؛ من أجل رفع مستوى الوعي العقدي والوعي السياسي في الأمة، فلاحظ قوله (عليه السلام):

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيكَ وَابْنُ صَفِيكَ، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ أَكْرَمَتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتُهُ بِطَيْبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ، وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ، وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ».

ثم ارجع البصر كرّتين ليتأكد لك ما ادّعيناه.

(١) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤ : ٣٠٤.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤ : ٣٠٤.

الفقرة الثالثة :

«وَأَعْطَيْتُهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَنْحَ النَّصْحِ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ؛ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ».

تعرّضت هذه الفقرة إلى أربع نقاط، وهي:

النقطة الأولى: وراثته ﷺ للأنبياء ﷺ:

«وَأَعْطَيْتُهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ».

وهذا التوصيف ورد بشأن الأئمة ﷺ كافة، ففي الزيارة الجامعة: «وورثة الأنبياء»^(١)، كما ورد نحوه في زيارة بعض الأئمة ﷺ كالإمام الرضا ﷺ، فقد روى المفيد في زيارته ﷺ: «... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ...»^(٢).

والمواريث جمع: ميراث، وهو مفعال من الإرث، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها^(٣). وهو ليس مصدرًا؛ لأنَّ (مفعال) ليس من أبنية المصادر^(٤).

والمراد: أنَّ الله قد نصب الإمام الحسين ﷺ وريثًا لتركات الأنبياء ومقاماتهم ﷺ. وشأن الأنبياء ﷺ يقتضي أن تكون تركاتهم ومواريتهم متناسب مع مقامهم،

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ (الصدوق) ٢: ٣٠٥.

(٢) كتاب المزار (المفيد): ١٩٧، الباب (٧) باب مختصر زيارته ﷺ.

(٣) صحاح اللغة (الجوهري) ١: ٢٩٥.

(٤) لسان العرب (ابن منظور) ٢: ٢٠٠.

نقول: لكن قال صاحب مفتاح الكرامة (٨: ٣): «وهو مصدر مأخوذ من الإرث».

فهم ليسوا كالسلاطين والحكام الدينيين الذين يسعون لجمع الأموال وتكديس الثروات لأنفسهم، فلم يُورثوا درهماً ولا ديناراً ولا ذهباً ولا فضّة، كما ورد في الحديث: «إنّ العلماء ورثة الأنبياء؛ وذلك إنّ الأنبياء لم يُورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم عمّن تأخذونه...»^(١).

وحيث إنّ مقامهم هو مقام ديني ورسالي، فمواريثهم كذلك. وإلاّ فإنّ توريث الأموال هذا شأن جميع الناس، فليس هذا المعنى مراداً قطعاً؛ وذلك لا لعدم جريان قانون الوراثة بحقّ الأنبياء ﷺ كما ربّما يُتوهم، بل للأُمور التالية: أولاً: لعدم اختصاصهم ﷺ بذلك، كما ذكرنا توّاً، وليس هذا امتيازاً خاصّاً بهم. ثانياً: عدم كون ذلك امتيازاً للإمام الحسين ﷺ لو أُريد وصفه أنّه وارث لأموال الأنبياء ﷺ. ثالثاً: لا معنى لأن يكون الإمام الحسين ﷺ وارثاً لأموال الأنبياء ﷺ مع وجود الفاصلة الزمنية الشاسعة بينه وبينهم، مضافاً إلى أنّه ربّما يوجد من هو أولى وأقرب إليهم ﷺ منه ﷺ من ورثتهم إن كان منهم أحد آنذاك.

رابعاً: يتّضح ممّا ذكرناه توّاً أنّ هذه الوراثة ليست ناشئة من النسب ولا من السبب، كما هو شأن كلّ وراثة شرعية، بل هي وراثة قائمة على أساس النصب الإلهي. إذن، فالمعنى المناسب هو: وراثة المواقع الرسالية للأنبياء ﷺ، رغم أنّ أهل البيت ﷺ ليسوا أنبياء، بما في ذلك الإمام الحسين ﷺ.

وهنا ورد لفظ (الأنبياء) مطلقاً، وكذلك لفظ (المواريث)، والتوصيف المطلق

(١) الكافي (الكليني) ١: ٣٢، ح ٢. الأُمالي (الصدوق): ١١٦، ح ٩. سنن ابن ماجه (القزويني) ١: ٨١، ح ٢٢٤. سنن الترمذي (الترمذي) ٤: ١٥٣، ح ٢٨٢٣. مجمع الزوائد (الهيتمي) ١: ١٢٦.

عادة ما يُراد به الوصف في الجملة لا بالجملة، أي: يصدق مع توفر بعض الصفات أو صفات بعض الأنبياء ﷺ.

فيما ورد في بعض الزيارات تفصيل أسماء كبار الأنبياء ﷺ الذين ورثهم الإمام الحسين ﷺ، فقد روى المفيد في زيارة الحسين ﷺ:

«ثُمَّ امْشِ حَتَّى تَقِفَ عَلَيْهِ، فَإِذَا وَقَفْتَ فَاسْتَقْبِلْهُ بِوَجْهِكَ عَلَى الْحَدِّ الْمُرْسُومِ لَكَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ وَقُلْ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ...)»^(١).

فحينما يُسَجَّلُ هذا التوصيف من أن الإمام الحسين ﷺ وارثاً لعظماء الأنبياء، وهم أولو العزم -آدم، ونوحاً، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد- فالملحوظ إذن وراثته جميع المواقع الرسالية للأنبياء ﷺ كافة، أو وراثته أهم المواقع الرسالية لهم.

فعن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «سَادَةُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ خَمْسَةٌ، وَهُمْ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَعَلَيْهِمْ دَارَتْ الرَّحَى»^(٢): نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ»^(٣).

المواقع والخصائص الرسالية للأنبياء ﷺ:

ويا تُرى ما هي هذه المواقع الرسالية للأنبياء ﷺ؟

إننا لا نستطيع إحصاء جميع مقامات وخصائص الأنبياء ﷺ، بل يُمكن الإشارة إلى بعضها، وهي:

(١) كتاب المزار (المفيد): ١٠٦، الباب (٥٢) باب القول عند الوقوف على الحدث.

(٢) أي: رchy النبوة والرسالة والشرعة والدين، وسائر الأنبياء تابعون لهم.

(٣) الكافي (الكليني) ١: ١٧٥، ح ٣.

١. كونهم ﷺ منصوبين من قبل الله تعالى.

٢. تزويدهم ﷺ بالمعجز والكرامات.

٣. توفّرهم ﷺ على العلوم الإلهية الدنية.

٤. كون مسؤوليتهم ﷺ التبليغ وهداية الخلق - التبشير والإنذار - وإقامة الدين، قال

تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

٥. وجوب طاعتهم ﷺ، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢).

٦. لزوم الاقتداء بهم ﷺ.

٧. عصمتهم وطهارتهم ﷺ.

٨. كمالههم ﷺ وخلقهم العالي.

٩. كفاحهم وجهادهم ﷺ في سبيل الله.

١٠. حرصهم ﷺ على العباد ونكرانهم للذات، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٣).

وهذه الصفات وأمثالها هي متمثلة في أبي عبد الله ﷺ خلا النبوة؛ باعتبار أن الإمامة منصب إلهي، والمناصب الإلهية ليست تشريفية، بل هي درجات ومنازل شريفة، تُنَاط

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

(٢) سورة يونس: ٢٠.

(٣) سورة يونس: ٢١.

بها المسؤوليات الثقيلة، التي لا ينهض بأعبائها غيرهم، قال تعالى مخاطباً نبيه المصطفى محمد ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(١). والإمامة لها وجوه شبه بالنبوة من هذه الجهة. بيد أن الظاهر أن المراد بـ «مواريث الأنبياء ﷺ» معارفهم الدينية التي تتضمن أو تستلزم مسؤولياتهم الثقيلة.

النقطة الثانية: كونه ﷺ حجة على الناس.

«وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ».

إنه من تمام لطف الله تعالى بعباده أن عين لهم هداةً يُدَلُّونهم على الحق ويُبعدونهم عن الباطل، من أجل أن تتضح الحقيقة لهم جليلة دون غش ولا لبس؛ ليسهل عليهم سلوك الصراط المستقيم، ولكي لا يبقى لأحدٍ عذر في عدم اتباع الحق، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

وقد وُصفت ﴿الحُجَّةُ﴾ في هذه الآية بأنها ﴿بَالِغَةٌ﴾، وفي ذلك نكتة، فإن هذا الوصف (البالغة) اسم فاعل للمؤنث مشتق من البلوغ، والذي هو إمّا بمعنى الوصول، أي: الحجة الواصلة إلى المخاطب، وإمّا بمعنى النضوج والتمام والكمال، والثاني هو الأنسب بالسياق، كما أنه يستبطن المعنى الأول أيضاً؛ باعتبار أن الحجة غير الواصلة لا تكون تامة وبالغة عرفاً سيما إذا كان المقصود إيصالها إلى المخاطب، كما هو الهدف من إرسال الرسل والكتب إلى الناس من أجل هدايتهم، وليس الهدف الإلهي هو مجرد بيان الحقيقة والحجة في نفسها، وعلى نحو القضية الحقيقية، سواء وصلت إلى المخاطب أو لا.

(١) سورة المزمل: ٥.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٩.

قال الشيخ الطوسي: «... ومعنى ﴿الْبَالِغَةُ﴾ التي تبلغ قطع عذر المحجوج، وتُزيل كل لبس وشبهة عمّن نظر فيها واستدلّ أيضاً بها، وإنّما كانت حجة الله صحيحة بالغة؛ لأنّه لا يحتجّ إلّا بالحقّ وما يُؤدّي إلى العلم»^(١).

وقال الطبرسي: «﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾، والحجة البيّنة الصحيحة المصحّحة للأحكام -وهي التي تُقصد إلى الحكم بشهادته- مأخوذة من حجّ: إذا قصد. و(البالغة) هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بأن تُزيل كل لبس وشبهة عمّن نظر فيها واستدلّ بها...»^(٢).

وبعد أن بيّنا هذه النكتة يتّضح أنّه لا منافاة بين ما ادّعينا من تفسير الآية واستظهارنا للاحتمال الأوّل فيها مع ما روي من تفسيرها بالاحتجاج بها على المقصّر وإن لم تبلغه الحجة؛ لأنّ الحجة الإلهية كانت في معرض الوصول، وهذا كافٍ في ثبوت الحجّة على المكلف.

قال الشيخ المفيد: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، قال: حدّثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام وقد سُئل عن قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾، فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِماً؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ: أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟! وَإِنْ قَالَ: كُنْتُ جَاهِلاً، قَالَ لَهُ: أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ؟! فَيَخْصِمُهُ، وَذَلِكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»^(٣).

فالإمام الحسين عليه السلام هو أحد الأوصياء المنصوبين من قبل الله تعالى حجة على الناس، «وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ».

(١) تفسير التبيان (الطوسي) ٤: ٣١١.

(٢) مجمع البيان (الطبرسي) ٤: ١٨٨.

(٣) الأمالي (المفيد): ٢٢٧ - ٢٢٨، ح ٦، (المجلس السادس والعشرون).

النقطة الثالثة: إتمامه ﷺ الحجة على الناس.

«فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَنَعَ النَّصْحَ».

إنَّه ﷺ قد أتمَّ الحجة على الناس مجتمِعاً وحُكَّاماً وأفراداً، وبَيَّن لهم الانحراف عن الشريعة بكُلِّ ما أُوتِيَ من فرصة، منها:

١. في خطابه الذي وجَّهه إلى الوليد بن عُقبة حينما طلب منه البيعة ليزيد قُبيل خروجه من المدينة المنورة.

٢. خطابه وبياناته خلال فترة تواجده في مكَّة المكرمة.

٣. كتابه الذي وجَّهه إلى أهل البصرة.

٤. كتبه التي أرسلها إلى أهل الكوفة، سيِّما كتابه الذي أرسله مع سفيره إليهم مسلم بن عقيل.

٥. خطابه قبل خروجه من مكَّة المكرمة.

٦. خطابه العامة والخاصة في طريقه إلى الكوفة.

٧. خطابه بعد لقائه الحرَّ بن يزيد الرياحي.

٨. محادثاته مع عمر بن سعد ونصيحته له.

٩. خطابه المتكررة يوم عاشوراء قبل وبعد القتال.

١٠. تذكيره إيَّاهم حينما لبس عمامة رسول الله ﷺ.

١١. بل أراهم بعض الكرامات التي تكفي لانتباههم لو كانوا منصفين.

إلى غير ذلك من المواقف والاحتجاجات ممَّا يطول المقام بذكره مفصَّلاً.

وبهذا فقد قطع الإمام الحسين ﷺ أَعْذارهم أمام الله وأمام الأجيال على طول التاريخ،

ولم يُبق لهم آية حجة يتذرّعون بها لنكتهم بيعته ولا مقاتلته «فَاعْذَرِ فِي الدُّعَاءِ»، فقد دعاهم لما يُجيئهم، وحذّره من مغبة الضلال.

ومنحه - كمنعه وضربه -: أعطاه. والاسم المنحة^(١)، وهي العطية^(٢).

«وَمَنَحَ النَّصْحَ»، أي: أعطاهم النصيحة، ولم يبخل عليهم بالإرشاد، فقد سلك مختلف الطرق، واعتمد مختلف الأساليب؛ لهدايتهم وتوعيتهم، فهو الحريص عليهم، فراح يُخاطبهم مخاطبة الأب الرحيم والرفيق المشفق، ولم يبدأهم بالقتال؛ لكي لا يقولوا: بأنهم اضطُروا لمقاتلته دفاعاً عن أنفسهم، ويُبرّروا موقفهم الظالم والخاطي. وبلغ من إشفاقه عليه السلام أنهم أنه قبل توبة الحرّ بن يزيد الرياحي رغم أنه كان سبياً في محاصرته في هذا المكان المقفر، وطوى كشحاً عما صدر منه.

النقطة الرابعة: التضحية في سبيل هداية الناس

«وَبَدَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ».

إنّ التوصيفات المتقدمة لم تكن أوسمة تشريفية فحسب، بل كانت حاكية عن مقامات إلهية تنبثق عنها وظائف ومسؤوليات تلزم الموصوف بها، فالإمام الحسين عليه السلام حينما كان منصوباً إماماً ورئيساً مختاراً من قبل الله تبارك وتعالى، وحينما كان منصوباً قائداً مرشداً للمجتمع ومبيناً لمعالم الدين، وحينما كان منصوباً حامياً وصائناً للدين من التحريف، ومصلحاً للأمة من الانحراف والاعوجاج، كان عليه أن يتصدى لأداء ما وجب عليه مهما كلفه ذلك، كما هو الخطّ المرسوم للأنبياء والأوصياء عليه السلام كافة، وقد انبرى عليه السلام للعملية الإصلاحية بأقصى ما يُمكن في ظروف قاسية، فقدّم

(١) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٢٥١.

(٢) تاج العروس (الزبيدي) ٤: ٢٢٠.

النصيحة، وفتح باب الحوار، وأقدم على الإصلاح بطريقة سلمية وحضارية، فكان من جملة خطابه:

«سَلَلْتُمْ [= شحذتم] عَلَيْنَا سَيْفًا لَنَا فِي أَيْمَانِكُمْ، وَحَشَشْتُمْ^(١) عَلَيْنَا نَارًا اقْتَدَحْنَاهَا [= أَجَجْنَاهَا] عَلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ إِبَاءً^(٢) عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ وَيَدًا لِأَعْدَائِكُمْ»^(٣).
بيد أن السلطة المستبدّة المتعجرفة لم يرق لها ذلك، وهي ترى نفسها المالكة المطلقة لكل شيء، ولا يحق لأحد أن يسألها عن شيء، فضلاً عن أن يعترض عليها أو يطالبها بالإصلاح والتعديلات.

لاحظ كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحسين (عليه السلام): «أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكر بلاء، وقد أمرني أمير المؤمنين أن لا أتوسّد الوثير»^(٤)، ولا أشبع من الخمير^(٥) حتّى [= أو] ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية»^(٦).
لقد أغلقت السلطة الدكتاتورية بوجه الحسين (عليه السلام) جميع السبل، وفرضت عليه الحرب فرضاً، وما كان أمام الحسين (عليه السلام) إلا الدفاع والتضحية بنفسه وبذل النفس والدم؛ لاقتضاء الموقف الشرعي ذلك، فهذه التضحية في سبيل الله ما دامت مبتنية

(١) أي: أوقدتم.

(٢) أي: مجتمعين.

(٣) الاحتجاج (الطبرسي) ٢: ٢٤. تحف العقول (ابن شعبة الحرّاني): ٢٤٠. مثير الأحزان (ابن نما الحلّي): ٤٠. تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١٤: ٢١٨.

(٤) الوثير: الفراش الوطيء واللين [كتاب العين (الفراهيدي) ٨: ٢٣٤].

(٥) الخمير: الخبز المخبوز من الشعير [النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٣: ٢٨٦].

(٦) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٢٤٨. الفتوح (ابن أعثم الكوفي) ٥: ٨٥.

على أسس الشرعية، وتمتلك الحجية.

أمّا إثبات تعيّن هذا الموقف عليه عليه السلام، ولم يكن ثمّة خيار آخر فهذا ما يتطلّب بحثه مجالاً آخر.

والبذل هو: إعطاء الشيء والجود به^(١). وكُلّ مَنْ طابت نفسه بشيء فهو باذل^(٢).

وقال الزبيدي: «البذل: معروف. وهو الإعطاء عن طيب نفس»^(٣).

والمُهجة: الدم^(٤)، أو دم القلب^(٥)، والروح^(٦)، قال الخليل: «ولا بقاء للنفس بعد ما يُراق مهجتها»^(٧).

ويقال: خرجت مهجته: إذا خرجت روحه^(٨).

وعن ابن دريد: المهجة خالص النفس^(٩).

(١) الصحاح (الجوهري) ٤: ١٦٣٢. القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ٣: ٣٣٣. مجمع البحرين (الطريحي) ٥: ٣١٩.

(٢) كتاب العين (الفراهيدي) ٨: ١٨٧.

(٣) تاج العروس (الزبيدي) ١٤: ٤٨.

(٤) الصحاح (الجوهري) ١: ٣٤٢. القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٢٠٨. تاج العروس (الزبيدي) ٣: ٤٩٠.

(٥) أساس البلاغة (الزمخشري): ٩٢١. القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٢٠٨. تاج العروس (الزبيدي) ٣: ٤٩٠.

(٦) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٢٠٨. تاج العروس (الزبيدي) ٣: ٤٩٠.

(٧) كتاب العين (الفراهيدي) ٣: ٣٩٧. وانظر: الصحاح (الجوهري) ١: ٣٤٢.

(٨) الصحاح (الجوهري) ١: ٣٤٢. مجمع البحرين (الطريحي) ٢: ٣٣١.

(٩) المخصّص (ابن سيّده) ١ ق ٢ (السفر الثاني): ٦٣.

وقال ابن فارس: «(مهج) الميم والهاء والجيم تدلّ على شيء سائل، من ذلك الإمهاج: اللبن الرقيق»^(١).

وبعد أن استعرضنا كلمات اللغويين في تفسير المفردتين نعود إلى قوله عليه السلام: «وَبَذَلَ مُهَجَّتَهُ فِيكَ»، فنقول:

١. إنّ استعمال لفظ (البذل) -بناءً على أنّه الإعطاء عن طيب نفس- دالّ على منتهى التضحية والإخلاص لله تعالى، قال مسلم بن الوليد^(٢):

تجودٌ بالنفس إذ أنتَ الضنينُ بها والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود
٢. لقد أُتبع لفظ بذل النفس والمهجة بلفظ (فيك)، أي كون البذل في الله ومن أجله، وهو تأكيد للخلوص لله نيةً وأداءً.

إنّ الإقدام على هذا المستوى من التضحية ليس نابعاً من رغبة شخصية، بل مستند إلى منطق قانوني وإنساني محدّد، وهو إنقاذ الأُمة الغريقة في الجهالة والحائرة في ظلمة الضلالة؛ فإنّ إنقاذ نفس إنسانية واحدة من الموت يعدل إحياء الناس جميعاً، كما صرّح به القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾^(٣)، وقد ورد في بعض الروايات المعتبرة تطبيق الإحياء والقتل في هذه الآية على الهداية والإضلال، فأخرج الكليني في الموثّق، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ

(١) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٥: ٢٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ١٨: ٢٨. ويروى صدره: «يجود بالنفس إذ ضنّ الجواد بها»

(٣) سورة المائدة: ٣٢.

جَمِيعاً^(١) قال:

«مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاها، وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا»^(٢).

وورد أن ذلك هو تأويلها الأعظم^(٣)، وفي تفسير القمّي: «لفظ الآية خاص في بني إسرائيل، ومعناه جارٍ في الناس كلّهم، وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاها فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾^(٤) قال: مَنْ أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو كلفة حتّى يستغني، أو أخرجها من فقر إلى غنى، وأفضل من ذلك إن أخرجها من ضلال إلى هدى، وقوله: ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾^(٥) قال: يكون مكانه كَمَنْ أحيا الناس جميعاً»^(٦).

كيف بإنقاذ أمة بأكملها من الجهالة ومن الضلال؟! وهذا ما فعله أبو عبد الله (عليه السلام)؛ حيث كانت السلطة الغاشمة تمارس الفسق والظلم علناً، وهي سائرة بها الاتجاه غير مكرثة بأي شيء سوى الاحتفاظ بالقدرة السياسية وبسط النفوذ.

والأطروحة الأموية قد تمّ إعدادها وتمهيد مقدماتها خلال عقود، منذ ولاية معاوية على الشام، وقد تمّ تنفيذها علناً بعد خلافته، ولم يتمكّن من تنفيذها أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ولا الحسن الزكي (عليه السلام)؛ حيث لم تُسعفهما الظروف، وإن حاولا عرقلتها

(١) سورة المائدة: ٣٢.

(٢) الكافي (الكليني) ٢: ٢١٠، ح ١.

(٣) الكافي (الكليني) ٢: ٢١٠ - ٢١١، ح ٢، ح ٣.

(٤) سورة المائدة: ٣٢.

(٥) سورة المائدة: ٣٢.

(٦) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١: ١٦٧.

بعض الوقت إلى حدٍّ ما، وبعدهما صفا الجوِّ لمعاوية وأعوانه لتنفيذ أطروحتهم، وتحويل الحكومة الدينية الإلهية إلى حكومة دنيوية طاغوتية، وبذلك تذهب جهود النبي ﷺ أدراج الرياح، ولا قيمة لبقاء بعض الممارسات العبادية والمظاهر الدينية بعد درس الروح الأساسي للدين.

لكن وقف أبو عبدالله عليه السلام أمامهم سدّاً منيعاً، وأبطل سحرهم، وأفسد عليهم خطّتهم، ولو لم يقف الحسين عليه السلام بوجههم لكاد المعروف يُمحي من ذاكرة الأمة، ولُنقضت أركان الدين واحداً بعد الآخر بكل سهولة، ولأصبح المنكر أمراً عادياً ومألوفاً في الجيل الواحد فضلاً عن الأجيال الآتية.

وقد صوّر بعض الشعراء فلسفة الموقف الحسيني بقوله:

رَأَى بِأَنَّ سَبِيلَ الْغَيِّ مُتَّبَعٌ وَالرُّشْدُ لَمْ تَدْرِ قَوْمٌ آيَةَ سَلَكَا
وَالنَّاسُ عَادَتْ إِلَيْهِمْ جَاهِلِيَّتُهُمْ كَأَنَّ مَنْ شَرَعَ الْإِسْلَامَ قَدْ أَفْكََا
فَمَا رَأَى السَّبْطُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ شِفَا إِلَّا إِذَا دَمَّه فِي نَصْرِهِ سُفْكََا

الفقرة الرابعة:

«وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْدَلِ الْأَدْنَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ، وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ، الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ».

هنا يبدأ فصل جديد في الزيارة، فبعد أن بيّن ما كان عليه الحسين عليه السلام من مكانة ومثانة ومشروعية وحقانية، شرع بتوصيف ما كان عليه الطرف الآخر الذين خالفوه وقتلوه، وبيّن من أوصافهم وأعمالهم ما يلي:

الاغترار بالدنيا، أرخص نفسه وموقعه، باع آخرته بثمنٍ بخس، التكبر والظلم، الانحطاط وتبعية الهوى، إسخاط الله والنبى ﷺ، طاعة الفاسقين والمنافقين وأهل المعاصي وأهل النار، فهذه سبعة موارد.

ونحن نتصور أنّ الزيارة لم تكن بصدد استقصاء مثالب القوم وإحصاء رذائلهم، بل أرادت الإشارة إلى بعضها؛ نظراً لكثرة معائبهم، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإنّ الزيارة تريد أن تصف الأمة بشكل عام، وليست بصدد توصيف هؤلاء فرداً فرداً، وإنّما المراد وصفهم وتحليل وضعهم وموقفهم في الجملة. وكيفما كان فنشرح عبارات هذه الفقرة فيما يلي:

١. «وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مِنْ عَرَّتِهِ الدُّنْيَا».

اقتضت حكمة الله سبحانه في خلقه الإنسان في الدنيا سُنَّتَيْنِ: السُّنَّةُ الأولى: إنّ بقاء الإنسان في الدنيا ليس دائماً، بل مؤقتاً؛ فإنّها دار مَرِّمَرٍ بها، ثمّ ينتقل إلى مقرّه وهو الدار الآخرة.

السُّنَّةُ الثانية: إنّ الدنيا خلقت دار غرور، أي: دار خداع، ومنشأ الخداع هو ما فيها من جذّابية وجمال، ليأنس الإنسان بها ولا يسأمها؛ كي يُمكنه من ممارسة دوره فيها. وفي ضوء هاتين السُنَّتَيْنِ يتمّ تحقيق غرض مهمّ، ألا وهو امتحان الناس وتمحيصهم، وتمييز الصالح من الطالح، وتعيين درجاتهم ومستوياتهم.

وفي كيفية تعامل الإنسان عملياً ثمة حالتان: الحالة الأولى: تارة يتعامل معها الإنسان بها لها من قيمة واقعية، أي بما هي مرحلة انتقال، نظير تعامله مع وسيلة النقل في السفر، فهي مهما كانت فارهة ومريحة إلا أنّها مؤقتة.

الحالة الثانية: وأخرى يتعامل معها الإنسان على أساس إحساساته وانجذابه إليها غافلاً عن قيمتها الواقعية.

وهذه الحالة الثانية لها مستويات مختلفة:

فقد تكون درجة الانجذاب خفيفة؛ وسرعان ما يلتفت إلى حقيقتها ويعود في نظره إليها منطقياً.

وربما تكون درجة انجذابه إليها متوسطة؛ بحيث ينجرّ إلى ارتكاب بعض المعاصي الصغيرة، كما لو تقاعس عن الصلاة حتى انتهى وقتها، أو كما لو نظر إلى من ليس بمحرم بشهوة وريبة، بل ربّما ينزلق في ارتكاب بعض الكبائر كالغيبة أو يأكل المال الحرام كالرشوة، ولم يخلع زيّ الطاعة لله تعالى فقد يتوب من قريب أو بعد حين.

ولكن الدرجة الأخطر فيما لو كان انجذابه إلى الدنيا بدرجة بحيث يتغيّر اتجاهه من كونه مؤمناً طائعاً لربّه إلى أن يصبح متمرداً متحدياً لربّه ومحارباً لدينه، ويخرج من دائرة ولاية الله ويدخل في دائرة ولاية الشيطان، ويهوي إلى منحدر وتضعف إرادته عن تصحيح مساره والعودة إلى رشده.

والإمام الحسين (عليه السلام) واجه في كربلاء قوماً اغترّوا بالحياة الدنيا، وقد وصلت درجة اغترارهم إلى حدّها الأعلى؛ بحيث صاروا جنداً للشيطان، ووقفوا في محاربة معسكر الإيوان، سيّما قادة وأمراء الجيش الأموي.

وقد حاول جاهداً تنبيههم وتوعيتهم وتحذيرهم من مغبة موقفهم، وكان ممّا قال لهم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالٍ، مُتَصَرِّفَةً بِأَهْلِهَا حَالاً بَعْدَ حَالٍ، فَالْمُغْرُورُ مِنْ عَرْنَتِهِ وَالشَّقِيّ مِنْ فِتْنَتِهِ، فَلَا تُغَرِّكُمُ هَذِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا تَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَكَنَ

إِلَيْهَا، وَتُحِبُّ طَمَعَ مَنْ طَمَعَ»^(١). ولكنهم لم يسمعوا ما قال كأن في آذانهم وقرأ.
فقائد الجيش الأموي عمر بن سعد إنما خرج لقتال الحسين من أجل دنيا وهمية،
وهي ولاية بلاد الرّي، والذي أجهز على الحسين عليه من أجل الدينار والدرهم؛
حيث وقف على ابن زياد قائلاً:

املاً ركابي فضّة أو ذهباً إنّي قتلت السيّد المحجّباً
قتلت خير الناس أمّا وأباً

إذن، فلم يكن الخصوم أصحاب قضية ولا أصحاب هدف، بل كانوا يركضون
وراء الملذّات والأمور التوافه، وهكذا يكون التافهون.
«وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ عَرَّتُهُ الدُّنْيَا».

والتوازر من الأزر، وهو: الظّهر، والعون، والشّدّة، والقوّة الشديدة^(٢)، وآزره
مؤازرة: ظاهره وعاوناه وقوّاه على أمر^(٣)، والعامّة تقول: وآزرته^(٤)، قال ابن منظور:
«الأخيرة على البدل، وهو شاذّ، والأوّل أفصح»^(٥)، أي: شددت أزره، وأصله من

(١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٥ - ٦.

(٢) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٨٢. المحيط في اللغة (ابن عبّاد) ٩: ٨٥. معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ١: ١٠٢. الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٧٨. مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٤.

(٣) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٨٢. الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٧٨. مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ١٣.

(٤) الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٧٨.

(٥) لسان العرب (ابن منظور) ٤: ١٨.

شدّ الإزار، وشدّ فلان أزره: شدّ معقد إزاره. والزرع يُوازِر بعضه بعضاً: التفّ^(١). هؤلاء تعاونوا يشدّ بعضهم أزر بعض للقيام بأكبر جريمة شهدها التاريخ، في الوقت الذي نهت الشريعة عن التعاون على الإثم والعدوان وأمرت بالتعاون على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢).

لقد أخطأوا الجادة، وحادوا عن الصواب، ورأوا الصورة مقلوبة، فبدلاً من أن ينتخبوا طاعة الرحمن اتبعوا الشيطان، وبدلاً من الدفاع عن الحق دافعوا عن الباطل، وباعوا رضا الله ورسوله بسخط الله ورسوله.

٢. «وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَدْنَى».

كما أنّ من جملة السنن الإلهية أن جعل لكلّ إنسان نصيباً من الدنيا، فيا ترى كيف يستفيد من هذا النصيب؟

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣). وقد ركّز القرآن في هذه الآية وغيرها على تثقيف الناس وتعليمهم كيفية التعامل

(١) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٣٨٢. مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٤.

(٢) سورة المائدة: ٢.

(٣) سورة القصص: ٧٧.

مع الحياة، فبين لهم نوعين من المعاملة: معاملة مربحة، ومعاملة خاسرة:

فالمعاملة المربحة هي المعاملة الرابحة مع جهة معتمدة، وهي الله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾^(٢).

وأما المعاملة الخاسرة فهي المعاملة مع الشيطان الذي: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٣).

ويوم القيامة يتبرأ منهم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْ مَوْأ أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤).

وعلى العاقل أن لا يبرم صفقة خاسرة، وهؤلاء الذين وقفوا في وجه أبي عبد الله عليه السلام باعوا نصيبهم من الدنيا بأقل ثمن وأدون عوض، فلا ماء وجه بقي لهم ولا احترام، ولا مكانة اجتماعية، ولا دنيا مادية؛ لأن نار الظلم حارقة تحرق الأخضر واليابس، فلم يدم حكم يزيد بن معاوية إلا أياماً معدودة، ولم يصفو لابن زياد بال ولم يقر له قرار بل هرب إلى الشام، ولم يصل عمر بن سعد لملك الري الذي كان يحلم به، ولم يحصل شمر

(١) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٢) سورة التوبة: ١١١.

(٣) سورة النساء: ١٢٠.

(٤) سورة إبراهيم: ٢٢.

بن ذي الجوشن ولا غيره على شيء من حطام الدنيا، بل عاشوا التشريد والخوف، وكانت عاقبة أكثرهم القتل الفظيع على يد المختار الثقفي، ولم تَقَرَّ عين للذين خذلوا الحسين (عليه السلام) ولم يُعِينوه، بل فقدوا الأمان وكانوا يخرجون من فتنة ويدخلون في فتنة. ومن وراء ذلك كُلُّه غضب الله، والحزي والعذاب في الآخرة، واللعنات تُلاحقهم أحياء وأمواتاً.

والعاقل إنَّما يُقدِّم على البيع ليربح ويعقد الصفقات؛ ليحصل على الأفضل والأكثر والأوفر، وأمَّا مَنْ يُقدِّم على البيع ليخسر ويعقد صفقة ليحصل على الأرذل والأخس فهو السَّفيه حقّاً وما هو بالرَّشيد.

ونحن نتصور أنَّ الزيارة تُريد أن ترمز إلى أمر، ألا وهو أنَّ التعبير عن هذه الصفقة بأنَّها تمَّت بالثمن الأوَّكس؛ لأنَّهم إنَّما باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، ولم يحصلوا على شيء بالمرَّة، فقاتلوا حسيناً (عليه السلام) من أجل أن تستبَّ الأمور للسلطة الغاشمة، وهذا هو الخسران المبين وبيع أعلى شيء وهو الآخرة بأبخس ثمن وهو دنيا غيرهم، لا دنياهم هم.

الوكس - كالوعد - النقصان والتنقيص، لازم ومتعدِّد^(١)، ورجل أو كس: خسيس كما عن ابن عبَّاد^(٢)، أو قليل الحظِّ كما عن الزمخشري^(٣).

والوكس في البيع: اتِّضاع الثمن^(٤). وكُس فلان في تجارته وأوكس أيضاً - على ما

(١) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ٢: ٢٥٨.

(٢) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ٢: ٢٥٨.

(٣) تاج العروس (الزبيدي) ٩: ٣٤.

(٤) كتاب العين (الفراهيدي) ٥: ٣٩٢.

لم يُسَمَّ فاعله - أي: خسر^(١).

قوله (عليه السلام): «وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ» أي: باع آخرته بالثمن الأنقص^(٢).

الأصل في المسلم أن يكون له مكان في جنّة الخلد كرامة لتوحيده لربه، فإن حافظ عليه بالعمل الصالح يبقى محرّزاً له، وإن ضيَّعه بالمعاصي فقدّه وخسره، وذلك هو الخسران المبين وهي الغرامة الفاحشة؛ وبيان ذلك:

إنَّ كُلَّ نعمة في الدنيا مهما عظمت لا تُقاس بالآخرة ونعيمها، فالأولى منقطعة وتذهب، والثانية باقية لا تنفد، والأولى محاطة بالمنغصات، والثانية محشوة ومحاطة بالهناء، فيبع الآخرة ونعيمها الدائم المضمون بأمر فإن مؤقّت غير معلوم الحصول هو أخسر بيع وأردأ صفقة؛ لعدم التناسب بين العوض والمعوّض، والإقدام على ذلك مع العلم والعمد عين السفاهة.

إنَّ خسارة شيء من حطام الدنيا من المتوقّع جبرانها وتداركها كُلاًّ أو بعضاً، وأمّا خسارة الآخرة فلا يُمكن جبرانها بحال.

إنَّ العاصي ربّما يبيع جزءاً من آخرته فيبقى له شيء، كمن يأكل طعاماً نجساً، فهذا باع قسطاً من النعيم الذي كان يُمكن أن يناله في الآخرة من لحوم الطير في الجنّة، فهذا خسر شيئاً ولم يخسر كلّ شيء لعلّه يتوب ويتوب الله عليه، وأمّا من باع كلّ آخرته كما لو صار في معسكر أعداء الله فهذا لم يبقَ له شيء يُمكن أن يتشبّث به في الآخرة، فمثل هذا العاصي ليس خاسراً خسارة عادية بل إنّه خاسر خسارة كبرى،

(١) الصحاح (الجوهري) ٣: ٩٨٩.

(٢) مجمع البحرين (الطريحي) ٤: ٥٤٥.

وبحسب تعبير القرآن الكريم: ﴿الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١).

وقد ورد هذا التعبير القرآني في موردَين، وهما:

المورد الأول: ثمة صنف من الناس، وهم مَن كان تدبُّنه لا عن اعتقاد راسخ، بل هو يدور مدار مصالحه ومنافعه وملذَّاته، فإن تحقَّقت بقي في دائرة الإيمان، وإن تعرَّض إلى محنة وظنَّ أنَّ تأمين مصالحه ومنافعه في حال انسلاخه عن الإيمان ترك الإيمان من دون أن يلتفت ولا يعبأ بأيِّ شيء، فليس انحرافه يسيراً نحو اليمين أو الشمال كي يؤمل فيه الخير لاحقاً، بل ينقلب على عقبيه، يقول القرآن:

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٢)، فخسر الدنيا بسبب تعرُّضه للفتنة والمحنة، وخسر الآخرة بسبب ارتداده عن الحق.

وهذه عين الانتهازية، ولا ريبَ في أنَّ الذين وقفوا في وجه أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) كانوا من الانتهازيين الذين يتَّبعون مصالحهم، فهؤلاء وقعوا في الخسران المبين؛ حيث خسروا دنياهم وأخراهم.

المورد الثاني: وثمة صنف آخر من الناس، وهم الذين خسروا أنفسهم بكفرهم، وخسروا أحبَّ الناس إليهم من أهلهم وأحبَّائهم الذين دفعوا بهم نحو الكفر، قال تعالى: ﴿اعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ

(١) سورة الحج: ١١. سورة الزمر: ١٥.

(٢) سورة الحج: ١١.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ^(١)، فَمَنْ أَتَى بِنَفْسِهِ لِمَقَاتِلَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَأَتَى بَابَنهُ أَوْ أَخِيهِ أَوْ صَدِيقِهِ لِيُسَاهِمَ فِي هَذِهِ الْجَرِيمَةِ الْكُبْرَى هَذَا هُوَ الْخَاسِرُ خَسَارَةً كُبْرَى، فَالَّذِي يَخْسِرُ وَحْدَهُ قَدْ يَبْقَى لَهُ أَمَلٌ بِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُسَاعِدُهُ وَيُنْقِذُهُ، أَمَّا مَنْ خَسِرَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ فَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، فَأُولَئِكَ كَانَ يَجْرُ بِعَضْمِهِمْ بَعْضًا وَيَشُدُّ بَعْثَهُمْ أَزَرَ بَعْضٍ فِي الْبَاطِلِ.

ثُمَّ إِنَّ النِّكْتَةَ فِي كَوْنِ ثَمَنِ صِفَتِهِمْ كَانَ حَقِيرًا وَبَخْسًا يُحْتَمَلُ فِيهِ احْتِمَالَانِ:
الاحتمال الأول: إِنَّ مَرْتَكِبَ الْمَعْصِيَةِ قَدْ يَرْتَكِبُهَا مِنْ أَجْلِ الْحَصُولِ عَلَى مَتْعَةٍ مُؤَقَّتَةٍ، كَمَنْ يَأْكُلُ طَعَامًا مُحَرَّمًا لَذِيذًا، فَيَحْسُ بِلَذَّتِهِ عِنْدَ تَنَاوُلِهِ.

أَمَّا مَنْ يَرْتَكِبُ جَرِيمَةَ عَظْمَى، مِنْ دُونِ أَنْ يَلْتَذَّ بِشَيْءٍ فَهَذَا هُوَ بَائِعُ آخِرَتِهِ بِأَدْنَى ثَمَنِ، وَالَّذِينَ قَاتَلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مجرمين جناة لم تكن وراء ما ارتكبوه أية لذة لهم غير الخزي والعار والعذاب.

الاحتمال الثاني: إِنَّ مَرْتَكِبَ الْمَعْصِيَةِ قَدْ يُقَدِّمُ عَلَيْهَا رَجَاءَ الْحَصُولِ عَلَى دُنْيَا وَلَوْ مُسْتَقْبَلًا، أَيْ: لِتَأْمِينِ دُنْيَاهُ، وَأَمَّا مَنْ يُقَدِّمُ عَلَى مَعْصِيَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ أَجْلِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَهَذَا لَا رَيْبَ فِي أَنَّهُ بَائِعُ آخِرَتِهِ بِأَبْخَسِ ثَمَنِ. وَقَتْلَةُ الْحُسَيْنِ عليه السلام هُمْ تَمَنُّ بِاعْوَا دِينَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَقَرَّ عَيُونَ الظَّالِمِينَ، وَيَسْتَقَرَّ حُكْمُهُمْ وَلَا يَتَزَلْزَلُ.

هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ أُمَّةً وَسْطًا، وَأَعْطَاهَا مِنَ الْمُقَوِّمَاتِ مَا يُمْكِّنُهَا مِنْ أَنْ تَصْبِحَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تَحْمِلُ نُورَ الْهُدَى إِلَى الْعَالَمِ، وَأَنْ تَكُونَ نُمُودَجًا يُحْتَذَى لِسَائِرِ الْأُمَمِ، وَإِذَا بِهَا تَقَفَ مَوْقِفًا مُخْزِيًّا لَا يَلِيْقُ بِهَا، فَتَعْصِدُ مَعْسَكَرَ الْبَاطِلِ وَتَقِفُ فِي وَجْهِ أَهْلِ الْحَقِّ، يَا لَهُ مِنْ مُصِيرٍ تَعَسَّ، وَيَا لَهَا مِنْ عَاقِبَةٍ بَائِسَةٍ.

(١) سورة الزمر: ١٥.

٣. «وَتَغَطَّرَسَ».

تغطرس: تكبر وظلم.

والمتغطرس: المتكبر^(١). والغطريس: الظالم المتكبر^(٢).

وفي القاموس: الغطرسه الإعجاب بالنفس والتطاول على الأقران والتكبر، وغطرسه أغضبه، وتغطرس تغضب، وفي مشيته تبخر وتعسف الطريق وبخل^(٣).

إنَّ الخارجين لقتال أبي عبدالله عليه السلام قد أعماهم التكبر والتجبر لما رأوا أنَّ القدرة السياسية والعسكرية بأيديهم فظنوا أنَّهم أهل لذلك، وليس من حقِّ أحدٍ الاعتراض عليهم، فتصوَّروا أنَّ الأمور ممهَّدة لهم، وأنَّهم أكبر من الانتقاد، فلا يحقُّ لغيرهم انتقادهم ولا مساءلتهم.

وهذا منطوق الجبابة والأكاسرة والحكام الدينيين.

ومن الواضح أنَّ المتكبر المتغطرس لا يُبالي بسحق الآخرين وظلمهم، ولا يرى لغيره حرمة أو حقاً في الحياة، فلا أعراف، ولا أخلاق، ولا قيم إنسانية، ولا قانون يقف أمامه ويُحدِّد من تصرّفاتة وقراراته.

٤. «وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ».

إنَّ المتكبر الذي يُريد أن يعلو على الآخرين يُواصل طريقه صوب التسافل والانحدار آنأ بعد أن، ويستمرّ في مسيرته نحو السقوط والانحطاط، ويستحوذ عليه الشيطان، فلا عقل يردعه، ولا عظة تمنعه، فمن ركبت مطية الهوى تعطلَّ عنده العقل

(١) مجمع البحرين (الطريحي) ٣: ٣١٧.

(٢) الصحاح (الجوهري) ٣: ٩٥٦.

(٣) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ٢: ٢٣٤ - ٢٣٥.

والنُّهى، ويقع فريسة للأوهام والوساوس والخيالات.

وهكذا كان حال جيش الضلال الذي واجه أبا عبد الله عليه السلام قادةً وجنوداً، فبعض كان يحلم أن يفوز بمنصب حكومي، وآخر يتمنى الجائزة والحظوة عند الأمير، وثالث امتدّت عينه إلى أموال الحسين عليه السلام ومخيّمه، ورابع كان يُفكّر أن يُجبي بسبي أو سلب، وخامس يُريد الانتقام ممّن لم يُطلب بثأراً أو حقّ، وسادس يحمل عقدة النقص لا يعرف كيف يسدّها، وسابع يسعى لإبراز شجاعته وعنجهيته في غير محلّها، وثامن خرج حشراً مع الناس؛ لكي لا يتخلف عن رفقاته، وتاسع لا يعلم لم خرج، وعاشر ساقه الحسد أو البغض لأهل البيت عليهم السلام.

إنّها الأهواء فقط وفقط، لا مبدأ دفعهم لقتل الحسين عليه السلام، ولا منطق ساقهم لمحاربتة، ولا عذر لهم في ظلمه.

وهذه الأهواء جرّتهم للسقوط إلى الحضيض وإلى أخفض قعر، ومعنى هذا أنّهم خرجوا عن إنسانيتهم وقيمهم الأخلاقية والقومية والأعراف المحليّة، فضلاً عن الضوابط والحدود الدينيّة.

٥. «وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ».

ومَن أسلس قياده لهواه، هانت عليه المعاصي صغيرها وكبيرها، وصغرت في عينه الجنايات، فلا حرمة تُرعى، ولا مقدّس يُحفظ، حتّى لو أدّى الأمر إلى إسقاط الله ورسوله، ومحاربة الله ورسوله، وانتهاك حرمة الدين وقُدسية سيّد المرسلين.

وما حصل في كربلاء ليست مسألة وسوسة شيطانية طرأت على نفوس ضعيفة فأغرّتها بارتكاب مخالفة شرعية ممّا قد تعرض على كثير من الناس أحياناً ثمّ تتلاشى بعد ذلك، بل المسألة مسألة إعطاء الشخص زمام أمره بيد الهوى يُسيّره حيثما شاء.

وتختلف مهاوي الشيطان من مورد لآخر، فثمة مَنْ يصير مجعاً للرزائل، وقد نعر على مَنْ ينزل في هاوية واحدة كحبّ الجاه والسلطان، وبعض قد ينزل في هاوية عبادة المال والثروة، ... إلى غير ذلك.

كما أنّ هناك مَنْ تكون عنده خطوط حمراء لا يتجاوزها وإن تورّط في هتك حرمة ما، وهناك مَنْ لا يعرف خطأً أحمر في سبيل تحقيق ما يصبو إليه من شهوات وميول. والذي رأيناه في كربلاء هو تجاوز من النوع الثاني الذي لا يمنعه مانع. ومقتضى ذلك سقوطهم أخلاقياً، وخروجهم عن حدّ الإنسانية.

وهذه نقطة مهمّة ينبغي التوقّف عندها طويلاً؛ فإنّ الشريعة رسمت الحدود وخطّت الخطوط الحمراء التي لا يُمكن تجاوزها في حالتي السلم أو الحرب، وهناك حقوق ومبادئ إنسانية ينبغي أن تُراعى، وهذا من امتيازات شريعتنا التي قيّدت المواجهة العسكرية والحرب والقتال بجملة من الضوابط.

وهذا من الدروس التي يجب استلهاها من واقعة كربلاء أنّ على المسلم مراعاة ذلك. ٦. «وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ، الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ».

من أتعس المواقع التي يكون فيها المجتمع حينما يفقد اختياره، ويُسلم أمره للفجرة والفسقة وأعداء الله ورسوله، ويصير يدأ لهم على أهل الإيمان، ولقد فقد أولئك الأناس بذلك صوابهم، وداسوا على هويتهم الدينية والقومية، فصاروا أذناً للطمع، وأصبحوا أدوات بأيديهم يُسيرونهم كيفما شاؤوا، مهطعين مذعنين لا رأي لهم لا قيمة لهم.

لقد استبدلوا طاعة الرحمن بطاعة الشيطان، من الظلمة المعروفين بمخالفتهم للدين، والمشهورين بنفاقهم والكيد لشريعة سيد المرسلين، من أهل الذنوب والمعاصي ورؤوس الشيطنة والانحراف، الذين أظهروا الإيمان وأضمرُوا الكفر، الذين لا أمل

بتوبتهم، ولا تُرجى أوبتهم، مَنْ حَقَّتْ عليهم كلمة العذاب.
وقد وقف الحسين (عليه السلام) بين ظهرائهم رافعاً صوته فيهم واصفاً لهم: «لَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاكُم ذِكْرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(١).
أمثال هؤلاء الناس الذين فقدوا إرادتهم واتبَعوا أهواءهم هم الذين تكاتفوا وتعاقدوا على قتال أبي عبد الله (عليه السلام) وتعاونوا على الإثم والعدوان.
وهذا درس آخر يُلقيه المعصوم (عليه السلام) في هذه الزيارة إلى الأُمّة عليها أن لا تُكرّر هذا الموقف مرّة ثانية، وعليها انتخاب القائد الإلهي، ولا تُسلم زمام الأمور بيد أعداء الله وأعداء رسوله من الحثالات، ومَنْ يتسترون بالدين لاستحمار الأُمّة وجعلها أداة لتحقيق مخطّطاتهم الجهنّمية للقضاء على خطّ الإيمان.

الفقرة الخامسة :

«فَجَاهِدْهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ، وَاسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ».
لقد واجه أبو عبد الله (عليه السلام) مثل هذه النماذج المنحطة من الهمج الرّاع الذين يعيشون الهوس والفقر الثقافي والضياع الفكري، وفقدان الهوية الإنسانية والدينية والوطنية.
أجل، واجههم (عليه السلام) صابراً على جهلهم وضحالتهم، صابراً على جرائمهم وجنایاتهم، صابراً على ما ضيّعوا من فرصة التحرّر والوقوع في بؤرة الذلّ.
وكان في مواجهته (عليه السلام) هذه متعاملاً مع الله تعالى محتسباً، وجاعلاً أجره عليه، ومتقرباً خالصاً لوجهه تعالى^(٢)، وأنه (عليه السلام) عدّ ما لاقاه من أذى مدخراً له عند الله^(٣)، فالصبر

(١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٦: ٤٥.

(٢) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ١١٧: ٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٦٠: ٢. الصحاح (الجوهري) ١: ١١٠.

على الأذى وإن كان في نفسه فضيلة، ولكن سترتفع قيمة الصبر أضعافاً حينها ينضوي ضمن المعاملة مع الله، ويتسرل بسربال الإخلاص وابتغاء وجه الله.

وكان هذا الجهاد جهاداً عسيراً «فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا»، حتى كلفه دمه الطاهر في طريق طاعة الله تعالى «حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ»، فليس الأمر يقتصر على قصده ﷺ النبيل وإخلاصه للربّ الجليل، بل إنّ هذا الجهاد والصبر قد وقعا منه في دائرة الطاعة عملاً وأداءً، لم يجد عمّا أمر الله به قيد أنملة.

وقد تكرر منه القول ﷺ في يوم عاشوراء: «هُوَ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينَ اللَّهِ»^(١).

«وَأَسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ»، كما كلفه ذلك استباحة حرمة التي هي حرمة الإسلام، فلم يرعوا أولئك الطغام له أية حرمة؛ حيث سفكوا دمه، وذبحوه صبراً، وحرموه من الماء فقضى عطشاناً، وتفتنوا في قتله بمختلف آلات الحرب والأدوات الجارحة والأُممية، ومثلوا بجسده، وسلبوه، وانتهبوا رحله، وتركوه عارياً على الرمضاء من دون دفن، وسبوا عيالاته، وطافوا بهم البلدان، وأركبوه على عجف المطايا ومهازيل الإبل بغير غطاء ولا وطاء، وحملوا رأسه من بلد إلى بلد، وإلى غير ذلك... ممّا يعجز اللسان عن بيانه.

خالفوا بذلك أحكام الشرع والقيم الأخلاقية والإنسانية، والأعراف والتقاليد القومية. والملفت للنظر هو التأكيد المتكرر في هذه الزيارة على أنّ حركات ومفاصل نهضة الإمام الحسين كلّها واحدة واحدة هي من أجل الله تعالى، ولم يُكتَفَ بتوصيفها بذلك من حيث المجموع، لاحظ قوله ﷺ: «فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ»، فهي حركة بمجموعها وبتفاصيلها من أجل الله جلّ وعلا.

(١) اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٦٩. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٤٦.

الفقرة السادسة:

«اللَّهُمَّ فَالْعَنُوهُمْ لَعْنًا وَبِيلًا، وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا».

كلّ ما مرّ ليس عرض لقصة تاريخية، بل هو بيان لبعض ما جرى في يوم من أيام الله، التي وقعت في مواجهة حادة بين معسكر الإيمان ومعسكر الانحراف، ومقابلة بين جبهة الحق وجبهة الباطل، والمؤمن بحكم تعلّقه الفكري والعاطفي بإيمانه عليه أن يتفاعل مع ذلك، ويبرز موقفه.

وربّما يتعلّل الزائر أو يتلکأ قليلاً مما شاة لهذا أو مراعاة لذلك، فيأتي نصّ المعصوم (عليه السلام) بسرعة؛ ليُلَقِّنَه اتّخاذ الموقف الرسالي، فيُعَلِّمه كلمات البراءة من الظلم والظالمين، ويدفعه للولوج في الساحة، ويُحرِّك فيه نبض الإيمان، ويثير فيه غيرته الدينية، لا أن يبقى متفرّجاً ومراقباً لما جرى في التاريخ من خطب جلل، فيدفعه لاستنكار ما جرى استنكاراً حارّاً لا بارداً يخرج من أعماق القلب تحرقاً وتألماً، ويحثّه على أن يرفع يديه بالدعاء على أعداء الله وأعداء رسوله «اللَّهُمَّ فَالْعَنُوهُمْ لَعْنًا وَبِيلًا»، ومن يلعنه الله فله الحزني في الدنيا، ويكتب له البوار كشخص وكحزب وكمخطّط وكمنهج، وتُلاحقه اللعنات على طول التاريخ متى ما ذكر، وقوله (عليه السلام): «لَعْنًا وَبِيلًا» أي: شديداً^(١) وثقيلاً^(٢)، والوبيل من المراعي: الوخيم الذي لا يُستمرأ^(٣).

وبتصورنا: أن لفظ (الوبيل) فيه خصوصية يختلف فيها عن لفظي (الشديد والثقل)،

(١) كتاب العين (الفراهيدي) ٨: ٣٣٨. الصحاح (الجوهري) ٥: ١٨٤.

(٢) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ٢٠: ٦٨.

(٣) كتاب العين (الفراهيدي) ٨: ٣٣٨.

وهو ما كان فيه مزيد ضرر، سيّما من الناحية النفسية كالإذلال والاستخفاف مثلاً، كما يُشعر به تفسيرهم له بالخيم الذي لا يُستمرّ، فالمراد الطلب والدعاء من الله تعالى أن يطردهم من باب رحمته، وأن يُذيقهم الذلّ والهوان والتحقير، فلا يستحقّون أيّ احترام. ولا يتوقّف الدعاء عند هذا الحدّ، بل يمتدّ إلى الطلب من الله إنزال أشدّ الجزاء والعقوبة بهؤلاء الذين ارتكبوا هذه الجريمة العظمى، وقاموا بهذا الفاجعة الكبرى، وأن يُذيقهم العذاب الأليم، «وَعَذَّبْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً».

ولا استغراب من ذلك، فهو ليس ناشئاً من مبالغة ولا حالة انفعالية، بل بسبب اتّساع دائرة جنائية هؤلاء وخصوصياتها، نظير ما ورد بشأن شدّة عقوبة فرعون؛ لتجبرّه، قال تعالى: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً^(١)﴾. كما سوف نُوضّح ذلك لاحقاً. قد يُقال: إن كان هؤلاء مستحقّين للخزي في الدنيا والآخرة فسينالون جزاءهم، فما فائدة الدعاء عليهم بالهلاك والطردهم من رحمة الله؟

لكن يُقال:

١. إنّ النصّ يستهدف ترويض الزائر على اتّخاذ الموقف الحاسم والقاطع تُجاه أعداء الدين دون تردّد.

٢. إنّ الدعاء إذا صدر في مورده الصحيح سيّما في القضايا العامّة يزيد من إيمان الإنسان الداعي ويرفع من مقامه المعنوي، ولا ريب في أنّ هذا الدعاء صادر في مورده؛ لأنّه صدر عن المعصوم (عليه السلام).

٣. إنّ دعاء المؤمن بالخير كما يكون له أثر على ازدياد الفضل الإلهي للمدعوّ له كذلك الدعاء بالشرّ له أثر على ازدياد الغضب الإلهي على المدعوّ له.

(١) سورة المزمل: ١٦.

٤. إنَّ هذا الدِّعاء يستهدف دفع الزائر نحو فضح هؤلاء على رؤوس الأشهاد، وأن يبقى ملفّ الظالمين مفتوحاً، لا أنَّه ينتهي بموتهم، بل لأبَد من تعريف الأجيال وتعريف البشرية بحجم الجريمة النكراء التي ارتكبت بحقّ الثلَّة الصالحة في كربلاء. وهذا نورٌ من أنوار هداية أبي عبد الله (عليه السلام)؛ فإنَّه مصباح الهدى لجميع الأجيال وللناس كافَّة.

الفقرة السابعة :

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ».

يتكرَّر هنا السلام على أبي عبد الله (عليه السلام) والتَّحِيَّة له للمرتَّين السادسة والسابعة.

إنَّنا نواجه في الزيارات ظاهرة تكرار السلام، وفي هذه الزيارة تکرَّر السلام سبع مرَّات، تقدَّمت منها خمس، وتضمَّنت هذه الفقرة السلام مرَّتين.

ولعلَّ الحكمة في هذا التكرار هو إبراز الاحترام والتعظيم والتأكيد عليه.

واشتملت هذه الفقرة على وصفين للإمام الحسين (عليه السلام): كونه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكونه ابن سيِّد الأوصياء. وفيما يلي بيان ذلك:

الوصف الأوَّل: كونه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذه من المسائل التي تمَّ التركيز عليها عند الإمامية، في الوقت الذي كان هذا التوصيف للحسين (عليه السلام) ممَّا يُثير حفيظة الحاكمين، والظاهر إجماع الأمة عليه؛ واستدلَّوا على ذلك ببعض الأدلَّة، منها ما يلي:

١. إنَّ ابن البنت ابن حقيقة لغةً وعُرفاً^(١)، ويُعدُّ ابناً صلياً بلا خلاف، بل الظاهر

(١) أعيان الشيعة (الأمين) ١: ٤١٧.

إجماع الأمة عليه^(١). ويبعد إرادة المجاز؛ لكثرة الاستعمال^(٢).

ومن هنا تمسك الفقهاء لشمول أحكام الولد والابن لولد البنت ولابن البنت بإطلاق الأدلة - سيما الآيات - إلا ما خرج بالدليل، من ذلك:

أ. قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ... وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ...﴾^(٣)، واستناداً لذلك أفتى الفقهاء بتحريم زوجة الابن على الأب، بل هذا الحكم مطلق حتى مع الفاصلة، أي: إن حرمة زوجة الابن وإن نزل ثابتة على الأب وإن صعد، كما هو مروي عن أهل البيت (عليهم السلام)^(٤).
 ب. وكذا الكلام في قوله في الآية السابقة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ... وَبَنَاتُكُمْ...﴾^(٥)، حيث يحرم نكاح بنت ابن البنت مطلقاً، كما هو مروي عن أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً^(٦).

ج. ونحو ذلك يُقال بشأن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾^(٧)، حيث يحرم نكاح زوجة الجد

(١) جواهر الكلام (النجفي) ١٦: ٩٣.

(٢) جواهر الكلام (النجفي) ١٦: ٩٣.

(٣) سورة النساء: ٢٣.

(٤) الكافي (الكليني) ٨: ٣١٧ - ٣١٨، ح ٥٠١.

(٥) سورة النساء: ٢٣.

(٦) الكافي (الكليني) ٨: ٣١٧ - ٣١٨، ح ٥٠١.

(٧) سورة النساء: ٢٢.

سواء أكان الجدّ للأب أو للبنت مطلقاً^(١).

د. ونحوه الحكم بجواز إبداء الزينة في قوله تعالى: ﴿...وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ...﴾^(٢)، فيجوز للمرأة إبداء زيتها لابن البنت ولابن بنت البعل^(٣)، بل وللأب، وللجدّ سواء أكان للأب أو للأُم.

هـ. وكذا ترتّب أحكام الولد على ابن البنت في حجب الأبوين في باب التوريث عمّا زاد من السدس؛ لقوله تعالى: ﴿...وَلَأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ...﴾^(٤).

و. وأيضاً ترتّب أحكام الولد على ابن البنت في حجب الزوجين عن أعلى السهمين؛ لقوله عزّ اسمه: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَهَنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ...﴾^(٥).

(١) أنظر: جواهر الكلام (النجفي) ٩٣: ١٦.

(٢) سورة النور: ٣١.

(٣) جواهر الكلام (النجفي) ٩٣: ١٦.

(٤) سورة النساء: ١١.

(٥) جواهر الكلام (النجفي) ٩٣: ١٦.

(٦) سورة النساء: ١٢.

(٧) جواهر الكلام (النجفي) ٩٣: ١٦.

ز. ونظير ذلك ترتب أحكام الولد على ابن البنت في حجب الكلالة؛ قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ...﴾^(١). إلى غير ذلك من الأحكام إلا ما خرج بالدليل.

٢. قوله تعالى في آية المباحلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾^{(٢)(٣)}، ويبعد احتمال الخصوصية للحسين في إطلاق الابن عليهما^(٤).

٣. قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٥)؛ ففي هذا المقطع من كلام الله تعالى نُسب عيسى عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام وإلى نوح عليه السلام مع أنه لا أب له، وإنما كان انتسابه من قبل أمه مريم عليها السلام، وما بين عيسى وإبراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد ﷺ، وبذلك استدل أهل البيت عليه السلام^(٦)، واستدل بذلك أيضاً يحيى بن يعمر على الحجاج بن يوسف الثقفي^(٧).

(١) سورة الأنعام: ١٧٦.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(٣) الكافي (الكليني) ٨: ٣١٧ - ٣١٨، ح ٥٠١. الأملاني (الطوسي): ٥٦٤، ح ١١٧٤.

(٤) جواهر الكلام (النجفي) ١٦: ٩٣.

(٥) (الأنعام: ٨٤ - ٨٥).

(٦) المحاسن (البرقي) ١: ١٥٦، ح ٨٨. الكافي (الكليني) ٨: ٣١٧ - ٣١٨، ح ٥٠١. الاحتجاج (الطبرسي)

٢: ٣٢٤، ٣٩١ - ٣٩٢.

(٧) سبل الهدى والرشاد (الصالح الشامي) ١١: ٥٦. الصواعق المحرقة (ابن حجر الهيتمي المكي): ٢٠٣.

وفيات الأعيان (ابن خلّكان) ٦: ١٧٤. البداية والنهاية (ابن كثير) ٩: ١٤٦. حياة الحيوان الكبرى

(الدميري) ١: ١٩١. صبح الأعشى (القلقشندي) ١: ٢٣١. إمتاع الأسماع (المقريزي) ٦: ٨. شذرات =

٤. قول رسول الله ﷺ في الحسن والحسين (عليه السلام): «ابناني هذان إمامان قاما أو قعدا»^(١).

الوصف الثاني: كونه ابن سيّد الأوصياء.

مما تعتقد به الإمامية أنّ عليّاً (عليه السلام) هو وصيّ رسول الله ﷺ، كما جاء في الحديث: «... يا أم سلمة اسمعي واشهدي: هذا عليّ بن أبي طالب وصيّ وخليفتي من بعدي...»^(٢). بل ورد تصريح النبي ﷺ بأنّ عليّاً (عليه السلام) هو سيّد الأوصياء، قال: «... بل أنت سيّد الأوصياء، وإمام الأتقياء»^(٣)، فكما أنّ النبي ﷺ هو سيّد الأنبياء (عليه السلام) فكذلك من ينوب عنه نيابة خاصّة؛ إذ لا بُدّ أن تكون خصائص النائب الخاصّ تتناسب مع خصائص المنوب عنه في حراسة الدين وهداية المسلمين.

إذن، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو ابن رسول الله ﷺ سيّد الأنبياء (عليه السلام)، وهو أيضاً ابن عليّ سيّد الأوصياء.

ملحوظة :

إنّهُ على الرغم من ثبوت بنوّة الإمام الحسين (عليه السلام) بالنسبة إلى النبي ﷺ، لكن نظراً لحساسيّة البعض من ذلك نرى أنّ الإمام (عليه السلام) من فرط ذكائه وفطنته لم يطرح مثل

=الذهب (عبدالحّي العكري الدمشقي) ١: ١٧٦. أعيان الشيعة (الأمين) ١٠: ٣٠٤.

(١) دعائم الإسلام (القاضي التميمي المغربي) ١: ٣٧. وانظر: علل الشرائع (الصدوق) ١: ٢١١، ح ٢، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٣٠. التعجّب من أغلاط العامّة في مسألة الإمامة (الكراجكي): ١٢٩. كفاية الأثر (الخزاز) ٣٨، ١١٧. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ١٤١. غنية النزوع (ابن زهرة): ٢٩٩، ٣٢٣. السرائر (ابن إدريس) ٣: ١٥٧، ٢٥٧. روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٥٦.

(٢) الأمالي (الصدوق): ٤٦٤، ح ٦٢٠. معاني الأخبار (الصدوق): ٢٠٤، ح ١. الأمالي (الطوسي): ٤٢٥، ح ٩٥٢. الاحتجاج (الطبرسي) ١: ٢٨٩.

(٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ١٣: ٢١٠.

ذلك العنوان في كربلاء، بل طرح عنوان (ابن بنت رسول الله)، وإن كانت النتيجة واحدة، فقد قال (عليه السلام) في خطابه: «أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِي وَلِأَخِي: هَذَا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ! فَإِنْ صَدَقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الْحَقُّ، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ كَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقَّتْ عَلَيْهِ أَهْلُهُ، [وَيَضُرُّ بِهِ مَنْ اخْتَلَقَهُ]»^(١)، وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ، وَسَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالََةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِي وَلِأَخِي، أَمَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِيَّ!«^(٢).

وقال أيضاً: «فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا، أَفْتَشْكُونَ أَنِّي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ! فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي فِيكُمْ وَلَا فِي غَيْرِكُمْ»^(٣)، أَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ خَاصَّةً^(٤) دُونَ غَيْرِهِ^(٥).

الفقرة الثامنة :

«أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً، وَمَضَيْتَ حَمِيداً، وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً».

(١) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤ : ٣٢٣.

(٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢ : ٩٧ - ٩٨.

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢ : ٩٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥ : ٧. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤ : ٦٣. إعلام الوري بأعلام الهدى (الطبرسي) ١ : ٤٥٩. وانظر: البداية والنهاية (ابن كثير) ٨ : ١٩٣.

(٤) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤ : ٣٢٣.

(٥) كشف الغمّة (الأربلي) ٢ : ٢٢٣.

وكما في الفقرة السابقة نوّهنا إلى ظاهرة تكرار السلام في هذه الزيارة، أيضاً نرى ظاهرة ثانية، ألا وهي ظاهرة تكرار إعلان الزائر الشهادة ببعض الاعتقادات المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام أمام الله تعالى، حيث ورد ذكر لفظ الشهادة تسع مرّات.

مضت واحدة، وهذه هي المرّة الثانية التي يُقرّر الزائر أمام الله بأنّ الحسين عليه السلام هو أحد أمناء الله على رسالته «أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ»، وفي ذلك تنبيه على أنّ مكانة الإمام الحسين عليه السلام ليست منحصرة بنسبه الشريف إلى أشرف الأنبياء وأشرف الأوصياء، بل إنّ مؤتمن من قبل الله تعالى على رسالته كما ائتمن جدّه وأباه من قبل، أي: إنّ أبا عبد الله عليه السلام يُمثّل إحدى الحلقات في هذه السلسلة الذهبية «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ».

إنّ عظمة الناس لها حالتان:

الحالة الأولى: كون عظمة الشخص ناشئة بسبب الموقف العظيم الذي انتخبه، وقبّله أو بعده لا يوجد شيء متميّز، كما حصل لبعض الشرفاء، كبعض أصحاب الحسين عليه السلام، نظير الحرّ بن يزيد الرياحي؛ فإنّ عظمته نشأت من موقفه المشرف الذي وقفه آخر لحظات حياته في نصرته للحقّ وبرأته من الجور والباطل، فغطّى هذا الموقف كلّ جوانب شخصيته وتاريخها، فمثل هذا العظمة هي صناعة اللحظة القيّمة ومعلولة للموقف المهمّ.

الحالة الثانية: كون عظمة الشخص ملازمة لجميع مراحل حياته وبسبب سموّ منهجه وكمال شخصيته، لا مجرد عظمة موقف من مواقفه، فمثل هذه العظمة هي صناعة الشخص بكُلّ كيانه ومعلولة لكُلّ تجربته الحياتية.

وعظمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم الثاني، ومن هنا خوطب في هذه الزيارة بأنّ حياتك كانت على الصراط القويم خالية من أيّ خلل ديني أو أخلاقي «عِشْتَ سَعِيداً»، فما أحلى أيامك! وما أروع منهاجك!

وقد خرجت سيدي من هذه الدنيا محمود النقية رفيع المنزلة، منزهاً من كُل عيب سلوكي أو منهجي، حسن الأداء وحسن الموقف، وكانت نهايتك تلك النهاية المشرفة التي يغبطك عليها الناس، فلم تنكل ولم تُعطِ المتغطرسين الدنية من نفسك، ولم تكن متهوراً «وَمَضَيْتَ حَمِيداً».

فحينما خاطبه قيس بن الأشعث: «ما ندري ما تقول»، وعرض عليه عرضاً ذليلاً كاذباً يُريد خداعه: «ولكن انزل على حكم بني عمك، فإنهم لن يروك إلا ما تُحب»، أجابه عليه: «لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِيَّ إعطاءَ الدليل، وَلَا أَقَرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ» مع اختلاف في اللفظ^(١). ومثل هذه القمة الشاخنة نسخة واحدة في التاريخ لا تتكرر، ولم يسمح الزمان بمثلك.

فيا أيها الوتر في الخالدين فذاً إلى الآن لم يُشفع
فقد فقدتكم الأمة زعيماً هادياً وكهفاً حامياً، ولم تجد عنك بديلاً، «وَمَتَّ فَقِيداً».
ما أنصفك اللئام بل جاروا عليك ولم يراعوا حرمتك، فرحلت عنهم «مَظْلُوماً»،
تحمل ظلامتك إلى ربك، وأَيَّ ظلامه ظلامتك؟! لقد أبكت أهل السماء كما أبكت
أهل الأرض.

وبقيت إلى آخر لحظة حارساً لدين جدك لم تفرّ عن الدفاع عن الحق والعدالة
طرفه عين حتى مضيت «شَهِيداً» في سبيل الله.

ولقد قضيت مهذباً عن كُل عيب في القليل

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٨. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٢٢٤. مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٣٧. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ١٩١، و٤٥: ٨. أنساب الأشراف (البلاذري) ٣: ١٨٨. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٢٣. البداية والنهاية (ابن كثير) ٨: ١٩٤. إعلام الوري بأعلام الهدى (الطبرسي) ١: ٤٥٩.

جَمَّ المناقب لم تكن تُعطي العدا كفَّ الذليل
كلّا ولا أقررت إقرار العبيد على الخمول
يُهدى لك الذكر الجميل على الزمان المستطيل

الفقرة التاسعة :

«وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ».

هذه هي المرّة الثالثة التي يُعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)؛ فإنّ من جملة ما يشهد به الزائر أمام الله تعالى هو: كون عاقبة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى خير وتحقّق وعد الله، وأنّ عاقبة الذين لم ينصروا الحسين (عليه السلام) إلى خسر.

وينبغي الالتفات إلى أنّ الحسين (عليه السلام) ينتظره أنواع من الوعود الإلهية:

النوع الأوّل: الوعود الإلهية الأخروية العامّة للمؤمنين والعاملين والمجاهدين.

حيث وعدهم الله عموماً بالنجاح والفلاح بل وبالفوز العظيم، والله لا يُخلف الميعاد، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١). وقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * النَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

(١) سورة التوبة: ٧٢.

(٢) سورة التوبة: ١١١ - ١١٢.

النوع الثاني: الوعود الإلهية العامة الأعم من الأخروية الشاملة للمؤمنين والعاملين والمجاهدين.

قال سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(١)﴾.

وقال جلّ وعلا: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(٢)﴾.

النوع الثالث: الوعود الإلهية الخاصة التي أخبر بها الله ورسوله ﷺ وأهل بيته (عليه السلام). أ- فمما أخبر بها الله تعالى جلّ جلاله ما في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حَبِّ... فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَفَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا... وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا...^(٣)﴾.

ب. ومما أخبر به النبي ﷺ قوله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، مَا إِن تَمَسَّكْتُم بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وَأَنْتَهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْخَوْضِ»^(٤).

(١) سورة يونس: ٦٢ - ٦٤.

(٢) سورة التوبة: ٨٨ - ٨٩.

(٣) سورة الإنسان: ٨ - ٢٠.

(٤) بصائر الدرجات (الصفار): ٤٣٣ - ٤٣٤، ح ٣ و ٤ و ٦. الأملاني (الصدوق): ٥٠٠، ح ٦٨٦، و ٦١٦، ح ٨٤٣. الخصال (الصدوق): ٦٥، ح ٩٧، و ٤٥٩، ح ٢. عيون أخبار الرضا (الصدوق) ١: ٣٤، =

ج. ومما أخبر به أهل البيت (عليه السلام) قول أبي عبد الله (عليه السلام) قبل يوم عاشوراء: «لَنْ تَشْذَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حِمَّتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، تُقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدُهُ»^(١).

وما أخبر به في يوم عاشوراء: «اللَّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطَرَ السَّمَاءِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ، وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ ثَقِيفٍ يَسْقِيهِمْ كَأَسَا مُصْرِةً، وَلَا يَدْعُ فِيهِمْ أَحَدًا إِلَّا قَتْلَهُ قَتْلَةً بِقَتْلَةٍ، وَضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، يَنْتَقِمَ لِي وَلَا وَلِيَّائِي وَأَهْلَ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي مِنْهُمْ...»^(٢). وقد تحقّق ذلك بعد فترة قصيرة، بعد أن ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي سنة (٦٥ هـ)، وانتقم من قتلة الحسين (عليه السلام)، فقد روي عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «لَا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ فَإِنَّهُ قَتَلَ قَتْلَنَا، وَطَلَبَ بَثَارَنَا، وَزَوَّجَ أَرَامِلَنَا، وَقَسَمَ فِينَا الْمَالَ عَلَى الْعُسْرَةِ»^(٣).

وروي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: «مَا امْتَشَطَتْ فِينَا

= ح ٤٠، و ٦٨، ح ٢٥٩، و ٢: ٦٠، ح ٢٥ و ٢٦، و ٢٨٠، ح ١. كمال الدين وتام النعمة (الصدوق): ٦٤، و ٢٣٤ - ٢٤١، ح ٤٤ - ٦٤، و ٢٤٤. الوسائل (الحرّ العاملي) ٢٧: ٣٤، ب ٥ من صفات القاضي، ح ٩، و ١٨٩، ب ١٣، ح ٣٤. مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، و ٤: ٣٦٧، و ٥: ١٨٢، ١٨٩ - ١٩٠. سنن الدارمي (الدارمي) ٢: ٤٣٢. صحيح مسلم (النيسابوري) ٧: ١٢٢ - ١٢٣. [لكن رواه مبتوراً من دون ذكر العترة (٤: ٤١)]. سنن الترمذي (الترمذي) ٥: ٣٢٧ - ٣٢٩، ح ٣٨٧٤ و ٣٨٧٦. فضائل الصحابة (النسائي): ١٥، ٢٢. المستدرک علی الصحیحین (الحاکم النیسابوری) ٣: ١٠٩ - ١١٠، ١٤٨، وانظر: ٥٣٢، [ورواه أيضاً: كتاب الله وسنتي (١: ٩٣)]. السنن الكبرى (البيهقي) ٢: ١٤٨.

(١) مثير الأشجان (ابن نما الحلي): ٢٩. اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٣٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٦٧.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٦٠. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ١٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٣٤٠، رقم (١٩٧).

هَاشِمِيَّةٌ، وَلَا اخْتَصَبَتْ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْنَا الْمُخْتَارُ بُرْؤُوسَ الَّذِينَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ (عليه السلام)»^(١).

وهو المقصود بـ (غلام ثقیف) في كلام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

وليس المراد به ما ورد في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، كقوله: «أما والله لئسلطنَّ عليكم غلام ثقیف الذیال المیال»^(٢)»^(٣).

وكقوله في مرسل ابن أبي عقيل العماني - في ردّه لمن اعترض على عدم تقسيمه لنساء ولا ذراري البغاة -: «إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَلَا أَمَاتَكَ اللَّهُ حَتَّى يَدْرِكَكَ غَلَامٌ ثَقِيفٌ. قِيلَ: وَمَنْ غَلَامٌ ثَقِيفٌ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ لَا يَدْعُ اللَّهَ حُرْمَةً إِلَّا أَنْتَهَكَهَا. فَقِيلَ: أَفَيَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ؟ فَقَالَ: يَقْصِمُهُ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ بِمَوْتٍ فَاحِشٍ يَخْتَرِقُ مِنْهُ ذُبْرُهُ لِكَثْرَةِ مَا يَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ» على اختلاف في النقل^(٤)؛ وذلك:

١. إنّ الحجاج لم ينتقم من قتلة الحسين (عليه السلام)، بل كان مبغضاً لأهل البيت (عليهم السلام)، وكان يتتبع أشياعهم ويقتلهم على الظنة والتهمة، وجرائمه لا تحفى كقتله لسعيد بن جبير^(٥)، وجلبه ليحيى بن يعمر، واعتراضه على قوله بأنّ الحسينين (عليهم السلام) ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم نفى إلى خراسان^(٦). وفي زمانه تمّ وضع واختلاق الأحاديث في فضائل

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٣٤١، رقم (٢٠٢).

(٢) الذیال: الطويل القدّ الطويل الذيل المتبخر في مشيته.

(٣) نهج البلاغة (جمعه الشريف الرضي) ١: ٢٣٠.

(٤) الاحتجاج (الطبرسي) ١: ١٦٨. مختلف الشيعة (العلامة الحلي) ٤: ٤٥١. كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد (الأعرجي) ١: ٣٦٥. غاية المراد في شرح نكت الإرشاد (الشهيد الأوّل) ١: ٥٠٢.

(٥) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٣٣٥ - ٣٣٦، رقم (١٩٠). سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٤: ٣٢٨.

(٦) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٤: ٤٤٢، رقم (١٧٠). أنساب الأشراف (البلاذري) ١٣: ٢٦٥.

الصحابة من أجل طمس فضائل أهل البيت عليهم السلام.

٢. إنَّ المختار قد قتله مصعب بن الزبير، وأمّا نهاية الحجاج فهي كما أخبر بها أمير المؤمنين عليه السلام.

٣. بل في بعض النقول عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّه يملك عشرين إن بلغها^(١)، وهكذا

حصل ملك العراق خمس عشرة سنة في أيام عبد الملك بن مروان، وخمس سنين

في أيام الوليد بن عبد الملك^(٢)، فيما أنّ فترة حكم المختار الثقفي لم تتجاوز الأربع

أو الخمس سنوات تقريباً ما بين (٦٥ - ٦٧ هـ).

٤. كما أنّ الذي هتك الحرمات وأذلّ الناس إنّما هو الحجاج، وليس المختار.

٥. إنّ الفاصلة الزمنية بين واقعة كربلاء وبين بداية ولاية الحجاج كبيرة تقارب الخمس

عشرة سنة، وحينها تفرّق قتلة الحسين عليه السلام في البلدان ومات من مات منهم.

٦. الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام - والتي مرّ بعضها - يدلّ على أنّ المنتقم من

قتلة الحسين عليه السلام هو المختار الثقفي، وليس الحجاج (لعنه الله).

ثمّ إنّ البحث في قيام المختار وتحليل شخصيته وحركته خارج عن مسؤولية هذه الدراسة.

د - هذا، وقد ذهب الفيض الكاشاني إلى أنّ: إنجاز هذا الوعد إنّما يكون في الرجعة، كما

ورد في أخبار كثيرة، منها: ما رواه سعد بن عبدالله في (مختصر البصائر)، عن العبيدي،

عن الحسين بن سفيان البزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام،

قال: «إِنَّ لِعَلِيِّ عليه السلام كَرَّةَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِهِ، يُقْبَلُ بِرَأْيِهِ حَتَّى يَنْتَقِمَ لَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ

وَمُعَاوِيَةَ، وَمَنْ شَهِدَ حَرْبَهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِأَنْصَارِهِ يَوْمِئِذٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ثَلَاثِينَ

(١) مقاتل الطالبين (أبو الفرج الإصفهاني): ٢٠.

(٢) الأخبار الطوال (الدينوري): ٣٢٨ - ٣٢٩.

أَلْفًا، وَمِنْ سَائِرِ النَّاسِ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَيَلْقَاهُمْ بِصَفَيْنِ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى حَتَّى يَقْتُلَهُمْ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مَخْبَرٌ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَيَدْخُلُهُمْ أَشَدُّ عَذَابِهِ مَعَ فِرْعَوْنَ وَآلِ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ كَرَّةٌ أُخْرَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَكُونُ خَلِيفَتُهُ فِي الْأَرْضِ، وَيَكُونُ الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلُهُ، وَحَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ عَلَانِيَةً، فَتَكُونُ عِبَادَتُهُ عَلَانِيَةً فِي الْأَرْضِ كَمَا عُبِدَ سِرًّا فِي الْأَرْضِ».

ثم قال: «إِي وَاللَّهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ. ثُمَّ عَقَدَ بِيَدِهِ أَضْعَافًا يُعْطِي اللَّهُ نَبِيَّهُ مُلْكَ جَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَى يَوْمٍ يَفْنِيهَا حَتَّى يُنْجِزَ لَهُ مَوْعُودَهُ فِي كِتَابِهِ كَمَا قَالَ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^{(١)(٢)}».

ويمكن دعم هذا الرأي بما سيأتي الفقرة السادسة عشرة من قوله عليه السلام: «وَيَايَاكُمْ مُوقِنٌ».

الموقف:

ولكن الرواية التي أوردها الفيض الكاشاني لا دلالة لها على كون ذلك هو إنجاز الوعد، بل الأظهر الأقوى كون المراد بإنجاز الوعد: إنجاز أمرٍ في غاية الأهمية بحسب المقاييس الرسالية، لا تحقق هدف محدود، وبحسب متابعة النصوص في هذا المجال يظهر أن هذا الأمر أعم من الآخرة والدنيا، ففي الآخرة هو اجتماعه بجده رسول الله ﷺ في حظيرة القدس، وأما في الدنيا فتحقق الأهداف السامية والمقدسة التي من أجلها نهض وضحى بدمه الطاهر، وهي تحكيم شريعة الله في الأرض، وإصلاح الأمة بل البشرية

(١) سورة التوبة: ٣٣. سورة الصف: ٩.

(٢) الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٤٩٥ - ١٤٩٦. وانظر: مختصر بصائر الدرجات (الحسن بن سليمان الحلبي): ٢٩.

جمعاء، وهذا ما سوف يتم على يد ولده الإمام المهدي (عجل الله فرجه).
وأما الانتقام من قتله فهو لا يرقى إلى مستوى تلك الأهداف بحسب المنظار الحسيني.
وأما قوله عليه السلام: «وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ» فلا يصلح مؤيداً؛ لعدم استظهاره من العبارة، كما
سيأتي بيانه ثمة، فراجع.

الفقرة العاشرة:

«وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ».

هذه هي المرة الرابعة التي يعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام؛
ومما يطلب أن يشهد به الزائر أمام الله تعالى هي هذه الشهادة، وهي عبارة عما يلي:
أولاً: أَنَّ أبا عبد الله الحسين عليه السلام قد وفى بما عاهد عليه الله من بذل كُلِّ ما يستطيع في
سبيل نصرته دينه، وحفظ أحكامه، وصيانة تعاليمه، وتوعية عباده.

ثانياً: الثبات على ذلك العهد، والجهاد دونه، إلى آخر حياته.
فكان عليه السلام مصداقاً تاماً لقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً^(١)، كما
كان أبوه سيّد الأوصياء عليه السلام كذلك^(٢).

وكيف لا! والوفاء شيمته عليه السلام منذ نعومة أظفاره بشهادة الله تعالى له وذلك في
قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾^(٣)، وقد اشترك هو وأبوه

(١) سورة الأحزاب: ٢٣ - ٢٤.

(٢) الخصال (الصدوق): ٣٧٦.

(٣) سورة الإنسان: ٧.

سيد الأوصياء وأمه وأخوه ﷺ بهذه الفضيلة^(١).

الفقرة الحادية عشرة :

«فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ».

هذا هو الموضع الثاني الذي تضمّن إعلان اللعن والتنفر من القتل الجناة، واستنكار عملهم بصيغة الدعاء والطلب من الله أن يُحقّق ذلك فيهم.

وينبغي الالتفات إلى أنّ الإمام الحسين ﷺ لم يُلاحظ كشخص وبما هو الحسين بن عليّ ﷺ فحسب، بل يُلاحظ مضافاً إلى ذلك بعنوانه الرسالي وبما هو إمام وبما هو «أَمِينُ الله وَابْنُ أَمِينِهِ».

ومن هنا اتّسعت دائرة المُدانين، مضافاً إلى فظاعة ما قاموا به، وتعدّد جناياهم، فليس هذا الدعاء منطلق من مبالغة أو حالة انفعالية، فالعاقبة والجزاء الوخيم^(٢) أو الشديد^(٣) أو الأليم^(٤) ونحو ذلك^(٥) لم يرد في القرآن إلّا في موارد التمرد على الله سبحانه.

ويشهد لهذه التوسعة في الإدانة ما ورد في زيارة عاشوراء، فبعد ذكر اللعن على

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ١: ١٧٨، و ٢: ٣٠. عيون أخبار الرضا ﷺ (الصدوق): ٢٠٥. الأمالي (الصدوق): ٣٣٣، ح ٣٩٠.

(٢) سورة المزمل: ١٦.

(٣) سورة آل عمران: ٥٦. سورة الأنفال: ١٣. سورة الإسراء: ٥٨. سورة فصلت: ٢٧. سورة غافر: ٥. سورة المجادلة: ١٥. سورة الحشر: ٤. سورة الطلاق: ١٠.

(٤) سورة النساء: ١٨، ١٣٨، ١٦١، ١٧٣. سورة التوبة: ٧٤. سورة الإسراء: ١٠. سورة الفرقان: ٣٧. سورة الأحزاب: ٨. سورة الصافات: ٣٨. سورة المزمل: ١٣. سورة الإنسان: ٣١.

(٥) سورة الكهف: ٨٧. سورة الطلاق: ٨.

الأشخاص الذين تصدّوا لقتال الحسين (عليه السلام) عرّج وثني بلعن المجاميع التي لها نحو مساهمة، بل والتي كانت راضية بذلك، قال (عليه السلام): «وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ، وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً، وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ، وَأَجْمَعَتْ، وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ»^(١).

وقال قبله: «فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَصْسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجُورِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالْتَّمِكِينَ مِنْ قِتَالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ، وَاتَّبَاعِهِمْ، وَأَوْلِيَائِهِمْ»^(٢).

إنّ ما وقع في كربلاء كان تمرداً على الله وهتكاً لحرّماته وتحدياً لرسالته، فما وقع جريمة منظّمة جنائية وسياسية، وهذا ما يقتضي توسعة دائرة الإدانة.

وقد تمّ تقسيم صفّ المرفوضين والملعونين في هذه الزيارة إلى ثلاث فئات بالنحو التالي:

الفئة الأولى: القتلة. والمراد بهم:

أ. القتلة المباشرون سواء أكانت مشاركتهم على مستوى إزهاق النفس أو الجرح أو الضرب أو المثلة، ويلحق بهؤلاء حكماً مَنْ قتل رسل الحسين (عليه السلام) وسفراءه إلى أهل البصرة أو أهل الكوفة.

ب. الآمرون بالحرب والقتل ابتداءً من الطاغية يزيد، ومروراً بابن الدعي، وانتهاءً بعمر بن سعد، وسائر القوّاد والأُمراء.

(١) مصباح المتهجّد (الطوسي) ٢: ٧٧٤.

(٢) مصباح المتهجّد (الطوسي) ٢: ٧٧٤.

ج. الذين حالوا بينه عليه السلام وبين الوصول إلى الماء، فإنّ المنع من الماء والغذاء هو قتل بطيء.

هـ. المحرّضون والمساعدون للمقاتلين بالإسناد وتأمين متطلّبات العسكر، بل بأيّ أنواع المساعدة ولو كانت بالشعر والرجز، ومن قام بتحشيد الأفراد والعشائر للقتال. و.الذين كثّروا السواد على الحسين عليه السلام، وإن لم يُباشروا القتال.

وإدانة فعل هذه الفئة واضح في الجملة، يعرفه كلّ أحد، والمتعارف أنّ هذه الفئة تكون مطالبة بالثأر وبالقصاص وباستحقاق سائر العقوبات المتناسبة مع شركتهم بالجريمة.

الفئة الثانية: الظّلمة. والمراد بهم كلّ من لم يُراعِ الحرمات والأحكام والقواعد الأخلاقية والإنسانية، من قبيل:

أ. الذين كاتبوا الحسين عليه السلام وأعلنوا استعدادهم لنصرته ثمّ نكثوا عهدهم وإن لم يشتركوا في القتال، ولم يضربوا بسيف، ولم يطعنوا برمح، ولم يرموا بسهم.

ب. الذين لم يسمحوا للحسين عليه السلام ببيان موقفه، وأثاروا الضوضاء في وجهه.

ج. الذين شتموا الحسين عليه السلام أو تجاسروا عليه.

د. الذين قاموا بعمليات السرقة والسلب والنهب لممتلكات الشهداء والنساء والأطفال إبان وبعد الحرب.

هـ. الذين روّعوا النساء والأطفال وأخافوهم وأرعبوهم، بكلّ أعمال ووسائل الإرهاب من هجوم على مخيم الحسين، أو إحراق للبيوت والخيام.

و. الذين سكتوا ولم يُنكروا ذلك، فإنّ السكوت هو تشجيع على الجريمة.

ز. الذين حاولوا تشويه سمعة الحسين عليه السلام إعلامياً، واتّهموه بالتمرد وشق عصا المسلمين والخروج عن القانون، سواء قبل شهادته أو بعدها وإلى يومنا هذا.
ح. الذين هدموا قبره أو حرقوا أرضه.

ط. الذين يُحاربون منهج الحسين عليه السلام الإصلاحية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
ي. الذين يُحاربون شعائر الحسين عليه السلام ويمنعون إحياء ذكره.
ك. الذين يُحاربون أتباع الحسين عليه السلام ومريديه.

وإدانة موقف هذه الفئة أقل وضوحاً من إدانة الفئة الأولى.

الفئة الثالثة: الراضون بما جرى على الحسين عليه السلام. والمراد بهم:

أ. الذين أيدوا الأمويين في جريمتهم حين وقوعها أو بعد ذلك.

ب. الذين فرحوا بذلك، ولا زالوا يفرحون.

ج. الذين رضوا في قرارة أنفسهم وإن لم يُظهروا ذلك علناً.

وأما إدانة موقف هذه الفئة فغير بيّنة، وعادة لا يُلتفت إليها عرفاً، ولا تُحسب في عداد الفئتين الأولى والثانية.

وفي هذا نحو من تزريق التوعية السياسية المبتنية على الدقة وتحليل الحوادث والوقائع، وسيأتي بيانه بشيء من التفصيل في البحث الثاني إن شاء الله تعالى.

الفقرة الثانية عشرة:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي وَلِيُّ لِمَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ».

وهذه أيضاً هي خطوة متقدّمة في طريق الحسين عليه السلام، وهي إبرام تعهد أمام الله تعالى بمولاة أوليائه ومعاداة أعدائه.

لقد اتّضح من البيانات السابقة أنّ الإمام الحسين عليه السلام صاحب تلك المقامات

السامية التي مرّ ذكرها، وأن موقفه صائب وصحيح، وأن أعداءه بتلك الدرجات من الانحطاط والتسافل، فهنا على الغيور صاحب الشعور المرهف أن يُحدّد موقفه تُجاه ما جرى، وهذا الموقف ذو حدّين إيجابي وسلبّي:

الحّد الأوّل الإيجابي: وهو إعلان الولاء لأبي عبد الله عليه السلام، والانتفاء لمنهجه، والانخراط في خطّه، ولذا صيغ هذا الولاء بصيغة الولاء لأولياء أبي عبد الله عليه السلام، لا الولاء له فحسب، ومقتضى ذلك تشكيل تيّار جماهيري منسجم ومتآلف يؤالي بعضهم بعضاً تحت المظلة الحسينية. الحّد الثاني السلبّي: وهو إعلان البراءة والضدّيّة والمعاداة لأعداء الحسين عليه السلام سواء من مضى منهم ومن كان معاصراً لنا في هذا الزمان.

وهذا الموقف الثنائي الحّدّينبغي أن يكون نابعاً من صميم الوجدان والقلب، ومن وسط العقل واللبّ، وبمستوى عالٍ من الحسم والجزم لا تردّد فيه بتاتاً، وهذا ما يؤمّنه إشهد الله تعالى على ذلك، فقد لقّن الزائر أن يقول: «اللهمّ إني أشهدك أنّي وليّ لمن والاه، وعدوّ لمن عاداه».

وهو إشهد عظيم ومغلّظ تقشعرّ منه الجلود، ﴿وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾^(١)، ويستبطن تعهّد الزائر للإمام الحسين عليه السلام أمام الله سبحانه أن يستمرّ على خطّ الإمام الحسين عليه السلام معادياً لأعدائه، لا متاركاً ومجانباً لهم فحسب.

وهنا يخطو الزائر بموقفه هذا - بإعلانه الولاء للحسين ولأوليائه والعداء لأعدائه - خطوة متقدّمة في خطّ إمامه وقائده أبي عبد الله عليه السلام، بل يُعتبر قفزة نوعية في سلّم التكامل والبناء العقدي والفكري والثقافي والبناء الاجتماعي.

وسيتلو ذلك خطوات أخرى، ستّضح عند تحليل الفقرات اللاحقة إن شاء الله تعالى.

(١) الفتح: ٢٨.

الفقرة الثالثة عشرة:

«بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبَسْكَ الْمُدْهِمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا».

هذه المرة الخامسة التي يعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)؛ وهذا يمثل خطوة أخرى متقدمة في خطّ الحسين يخطوها الزائر، بل هي قفزة كبيرة، فيرتفع لدى الزائر مستوى الاعتقاد الوقاد إلى درجة حيث يكون مستعداً ليفدّي إمامه وقائده بأُمّه وأبيه، فضلاً عن أن يُفدّيّه بنفسه، فيُنَاجِيه بكُلِّ مشاعره «بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ»، وهذا الكلام على الرغم من انطلاقه من ركيزة عقديّة لكن تتفجّر خلاله العواطف الصادقة، وتتطاير منه ملامح المودّة والعشق الجيَّاش. والمراد بـ «بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي» أي: أفديك بأبي وأُمّي^(١)، وهذا التعبير أبلغ من التفديّة بالنفس.

وتفديّة الأئمّة (عليهم السلام) بالنفس بقول: «جُعِلَتْ فِدَاكَ» أمر متعارف في رواياتنا^(٢). وأمّا التفديّة بالأب والأمّ فقد وردت بشأن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فمن كلام لعليّ (عليه السلام) قاله وهو يلي غُسل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وتجهيزه: «بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ... بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ»^(٣)، كما ورد بشأن سيّدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)^(٤)، وبشأن

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس (ابن الأنباري): ١٢٢.

(٢) الكافي (الكليني) ١: ٢١، ح ١٤، ٢٤، ح ١٩، ٢٧، ح ٣٢، ٣١، ح ٩، ٥٣، ح ١٥، ٥٦، ح ٩.

(٣) نهج البلاغة: ٢٢٦-٢٢٧.

(٤) الكافي (الكليني) ١: ٥٢٧، ح ٣.

بعض الأئمة (عليه السلام) (١).

ومنها ما في هذه الزيارة، وهو عبارة «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ»، ويجدر الالتفات أن القائل لهذه العبارة هو إمام معصوم، وهو الإمام الصادق (عليه السلام). وإيراد عنوان «ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ» في هذا المقام يختزن في دلالاته كُل ما تقدّم من توصيفات ومقامات مذكورة في الزيارة، فهو عنوان مشير إليها.

ولنشرح ما بقي من هذه الفقرة في نقطتين اثنتين، وهما:
النقطة الأولى: قوله (عليه السلام): «أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ». هذه هي المرّة الخامسة التي يعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)؛ وكأنّ الكلمات هنا تكاد تضيق بتبيين أوصاف أبي عبدالله (عليه السلام)، فينبري النصّ لطرح وصفٍ غير متعارف بين البشر، ألا وهو (النور)، ومن أجل طرد ما ربّما يعنّ في الذهن من احتمال المبالغة في هذا النحو من التوصيف العجيب والغريب تصدّرت العبارة لفظة (الإشهاد)؛ بأنّ ذلك جزء من العقيدة الراسخة التي يعلنها الزائر أمام إمامه «أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ». ولقد ورد مثل هذا التعبير أو قريب منه في زيارة عاشوراء «أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تَلْبِسْكَ مِنْ مُدْهَمَاتِ ثِيَابِهَا» (٢).

بل ورد نظيره بشأن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء في زيارته: «أَشْهَدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ

(١) الكافي (الكليني) ١: ٢٨٣، ح ٤، ٣٠٩، ح ٦، ٣١١، ح ١٥، ٣١٤ - ٣١٥، ح ١٤، ٣٢٣، ح ١٤،

٤٦٣، ح ٦، ٤٧٠، ح ٢.

(٢) مصباح المتهجّد (الطوسي) ٢: ٧٢١.

كُنْتُ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّاخِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُذْهَبَاتٍ ثِيَابَهَا»^(١).

فالحسين (عليه السلام) نور، وأيّ نور؟! إنه ليس بنور طارئ، بل هو نور عريق أصيل في نورانيته، فهي ممتدة من الأصلاب الشاخخة والأرحام الطاهرة.

فقوله (عليه السلام): «في الأصلاب الشاخخة» أي: العالية؛ فإنَّ الشموخ لغة العلوّ، قال الفيومي: «شمخ الجبل -بفتحتين- يشمخ: ارتفع، فهو شامخ»^(٢).

وفي القاموس: «شمخ الجبل: علا و طال»^(٣)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِي شَاخِخَاتٍ﴾^(٤)، أي: عاليات^(٥). وقوله (عليه السلام): «وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ»، أي: النزيهة من كلّ نقص أو شبهة.

ويعرف المراد من النور في قوله: «كُنْتُ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّاخِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ» ممّا يلي:

١. إنَّ المراد بالأصلاب الشاخخة: الشاخخة نقاءً بشرها ومناقبها وعقائدها، فهي خلاصة الأنساب، وليس المراد الشاخخة طُولاً. ويأثري هل هناك أصلاب أشرف وأنزه وأرقى وأسمى من أصلاب الأنبياء (عليهم السلام)؟! سيّما وأنَّ المعصوم (عليه السلام) لا يتكلّم بالمنطق القبلي، بل وفقاً للمقاييس الرسالية والدينية، ويدعم ذلك بعض الروايات، منها:

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة (ابن طاووس) ٣: ١٢٩.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٣٢٢.

(٣) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٢٦٢.

(٤) المرسلات: ٢٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن الكريم (الراغب الإصفهاني): ٤٦٤.

• ما في تفسير فرات الكوفي عن أبي عبد الله عليه السلام: «... فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ فَرَّغَنَا فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا مِنْ صُلْبٍ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمٍ مُطَهَّرٍ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَخَنُّ عُرْوَةَ اللهِ الْوُثْقَى، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِنَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا هَوَى...»^(١).

٢. كما أنَّ المراد بالأرحام الطاهرة: الطاهرة نقاءً بشرفها ومناقبها وعقائدها، فهي خلاصة الأنساب. وهل هناك أرحام أشرف وأزهر وأطهر من إماء الله الصالحات؟!
٣. حينما يكون الإمام الحسين عليه السلام ثمرة التقاء النقاءين: نقاء الأصلاب الشامخة، ونقاء الأرحام الطاهرة، فهو إذن خلاصة الخلاصة، فيكون نقاءً محضاً لا ظلme فيه، فهو نور. وهذا المعنى للنور هو الظاهر عُرفاً بقريته ما بعده، فإنَّ المستفاد أنَّ هذه النورانية لأبي عبد الله عليه السلام ناشئة من علوِّ الأصلاب ونزاهة الأرحام.

٤. وينبغي الالتفات إلى أنَّ هذا النصَّ الشريف وأشباهه قد تضمَّن ذكر نزاهة طرفي النسب كليهما، أي: الآباء والأمهات، فيما أنَّ المنطق القبلي يقتصر عادة على الآباء. ومن الواضح أنَّ نزاهة الأمهات لا تقلُّ أهمية عن نزاهة الآباء.

هذا كُلُّه، إذا تمَّ تركيز اللحاظ على لفظ (النور) في هذه العبارة في نفسها. ولكن ورد في العديد من الأخبار والنصوص^(٢) أنَّ نوره عليه السلام كان متميِّزاً ومشخصاً في عالم الغيوب، ثمَّ انتقل في محالِّ نظيفة عبر الأجيال إلى أن بزغ إلى الوجود وأطلَّ

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٥٢، ح ٧٠٧.

وفي تفسير القمي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» [الشعراء: ٢١٨] في النبوة ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: «في أصلاب النبيين» [تفسير القمي (علي بن إبراهيم) ٢:

١٢٥. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩: ٢٢٩، و ٣: ١٥، ح ١].

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ١٥: ٤ - ١٩، ح ٤ - ١٢٥: ١٨.

على الدنيا^(١)، ففي الزيارة الجامعة: «خَلَقَكُمُ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَ كُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَ كُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»^{(٢)(٣)}.

وإنَّ للباحثين في هذه المفصل المفاهيمي سبجاً طويلاً، ومجالاً واسعاً.

والظاهر أن يُراد بـ (اليوت): الأسر الكريمة الرفيعة الشأن التي اجتباها الله من بين سائر الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤).

وربما يُشعر بإرادته افتتاح هذه الفقرة بالخطاب: «يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ»، وقد تقدّم في شرح الوصف السادس من الفقرة الأولى ما ينفع في المقام من نقل أخبار وإيضاحات، فإن شئت فراجع.

وأما ما احتمله بعض المحققين - كالمجلسيين الأوّل والثاني - من كون المراد بها: البيوت المعنوية، أي: بيوت العلم والحكمة ونحوهما من الكمالات^(٥)، فهو غير منسجم مع الظاهر، سيما قوله تعالى: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٦).

وأما احتمال إرادة البيوت الصورية والمادية - كما ذكره المجلسيان الأوّل والثاني

(١) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٦١٣، ح ٣٢١٣.

(٢) أنظر: النور: ٣٦.

(٣) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٦١٣، ح ٣٢١٣.

(٤) آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

(٥) روضة المتقين (المجلسي) ٥: ٤٨٤. مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٦١٣، ح ٣٢١٣. رسالات:

٢٧. ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٢٦٦.

(٦) النور: ٣٦.

أيضاً- والتي هي بيوت النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في الحياة ومشاهدتهم بعد الوفاة^(١)، فهو أبعد من سابقه؛ لاقترانه خروج أكثر المصاديق من هذا العنوان. ولما تصدّينا لشرح الفقرة السادسة، وهي قوله عليه السلام: «وَاجْتَبَيْتُهُ بِطَيْبِ الْوِلَادَةِ» طرحنا ثمة سبعة احتمالات رجّحنا سادسها، أي طيب النشأة وطيب التربية، فراجع إن شئت.

ملحوظة :

إنّه لدى المقارنة بين هذه الزيارة وغيرها من الزيارات، نرى عدم ورود أي ذكر للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هنا في زيارة الأربعين، وورودها في سائر الزيارات كقوله عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ»^(٢)، وقوله عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»^(٣).

الجواب :

من الواضح أنّ ما ورد من وصف أبي عبد الله عليه السلام أنّه نور في الأرحام المطهّرة: أنّ القدر المتيقّن منه لحاظ السيّدة الزهراء البتول عليها السلام، وإن لم يُصرّح باسمها الشخصي، بل ذُكرت هنا بالوصف.

النقطة الثانية: قوله عليه السلام: «لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبَسْكَ الْمُدْهَمَّاتُ مِنْ ثِيَابِهَا». إدهمّ الظلام: كثف واسودّ، مدهمّ مبالغة^(٤). والمدهمّ: المظلم، يُقال: ليلة مدهمّة

(١) روضة المتّقين (المجلسي) ٥: ٤٨٤. من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٦١٣، ح ٣٢١٣. رسالات:

٢٧. ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٢٦٦.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٠. مصباح المتّهجد (الطوسي) ٢: ٧٢٠.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٢٩.

(٤) القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ٤: ١١٣.

أي مظلمة، استُعيرت هذه الكلمة لظلمة الشبه والشكوك اللَّابسة على المرء الحقّ والشرك الساتر للتوحيد^(١).

وفي بيان الغرض من هذه العبارة: «لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْهَمَّاتُ مِنْ ثِيَابِهَا» احتمالان:

الاحتمال الأول: أن يُراد نفي تأثيرات الجاهلية عليك نفيًا باتًا من جهة الآباء والأمّهات بسبب نزاهتهم، فمعنى: «لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْهَمَّاتُ مِنْ ثِيَابِهَا» أي: لم يرتكب أحد من آبائك في زمن الفترة ما يُوجب له شيئاً في نسب أو حسب^(٢)، سيّما الشرك والكفر وما يُقارنه من رذائل وقبائح.

وأما نزاهته عليه السلام من حيث هو فقد تكفّل العديد من فقرات هذه الزيارة ببيانه. الاحتمال الثاني: أن يُراد نفي تأثيرات الجاهلية عليك مباشرة بسبب الاحتكاك مع المجتمع الذي تعيش فيه؛ فإنّ المجتمعات لا تخلو عادة من رسوبات الجاهلية في مختلف المجالات. وربما ينقدح احتمال ثالث: وهو أن يُراد نفي تأثيرات الجاهلية عليك مطلقاً، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر عن طريق أسرتك.

وعلى أيّ من هذه الاحتمالات فيثبت أنّ أبا عبد الله عليه السلام قد تفرّد بالنقاء والنزاهة، فلا يُدانیه أحد فضلاً عن أن يُقاس به، وبذلك تعريض جليّ بأعدائه من عدّة جهات: من جهة قصورهم عن الدنوّ منه، ومن جهة اتّباعهم الزعماء الملوّثين بالمفاسد، ومن جهة تقديمهم الخبيث على الطيّب، ومن جهة عدم اقتباسهم من نوره، ومن جهة رعايتهم لحرمة.

فهو عليه السلام القمر المنير والجوهرة الفريدة المتألّفة في المجتمع الإسلامي، والتي هي حرّية

(١) الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨٣.

(٢) الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨٣.

بالاحترام والتجليل والتقديس والاتباع والتقديم، بل هو الحرّي بأن يُفتدى ويُفدى بالأعزة، فقوله (عليه السلام) في صدر هذه الفقرة «بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ» ليس نابعاً من فورة عاطفية أو حالة انفعالية، بل إنّ هذه التفدية مبتنية على أساس موضوعي وواقعي. ونُنبّه على أنّ هذه الفقرة تناولت جانباً من جوانب شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو جانب العراقة والمجد في خلفيته وسموّ محتده بالمنظار الرسالي وبما له مساس بالانتماء به.

الفقرة الرابعة عشرة:

«وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ، وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الرَّحِيمُ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ».

هنا يعلن الزائر عن بعض اعتقاداته مكرراً للمرّتين السادسة والسابعة، ويُبرز ذلك بقوله: «أشهد».

لحاطان في النظر إلى هذه الأوصاف:

وبعد أن تناولت الفقرة السابقة -كما أشرنا قريباً- إلى جانب العراقة والمجد في خلفية شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، في هذه الفقرة تمّ تناول الخصائص الفعلية التي توفّرت عليها شخصيته (عليه السلام) بما له مساس بعملية الاقتداء به، وفي الحقيقة هذه الفقرة توفّرت على تبين المواقع والأدوار الرسالية الأساسية لأبي عبد الله (عليه السلام)، فتعرّضت إلى أربعة منها، وهي كونه: دعامة الدين، وركناً للمسلمين، ومعقلاً للمؤمنين، وإماماً للمجتمع، ثمّ تعرّضت إلى الليات الذاتية له (عليه السلام).

ويمكن لحاظ هذه الأوصاف من زاوية أخرى بأن يُقال: إنّها تُبين موقعاً رسالياً واحداً، ألا وهو الإمامة التي ذُكرت آخرّاً، وأمّا هذه الأوصاف الثلاث فهي تُعبّر

عن المسؤوليات والأدوار الاجتماعية المناطة بالإمام.
فإذن، لدينا لحاظان لهما تأثير على فكّ العبارات وكيفية فهمها، وسننبّه على ذلك
خلال البحث.

ونحن نتصدّى لتحليل هذه الفقرة ضمن النقاط التالية:

النقطة الأولى: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ»

الدَّعَاةُ: اسم الخشبة التي يُدْعَم بها. والمدعوم الذي يميل فتدعّمه ليستمسك^(١)
وليستقيم^(٢)، والدَّعَاةُ: عماد البيت^(٣) الذي يقوم عليه^(٤). وبها يُشَبَّه السَّيِّدُ، فيقال: هو دِعَاةُ
قَوْمِهِ: أي به يتَقَوَّونَ^(٥). وَجَمْعُ الدَّعَاةِ: الدَّعَائِمُ، ودَعَائِمُ الْأُمُورِ: ما يكون قِوَامُهَا بها^(٦).
إنَّ كون الإمام الحسين (عليه السلام) دعامة من دعائم الدين يُعدّ امتيازاً فذاً له (عليه السلام).

وهذا التوصيف مستقى من بعض المستندات، من أهمّها: ما دلّ من النصوص المعتمدة
على أنَّ الإمامة هي أحد أسس الدين بل أهمّها، منها يلي:

١. روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في الصحيح، عن علي بن إبراهيم، عن
أبيه وعبدالله بن الصلت جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن
زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ،

(١) كتاب العين (الفراهيدي) ٢: ٦٠.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ١٢: ٢٠١.

(٣) الصحاح (الجوهري) ٥: ١٩١٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٢: ١٢٠.

(٥) المحيط في اللغة (ابن عباد) ١: ٤٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٢: ١٢٠.

(٦) المحيط في اللغة (ابن عباد) ١: ٤٣٨.

وَالْحَجِّ، وَالصَّوْمِ، وَالْوَلَايَةِ».

- قَالَ زُرَّارَةُ: فَقُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «الْوَلَايَةُ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهَا، وَالْوَالِي هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِنَّ...»^(١).

ولا ريب في أن الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام والإذعان لها من جملة أصول الدين، وأفضل من جميع الأعمال البدنية؛ لأنها مفتاحهن، أي: بها تفتح أبواب معرفة تلك الأمور وحقائقها وشرائطها وآدابها، أو مفتاح قبولهن^(٢).

والوالي أي: الإمام المنصوب من قبل الله «هو الدليل عليهن» يدل من قبل الله الناس على آدابهم وأحكامها^(٣).

٢. روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في الموثق كالصحيح، عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عباس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْوَلَايَةِ، وَلَمْ يُنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِأَرْبَعٍ، وَتَرَكُوا هَذِهِ، يَعْنِي الْوَلَايَةَ»^(٤).

(١) الكافي (الكليني) ٢: ١٨، ح ٥.

(٢) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٧: ١٠٢.

(٣) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٧: ١٠٢.

(٤) الكافي (الكليني) ٢: ١٨، ح ٣.

قال العلامة المجلسي: «والظاهر أن «يعني كلام الراوي، ويحتمل المصنّف على بُعد» [مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٧: ١٠١].

ويظهر من عبارته أن مراده بالراوي: الراوي المباشر، وهو فضيل بن يسار، ومقصوده بالمصنّف: محمد بن يعقوب الكليني. لكن من اللازم هنا التنبيه إلى أن البرقي جعل العبارة الأخيرة كلّها تارة من كلام=

والولاية يُمكن أن تُفسَّر بأحد المعاني التالية:

أ. الاعتقاد بكونهم عليهم السلام منصوبين من قِبَل الله تعالى أئمة وولاة على الناس.

ب. محبتهم عليهم السلام.

ج. تولّي الأمر والتصدي لإدارة شؤون المجتمع.

التحقيق:

إنَّ الروايات مختلفة، ففي بعضها قد يُستظهر منها أحد هذه الاحتمالات، فمثلاً استظهر العلامة المجلسي من بعضها الاحتمال الأوّل^(١)، واستظهر صاحب الوسائل من بعضها الاحتمال الثالث^(٢)، وربّما يُستظهر الاحتمال الثاني من بعضها الآخر، لكن نقول: إنَّ هذه المعاني ما دامت طويلة لا مانع من استظهار هذه الاحتمالات جميعاً منها، وهذا ليس من باب استعمال اللفظ في أكثر من معنى، كما أشرنا لذلك في أكثر من موضع، ولكن بقرينة عطف جملة «وَأَركَانِ الْمُسْلِمِينَ» عليها يُوجب استظهار الاحتمال

=عبّاس بن عامر، فإنّه بعد أن نقل الرواية بسند آخر - : «يُنْبِئُ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: ... وَلَمْ تُنَادِ بِشَيْءٍ مَا تُؤَدِّي بِالْوَلَايَةِ» - قال: «وَرَأَدَ فِيهَا عَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ (فَأَخَذَ النَّاسُ بِأَرْبَعٍ، وَتَرَكُوا هَذِهِ، يَعْنِي: الْوَلَايَةَ [المحاسن] (البرقي) ١: ٢٨٦، ح ٤٢٩)، وتارة أخرى جعلها لبعضهم ونقلها عباس بن عامر [المحاسن] (البرقي) ١: ٢٨٨، ذيل ح ٤٣١)، وهذه العبارة غير واضحة الارتباط بالحديث (٤٣١). والذي نحتمله قوياً: أنّ عبارة (يعني: الوَلَايَةُ) هي من كلام البرقي، فإنّه تكرر منه ذلك في كتابه المحاسن، فراجع إن شئت [المحاسن] (البرقي) ١: ٨٣، ح ١٠٨، ١٠٠، و ٤٠٣، ح ١٠٢، ٤٨٧، ح ٥٥٤، ٥٣٠، ح ٧٧٤ و...، والله أعلم.

(١) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٧: ١٠٢.

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١: ١٦، أنظر: ذيل ح ٦.

الأول، أي: الاعتقاد بكونهم ﷺ منصوبين من قبل الله تعالى أئمة وولاة على الناس. ونُنبّه على أننا إن نظرنا باللحاظ الثاني سيكون لتفسير العبارة منحى آخر، وذلك بأن يُقال: إنّ المراد بقوله ﷺ «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ» أي: أشهد أنك الدعامة التي بك تقوم معالم الدين فكراً وأحكاماً وتعاليم ومواقف، فأنت مصدر للدين ومنبع له، ومن كلماتك تتشكل مفرداته، ومن معينك تُروى شجرته.

١. روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في الصحيح، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عجلان أبي صالح، قال: قُلْتُ لَأبي عبد الله ﷺ: «أَوْفِنِي عَلَى حُدُودِ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَصَلَوَاتُ الْحَمْسِ، وَأَدَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحِجُّ الْبَيْتِ، وَوَلَايَةُ وَلِيِّنَا، وَعَدَاوَةُ عَدُوِّنَا، وَالْدُّخُولُ مَعَ الصَّادِقِينَ»^(١). وحدود الإيمان هنا أعمّ من أجزائه وشرائطه ومكملاته والإقرار بما جاء من عند الله إجمالاً قبل العلم وتفصيلاً بعده^(٢).

والولاية -بالفتح- بمعنى المحبة والمودة، وهي المراد بها في قوله: «وَلَايَةُ وَلِيِّنَا»، ولهذا لم يكتفِ بها حتى أردفه بقوله: «والدخول مع الصادقين»^(٣). والمراد بالدخول مع الصادقين: متابعة الأئمة الصادقين في جميع الأقوال والأفعال، أي: المعصومين، كما قال سبحانه: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^{(٤)(٥)}.

(١) الكافي (الكليني) ٢: ١٨، ح ٢.

(٢) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٧: ١٠١.

(٣) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٧: ١٠١.

(٤) سورة التوبة: ١١٩.

(٥) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٧: ١٠١.

إذن، اتّضح موقعية الإمام الحسين (عليه السلام) في الدّين الحنيف من الناحية العقديّة، وأنّه أحد الأسس التي عليها البناء العقدي في الإسلام.

النقطة الثانية: «وَأَرْكَانَ الْمُسْلِمِينَ»

في هذا التّوصيف يُراد بيان موقع رساليّ له (عليه السلام) من الناحية العملية، فهو (عليه السلام) دعامّة قويّة للمجتمع الإسلامي، وسند للمسلمين، وركن لهم عليه يعتمدون، وبه قوامهم؛ باعتبار أنّ المجتمع الذي لا هادي له يكون مجتمعاً ضعيفاً كالجسد بلا قلب، وهو المحرّك الذي يمدّهم بالطاقة والحيوية.

وهذه الموقعية تنبثق منها مسؤوليات اجتماعية جمّة، فدوره دور الأب لجميع أبناء المجتمع، يُرشدهم لما فيه صلاحهم، ويحرص على استقامتهم، ويحفظ مسيرتهم من الانحراف، ويأخذ بأيديهم نحو التقدّم والرّقي. لا يرضنّ عليهم بالنصح ولو عادوه، ولا يبخل عليهم بالموعظة ولو قاتلوه.

فحينما يرى الفساد يُسارع للإصلاح ولو تلكأ الآخرون، وحينما ينتشر الظلم يُقارع الظالمين ولو خاف الباقون، وحينما يشيع المنكر يحمل راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن سكت الناس.

النقطة الثالثة: «وَمَعْقِلَ الْمُؤْمِنِينَ»

هذه موقعية رسالية ثالثة، وهي كونه ملجأً وملاذاً للمجتمع. وقد ورد هذا المضمون في بعض النصوص في توصيف الأئمة (عليهم السلام) بشكل عامّ، من قبيل قوله (عليه السلام): «وَأَشْهَدُ أَنَّهُمْ أَعْلَامُ الْهُدَى... وَكَهْوفُ الْوَرَى»^(١)، ونحوه ما جاء في الصلوات الشعبانية: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَهْفِ الْحَصِينِ، وَغِيَاثِ

(١) تحف العقول (ابن شعبة الحرّاني): ٢٤٠. مثير الأحزان (ابن نما): ٣٩ - ٤٠. بحار الأنوار (العلامة

المجلسي) ٨٣: ٤٥. وانظر: مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٢٥٧.

المُضْطَرُّ الْمُسْتَكِينِ، وَمَلَجَأِ الْهَارِيَيْنِ، وَمَنْجَى الْخَائِفِينَ، وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمِينَ»^(١).
فالمسلمون -مجتمعاً وأفراداً- لا بُدَّ لهم من حصن يلوذون به عند الأزمات، وإليه يلجأون عندما تشتدَّ النوائب وتدهمَّ الخطوب، ليحميهم.

وهذا ما وقع تاريخياً حينما ابتلي المجتمع الإسلامي بفتنة بني أمية لا ذت الأمة بالحسين (عليه السلام)، ومن هنا ذكَّروهم بذلك في خطابه يوم عاشوراء معاتباً لهم: «أما بعد، فتبَّاً لكم أيتها الجماعة وترحاً، [وبؤساً لكم وتعساً]، حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين...»^(٢)، أي: هلاكاً لكم وبؤساً حين استعثتم بنا وكنتم متحيرين فأجبناكم مسرعين من دون تردّد.

النقطة الرابعة: «وَأَشْهَدُ أَنَّ الْإِمَامَ الْبِرَّ التَّقِيَّ الرَّضِيَّ الزَّكِيَّ الْهَادِي الْمَهْدِيَّ»
تضمّنت هذه العبارة أيضاً بيان موقعية رسالية رابعة لأبي عبد الله (عليه السلام)، ألا وهي: الإمامة، أي: قيادة المجتمع فكرياً وعملياً «وَأَشْهَدُ أَنَّ الْإِمَامَ».

النقطة الخامسة: «الْبِرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيَّ»
أشارت هذه العبارة إلى ستّ من الصفات الذاتية لأبي عبد الله (عليه السلام)؛ فإنّ من مستلزمات كمال الإيمان معرفة شخصيته (عليه السلام) على نحو التفصيل من خلال معرفة خصاله، والتي منها:

١. البرُّ

٢. التَّقِيُّ

٣. الرَّضِيُّ

٤. الزَّكِيُّ

٥. الهادي

٦. المهديُّ

(١) المصباح المتهجّد (الطوسي) ١: ٤٥ - ٤٦.

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٧: ٣٠٠.

• فهو البرّ، الذي يفيض منه الإحسان والسخاء والجود والكرم، وقد غطّى إحسانه ولطفه وعطفه الخلق حيّاً وميتاً، دنياً وأخرى، معونة وبركة وشفاعة، وبلغ من الإحسان والجود حداً أن جاد بنفسه.

• وهو التقيّ، بل هو مظهر التقوى، فهو من الذين شهد الله تعالى بتقواهم في كتابه حيث قال في كتابه: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(١)، وهو من رجال تلك البيوت التي رفعها الله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢).

• وهو الرضيّ، الذي ارتضاه الله ورضي عنه، فأفرده بمقام لا يُوازيه فيه أحد، فجعله وأخاه سيّدَي شباب أهل الجنة.

• وهو الزكيّ، الخالص من كلّ شين وعيب ونقص، الطاهر من دنس الزيف والأهواء فضلاً عن السيئات والموبقات من الأعمال، الطيّب الذي يخرج عطاءه بإذن ربّه، وكيف لا؟! وقد ربّي في حجر الإسلام ورضع من ثدي الإيمان وغدّته يد النبوة.

• وهو الهادي، المرشد إلى الحق والصواب، فاز من تمسك به، وأمن من لجأ إليه، وسعد من اعتصم به، فهو من العترة التي نصبها رسول الله ﷺ ضماناً من الضلال في حديث الثقلين، وهل بعد الحقّ إلّا الضلال.

(١) سورة الإنسان: ٧ - ١٢.

(٢) سورة النور: ٣٦ - ٣٨.

• وهو المهديّ، الذي خصّه الله بهدايته، فهو النور الذي به يهتدي الناس، وهو الضياء الذي يشعّ على الدنيا بهجة وجمالاً.

الهدف من ذكر هذه الصفات الستّ:

وفي تعيين الهدف من الإتيان بهذه العبارة في المقام احتمالان، وهما:
الاحتمال الأوّل: كون الهدف منها هو بيان أنّ هذه الموقعية -وهي الإمامة- إنّما ثبتت له (عليه السلام) على أساس اللياقات الذاتية، ولم تثبت له اعتباراً، فهو «البرّ التقيّ الرضيّ الزكيّ الهاديّ المهديّ»، فالإمامة لها ضوابط موضوعية، ولا تثبت بالادّعاء الخالي من المقومات الشخصية، بل يُمكن القول بأنّ هذه الصفات المذكورة تُعبّر عن شروط الإمام الحقّ.

الاحتمال الثاني: كون الهدف منها هو بيان أنّ الإمام على نوعين: إمام هدى، وإمام ضلال، كما يقول القرآن: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾^(١)، وأبو عبد الله الحسين (عليه السلام) هو إمام من النوع الأوّل، أي: إنّ إمام هدى يقود المجتمع صوب شاطئ السلامة والأمان والسعادة، في قبال أئمة الضلال -من بني أمية كع معاوية ويزيد- الذين قادوا المجتمع نحو الانحطاط والتراجع نحو الجاهلية.

الفقرة الخامسة عشرة:

«وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا».

هذه المرّة الثامنة التي يُعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)، بل وبالأئمة من ولده (عليه السلام) أجمعين.

(١) سورة الإسراء: ٧١ - ٧٢.

وهنا نرى تغييراً في سياق الكلام، فبعد طرح الخطاب للإمام الحسين نفسه عليه السلام بأسمائه وصفاته ومواقفه يبدأ بالكلام عن تعيين الموقف تُجاه سائر الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام، ويستمرّ هذا السياق إلى آخر نصّ الزيارة.

شرعت هذه الفقرة بتلقيّن الزائر الشهادة بأحد المفاصل العقدية، وهي استمرار خطّ الإمامة في ولد الإمام الحسين عليه السلام، والإقرار بذلك والتلفّظ بقول «أشهد»، وذكرت هذه الشهادة معطوفة بـ (الواو) «وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ»، أي: إنّ هذه العقيدة تقع في سلسلة الاعتقادات التي مضى بيانها.

وقد ورد عين هذه العبارة بألفاظها في بعض الزيارات الأخرى^(١).

الأئمة جمع، مفردة: الإمام^(٢). والإمام: مَنْ يُقْتَدَى به^(٣).

والوُلْد -بالضمّ وبالكسر (الوُلْد) لغة فيه - جمع، مفردة: الولد، مثل: أُسْد وأُسْد^(٤): الابن والابنة^(٥)، أي: يشمل الذكر والأنثى.

وليس المقصود التعرّض إلى مطلق وُلْد الإمام الحسين عليه السلام، بل خصوص الأئمة المعصومين منهم عليهم السلام، وحيث إنّ لحاظ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن بما هو شخص حتّى يُذكر كَلِّ مَنْ انتسب إليه وانتمى تكويناً، بل بما له من موقع رسالي وديني فلذا وقع الكلام على مَنْ يُمثّل موقعه الرسالي هذا، فذكر الأئمة من وُلْدِه خاصّة المنصوبين شرعاً، لا جميع وُلْدِه مهما كانت منزلتهم.

(١) المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٤٢٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٨٧. شمس العلوم (نشوان الحميري) ١: ١٣١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٨٧. شمس العلوم (نشوان الحميري) ١: ١٣١.

(٤) الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٥٤.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٨٨٣.

والهدف من طرح هذه المسألة ما يلي:

الأمر الأول: التنبيه على أنّ مسألة الإمام الحسين (عليه السلام) ليست مسألة شخص، كما أنّها ليست مسألة نسب، بل هي مسألة خطّ ومنهج، وموقع ديني ورسالي.

الأمر الثاني: التحذير من الذين يستغلّون شرف نسبهم إليه (عليه السلام) فيدّعون التصدي لإمامة الناس والتقدّم عليهم لأولويّتهم من الآخرين؛ فإنّ الإمامة منصب إلهي واقعي، وليس الأمر بأيدينا نُقدّم مَنْ نشاء ونؤخّر مَنْ نشاء، وإنّما الأمر بيد الله جلّ وعلا، فعلى الرغم من مكانة (زيد بن علي) الرفيعة إلّا أنّه ليس إماماً معصوماً بالمعنى الخاصّ، كما أنّ بعض أبناء الإمام الكاظم (عليه السلام) - كزيد النار وعبدالله - لم يكونوا أئمة منصوبين من قبل الله.

الأمر الثالث: التحذير من الذين استغلّوا شرف نسبهم إلى هاشم الجدّ الأعلى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كخلفاء بني العبّاس وادّعوا لياقتهم للخلافة.

الأمر الرابع: التحذير من الذين استغلّوا نسبهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلى الإمام علي (عليه السلام) أو إلى الإمام الحسن (عليه السلام) وادّعوا لياقتهم للقيام والثورة كبعض الحسينيين كمحمّد ذي النفس الزكيّة وأخيه إبراهيم.

الأمر الخامس: التوجيه العقدي وأنّ الإمامة الإلهية منحصرة بولده (عليه السلام) فقط وفقط، فلا تشمل بني الحسن وإن نالوا شرف الانتماء إلى الإمام الحسن (عليه السلام) من جهة النسب. وهذه النقاط قد تبدو لنا الآن واضحة وبيّنة لا تحتاج إلى بيان ولا تستحقّ التعرّض لها في الزيارة، ولكن ينبغي النظر إلى ذلك بالمنظار التاريخي، وكيف ابتليت الأئمة بأصحاب الادّعاءات التي أخذت بالناس يميناً وشمالاً، ومن هذا المنطلق يمتلك قوله (عليه السلام): «وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ» قيمة خاصّة من جهتين: جهة التوعية السياسية، وجهة التوعية العقدية.

هذا، وقد اشتملت هذه الفقرة على بيان أربعة سمات لهؤلاء الأئمة (عليهم السلام)، وهي:
السمة الأولى: «كَلِمَةُ التَّقْوَى».

هذا التعبير وارد أيضاً في بعض النصوص^(١).

كَلِمَةُ هي لغة الحجاز^(٢)، وتيمم تقول: كَلِمَةً، والجمع: كَلِمٌ وكلمات^(٣).
وتناثرت أنظار اللغويين في تفسير معنى (الكَلِمَةُ)، سيما في القرآن الكريم بحيث يصعب جمعها، وأكثرها متأثر بعلم وفنون خاصة كالنحو والمنطق:
نحو قول بعضهم: الكلمة: القضية، فكلّ قضية تُسمّى كلمة سواء أكان ذلك مقالاً أو فعلاً، قال تعالى: ﴿وَمَتَّ كَلِمَةً رَبِّكَ...﴾^(٤)، ووصفها بالصدق؛ لأنّه يُقال: قول صدق، وفعل صدق^(٥).

كما نلاحظ تعدّد الآراء في بيان السبب في تسمية عيسى (عليه السلام) كَلِمَةً الله تعدّداً عجيباً، منها:
١. لأنّه لما انتفع به في الدين كما انتفع بكلامه سُمّي به، كما يُقال: فلان سيفُ الله، وأسدُ الله^(٦).

٢. لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله تعالى^(٧).

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٣. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣١٧.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ٥٣٩.

(٣) الصحاح (الجوهري) ٥: ٢٠٢٣.

(٤) سورة الأنعام: ١١٥.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٢٣.

(٦) الصحاح (الجوهري) ٥: ٢٠٢٤. وانظر: مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٢٣.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٢٣.

لكونه خُلِقَ بكلمة (كن) المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى...﴾^{(١)(٢)}.
وظاهر أكثر اللغويين أنَّ (الكلمة) لها أصلان، قال ابن فارس: «(كلم) الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدلُّ على نطقٍ مُفهِمٍ، والآخَر على جراح»^(٣).
فيما حاول الراغب إيجاد جامع بين الأصلين، قال: «الكَلَمُ: التأثير المدرك بإحدى الحاسَّتَيْن، فَالْكَالَمُ: مدرك بحاسَّة السَّمْع، وَالْكَلْمُ: بحاسَّة البصر، وَكَلَمْتُهُ: جرحته جراحة بَانَ تأثيرُها»^(٤).

وذهب العلامة المصطفوي إلى أنَّها أحادية الأصل: قال «والتحقيق: أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو إبراز ما في الباطن من الأفكار والمنويَّات [بأية وسيلة كانت]، وهو يختلف باختلاف الأشخاص والموارد»^(٥)، واعتبر دلالاته على الجرح مأخوذاً من العبرية والآرامية^(٦).
وبحسب تصوُّرنا أنَّ الكلمة هي: إبراز المعنى - أو القرار أو الحكم أو الأمر ونحو ذلك من الأمور الخفية في النفس - لإفهام المخاطب بذلك، سواء تحقق بتوسط اللفظ أو بالفعل أو بغيرهما.

ولذا ذهب بعض إلى تفسير قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا...﴾^(٧) بأنَّ ﴿كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ما قضوا به في دار الندوة

(١) سورة آل عمران: ٥٩.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٢٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٥: ١٣١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٧٢٣.

(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ١٠: ١٠٧.

(٦) التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المصطفوي) ١٠: ١٠٧.

(٧) سورة التوبة: ٤٠.

وَقَرَّرُوهُ مِنْ قَتْلِهِ ﷺ، وَ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ مَا وَعَدَهُ مِنْ نَصْرِهِ وَإِتْمَامِ نُورِهِ^(١).

وفي البدء يحسن التنبيه إلى أَنَّ هذا التعبير قد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمِيَّةَ حُمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٢)، فليس من الصحيح تفسير عبارة الزيارة بعيداً عن الآية، وقد نبّه بعضهم إلى أَنَّ ما جاء في الزيارة إشارة إلى الآية^(٣).

ومهما يكن من أمر فقد طُرحت في تفسير المراد بـ (كلمة التقوى) احتمالات كثيرة: الاحتمال الأوّل: الإيمان، كما في بعض الأخبار^(٤).

الاحتمال الثاني: كلمة التوحيد^(٥)، أي: قول: (لا إله إلا الله)، فيها تُقبل الأعمال، كما في بعض الروايات^(٦).

الاحتمال الثالث: الولاية^(٧)، أو ولاية أمير المؤمنين التي ألزمها الله المتقين، كما في بعض الأخبار^(٨)، أو ولاية الأئمة بشكل عام^(٩).

(١) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ٩: ٢٨٠.

(٢) سورة الفتح: ٢٦.

(٣) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ١٨: ٢٨٨.

(٤) الكافي (الكليني) ٢: ١٥، ح ٥.

(٥) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٧: ٧٣.

(٦) علل الشرائع (الصدوق) ١: ٢٥١، ح ٨.

(٧) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٢: ٧٤.

(٨) معاني الأخبار (الصدوق): ١٢٥ - ١٢٦، ح ١٤.

(٩) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٢: ٢٤٨.

الاحتمال الرابع: المعرفة الكاملة^(١).

الاحتمال الخامس: كلمة الشهادة، وفسرها الأكثر بذلك -أي: شهادة الإسلام-، وإضافتها إلى التقوى؛ لأنها سببها، أو كلمة أهل الشهادة، أو بها يتقى من النار^(٢).

الاحتمال السادس: الثبات على العهد والوفاء به^(٣).

الاحتمال السابع: السكينة^(٤).

الاحتمال الثامن: قال العلامة الطباطبائي: «ولا يبعد أن يُراد بها روح الإيمان التي تأمر بالتقوى، كما قال تعالى: ﴿...أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ...﴾»^(٥)، وقد أطلق الله الكلمة على الروح في قوله: ﴿...وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ...﴾»^(٦)^(٧).
الاحتمال التاسع: الأئمة عليهم السلام^(٨).

وحاول العلامة المجلسي تصحيح إطلاق لفظ (الكلمة) على الأئمة عليهم السلام وبيان المناسبة في ذلك:

فتارة: ادعى أن لا انتفاع الناس بهم وبكلامهم^(٩)، واستشهد بإطلاق كلمة الله على

(١) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٢: ٢٤٨.

(٢) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ١٨: ٢٨٨.

(٣) أنظر: تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١٨: ٢٨٩.

(٤) أنظر: تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١٨: ٢٩٠.

(٥) سورة المجادلة: ٢٢.

(٦) سورة النساء: ١٧١.

(٧) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١٨: ٢٩٠.

(٨) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٧٤.

(٩) مرآة العقول (العلامة المجلسي) ١٨: ٢٨٨.

عيسى عليه السلام؛ لأنه انتفع به وبكلامه.

وأخرى: ادعى أن المتكلم بكلامه يظهر ما أراد إظهاره من الحقائق، والله تعالى بخلقهم عليه السلام أظهر ما أراد إظهاره من علومه ومعارفه وجلالة شأنه.

وثالثة: احتمل أن يكون المراد: أن ولايتهم والإيمان بهم كلمة بها يتقى من النار، فهاهنا تقدير مضاف، أي: أن ولايتهم كلمة التقوى، أو أنهم ذوو كلمة التقوى، ثم قال: «ومثل هذا الحمل على جهة المبالغة شائع»^(١).

التحقيق:

١. إن الاحتمالين الأول والثاني قابلان للجمع، فإن التوحيد هو من الإيمان. ومهما يكن من أمر فإطلاق الإيمان على الأئمة عليه السلام غير مستساغ عرفاً، كما أنه غير منسجم مع الآية الكريمة^(٢).

٢. إن مقتضى الاحتمال الثالث: أن الأئمة عليه السلام هم الولاية، وهذا لا يكون له معنى محصل، ولا يتناسب مع ظاهر التعبير في الزيارة. كما لا يخفى عدم تناسبه مع الآية الكريمة^(٣).

٣. إن الاحتمال الرابع وإن كان غير مخالف مع الظاهر، إلا أنه خلاف الواقع؛ فإن المسلمين لم تكن لديهم المعرفة التامة، سيما مع التعبير بلفظ ﴿...وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى...﴾^(٤).

٤. إن الاحتمال الخامس يرد عليه: أن الشهادة من ألف باء الإيمان ومن أولياته، وليس من المراحل المتقدمة التي تعقب مرحلتَي الإيمان ونزول السكينة عليهم.

(١) أنظر: ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٧٣.

(٢) سورة الفتح: ٢٦.

(٣) سورة الفتح: ٢٦.

(٤) سورة الفتح: ٢٦.

٥. إِنَّ الاحتمال السادس يرد عليه: أَنَّهُ يَنْسَجَمُ مع تفسير قوله: ﴿...وَالزَّمَهُمْ...﴾^(١) بمعنى: أوجب عليهم (كلمة التقوى) تشريعاً وتكليفاً، فيما أَنَّ ظاهره بمعنى: جعل كلمة التقوى ملازمة لهم تكويناً لطفاً منه تعالى.

٦. إِنَّ الاحتمال السابع يرد عليه: أَنَّ كلمة التقوى في آية الفتح معطوفة على (السكينة)، والعطف ظاهره التغاير، سيما بملاحظة آخر الآية ﴿...وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا...﴾^(١).

٧. إِنَّ الاحتمال الثامن يرد عليه: أَنَّ ما فسّر به آية المجادلة غير وجيه؛ فَإِنَّ مَنْ خلا قلبه من روح الإيـمان لا يصدق عليه أَنَّهُ قد كتب الله عليه الإيـمان، وأمّا ما ادّعاه بشأن آية

النساء يرد عليه: أَنَّ (الروح) معطوف على (الكلمة)، وظاهره التغاير، لا الترادف.

٨. إِنَّ الاحتمال التاسع مردّد بين ثلاثة أطراف: انتفاع الناس بهم، أو أَنَّهُم مظهر علومه ومعارفه تعالى، أو كونهم كلمة بها يُتَقَى النار، وهذا الاحتمال غير واضح عرفاً، بل مبتنٍ على تحليل عقلي وبحاجة إلى تقدير وهو خلاف الأصل.

والمختار: أَنَّ المراد بوصف الأئمة عليهم السلام بكونهم «كَلِمَةُ التَّقْوَى»: أَنَّهُم مظهر التقوى، بحيث تبرز فيهم هذه السمة بوضوح، تنعكس على أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم كافة. وهذا المعنى -كما ترى- خالٍ من أيّ تكلف، ولا يحتاج إلى أيّ تقدير.

ولا يخفى أَنَّ كونهم مظهر التقوى مطلقاً، في كُلِّ مراحل عمرهم صغاراً وكباراً، وفي مختلف الظروف والأحوال، وشامل لهم بالجملة، أي: كُلِّ فرد منهم هو مظهر للتقوى. كما يُستفاد من هذا التعبير أيضاً أَنَّهُم عليهم السلام هم المظهر الكامل والتام للتقوى، وإلاّ فلو كان المقصود مجرد صدق صفة التقوى عليهم ولو بحدّها المتوسط أو الأدنى لكان الأنسب وصفهم بالأتقياء أو المتّقين ونحو ذلك، وأمّا التعبير بأنّهم كلمة التقوى فيدلّ عن كمال مظهريتهم للتقوى وتامة مصداقيتهم.

(١) سورة الفتح: ٢٦.

وأما قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١) فإنه دالٌّ على أن الله تعالى في هذه الآية قد وصف المسلمين بكون كلمة التقوى ملازمة لهم، وهم أحق الناس بها، وهم أهل لذلك. وعليه، فقد يُقال بأنّه مع هذا أيّ امتياز يبقى لأهل البيت (عليه السلام)؟!

الجواب:

إنّ هذه الآية تدلّ على ما يلي:

١. إنّ لزوم كلمة التقوى للمسلمين تثبت لهم في الجملة، بما هم مجموعة تعبد الله في مقابل الكفار أعداء الله، ولا دلالة لها على أنّها ملازمة لهم فرداً فرداً.
 ٢. إنّ هذه الملازمة مؤقتة، وغير مستمرة، بقرينة عطفها على نزول السكينة، ومن الواضح عدم استمرارها؛ لنزولها على المؤمنين عدّة مرّات، ولو كانت السكينة مستمرة لما تعدّد نزولها لأكثر من مرّة.
 ٣. إنّ أقوى دليل على عدم الشمول الأفرادي والأزماني لكلمة التقوى هو الوجدان، فإنّ من المسلمين من تراجع وانخفض مستوى إيمانه فيما بعد، وأصبح من طلاب الدنيا.
- السمة الثانية: «وَأَعْلَامُ الْهُدَى».

ورد هذا التعبير في نصوص أخرى^(٢)، وفي بعضها «بَابُ الْهُدَى»^(٣).

(١) سورة الفتح: ٢٦.

(٢) مصباح المتهجّد (الطوسي) ٤٠٩: ١. دعائم الإسلام (القاضي النعمان المغربي) ٥٠: ١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٧: ٣٠٠، ٣٨١.

(٣) الكافي (الكليني) ٥٧٣: ٤. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣١٧.

العَلَم: مطلق الجبل^(١) أو الطويل خاصة^(٢)، والجمع: الأعلام^(٣)، قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٤) شبه السفن البحرية بالجبال^(٥).

إنَّ أهل البيت عليهم السلام هم مصدر هداية للناس، يهدونهم إلى الصراط المستقيم، من دون أن يستمدّوا هذه الهداية من أحد من سائر الناس؛ فإنَّ هدايتهم إلهية خاصة، فلا يصحّ في منطق العقل ترك مَنْ يهدي غيره إلى الحقّ لكونه مهتدياً بذاته وانتخاب مَنْ يكون في نفسه فاقداً للهدى ويكون بحاجة إلى مَنْ يهديه؟! قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٦)، وهذه الآية هي قاعدة عقلية متينة قابلة للتطبيق في موارد عديدة، ومن هنا لا يضرّ ورودها بشأن المحاجة مع الكفار والمقايضة بين أوثانهم وبين ربّ العزّة ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ...﴾^(٧)؛ فإنَّ المورد لا يُخصّص الوارد، كما هو معروف بين الأصوليين والمفسرين.

ومقتضى ذلك انحصار المرجعية العلمية والعملية بأهل البيت عليهم السلام.

ثمَّ إنَّ هذه المرجعية مرجعية بارزة كالجبل الشاهق وكالطود الشامخ؛ بمعنى أنَّ التفاوت بينهم وبين غيرهم من سائر الناس - حتّى لو كان لديهم هدى - تفاوت

(١) الصحاح (الجوهري) ٥: ٩٩٠. تاج العروس (الزبيدي) ١٤: ٤٩٨.

(٢) تاج العروس (الزبيدي) ١٤: ٤٩٨.

(٣) كتاب العين (الفراهيدي) ٢: ١٥٢.

(٤) سورة الرحمن: ٢٤.

(٥) كتاب العين (الفراهيدي) ٢: ١٥٢ - ١٥٣.

(٦) سورة يونس: ٣٥.

(٧) سورة يونس: ٣٥.

فاحش، لا مجرد أن أهل البيت أعلم من غيرهم فحسب، كما يُرشد إلى ذلك مناظراتهم مع كبار علماء المسلمين وتراثهم الفكري والمعرفي الثَّراء، وبلحاظ هذه الحيثية وُصفوا بأنَّهم «أَعْلَامُ الْهُدَى».

وعليه، فلا يُقبل من أحد دعوى عدم اطلاعه على ذلك أو عدم وضوح تلك المرجعية لديه.

السمة الثالثة: «وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى».

وهذا التعبير ورد في نصوص أخرى^(١).

العرا - مقصور -: الناحية، عراه واعتراه: قصد عراه. والعروة - بالضم -: ما يتعلَّق به من عراه، أي: من ناحيته^(٢). والعروة من الدلو والكوز ونحوه: معروفة، وهي: المَقْبَضُ^(٣). والجمع: عُرى^(٤).

وإنَّما وُصف أهل البيت عليهم السلام بالعروة؛ باعتبار أنَّهم المستمسك الذي به يتمسك المؤمن لكي لا ينجر ف عقدياً أو سلوكياً أو موقفياً مع ما هو غير ديني وغير إيماني، فإنَّ الحياة تنضج بالتيارات الخليطة من الحقِّ والباطل والمزيج من الظلمات والنور، ممَّا يؤلِّد كثيراً غموضاً كثيراً في الرؤية، وهنا يأتي دور العروة التي تحفظ توازن الإنسان وتثبته.

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٣. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣١٧. مصباح المتهجد (الطوسي) ١:

٤٠٩. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٧: ٣٨١.

(٢) تاج العروس (الزبيدي) ١٩: ٦٦٣.

(٣) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٣. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣١٧. مصباح المتهجد (الطوسي) ١:

٤٠٩. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٧: ٣٨١.

(٤) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٣. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣١٧. مصباح المتهجد (الطوسي) ١:

٤٠٩. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٧: ٣٨١.

وأما توصيف العروة بأنها وثقى؛ باعتبار أن العروة والمستمسك والمقبض مقولة مشككة قد تصدق على مصاديق متعددة متفاوتة من حيث درجة المتانة، فهناك عروة بإمكانها أن تحفظ الإنسان لفترة قصيرة، أو تجاه نوع بسيط من الشبه والانحرافات، وهناك عروة بإمكانها أن تحفظه لفترة أطول، وهناك عروة يُشكَّ في أصل قابليتها للحفظ، فتبرز الضرورة إلى وجود ضمانات مطمأن بها نُحرز لنا الحفظ والنجاة بشكل قطعي ومن دون أي شك.

وقد قدّمت الشريعة لنا مثل هذه الضمانات القطعية الدالة على قدرة أهل البيت (عليه السلام) وقابليتهم على حفظ المجتمع الإنساني من الانحراف إلى الأبد وبشكل مطلق، وهذه الضمانات كثيرة، من قبيل: قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، مَا إِن تَمَسَّكْتُم بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَأَنْهَمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(١). وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ (عليه السلام)، مَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»^(٢)، و.... وقد تمّ تشريح ذلك في دعاء الصلوات الشعبانية: «اللَّهُمَّ

(١) بصائر الدرجات (الصفار): ٤٣٣ - ٤٣٤، ح ٣ و ٤ و ٦. الأمالي (الصدوق): ٥٠٠، ح ٦٨٦، و ٦١٦، ح ٨٤٣. الخصال (الصدوق): ٦٥، ح ٩٧، و ٤٥٩، ح ٢. عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (الصدوق): ٣٤، ح ٤٠، و ٦٨، ح ٢٥٩، و ٢: ٦٠، ح ٢٥ و ٢٦، و ٢٨٠، ح ١. كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٦٤، و ٢٣٤ - ٢٤١، ح ٤٤ - ٦٤، و ٢٤٤. الوسائل (الحر العاملي): ٢٧: ٣٤، ب ٥ من صفات القاضي، ح ٩، و ١٨٩، ب ١٣، ح ٣٤. مسند أحمد (ابن حنبل): ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، و ٤: ٣٦٧، و ٥: ١٨٢، ١٨٩ - ١٩٠. سنن الدارمي (الدارمي): ٢: ٤٣٢. صحيح مسلم (النيسابوري): ٧: ١٢٢ - ١٢٣. [لكن رواه مبتوراً من دون ذكر العترة (٤: ٤١)]. سنن الترمذي (الترمذي): ٥: ٣٢٧ - ٣٢٩، ح ٣٨٧٤ و ٣٨٧٦. فضائل الصحابة (النسائي): ١٥، ٢٢. المستدرك على الصحيحين (الحاكم النيسابوري): ٣: ١٠٩ - ١١٠، ١٤٨، وانظر: ٥٣٢، [ورواه أيضاً: كتاب الله وسنتي (١: ٩٣)]. السنن الكبرى (البيهقي): ٢: ١٤٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين (الحاكم النيسابوري): ٢: ٣٤٣، و ٣: ١٥١. مجمع الزوائد (المهيتمي): ٩: ١٦٨. المعجم الأوسد (الطبراني): ٤: ١٠، و ٥: ٣٥٥، و ٦: ٨٥. المعجم الصغير (الطبراني): ١: ١٣٩ - ١٤٠، و ٢: ٢٢. المعجم الكبير (الطبراني): ٣: ٤٥ - ٤٦، و ١٢: ٢٧.

صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْفُلْكَ الْجَارِيَةَ فِي اللَّجَجِ الْغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا، وَيَغْرُقُ مَنْ تَرَكَهَا، الْمُتَقَدِّمُ هُمْ مَارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ، وَاللَّازِمُ لَهُمْ لَا حِقٌّ»^(١).
السمة الرابعة: «وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا».

إنَّ أهل البيت (عليه السلام) نصبهم الله حججاً بالغة، وهذا النصب ليس محدوداً بمرحلة زمنية ولا ببقعة جغرافية ولا بقومية معينة، بل هذا النصب عام للناس أجمعين، وهو المتبادر من لفظ «أهل الدُّنْيَا»، وإن كان يُحتمل في العبارة إرادة ما يعم غير الناس أيضاً من المخلوقات المكلفة وذات الشعور مما لا تُحيط به عقولنا؛ إذ أنَّ لفظ «أهل الدُّنْيَا» له قابلية لمثل هذه الدلالة، وقد ورد وصفهم بذلك في نصٍّ مشابه «حُجَجُكَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا»^(٢)، وفي نصٍّ آخر: «الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ»^(٣)، بل جاء في نصٍّ: «الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى»^(٤) أو «وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِيهَا، وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى»^(٥) أو «الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ يَبْقَى، وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى»^(٦).

وعلى الرغم من وجود حجة باطنة وهي العقل إلا أنَّ الله تعالى لفرط لطفه بعباده نصب لهم حججاً ظاهرة أيضاً، فعن هشام بن الحكم في المرفوع عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ، وَحُجَّةٌ

(١) المصباح المتهجد (الطوسي) ٤٥: ١.

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٣٠٠: ٩٧.

(٣) الكافي (الكليني) ١: ١٩٨، ح ٣.

(٤) الكافي (الكليني) ١: ١٩٧، ح ٢.

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣١٧.

(٦) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٣.

بَاطِنَةً، فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ^(١).

ودور الحجج في الحياة ضروري جداً للبشرية؛ حيث يقومون بإرشاد الناس وقيادتهم صوب الحق، لا يستغنى عنهم بحال، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه تكلم بهذا الكلام، وحفظ عنه، وخطب به على منبر الكوفة: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ، حُجَّةٌ بَعْدَ حُجَّةٍ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدُونَهُمْ إِلَى دِينِكَ، وَيَعْلَمُونَهُمْ عِلْمَكَ، كَيْلًا يَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ، ظَاهِرٍ غَيْرِ مُطَاعٍ، أَوْ مُكْتَمٍ يَتَرَقَّبُ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ فِي حَالِ هُدْيَتِهِمْ فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيمٌ مَبْثُوثٌ عِلْمِهِمْ، وَأَدَابُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثْبَتَةٌ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ»^(٢).

فالحجة للمجتمع ضرورة عقلاً وعقلاً، وقد توافرت النصوص في تعيين الحجج بأعيانهم، فمضافاً إلى الأئمة الثلاثة من أصحاب الكساء - وهم عليّ والحسن والحسين عليهم السلام - تم تعيين التسعة من ذرية الحسين عليه السلام، وهم: عليّ بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعليّ بن موسى الرضا، ومحمد بن عليّ الجواد، وعليّ بن محمد الهادي، والحسن بن عليّ العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي.

وبحث ذلك مفصلاً موكول إلى محله من البحوث الكلامية والعقدية.

والحجّة على أنواع، أهمّها:

١. حجّة القطع ولو كان مخالفاً للواقع، وحجّة العلمي، وهي الأمارات بحسب الاصطلاح الأصولي.

٢. الحجّة المطلقة، والحجّة المشروطة كحجّة خبر الثقة مع عدم غفلته.

(١) الكافي (الكليني) ١: ٣٣٩، ح ١٣.

(٢) الكافي (الكليني) ١: ١٦، ح ١٢.

٣. الحجّة الواقعية المطابقة للواقع، والحجّة الصورية.

وكون أهل البيت عليهم السلام حجّة ليس من قبيل حجّة قطع القطّاع، بل هي من باب حجّة القطع الموضوعي، المطابق للواقع؛ لتواتر الأدلة الدالة على نصبهم عليهم السلام، كما أنّها مطلقة؛ لما دلّ على عصمتهم عليهم السلام، ولا ريب في أنّ الحجّة الواقعية المطلقة هي المرتبة العليا، و (ما وراء عبّادان قرية)، كما يُقال في المثل المشهور، فهي حجّة من سنخ المصدرية لا من باب الطريقة.

كما أنّ الحجّة الثابتة لهم عليهم السلام غير مقيدة بزمان ولا مكان ولا بسنخ معين من القضايا، فهم حجّة على جميع الناس، ولم ولن يصدر منهم إلّا الحق والصواب. ومن هنا وصفوا عليهم السلام بالحجج مع الإطلاق أو مع بعض الأوصاف، نظير: «الحجّة العظمى»^(١)، و «الحجّة البالغة»^(٢)، و «الْعُذْرُ الْبَالِغُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلْقِكَ»^(٣). كما أنّه لا فرق بين أولهم وآخرهم، وقد أُشير لذلك بقوله عليه السلام: «الحجّة البالغة على مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَجْرِي لِأَخْرِهِمْ مِنْ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى لِأَوَّلِهِمْ»^(٤).

وليُعلم أنّ أعلى شيء في الحياة هو الدين المشتمل على تعاليم الله وأوامره ونواهيه، فيتحتّم على الإنسان أن يستند في أخذ معالم دينه إلى حجّة قاطعة تُبرئ ذمته أمام الله، ولا حجّة أثبت وأقوى وأوضح من أهل بيت النبوة؛ فقد أخذوا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله مباشرة كابرّاً عن كابر ومن دون واسطة، ولم يتلقّوه من أفواه الرجال.

(١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٧: ٣٨١. دعائم الإسلام (القاضي النعمان المغربي) ١: ٥٠.

(٢) الكافي (الكليني) ١: ١٩٧، ح ٢، و ١٩٨، ح ٣.

(٣) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٧: ٣٨١.

(٤) الكافي (الكليني) ١: ١٩٧، ح ٢، و ١٩٨، ح ٣.

الفقرة السادسة عشرة:

«وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ [و^(١)] بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ».

هذه المرة التاسعة التي يعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)، أو بالأئمة من ولده (عليه السلام).

وهذا الاعتقاد هو آخر ما يبرزه الزائر بين يدي إمامه الشهيد (عليه السلام) قبل أن يؤدّعه. وقد ورد نظير هذا التعبير أو ما يُقاربه في بعض الزيارات، كما سيأتي قريباً. ومن أجل تحديد دلالة هذه الفقرة ينبغي في البدء شرح بعض مفرداته، وضبط هذا النصّ، فهنا عدّة نقاط:

النقطة الأولى: شرح المفردات

١. «بِإِيَابِكُمْ»، الإياب: الرجوع. وهو واضح المعنى، ولكن يبقى الكلام في تعيين المسند إليه، وسيأتي.

٢. «بِشَرَائِعِ دِينِي»، الشرائع جمع شريعة، والشريعة بالمعنى الأعمّ: تعاليم الدين، وبالمعنى الأخصّ: الأحكام والتشريعات.

٣. «خَوَاتِيمِ عَمَلِي»، خواتيم وخواتم جمع^(٢) مفردة، خاتم - بكسر التاء وفتحها - وكذا الحَيْتَامُ والخَاتَامُ، والخَاتَم: ما يُخْتَمُ به، وهو الطين^(٣) أو الشمع^(٤)، خَتَمَ يَخْتِمُ

(١) كذا في بعض النسخ، كما أشار إليها العلامة المجلسي [ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠٧]، وهي المطابقة مع نسخة الفيض [الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨٢].

(٢) (٢) الصحاح (الجوهري) ٥: ٩٠٨. لسان العرب (ابن منظور) ١٢: ١٦٤.

(٣) (٣) الصحاح (الجوهري) ٥: ٩٠٨.

(٤) (٤) تاج العروس (الزبيدي) ٦: ١٨٩.

- من باب ضرب يضرب^(١) - ختمًا: أي طبع، فهو خاتم اسم فاعِل مثل عالم.
والخاتم: ما يُوضع على الطينة، والختام: الطين الذي يُختم به على كتاب، ويُقال:
هو الختم، أي الطين الذي يُختم به^(٢)، وختمت القرآن: بلغت آخره، واختتمت
الشيء: نقيض افتتحته، وخاتمة الشيء: آخره^(٣) وعاقبته^(٤).

وقال ابن فارس: «(ختم) الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بُلُوغ آخر الشيء. يُقال:
خَتَمْتُ الْعَمَلَ، وخَتَمَ الْقَارِئُ السُّورَةَ. فَأَمَّا الْخَتْمُ -وهو الطَّعْ على الشيء- فذلك من
الباب أيضاً؛ لأنَّ الطَّع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحرار»^(٥).

«سَلَّمَ»، يُقال: أخذه سَلَمًا: أي أسره^(٦). والسَّلْم والسَّلَم والسَّلَم والسَّلَام والمسالمة
واحد، وهو الصلح^(٧). والسَّلَم: الاستسلام^(٨) والإذعان والانقياد، وهو مصدر يقع
على الواحد والاثنين والجميع، كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾^(٩)^(١٠). السَّلْم:

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي) ٢: ١٦٣.

(٢) كتاب العين (الفراهيدي) ٤: ٢٤١.

(٣) الصحاح (الجوهري) ٥: ٩٠٨.

(٤) لسان العرب (ابن منظور) ١٢: ١٦٤.

(٥) معجم مقائيس اللغة (ابن فارس) ٢: ٢٤٥.

(٦) كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٢٦٦.

(٧) المحيط في اللغة (ابن عباد) ٨: ٣٣٣.

(٨) الصحاح (الجوهري) ٥: ٩٥٠.

(٩) سورة النساء: ٩٠.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٢: ٣٩٤.

المُسَلِّم، تقول: أَنَا سَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمَنِي^(١). وقال ابن فارس «...ومن الباب أيضاً الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنَّه يَسْلَم من الإِباء والامتناع. والسَّلام: المسالمة. وفِعَالٌ تَجِيء في المفاعلة كثيراً نحو القتال والمقاتلة. ومن باب الإِصحاب والانقياد: السَّلَم الذي يسمَّى السَّلَف، كأنَّه مالٌ أسلم ولم يمتنع من إعطائه»^(٢).

النقطة الثانية: ضبط النص

١. ففي النسخ المعروفة العبارة كالتالي: «...بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي...».

٢. وجاء في نسخة: «...وَبِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي...»^(٣).

النقطة الثالثة: شرح العبارات

ونقف في هذه الفقرة على بعض الاعتقادات التي يشهد بها الزائر، وهي مؤلفة من عدة عناصر تضمَّنتها المقاطع التالية:

المقطع الأول: «أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ»

«أَنِّي» (أَنْ) من الحروف المشبَّهة بالفعل، والضمير (ياء المتكلم) اسمها، و«مُؤْمِنٌ» خبرها، والجارَّ والمجرور «بِكُمْ» متعلِّق بالخبر «مُؤْمِنٌ». والخطاب بضمير الجمع «كُمْ» - في قوله: «بِكُمْ» - للإمام الحسين (عليه السلام) وللأئمة من ولده (عليهم السلام).

إنَّ الاعتقاد بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) هو ركن أساس من أركان الإيمان عند الإمامية، والمراد به الإيمان بالمعنى الأخصَّ المصطلح عندهم. والاعتقاد بالأئمة (عليهم السلام) يشمل

(١) الصحاح (الجوهري) ٥: ٩٥١.

(٢) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٣: ٩٠.

(٣) أشار إلى هذه النسخة العلامة المجلسي [ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠٧]، وهي المطابقة مع نسخة الفيض [الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨٢].

الاعتقاد بإمامة أشخاصهم على التعيين، وأنهم منصوبون من قِبَل النبي ﷺ بأمر الله تعالى، وأيضاً الاعتقاد بحقانية منهجهم ولزوم أتباعه.

وليُعلم أنّ الكلام هنا يدور حول الإمام الحسين والأئمة التسعة من أبنائه المعصومين (عليه السلام)، وأمّا إمامة الإمامين عليّ والحسن - بل وكذا إمامة الحسين (عليه السلام) نفسه - فهي مفروغ عنها، وواضحة عند الجميع؛ لكونهم من أصحاب الكساء، وإنّما الذي يحتاج إلى التأكيد هو إمامة الأئمة من ولد الحسين (عليه السلام).

وإن تضمّنت بعض الزيارات ذكر جميع الأئمة (عليهم السلام)، من قبيل: ما جاء في باب القول عند الوقوف على الجذث: «وأشهد أنّك والأئمة من أهل بيتك كلمة التقوى، وباب الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا... وأشهدكم إنّي بكم مؤمن، ولكم تابع في ذات نفسي، وشرايع ديني، وخواتيم عملي، ومنقلي إلى ربّي»^(١).

المقطع الثاني: «وَبَيَّابِكُمْ مُوقِنٌ، بِشَرَائِعِ دِينِي، وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي»
والعبارة بحاجة إلى تأمل، وقد اختلفت في تفسيرها:

الاحتمال الأوّل: يُحتمل أن يكون العطف في قوله (عليه السلام): «وَبَيَّابِكُمْ» من قبيل عطف المفرد، أي: مؤمن بآيائكم، أي يكون المعنى: (أَيُّ مُؤْمِنٍ بِكُمْ وَبَيَّابِكُمْ).
ويكون قوله: «مُوقِنٌ» خبراً ثانٍ لـ «أَنَّ» بعد الخبر الأوّل، وهو «مُؤْمِنٌ».

ويكون قوله: «بِشَرَائِعِ» متعلّقاً بـ «مُوقِنٌ»، أي: أَنِّي مُوقِنٌ بِحَقَانِيَةِ شَرَائِعِ دِينِي وَبِحَقَانِيَةِ مَا يُخْتَمُ بِهِ عَمَلِي مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ^(٢). أي: إنّ الجارّ والمجرور «بِشَرَائِعِ» متعلّق بـ «مُوقِنٌ»، وكذا «وَخَوَاتِيمِ» يكون معطوفاً على ما قبله - وهو

(١) المزار (المفيد): ١١٠، باب (٥٢).

(٢) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٣٠٦: ٩.

«شَرَائِع» - ومتعلّقاً بـ «مُوقِنٌ»^(١).

وبناءً عليه، فينبغي قراءة العبارة كالتالي: «وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ، مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي».

بيد أن هذا المعنى لو كان مراداً لكان الأنسب أن يُقال: (أنا مؤمن بكم وبإيابكم) أو يُقال: (أنا بكم وبإيابكم مؤمن)، كما أن هذا التفسير يستلزم عدم انحفاظ السجع في العبارة بلا أيّ داعٍ، وهذا خلل أدبي.

الاحتمال الثاني: يُحتمل كون المراد: أن شرائع ديني وخواتيم عملي يشهدان معي بذلك على سبيل المبالغة والتجوّز، أي: كونها موافقين لما أمرتم به، شاهدلي بأنّي بكم مؤمن، كما احتمله العلامة المجلسي^(٢).

وهذا التفسير - كما ترى - ظاهر التكلف البعيد عن الظاهر.

الاحتمال الثالث: إنّ شرائع ديني وخواتيم عملي وسيلتان بهما أشهد، نظير قول القائل: أشهد بلساني ونحو ذلك، أي: إنّ لساني يشهد معي بذلك. وتقدير المعنى حينئذٍ: أشهد بشرائع ديني وخواتيم عملي أنّي بكم مؤمن وبإيابكم موقن. إلّا أنّه لو أُريد هذا المعنى لتّم تقديم لفظ (الشرايع).

الاحتمال الرابع: يُحتمل أن يكون «بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي» متعلّقين بالإيمان والإيقان، أي: بسببهما أو متمسكاً بهما بأن يكونا حاليّن، كما احتمله العلامة المجلسي^(٣). ولعلّ مراده أن تقدير المعنى حينئذٍ: أشهد أنّي بكم مؤمن وبإيابكم موقن بسبب

(١) صراط النجاة المحشّى (الخوئي) ١: ٤٦٧.

(٢) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٣٠٦: ٩.

(٣) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٣٠٦: ٩.

تعاليم ديني التي تقتضي هذا الإيمان والإيقان، وأيضاً خواتيم عملي التي تقتضي ذلك، أو يكون تقدير المعنى: أشهد أنّي بكم مؤمن وبإيائكم موقن حال كوني متمسكاً بشرايع ديني وخواتيم عملي.

وبناءً عليه، ينبغي أن تُقرأ العبارة كما يلي: «وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَائِكُمْ مُوقِنٌ، بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي».

ويرد على ذلك: أنّ التقدير الأوّل خلاف الظاهر، وأغرب منه التقدير الثاني، سيما تصوّره بشأن المعطوف وهو (خواتيم عملي)، فهو لا يتّجه بحال.

الاحتمال الخامس: وهو مبنيّ على العطف بـ (الواو) كما في بعض النسخ «وبشرائع»، فيكون عطفاً على «وَبِإِيَائِكُمْ»، أي: أنّي موقن بها، وكذا الخواتيم^(١). واعتبر العلامة المجلسي رجوع هذا المعنى إلى مؤدّي الاحتمال الأوّل^(٢)، أي: أنّي موقن بإيائكم، وبحقّانية شرائع ديني، وبحقّانية ما يُختم به عملي من الجنّة والنار والثواب والعقاب. وترجيح هذه النسخة على غيرها بحاجة إلى مؤونة.

الاحتمال السادس: ما أفاده العلامة المجلسي من أنّه يُحتمل سقوط شيء من العبارة، كما يظهر ممّا يشبهه من الفقرات الواقعة في سائر الزيارات^(٣).

ولم يُوضّح قدسُ ما هي الألفاظ المحتملة سقوطها من العبارة. وإليك ما ورد في بعض الزيارات:

(١) الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨٣.

(٢) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠٧.

(٣) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠٧.

١. «...وأنا بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، بشرايع ديني وخواتيم عملي، وقلبي لقلبكم سلم، وأمري لأمركم متّبع»^(١).
٢. «...إني بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، بشرايع ديني وخواتيم عملي»^(٢).
٣. «...أني بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، بشرايع ديني»^(٣) وخواتيم عملي، وقلبي لقلبكم سلم، وأمري لأمركم متّبع، ونصرتي لكم مُعَدَّة حتّى يأذن الله لي»^(٤).
٤. «فأشهد الله وأشهدكم أنّي بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، ولكم تابع في ذات نفسي»^(٥)، وشرايع ديني، وخاتمة عملي، ومنقلبي ومثوأي»^(٦).
٥. «...وأشهدكم أنّي بكم مؤمن، ولكم تابع في ذات نفسي، وشرايع ديني، وخواتيم عملي، ومنقلبي إلى ربّي»^(٧).

(١) المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٤٢٣، ٤٣١.

(٢) المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٤٢٣، ٤٦٣.

(٣) لعلّ معنى عبارة «بشرايع ديني»: أنّ شرايع ديني وخواتيم عملي يشهدان معي بذلك على سبيل المبالغة والتجوّز، أي: كونها موافقين لما أمرتم به، شاهد لي بأنّي بكم مؤمن.

(٤) المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٥١٦.

(٥) «في ذات نفسي» فيه احتمالان:

الاحتمال الأول: أي أعزم وأوطن نفسي على أن أكون تابعاً لكم في الأمور المتعلقة بنفسي وفي سائر شرايع ديني وفي خاتمة عملي وفي منقلبي إلى ربّي عند موتي وفي مثوأي في قبري وفي الجنة، ولما لم يكن بعض هذه الأمور باختيار العبد وما كان باختياره لا يتأتّى إلّا بتوفيقه قال بعد ذلك: «فأسأل الله البرّ الرحيم أن يُتِمَّ لي ذلك»، ويعلم ما عزمت عليه حاصلاً لي. [بحار الأنوار (العلامة المجلسي ١٠١، ص ١٦١-١٦٢).
الاحتمال الثاني: أن أكون تابعاً لكم في اعتقادي في قرارة نفسي وفي أحكام ديني وفي أعمالي وفي آخرتي. وهو الأرجح بنظرنا.

(٦) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٧٠.

(٧) المزار (المفيد): ١١٠، باب (٥٢).

وفي ضوء ذلك يُمكن القول إنّ المحتمل في مقصود العلامة المجلسي قدسُ أحد أمرين:
الأمر الأول: سقوط عبارة «وأنا لكم تابع» ونحوه قبل لفظ «بشرايع...»، فإن
كان الأمر كذلك فسيكون تقدير العبارة كالتالي: «وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ
مُوقِنٌ، وَأَنَا لَكُمْ تَابِعٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي»، ويصبح الجارّ والمجرور «بشرايع»
متعلقان بـ «تابع». ويكون معنى العبارة في منتهى الوضوح.

ولكن أنّى لنا إثبات وقوع السقط وكيفية تقديره؟! كما أنّ هذه العبارة لم ترد في
أكثر الزيارات، مضافاً إلى أنّ مضمونها سيأتي في الجملة التالية، وهذا يُوجب تكرار
المعنى مع عدم الفاصلة.

الأمر الثاني: سقوط حرف (الواو)، وهذا أيضاً لم يرد في أكثر الزيارات، مضافاً
إلى أنّ لكلّ زيارة سياقاتها الخاصّة بها، بل إنّ أصل افتراض السقط بحاجة إلى قرائن
تُورث الاطمئنان، ولا يكفي مجرّد الاحتمال.

المختار:

بعد أن أوردنا الخدشة في الاحتمالات الستّة المذكورة لا محيص من اقتراح تفسير
ينجو من الإشكال أو يكون أقلّ إشكالاً، والذي ينقدح في الذهن: أنّ الجارّ والمجرور
«بشرايع ديني» يُفيدان الظرفية، أي: إنّ الإيـان بكم والإيقان بإيـابكم وارد أو كائن أو
موجود بشرايع وتعاليم ديني، وهذا التفسير كما ترى يخلو من التكلّف، وينجو من مخالفة
الظاهر، وهو مستغن عن أيّ نحو من التقدير في الكلام حتّى بنحو التقديم والتأخير.

وأما قوله: «وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي» فيُحتمل فيها تفسيران:

التفسير الأول: كون الخواتيم بمعنى الطبع على الأعمال والختم عليها، أي: إنّ
إيماني بكم وإيقاني بإيـابكم من ضمن تعاليم ديني ومطبوع عليه عملي، أي: إنّ أعمالي

مختومة ومطبوعة بهذا الإيمان وذاك الإيقان. وهذا هو التفسير الذي تُرجّحه. التفسير الثاني: كون الخواتيم بمعنى نهايات الأعمال لكن لا بمعنى النهاية الزمانية بل النهاية من حيث الكيفية، أي: هذا ذروة عملي، ومن الواضح أنّ المراد: عملي الصالح، لا مطلق العمل، ولا مانع من عدّ الإيمان والاعتقاد عملاً، فكما هو جوهر تعاليم ديني هو قِمة ما يصل إليه عملي الصالح.

وأما ما ادّعاه بعض المحقّقين من أنّ المراد بالخواتيم: ما يترتّب على الأعمال من الجزاء^(١)، فيُضَعِّفه أنّ لفظ (خواتيم) قد أُضيف إلى (العمل)، والإضافة تقتضي كون الخواتيم غير خارجة عن العمل كفواتح العمل، ومن المعلوم أنّ الجزاء مرحلة ما بعد العمل خارجة عنه، وليس خاتمة للعمل. أجل، لو أُضيفت الخواتيم إلى الإنسان، فيمكن أن يُراد بخاتمة الإنسان جزاؤه.

لا أقلّ من القول بعدم ظهور هذا التفسير المدّعى. ومهما يكن من أمر فلا يُنافي ما اخترناه من تفسير ورود لفظ (الخاتمة) في بعض الزيارات كقوله (عليه السلام): «وأشهدكم إنّي بكم مؤمن، ولكم تابع في ذات نفسي، وشرايع ديني، وخاتمة عملي، ومنقلبي ومثوأي»^(٢)؛ وذلك:

أولاً: لإمكان تفسير الخاتمة بمعنى نهاية وذروة عملي الصالح. ثانياً: ما أشرنا إليه سابقاً من أنّ لكلّ زيارة سياقاتها الخاصّة، وكلمة (الخاتمة) وردت في سياق متفاوت مع نصّ زيارة الأربعين.

(١) ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠٧. الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨٣.

(٢) روضة المتّقين (المجلسي) ٥: ٤٣٣.

تعيين المراد بالإياب:

من أجل أن تكتمل الصورة من جميع جوانبها لابد من إلقاء الضوء على بعض الألفاظ المهمة في هذه العبارة، ألا وهي قوله عليه السلام: «وَيَايَاكُمْ مُوقِنٌ». والإياب لغةً هو الرجوع، لكن في تعيين مصداقه احتمالات، وهي:

الاحتمال الأول: أن يُراد بالإياب: الرجعة؛ بمعنى رجوع الإمام الحسين عليه السلام إلى الدنيا مرةً أخرى، فينتقم من قتلته وظالميه. ولا مانع لغةً من استعمال ضمير الجمع وإرادة الواحد، وهو مستعمل في اللغة.

الاحتمال الثاني: أن يُراد بالإياب: أيضاً الرجعة^(١). وهذه إحدى عقائد الشيعة الإمامية المشهورة عندهم؛ وذلك بأن يُعيد الله تعالى بقدرته التي لا يُعجزها شيء المشهد التاريخي الماضي بشكل دفعي لكن بصورة أخرى جديدة، فيعود الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بالجملة إلى الحكم والساحة السياسية ويُطبّقوا العدالة على الذين ظلموهم.

الاحتمال الثالث: أن يُراد بالإياب: عودة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في الجملة بصورة دفعية إلى مراتبهم التي ربّهم الله فيها بعد أن أزيلوا عنها قهراً وظلماً، وذلك على يد المنقذ الموعود عليه السلام.

الاحتمال الرابع: أن يُراد بالإياب: عودة منهجهم الإلهي وتمكينه في الأرض ولو بشكل تدريجي بأن يكون هناك مُمهّدات لترويج منهجهم قبل ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

المناقشة والترجيح:

١. أمّا الاحتمال الأول فهو خلاف الظاهر؛ باعتبار أن المخاطب جماعة، وهم الأئمة عليهم السلام لاحظ التعبير الوارد في الفقرة الخامسة عشرة السابقة على هذه الفقرة: «وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى

(١) الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨٣.

أَهْلِ الدُّنْيَا»، ثُمَّ أَعَقَبَهُ قَوْلُهُ: «وَأَشْهَدُ أَنَّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ...»، ثُمَّ يُلْحِقُهَا بِقَوْلِهِ: «صَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ، وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ، وَبَاطِنِكُمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»، فالسياق يأبى هذا الاحتمال. ٢. وأما الاحتمال الثاني وإن كان ممكناً لكن لا معين له، بل يُواجهه الاحتمالين الآخرين

الثالث والرابع.

٣. وأما الاحتمال الثالث فله ما يدعمه في بعض الزيارات، من قبيل ما ورد في زيارة عاشوراء: «...وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكُمْ مَعَ إِمَامٍ هَدَى [= مهدي]»^(١) ظاهر ناطق بالحق منكم»^(٢). وهو صريح في إرادة المهدي الموعود ﷺ. وهذا الاحتمال هو المتعين.

٤. وأما الاحتمال الرابع فهو بحاجة إلى قرينة، وليست، سيما مع عرضنا من التعبير في زيارة عاشوراء «...طلب ثاركم مع إمام هدى [= مهدي] ظاهر ناطق بالحق منكم»؛ فإن استعمال لفظ (مع) ولفظ (منكم) لا يدع مجالاً لاستظهار هذا الاحتمال من العبارة. إذن، يترتب على ذلك ضرورة بقاء ملف القضية الحسينية مفتوحاً وأن هذا الملف ينبغي أن لا يُغلق كما يتصور الطغاة، بل لا بُدَّ أن يُفتح من جديد، ويعود خطّه ﷺ إلى ساحة الحياة، لكن هذه المرة سيعود غالباً متصراً راعماً أنوف الظالمين وناشراً لراية العدل والإصلاح عالياً وأنداك ﴿سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾^(٣) بإذن الله العظيم المقتدر.

المقطع الثالث: «وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ»

فبعد أن أعلن زائر الحسين ﷺ شهادته بإيمانه بأهل البيت ﷺ، وبقينه بأنهم سوف

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٣٠. مصباح المتجهّد (الطوسي): ٧٧٥.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٣. المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٣) سورة القمر: ٤٥.

يرجعون إلى ساحة المواجهة مع الباطل على يد الموعود المنتظر منهم ﷺ، يتم تحفيز الزائر لإعلان بيعته لأهل البيت ﷺ ضمن المراحل التالية:

المرحلة الأولى: التسليم النفسي لأهل البيت ﷺ بأن يقول: «وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ». و«سَلَمٌ» أي: المُسلم لكم والمُصالح معكم، في مقابل المعادين والمُضادين لكم، كما ورد في بعض الزيارات، نظير: قوله ﷺ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلَمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١)، فمن الواضح أَنَّ (سَلَمٌ) بمعنى المُسلم؛ لوجود قريتين: أولاهما: كلمة (سَأَلَكُمْ)، والأخرى مقابلتها بالجملة المعطوفة (حرب...) . بيد أَنَّ هذا غير منسجم مع سياق العبارة محلّ البحث، ولذا فنحن نطرح هنا احتمالين: الاحتمال الأول: قراءة العبارة كالتالي: «وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ»، أي: قلبي منقاد لقلبك انقياداً مطلقاً وأنا مستسلم لكم استسلاماً تاماً، فأعزم على ما تعزمون عليه، وأحجم عما تُحجمون عنه. وهذه هي الدرجة المطلوب رسالياً توفرها في المؤمن كي يُمكن تطبيق برنامج أهل البيت ﷺ.

الاحتمال الثاني: وقوع تصحيف وأنّ الكلمة كانت في الأصل (مُسَلَّمٌ)، نظير ما ورد في بعض الزيارات من قوله ﷺ: «أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي مُسَلَّمٌ لَكُمْ»^(٢). وهذا الاحتمال الأخير هو الأقوى بنظرنا؛ بقرينة ما ورد بعدها من الجملة المعطوفة عليها من دون فصل: «وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ»، سيما إذا لوحظ تناسب السجع في آخر الجملتين (مُسَلَّمٌ) و(مُتَّبِعٌ).

وهذا ليس من باب الطاعة العمياء، بل من باب الطاعة الواعية، فبعد أن يجزم الإنسان

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٧٦ - ١٧٧، ٣٠٣، ٣١٥.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٠٣، ٣١٥.

بالمكانة الواقعية المتقدمة لقادته ونزاهتهم الكاملة، فيحكم العقل بلزوم طاعتهم بلا حدود ولا شروط.

ولعل استعمال لفظ القلب ربّما يُشعر بأنّ الملحوظ هو الأعمّ من العقل والمشاعر، أي: وجود الاعتقاد بإمامتهم (عليه السلام) عقلاً مع تحقّق سكّون النفس إليهم مهما كانت قراراتهم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)، والله أعلم.

المرحلة الثانية: التبعية لأهل البيت (عليهم السلام) عملياً، والمعبر عنه ب: «وَأْمُرِي لِأَمْرِكُمْ مَتَّبِعْ». فإذا كان الزائر مسلماً نفسه وعقله وقلبه لإمامه (عليه السلام) فمن الطبيعي حينئذ أن يكون مسلماً له من الناحية العملية.

المرحلة الثالثة: التعبئة العسكرية والاستعداد لنصرة أهل البيت (عليهم السلام) في الساحة «وَنُصْرَتِي لَكُمْ مَعْدَةٌ حَتَّىٰ يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ».

وحيث إنّ هذه الألفاظ ليست مجرد لقلقة لسان، بل هي مرادة جدّاً للشارع المقدّس، ففي ساحة الشارع يستحيل افتراض المزاح والهزل أو الهرطقة أو بيان الافتراضات التي لا واقع لها، وعليه فينبغي الحركة نحو تحقيق ما يصبو إليه الشارع. ومن الواضح أنّ الاستعداد للنصرة لا يتمّ في ليلة وضحاها، بل لا بُدّ من رسم برنامج للوصول إلى هذا المستوى اللائق من الاستعداد المطلوب للشارع بما لا يتنافى مع أداء الوظائف الحياتية.

فيا تُرى كيف ننظّم تعلّقاتنا بالحياة الدنيا وزينتها بما لا يتعارض مع التهيؤ للوثبة عند الطلب؟!

(١) سورة النساء: ٦٥.

وبأي شكل نبني علاقاتنا مع المؤمنين المتّحدين معنا في القضية بما يخدم الهدف؟! أم كيف نرسي روابطنا مع الآخر كي لا نُخرج ولا نُفاجأ في المستقبل؟! ولا بُدّ لهذا الاستعداد أن يكون منضبطاً وصابراً، ينتظر ساعة الصفر التي تُعلنها السماء «حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ»، وهذا يدلّ على أنّ إدارة الصراع غداً بين جبهة الحقّ قبال جبهة الباطل هي إدارة إلهية، فالله هو الذي يُعيّن متى تبدأ المواجهة ومتى تضع أوزارها.

المرحلة الرابعة: تعيين الموقف «فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ»

إنّ الموقف المطلوب من الزائر قد تمّ ترجمته في هذا الهتاف الإلهي «فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ»، والغرض من هذا الهتاف هو برمجة حركة المواجهة غداً، وأنّ الزائر عليه أن يُعيّن موقفه، والموقف له وجهان: وجه إيجابي، ووجه سلبي، فالوجه الإيجابي هو أن يُحقّق المعية مع أهل البيت (عليه السلام)، والوجه السلبي يتمثّل بأن يجعل فاصلة بينه وبين أعدائهم.

الوجه الإيجابي للموقف: المعية مع أهل البيت (عليه السلام)

على الزائر أن ينخرط في خطّهم الفكري نظرياً وفي تيّارهم عملياً، ويكون جاهزاً للائتمار بأوامرهم والسير معهم خطوة خطوة، وعليه من الآن أن يحذر من حالتين خطرتين، وهما: التقدّم عليهم (عليه السلام)، والتأخّر عنهم (عليه السلام).

بيان ذلك:

الحالة الأولى: التقدّم عليهم (عليه السلام)؛ فإنّ الشخص أحياناً قد يرى في نفسه القدرة على تشخيص الساحة والقرارات المناسبة لها، فقد يتّخذ الموقف قبل أن يتسلّم أيّ إيعاز من إمامه (عليه السلام) أو ربّما يُقدم على مطالبته بالموقف الذي هو يتصوّره صحيحاً، وهذا ما يفتح ثغرات في الصفّ الإسلامي، ويُحدث شرخاً لا داعي له.

الحالة الثانية: التأخر عنهم ﷺ؛ فإن الساحة الاجتماعية كثيراً ما تُبتلى بالملابسات، وتكون منشأً للشبهة والتشكيكات في قرارات المعصوم ﷺ، فقد يؤول ذلك إلى التخلف عن قرارات المعصوم ﷺ.

فتأتي هذه التوصية بالمعية مع المعصوم ﷺ تحاشياً لحدوث مثل تينك الحالتين. وقد تمّ تصوير هذه المفاهيم -التقدم والتأخر والمعية- في الصلوات الشعبانية بدقّة فائقة: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ... الْمُتَقَدِّمُ هُمْ مَارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ، وَاللَّازِمُ هُمْ لَا حِقٌّ»^(١).

وهذا المستوى من المعية هو المطلوب في مواجهة العدو، فكون الشخص معهم لكن من غير ملازمة لا يُجدي في تشكيل جبهة كالبنيان المرصوص؛ فإنه قد يتقدم عليهم وقد يتأخر عنهم.

الوجه السلبي للموقف: مجانبة أعداء أهل البيت ﷺ على الزائر في الوقت نفسه أن يكون موقفه واضحاً تجاه أعداء أهل البيت الذين يسعون لمحو خطّهم واجتثاث آثارهم. ويترتب على ذلك الأمور التالية:

الأمر الأول: عدم كفاية المعية مع أهل البيت ﷺ من دون مجانبة أعدائهم، فموالاة أولياء الله وموالاة أعدائه لا يجتمعان في قلب واحد.

الأمر الثاني: عدم كفاية العكس، أي: مجانبة أعداء أهل البيت من دون المعية لأهل البيت ﷺ، وإلا فيكون كمن يترك تناول الغذاء المضّر ولا يتناول الغذاء النافع.

الأمر الثالث: للموقف المطلوب حدّان -إيجابي وسلبي- لا ثالث لهما، فالتّخاذ موقف

(١) مصباح المتهجّد (الطوسي) ١: ٤٥.

الحياة غير مقبول؛ إذ على كلِّ أحد أن يُحدّد موقفه تجاه العدالة والظلم، تجاه الكرامة والعزّة، تجاه الحرّيّة والعبودية، تجاه الإنسانية والوحشية، تجاه النور والظلمة.

ولذا اعتبر القرآن الكريم الإيمان الراسخ هو الإيمان المشتغل على الاعتقاد بالله مقترباً بالكفر بالطاغوت، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، فإنّ النور والظلمة لا يجتمعان في ظرف واحد ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ...﴾^(٢)، فإذا آمن الشخص بالله وكفر بالطاغوت تحقّق الإسلام الواقعي لله الذي يبقى إلى الأخير، وإلاّ فسيكون إسلاماً ناقصاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٣).

الفقرة السابعة عشرة:

«صَلَّاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَىٰ آزْوَاجِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ، وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ، وَبَاطِنِكُمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

هذه هي المحطّة الأخيرة التي يقف فيها الزائر على مشارف وداع أهل بيت النبوة ﷺ. ومفاصل البحث ضمن النقاط التالية:

النقطة الأولى: ختم الزيارة بلفظ الصلاة على آل محمد ﷺ: «صَلَّاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». لقد كان من المتوقّع أن يخصّ التوديع بالإمام الحسين ﷺ، لكن نظراً لكون الزيارة

(١) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٣) سورة لقمان: ٢٢.

تستهدف ربط الزائر بخط الإمام الحسين (عليه السلام)، وديمومة هذا الخط يكون على أيدي الأئمة من ولده (عليه السلام)، صيغ التوديع بهذا القلب المفهومي والتعبري.

تفسير الصلوات:

ثم إن الصلوات هي دعاء؛ بمعنى طلب تحقق الصلوات من الله تعالى. فما هو المراد بذلك؟ وفي بيان معناها أقوال كثيرة لم نستقصها، نُورد منها ما يلي:

القول الأول: إن المراد بها الاستغفار، قال ابن زمين: «﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يعني: إن الله يغفر للنبي، وتستغفر له الملائكة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ يعني: استغفروا له»^(١).

القول الثاني: إن المراد بها الرحمة^(٢).

القول الثالث: التفصيل بأن الصلاة من الله تعالى الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار والدعاء^(٣).

القول الرابع: التفصيل بأن الصلاة من الله تعالى الرحمة والمغفرة، ومن الملائكة والمؤمنين الدعاء^(٤).

القول الخامس: التفصيل بأن الصلاة من الله تعالى الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء^(٥).

القول السادس: التفصيل بأن الصلاة من الله تعالى التزكية له والثناء عليه، ومن

(١) تفسير ابن زمين ٣: ٤٠٩.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (الثعلبي) ٨: ٦١.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (الثعلبي) ٣: ٣٣. تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١٦: ٣٣٨.

(٤) تفسير السمعاني ٤: ٣٠٤.

(٥) تفسير البغوي ١: ٤٧.

الملائكة المدح له، ومن المؤمنين الدعاء له والتصديق والإقرار بفضلته^(١).

القول السابع: التفصيل بأن الصلاة من الله تعالى إعلاء درجاته ورفع منازلته وتعظيم شأنه وغير ذلك من أنواع كراماته، ومن الملائكة مسألتهم الله أن يفعل به مثل ذلك، والمؤمنين الدعاء بأن يقولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم^(٢).

الترجيح:

يبدو أن هذه الأقوال لا تعدو أن تكون رجماً بالغيب، فلا نُطيل في مناقشتها، وإن كان أوجهها آخرها، وهو القول السابع الذي اختاره الشيخ الطوسي ومن تبعه. والصحيح: أن صلاة الله على نبيه الكريم ﷺ هي كرامة خاصّة، وهي إيصاله إلى مرتبة متميّزة من القرب فوق مرتبتي النبوة والرسالة والتي وُعد بها في القرآن، وليس المراد كلّ ما أكرمه الله به من كرامات وفضائل كما هو اختيار الطوسي.

وأما صلاة الملائكة عليه ﷺ فهي كذلك مبهمة وغير واضحة لنا، والظاهر أن هذه وظيفة خاصّة لهم تُجَاه سيّد الرسل ﷺ، كما تختلف عن وظيفتهم تُجَاه سائر الصالحين من العباد من الاستغفار لهم؛ لعدم حاجته إلى استغفارهم له، بل باستغفاره للمؤمنين تُغفر ذنوبهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾^(٣).

وأما صلاة المؤمنين عليه ﷺ فهي أيضاً مبهمة غير أن النبي ﷺ قد بيّن لنا كيفيتها،

(١) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ٢: ١٩٦.

(٢) تفسير جوامع الجوامع (الطبرسي) ٣: ٧٩.

(٣) سورة النساء: ٦٤.

وهي الدعاء من الله تعالى أن يُصَلِّيَ عليه، كما علّمهم كيفية أداء صلواتهم اليومية وسائر تكاليفهم الدينية.

والوارد في الأثر - في خبر كعب بن عجرة - أن المسلمين بادروا إلى السؤال منه ﷺ عن كيفية الصلاة عليه فيّين لهم ذلك بأن يقولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ»^(١).

وأما صلوات الله عزّ وجلّ على غير النبي ﷺ فتختلف من مورد لآخر: ففي قوله تعالى: ﴿...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(٢) فالمراد مضاعفة أجرهم.

والمراد بصلواته تعالى مع الملائكة في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(٣) شرح صدورهم وتهيأتها لتقبل الهدى. وأما صلاة النبي ﷺ على المؤمنين في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤) فالمراد به

(١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ١١٩. صحيح البخاري ٦: ٢٧. المستدرک علی الصحیحین (الحاکم النیسابوری) ١: ٢٦٨. السنن الكبرى (البيهقي) ٢: ١٤٧، ٣٨٧ - ٣٩٧. المصنّف (ابن أبي شيبة الكوفي) ٢: ٣٩١، ح ٥.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٣.

(٤) سورة التوبة: ١٠٣.

الدعاء لهم تحقيقاً لحصول السكينة لهم، وتثبيتهم على الإيمان، وعدم تزلزلهم استثقلاً من دفع الصدقات.

وهذه الموارد - كما رأيت - لها آثار محدودة لا ترقى إلى مستوى الصلاة على النبي ﷺ. ولا بأس بما قيل من وجود معنى انتزاعي تحليلي جامع لها كلها، وهو: «إرادة الخير» كما أفاده النجفي في جواهره^(١)، لكنها تختلف في المصداق.

وبذلك فسر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢)، قال: «فالمراد حينئذ من الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ يريدون الخير من الرحمة والبركة والشفاعة والتعظيم وغيرها لمحمد ﷺ، ف﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنتم أيضاً أريدوا به كذلك كما يريد الله له، وكذا المراد من قوله: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى... إلى آخره)، بل وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٣)»^(٤).

ومما مرَّ يُعلم ما في صدر كلامه قدس من المناقشة، فإنَّ المراد بصلوات الله على النبي ﷺ إيصاله إلى منزلة خاصّة.

حكم الصلاة على النبي ﷺ:

اختلف الفقهاء في ذلك على أقوال لم نستقرئها، لكن يُمكن تقسيمها ضمن اتجاهين أساسيين، وهما:

الاتجاه الأول: وجوب الصلاة عليه ﷺ في الجملة. يدلّ عليه ظاهر الأمر في الآية

(١) جواهر الكلام (النجفي) ٧: ٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٣) سورة البقرة: ١٥٧.

(٤) جواهر الكلام (النجفي) ٧: ٦.

وبعض الأخبار. يتشعب منه عدة أقوال:

القول الأول: وجوب الصلاة عليه في التشهد في الصلاة خاصة.

القول الثاني: وجوب الصلاة عليه عليه السلام كلما ذكر.

القول الثالث: وجوب الصلاة عليه عليه السلام في كل مجلس مرة.

القول الرابع: وجوب الصلاة عليه عليه السلام في العمر مرة.

الاتجاه الثاني: عدم الوجوب. ولا نخوض في تحقيق هذه الأقوال، لكن على كلا

الاتجاهين تثبت مطلوبة الصلاة عليه عليه السلام، وعلى آله تبعاً.

توقيفية الدعاء بالصلوات:

وعلى الرغم من ورود الصلوات من الله جلّ وعلا ومن الرسول عليه السلام على المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(١)، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾^(٢)، مما قد يتوهم منه مشروعية الدعاء لأيّ أحد بالصلوات كما وقع لبعض المحققين^(٣).

بيد أنّ الصحيح: أنّ هاتين الآيتين خاصتان بفعل الله تعالى بعباده، وهو يفعل ما يشاء حسب ما تقتضيه رحمته وحكمته، ولا نعرف أبعاد ذلك بوضوح، وإن كنا ندرك إجمالاً أنّ في صلاته تعالى عليهم خيراً كثيراً.

(١) سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) سورة الأعراب: ٤٣.

(٣) الكشاف (الزمخشري) ٣: ٢٧٣. زبدة البيان (الأردبيلي): ٨٦ - ٨٧.

وأما قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) فهو صريح بأن الله أمر نبيه ﷺ بذلك لترتيب أثر خاص، وهو حصول السكينة للمؤمنين، ونحن هنا أيضاً لا نعرف كيفية ذلك، ولا يمكننا التعدي إلى سائر المكلفين، فإن ذلك من جملة خصائصه ﷺ.

إذن، فالمتجه بالنسبة إلينا -نحن المكلفين- هو توقيفية الدعاء بالصلاة على أحد من الناس، فإن دلّ الدليل عليه في موضع أخذنا به، ولم نتعد إلى غيره؛ لأن صلوات الله على أحد يقتضي أهلية المدعو له، لكون ذلك مقام إلهي خاص، فلا يُقاس بسائر الأدعية، كطلب الرزق أو دفع البلاء أو الغفران أو غير ذلك من الموارد التي تثبت مشروعيتها بمطلق مطلوبة الدعاء.

ومن هنا تصدّى النبي ﷺ لتعليم المسلمين كيفية الصلوات عليه ﷺ، وتحديد ألفاظها وصيغها^(٢)، والأمر يقتضي الوجوب^(٣)، بل توقيفية الصلاة هو المتبادر إلى أذهان المسلمين، ومن هنا سألوا النبي عنها.

وحيث ثبت النصّ بالصلاة على النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ كتاباً وسنةً فنلتزم بذلك فقط وفقط، وكما لا نتعدى إلى غير مورد النصّ، كذلك لا يمكن ضمنية أحد إليهم مهما بلغ شأوه وعلا شأنه.

(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ١١٩. صحيح البخاري ٦: ٢٧. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ١: ٢٦٨. السنن الكبرى (البيهقي) ٢: ١٤٧، ٣٨٧ - ٣٩٧. المصنّف (ابن أبي شعبة الكوفي) ٢: ٣٩١، ح ٥.

(٣) المغني (ابن قدامة) ١: ٥٨١.

ومرادنا من التوقيف: توقيف المضمون والمحتوى، وأمّا الألفاظ ففيها بحث، من قبيل: مدى كفاية التعبير عن اسمه الشريف ﷺ وعن آله بالضمير كأن يُقال: اللهم صلّ عليه وآله... إلى غير ذلك من الفروع والتشقيقات^(١).

ظاهرة التصرف بهذا الحكم التوقيفي:

وقد وقع التسامح من قبل بعض المسلمين بالتصرف بهذا الحكم التوقيفي والتلاعب في صيغة الصلوات، فتارة بإخراج مَنْ كان داخلاً، وتارة أخرى بإدخال مَنْ كان خارجاً، وكأنّ المسألة عاطفية، في حين إنّها مسألة دينية خارجة عن اختيارنا، وأمرها بيد صاحب الشريعة، والتنقيص كالزيادة كلاهما تصرف وتغيير للحكم وبدعة في دين الله الحنيف.

ومع شديد الأسف نواجه موقفين متطرفين:

الموقف الأوّل: التصرف في الحكم بالنقيصة بحذف آل محمّد، فقد حكى ابن قدامة المقدسي في (المغني) ذلك عن بعضهم، فبعد ذكر خبر كعب بن عجرة المتقدّم^(٢)، قال: «ولأصحابنا في وجوب الصلاة على آله وجهان: قال بعض أصحابنا: تجب الصلاة على الوجه في خبر كعب؛ لأنّه أمر به»^(٣).

وما هذا إلّا تحكّم من دون دليل، وتمرّد على الشارع وتحّدّ له، وجفاء لرسول

(١) مفتاح الفلاح (البهائي العاملي): ٢٨.

(٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ١١٩. صحيح البخاري ٦: ٢٧. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ١: ٢٦٨. السنن الكبرى (البيهقي) ٢: ١٤٧، ٣٨٧ - ٣٩٧. المصنّف (ابن أبي شيبة الكوفي) ٢: ٣٩١، ح ٥.

(٣) المغني (ابن قدامة) ١: ٥٨١.

الله ﷻ، مضافاً إلى نهي النبي ﷺ نفسه صريحاً عن الصلاة الناقصة والتي أسماها بـ (الصلاة البتراء)، فقد روي أنه ﷺ قال: «لا تُصلُّوا عليَّ الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: (اللهم صلِّ على محمد) وتُمسكون، بل قولوا: (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)»^(١).

الموقف الثاني: التصرف في الحكم بالزيادة بالإضافة، فقد أخرج عبد الرزاق، عن عمرو بن حزم، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ كان يقول: «اللهم صلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد»^(٢).

كلام حول الأهلية للصلوات:

وأما ما هو هذا المقام الذي يبلغه الشخص بصلوات الله عليه فهذا مما لا تدركه عقولنا القاصرة، بل ندرك ذلك بنحو الإجمال تبعاً لما يُستفاد من النصوص، وأهمها ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَلَا خَيْرَ خَيْرٍ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٦).

(١) الصواعق المحرقة (ابن حجر الهيتمي المكي): ١٤٦.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (السيوطي) ٥: ٢١٦.

(٣) سورة الانشراح: ٤.

(٤) سورة الإسراء: ٧٩.

(٥) سورة النجم: ٧ - ٩.

(٦) سورة الضحى: نجم: ٤ - ٥.

والمستفاد من ذلك: أنه بعد أن اصطفى الله ﷺ للرسالة رفع ذكره في العالم العلوي، وبلغه المقام المحمود، وقربه إليه كقاب قوسين أو أدنى، وهذه مرتبة متميزة من القرب الإلهي لا يبلغها أحد، بحيث يُعطيه الله ما يريد.

ومن المحتمل قوياً أن هذه المرتبة هي المعبر عنها بـ (حظيرة القدس) التي وردت في خطاب الإمام الحسين عليه السلام^(١)، وهي المقام المحمود^(٢) كما ورد في بعض الزيارات أن لأهل البيت مقاماً محموداً، كما في زيارة عاشوراء: «وأسأله أن يُبلغني المقام المحمود لكم عند الله»^(٣)، وهذه مرتبة خاصة وعُد بها برسول الله ﷺ^(٤) أن يجمعه فيها مع أهل بيته عليه السلام، وهي مقام الوسيلة^(٥) التي يغطه عليها الخلق أجمعين، وبه يتوسل الأولون والآخرون لطلب النجاة وعلو الدرجات، بل وهو مقام الرضوان^(٦)، والله أعلم.

ومما يُشير إلى علو المنزلة التي لا نُدرَكها ما روي أنه ﷺ قيل له: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ كَيْفَ هُوَ؟ فَقَالَ ﷺ: «هَذَا مِنَ الْعِلْمِ

(١) مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٢٩. اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٣٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي): ٤٤: ٣٦٧.

(٢) سورة الإسراء: ٧٨.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٣٠. مصباح المنهجد (الطوسي): ٧٧٥.

(٤) الإسراء: ٧٨.

(٥) فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «الوسيلة درجة عند الله فليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يُؤتني الوسيلة [والفضيلة]» [مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٨٣. مجمع الزوائد (الهيتمي) ١: ٣٣٢. المعجم الأوسط (الطبراني) ١: ٨٩ (مع اختلاف يسير)، و ٢: ١٢٦ بلفظ «الوسيلة على خلقه»، ونحوه رواه الجهضمي [فضل الصلاة على النبي ﷺ (الجهضمي): ٤٨].

(٦) إن للبحث في مقام الرضوان مجاًلاً واسعاً، لم نُوفق للخوض فيه خوفاً من الخروج عن الهدف في هذا الكتاب، ولنا في ذلك رؤية خاصة نسأل الله أن يُتيح لنا فرصة أخرى لشرحها وبيانها.

الْمُكُنُونِ، وَلَوْلَا أَنْكُمْ سَأَلْتُمُونِي مَا أَخْبَرْتُكُمْ، إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِي مَلَكَينِ، فَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ الْمَلَكَانِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ: آمِينَ. وَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا قَالَ لَهُ الْمَلَكَانِ: لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ آمِينَ»^(١).

النقطة الثانية: خصوصية الصلاة على أهل البيت عليهم السلام «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ، وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ، وَبَاطِنِكُمْ».

الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام مقولة مشككة:

لقد مرَّ أنَّ الله عزَّ وجلَّ يُصَلِّي على بعض عباده الصالحين الذين وعدهم بذلك في كتابه: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ... أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٢)، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ...﴾^(٣)، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).

من المناسب إثارة السؤال التالي، هل إنَّ صلواته تعالى على عباده كُلِّها على نحو واحد؟

الجواب:

بما أنَّ صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم هي إيصاله إلى المنزلة الخاصة به، فهي إذن صلوات خاصة؛ وذلك:

لقد استخدمت الآية الفعل المضارع ﴿يُصَلُّونَ﴾، وهو ظاهر في الدوام والاستمرار. إنَّ صلوات الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم مقرونة بصلوات ملائكته عليه.

(١) عوالي اللآلي (ابن أبي جمهور) ٢: ٣٨، ح ٩٧. تخريج الأحاديث والآثار (الزليعي) ٣: ١٣٠ - ١٣١.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٣.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.

لقد أمر الناس بالدعاء له ﷺ بالصلاة من الله.

لقد رُتبت الآية على هذه الصلوات أمراً في غاية الغرابة، ألا وهو التسليم المطلق له ﷺ «وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً»؛ إذ لا معنى للتردد أو الشك فيما يصدر عنه ﷺ وهو بهذه المثابة. كما تضمنت النصوص الحديثية الغفيرة فضيلة الصلاة عليه ﷺ بشكل مذهل، وقد أُلّف في ذلك علماء المسلمين قديماً وحديثاً كتباً ورسائل^(١).

لقد ورد في بعض الروايات ما يؤكد هذه الخصوصية، منها ما جاء في المأثور من أذكار ليلة الفطر ويومه: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَشْرَفَ وَأَكْبَرَ وَأَطْهَرَ وَأَطْيَبَ وَأَتَمَّ وَأَعَمَّ وَأَعَزَّ وَأَزْكَى وَأَنَمَى وَأَحْسَنَ وَأَجْمَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ»^(٢).

وورد في دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان المبارك: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ، وَأَمِينِكَ، وَصَفِيِّكَ، وَحَبِيبِكَ، وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَحَافِظِ سِرِّكَ، وَمُبْلَغِ رِسَالَتِكَ، أَفْضَلَ، وَأَحْسَنَ، وَأَجْمَلَ، وَأَكْمَلَ، وَأَزْكَى، وَأَنَمَى، وَأَطْيَبَ، وَأَطْهَرَ، وَأَسْنَى، وَأَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ، وَبَارَكْتَ، وَتَرَحَّمْتَ، وَتَحَنَّنْتَ، وَسَلَّمْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ، وَأَنْبِيَائِكَ، وَرُسُلِكَ، وَصَفْوَتِكَ، وَأَهْلِ الْكَرَامَةِ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِكَ»^(٣). إذن، فالصلاة عليه ﷺ هي خاصّة به لا يُشاركه فيها أحد.

(١) أنظر: كتاب (فضل الصلاة على النبي ﷺ) للإمام إسماعيل بن إسحاق الجهمي القاضي المالكي (١٩٩ - ٢٨٢ هـ).

(٢) مصباح المنهج (الطوسي) ٢: ٦٥٢.

(٣) الإقبال بالأعمال الحسنة (ابن طاووس) ١: ١٤١.

لكن حيث إنه ﷺ قد صرح في تعليمه كيفية الصلاة عليه بعطف (آله) أيضاً^(١)، فيثبت المساواة بينهما بمقتضى النص، كما ورد النص أيضاً على مطلوبة الصلوات عليهم ولو منفردة. **كيفيات خاصة ماثورة للصلوات على آل محمد ﷺ:**

ورد في النصوص صيغ متعددة للصلوات على آل محمد، من قبيل: إفرادهم ﷺ بالصلوات دون النبي ﷺ، كما في هذه الزيارة؛ لوروده في النصوص الماثورة عنهم ﷺ، ومن الغريب ما أفتى به الزمخشري بالكراهة بعد تمامية الآيات على مشروعية الإفراد بحسب نظره^(٢)، واستدلالة على الكراهة بما يُضحك الثكلى، ولا ينبغي صدوره من مثله. ما ورد في دعاء النذبة لإمام العصر ﷺ: «وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ، وَأَتَمُّ وَأَدْوَمُ، وَأَكْبَرُ وَأَوْفَرُ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيائِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَلَّ عَلَيْهِ صَلَاةٌ لَا غَايَةَ لِعَدَدِهَا، وَلَا نَهَايَةَ لِمَدَدِهَا، وَلَا نَفَادَ لِمَدِّهَا»^(٣). وغير ذلك كثير^(٤).

ذكر الصلوات عليهم ﷺ بأسمائهم، كما في دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَأَخِي رَسُولِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَأَيَّتِكَ الْكُبْرَى وَالنَّبَا الْعَظِيمِ، وَصَلِّ عَلَى الصَّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى سِبْطِي الرَّحْمَةِ وَإِمَامِي الْهُدَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، سَيِّدَيَّ

(١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ١١٩. صحيح البخاري ٦: ٢٧. المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ١: ٢٦٨. السنن الكبرى (البيهقي) ٢: ١٤٧، ٣٨٧ - ٣٩٧. المصنّف (ابن أبي شعبة الكوفي) ٢: ٣٩١، ح ٥.

(٢) الكشف (الزمخشري) ٣: ٢٧٣. نقول: إننا لا نوافقه على تمامية دلالة الآيات على مشروعية ذلك، وإنّا دليله بحسب نظرنا النصوص الغفيرة الماثورة عنهم ﷺ.

(٣) الإقبال بالأعمال الحسنة (ابن طاووس) ١: ٥١٢.

(٤) مصباح المتجّد (الطوسي) ١: ٣٨٩. كامل الزيارات (ابن قولويه) ١٨، ٤٢، ٣٠٢، ٣٠٩.

شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَلَّ عَلَى أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْخَلْفِ الْمَهْدِيِّ، حُجَّجَكَ عَلَى عِبَادِكَ وَأَمْنَانِكَ فِي بِلَادِكَ صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً»^(١).

ما جاء في هذه العبارة من الزيارة، وهي قوله ﷺ: «صَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ، وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ، وَبَاطِنِكُمْ».

ولقد اشتمل هذا النص - كما ترى - على صيغة خاصة للصلوات على أهل البيت ﷺ، فبعد ذكر الصلوات عليهم أجمعين ذكرت الصلوات بالتفصيل المتقدم آنفاً، وبيانه بالتالي:

أولاً: «وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ».

وفي المراد بهذا التعبير احتمالان:

الاحتمال الأول: إن هذه المنزلة الخاصة لهم ﷺ والتي تستبطنها الصلوات عليهم ليست مسألة روحية فحسب تتعلق بأرواحهم، بل إن مقاماتهم الإلهية هو كساء إلهي يُغطي أبدانهم كما يُغطي أرواحهم، فأرواحهم مقدسة وأجسادهم مقدسة، وكل أنفاسهم مقدسة، وكل عضو فيهم مقدس، وكل ما يصدر عنهم من قول أو فعل أو موقف فهو مقدس أيضاً، فالتبويض غير مبرر لا نظرياً ولا عملياً، كما وقع لبعض المسلمين الذين يُصلّون على أهل البيت في صلاتهم ويُحاربونهم، نظير ما حدث لقتلة الحسين ﷺ. وإن في حديث الكساء المشهور بين الفريقين لدلالة على ذلك^(٢).

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة (ابن طاووس) ١: ١٤١.

(٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٦: ٢٩٢، ٣٠٤. سنن الترمذي ٥: ٣٢٨، ح ٣٨٧٥. بحار الأنوار (العلامة

المجلسي) ٦٩: ١٤٦ - ١٤٧. الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ١٢٦.

الاحتمال الثاني: أن المراد بذلك: الإشارة إلى أنه لا فرق في قدسيّتهم ﷺ بين حالتي الحياة والموت، فهم مقدّسون أحياءً وأمواتاً، واستعمال عنوان (الأرواح) إشارة إلى مرحلة ما بعد موتهم، كما أنّ عنوان (الأجساد) إشارة إلى مرحلة حياتهم. وهذا الاحتمال هو الأظهر بحسب نظرنا.

ثانياً: «وَشَاهِدِكُمْ، وَغَائِبِكُمْ».

والمعنى واضح؛ فلا فرق بين حالتي الظهور والغيبة، فمقامكم لا يتبدّل بذلك، وفيه إشارة إلى الإمام الحجة ﷺ.

ثالثاً: «وَظَاهِرِكُمْ، وَبَاطِنِكُمْ».

وفي المراد بهذا التعبير احتمالان:

الاحتمال الأول: الظاهر والباطن، أي: السرّ والعلانية، فسركم وعلائيّكم سيان، سواء أطلعنا على ذلك أو لا، لا كباقي البشر، وفي بعض النصوص إشارة لذلك: «مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَّتِكُمْ، مُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ»^(١).

الاحتمال الثاني: المراد بالظاهر مرحلة بسط اليد والحكم، وتسلم السلطة، وامتلاك القدرة السياسية الظاهرية، وبالباطن مرحلة قبض اليد.

يبدو أنّ عدم الاختصار على الصيغة الكلية للصلوات وذكر التفاصيل بهذا الشكل الهدف من ورائه أمران:

الأمر الأول: الهدف المعرفي، وهو ثبات مقامهم الرسالي بما في ذلك حقانية وحجية ما يصدر عنهم ﷺ، سواء أكانوا أحياءً أو أمواتاً، مبسوطي اليد أو لا، سواء ارتبطنا بكم مباشرة أو عن بُعد، فأنتم على مقامكم ومنصبكم الإلهي.

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٩. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٠٣، ٣١٦. المزار (المفيد): ٢٠٦.

الأمر الثاني: الهدف العملي؛ فإن لزوم العمل بتعاليمهم وإرشاداتهم مطلق، لاحظ ما ورد في زيارة أخرى من القول «مَقْوُضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ»^(١)، ثم ارجع البصر كرتين كم تنكشف لك من دلالات وإشارات وإيحاءات من هذه الكلمات.

ختم الدعاء بالصلوات بطلب الإجابة:

من أجل إلفات نظر الزائر إلى مدى أهمية المطالب التي تتضمنها هذه الصلوات الخاصة وأخذها بعين الجد لا مجرد التعبد بقولها والتلفظ بها تم اختتام هذه الرحلة التوعوية بقول: «آمِينَ، رَبَّ الْعَالَمِينَ»، أي: طلب إجابة ما نرجوه من الله تعالى، وهو أن يُصَلِّيَ على أهل البيت عليهم السلام، فهو رب جميع المخلوقين وصاحب ومالك كافة العوالم، القادر على استجابة هذا الدعاء الشريف العالي المضامين، فهذا دعاء في دعاء.

والغرض هو شدّ الزائر بأهل البيت عليهم السلام أكثر فأكثر مشاعرياً، فكما يقف بين يدي ربه متوسلاً ومتضرعاً لطلب استجابة ما يتمناه لنفسه من حوائج، يقف متوسلاً ومتضرعاً لطلب استجابة ما يتمناه لساتته وقادته عليهم السلام.

ومن الجدير بالذكر أنه قد ورد ذكر دعاء الزائر لنفسه وطلب حوائجه لكن في آخر المطاف وبعد إكمال تلاوة نصّ الزيارة والصلاة ركعتين.

الفقرة الثامنة عشرة:

«وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَتَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ، وَتَنْصَرِفَ».

إنّ هذه الجملة فعلية، فاعلها ضمير المخاطب المستتر تقديره (أنت)؛ لأنّ الخطاب في ابتداء الرواية كان لصفوان بن مهران الجمال؛ حيث قال: قال لي مولاي الصادق -صلوات الله

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٩. كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٠٣، ٣١٦. المزار (المفيد): ٢٠٦.

عليه - في زيارة الأربعين: «تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ...». وينبغي في البدء التنبيه على أن الزائر خلال هذه الزيارة يمرّ بدورة توجيهية وتثقيفية وتربوية، وهذه الفقرة تمثل آخر مفصل فيها. وهنا ثلاثة نقاط نمرّ بها مروراً خاطفاً:

النقطة الأولى: أداء صلاة ركعتين «وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ».

لقد ورد مشروعية الصلاة عند قبور الشهداء، فروى الكليني في الصحيح عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عَاشَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا لَمْ تَرَ كَاشِرَةً وَلَا صَاحِكَةً، تَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاءِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ - الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ - فَتَقُولُ: هَاهُنَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَاهُنَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ. وفي رواية أخرى أبان، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ، عن أبي عبد الله عليه السلام: أَنَّهَا كَانَتْ تُصَلِّي هُنَاكَ، وَتَدْعُو حَتَّى مَاتَتْ عَلَيْهَا»^(١).

وقوله عليه السلام في رواية صفوان: «وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ» فإنّ الفعل «وَتُصَلِّي» وإن كان بصيغة المضارع إلّا أنّه لا يُراد به الإخبار، بل الإنشاء، أي الأمر بالصلاة ركعتين، ولا يُحتمل الوجوب، استناداً لقاعدة تناسب الحكم والموضوع، والمحتمل فيه ما يلي: الاحتمال الأوّل: كون المراد الاستحباب، أي: كون أداء الركعتين مستحباً في نفسه ومراداً على نحو الاستقلال كاستحباب تلاوة نصّ الزيارة.

الاحتمال الثاني: كون المراد الاستحباب لكن لا على نحو الاستقلال، بل إنّ جزء من كلّ؛ بمعنى: أنّ العمل المطلوب شرعاً عمل واحد يتركّب من جزئين: تلاوة

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٦١، ح ٣.

نصّ الزيارة، وصلاة ركعتين.

الاحتمال الثالث: كون صلاة ركعتين أدباً يستدعي مزيد ثواب، فالزيارة مع هذه الصلاة هو الفرد الأكمل للمستحب، وإن أمكن الإكتفاء بتلاوة النصّ من دونها، نظير: الإتيان بالغسل والتكبير والتحميد والتسبيح قبلها.

قد يُقال بأنّ أرجح الاحتمالات ثانيها؛ فإنّه الظاهر من قوله ﷺ: «تُزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ... آمِينَ، رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ»؛ فإنّ المتبادر عرفاً من قوله: «تَقُولُ... وَتُصَلِّي» أنّه بيان لكيفية الزيارة في قوله: «تُزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ».

بيد أنّ التدقيق في العبارة المذكورة لا ينتهي إلى صالح الاحتمال الثاني؛ وذلك للعطف بين هذه الجملات، لاحظها «تُزُورُ... وَتَقُولُ... وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ». وبناءً عليه، تكون النتيجة بروز احتمال رابع، وهو وجود عدّة أحكام استحبابية في يوم الأربعين مستقلة بعضها عن بعض، وهي:

١. استحباب المجيء والحضور عند أبي عبد الله ﷺ، وهو مستفاد من لفظ «تُزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ».

٢. استحباب تلاوة النصّ المذكور، وهو مستفاد من لفظ «وَتَقُولُ».

٣. استحباب صلاة ركعتين بعد تلاوة النصّ، وهو مستفاد من لفظ «وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ».

٤. استحباب دعاء الزائر لما أمّمه بعد صلاة ركعتين، وهو مستفاد من لفظ «وَتَدْعُو».

وسياقي البحث قريباً في قوله ﷺ: «وَتَنْصَرِفُ» في النقطة الثالثة، وهل يُفید الاستحباب أو لا.

ولكن لدى مراجعة صدر الرواية سيتغيّر الاستظهار من العبارة؛ حيث إنّ صفوان

بن مهران الجَمال قال: قال لي مولاي الصادق - صلوات الله عليه - في زيارة الأربعين: «تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى...»، فقد أطلق صفوان على الجميع عنوان (زيارة الأربعين). ونتيجة ذلك: ثبوت حكم استحبابي واحد، وهو زيارة الأربعين، والذي هو عمل مركَّب من أربعة أجزاء، وهي:

الجزء الأول: المجيء والحضور عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وهو مستفاد من لفظ «تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ».

الجزء الثاني: تلاوة النص المذكور، وهو مستفاد من لفظ «وَتَقُولُ».

الجزء الثالث: صلاة ركعتين بعد تلاوة النص، وهو مستفاد من لفظ «وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ».

الجزء الرابع: دعاء الزائر لما أهمَّه بعد صلاة ركعتين، وهو مستفاد من لفظ «وَتَدْعُو».

وسياقي البحث قريباً في قوله (عليه السلام): «وَتَنْصَرِفُ» في النقطة الثالثة.

كما سياقي تتمة البحث في الملحق رقم [٢]، فراجع إن شئت.

كيفية الصلاة:

ولم يُذكر في رواية صفوان كيفية أداء هاتين الركعتين، ومنه يُستفاد عدم ورود كيفية خاصّة لها.

وتسرية ما ورد في بعض الزيارات من كيفية معيّنة إلى ما نحن فيه قياس مرفوض عندنا، نظير ما ورد في بعض الزيارات من قراءة سورتي يس والرحمن في الركعتين^(١)،

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢١٣ - ٢١٤، ح ١٠.

بل في بعضها التصريح بإيكال ذلك إلى الزائر بأن يقرأ ما أحب^(١).

ومنه يتّضح عدم استحباب الدعاء الخاصّ بعدهما^(٢).

وإن أمكن انتخاب تلك الكيفية الخاصّة وكذا الدعاء الخاصّ بعدهما لا بعنوان الورود والتوظيف.

أجل، ينبغي رعاية بعض الآداب، من قبيل: تعيين موضع الصلاة كالتأخّر عن القبر وعدم التقدّم عليه والتنحّي نحو جهة الرأس؛ للتعدّي العُرفي وعدم احتمال الخصوصية في ذلك، بل ولإطلاق النصوص^(٣).

النقطة الثانية: الدعاء «وَتَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ».

قوله ﷺ: «وَتَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ».

فبعد أن أنهى الزائر هذه الدورة الثقيفية والعقدية والمعنوية يكون متهيئاً لمناجاة ربّه، فيطرح بين يديه قضاء حوائجه مهما كانت، سيما في ذلك الزمان وهو يوم الأربعين الشريف، وفي ذلك المكان الشريف وهو ضريح أبي عبدالله ﷺ الذي يُستجاب الدعاء تحت قبّته^(٤).

النقطة الثالثة: الأمر بالانصراف «وَتَنْصَرِفْ».

قوله ﷺ: «وَتَنْصَرِفْ».

وفيه احتمالان:

(١) المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٤٦٤. مصباح المتهجّد (الطوسي): ٢: ٧٢١.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٩٦. المزار (المفيد): ٢١١. مصباح المتهجّد (الطوسي): ٢: ٧٢١ - ٧٢٢.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٤٥ - ٢٤٦، باب (٨٠) كيف الصلاة عند قبر الحسين ﷺ، ح ١ - ٦.

(٤) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب): ٣: ٢٣٥. كفاية الأثر (الخزّاز القمي): ١٧.

الاحتمال الأوّل: الأمر التكليفي بالانصراف وعدم البقاء بعد إتمام الزيارة، كما يقتضيه ظاهر الأمر، وبلحاظ قاعدة (تناسب الحكم والموضوع)، فإنّ إرادة الوجوب من هذا الأمر غير محتملة قطعاً، بل المراد رجحان الانصراف.

الاحتمال الثاني: المراد من الأمر بالانصراف الأمر الإرشادي، أي: الإرشاد والتنبيه إلى إتمام العمل وأنّه لم يبقَ هناك وظيفة ولا أدب يُطلب رعايته شرعاً. وهذا هو الراجح بنظرنا.

هذا البحث، بحسب العنوان الأوّل وما يُستفاد من النصّ، لكن بحسب العنوان الثانوي وعند لحاظ الواقع الفعلي لزيارة الأربعين وكثرة الحشود الزاحفة من كلّ بقاع الأرض إلى كربلاء المقدّسة ينبغي للزائر مراعاة ما تقتضيه الظروف الميدانية من تعيين زمان ومكان التواجد.

وقفه تأملية عند ظاهرة كثرة الأوصاف الحسينية :

ربّما يرى المطالع أنّ هذه الزيارة الشريفة قد حفلت بذكر توصيفات كثيرة للإمام الحسين (عليه السلام)، قد لا ينجو بعضها من التكرار من حيث المضمون وإن اختلفت من حيث اللفظ، كما أنّ بعضها لا يخلو من التداخل أو التقارب في المفاد، بل إنّ أصل ضحّ هذا الحجم الهائل من التوصيفات المترادفة للإمام الحسين (عليه السلام) ليثير الاستغراب. يا ترى ما هو المسوّغ المنطقي لذلك؟

الجواب :

في البدء لأبّد من التنويه إلى أنّ هذه الزيارة نصّ مرويّ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، والذي هو إمام معصوم، لا تُحيط بمخزون علمه، ولكن حيث إنّ هذا النصّ صدر لتوجيه الزائر وإرشاد المخاطب سنحاول الإجابة عن التساؤل المثار بمقدار وسعنا، فنقول -وهم (عليهم السلام) أعلم بما قالوا-:

١. إنّ شخصية الإمام الحسين في واقعها لها أبعاد متعدّدة، فتعدّد التوصيفات يحكي عن

- تعدّد حيثيات واقعية، وليس تسطيراً للكلمات وحشداً للألفاظ بدوافع عاطفية.
٢. إنّ من جملة أهداف الزيارة هو شدّ الزائر وربطه أكثر بالإمام (عليه السلام)، وهذا الربط يقتضي تمرير أبعاد هذه الشخصية لأكثر من مرّة على ذهنه وعرضها مكرّراً على قلبه.
٣. إنّ هذا الحجم العظيم من الأوصاف الرفيعة لتعكس حجم المأساة وفضاعة الجريمة التي ارتكبت ضدّ الإمام الحسين (عليه السلام).
٤. إنّ الأوصاف المذكورة مضافاً إلى كونها منسوبة إلى شخص الإمام الحسين (عليه السلام) بيد أنّها أوصاف رسالية منبثقة عن توجّهات الشريعة وتطلّعاتها وتصوّراتها عن القائد الإلهي كيف يكون؟ قد لوحظ في كلّ وصف حيثية واقعية معيّنة، وهذا يُعطي الزائر والمخاطب سعة في التصوّرات ومساحة ثقافية تُمكنه من توظيف هذه الأوصاف لتثبيت وترسيخ إيمانه من ناحية، ومن ناحية أخرى تخلق أمامه فرصة لتوظيفها إعلامياً ودعواً بما يتناسب مع الظروف والأجواء المختلفة.

البحث الثاني

الأبعاد المفاهيمية والدروس المستقاة من زيارة الأربعين

اعلم أنّ الزيارة يكفي فيها لغةٌ وعُرفاً مجرد الوصول إلى المزور إكراماً له لا أكثر، ولا يفتقر صدقها إلى شيء آخر، فيما نرى أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يكتفوا بدعوة المسلمين لزيارة الحسين عليه السلام فحسب، بل اعتبروا الزيارة فرصة، وحاولوا توظيفها لخدمة الدين والمذهب وتوعية المجتمع، وخلقوا من هذه الفرصة موسماً دينياً ومعلماً رسالياً.

من هنا نجد زيارة الأربعين قد تمّ فيها ضخّ جملة من المحطّات التثقيفية والتوعوية، وسوف نحاول اكتشاف - من هذه المحطّات - الدروس والعبر، واستجلاء معالم الوعي الديني في زيارة الأربعين بقدر وسعنا، وربّما يعثر الباحثون على مطالب غيرها أيضاً.

ولا يخفى أنّ عملية استنباط الدروس والعبر من هذه الزيارة الحسينية لا يتمّ من خلال دراسة الزيارة فحسب، بل لا بُدّ من مكملّ وهو دراسة القضية الحسينية في نفسها، ودراسة الأحداث والمواقف التي حصلت فيها؛ لأنّ الزيارة ناظرة إليها.

وسوف نطرح هذه الدروس تارة بلحاظ تعلّقها بالأئمة، وأخرى بلحاظ تعلّقها بالقائد، فصارت على شطرين.

وكيف كان، فالدروس التي يُمكن انتزاعها من هذه الزيارة كثيرة، نستلّ منها فيما يلي بعض النماذج، وهي:

الدرس الأوّل: تحليل التجربة الحسينية والإفادة منها

يمرّ المسلمون - بل الناس جميعاً - بجملة من التجارب المهمّة حلوة أو مرّة، لكنّها

سرعان ما تُنسى، ولا يُستفاد منها، فيما أريد للتجربة الحسينية أن تبقى حيّة، فلا يُغلق ملفّها بعد انتهاء عاشوراء، بل يبقى ملفّها مفتوحاً، وليس المراد من إبقائها حيّة إحياءها شعائرياً فحسب، بل الغرض الأصلي هو إحياء التجربة توعوياً بما تضمّن من أهداف ومنطلقات وبرامج وأداء ومحركة للوجدان الاجتماعي العام.

إنّ من السذاجة السياسية تصوير واقعة كربلاء على أنّها عملية اقتتال تمت بين مجموعتين اختلفتا، وحصلت مخالفات وظلمات يُدان ويُؤخذ كلّ واحد بما اجترح. بل الأمر عبارة عن مواجهة كبرى بين اتّجاهين فكريين ومقابلة بين منهجين سياسيين، والعدد ليس مهماً، سواء أوقف عشرات أو مئات أو ألوف من الناس قبال أمثالهم في العدد، أم وقف أفراد معدودون، وإنّما المهمّ لحاظ المنطلقات والأداء والظرف الذي تمت فيه المواجهة. ونحن لو راجعنا واقعة الخندق في صدر الإسلام فإنّنا نرى التصوير الذي رسمه رسول الله ﷺ للمواجهة بين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وعمرو بن عبد ودّ بأنّها مواجهة بين معسكرين، على الرغم من أنّ المقاتلة كانت بين شخصين، فقال ﷺ: «برز الإيمان كلّهُ إلى الشرك كلّهُ»^(١)، وقال أيضاً: «الضربة عليّ خير من عبادة الثقلين» مع اختلاف في اللفظ^(٢)، فكان لموقف عليّ (عليه السلام) البطولي مثل هذه القيمة العالية، والوزن الثقيل

(١) كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد (أبو الفتح الكراچكي): ١٣٧. الطرائف في معرفة مناقب الطوائف (ابن طاووس): ٣٥، ٦٠. عوالي اللآلي (ابن أبي جمهور): ٤: ٨٩، ح ١١٣. بحار الأنوار (العلامة المجلسي): ٢٠: ٢١٥، ٢٧٣، و ٣٩: ١، ٢، و ٦٦: ٧٨، و ١٠٨: ٢٨٩. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي): ١٣: ٢٦١، ٢٨٥، و ١٩: ٦١. العثمانية (الجاحظ): ٣٢٤، ٣٣٣. حياة الحيوان (الدميري): ١: ٣٨٧.

(٢) السيرة الحلبية (الحلي): ٢: ٦٤٣. الطرائف في معرفة مناقب الطوائف (ابن طاووس): ٥١٩ منهاج الكرامة (العلامة الحلي): ١٦٧. نهج الحق وكشف الصدق (العلامة الحلي): ٢٤٤. عوالي اللآلي =

طبقاً للمقاسات الرسالية والسياسية.

وطبقاً لذلك اكتسب موقف البدرين قيمة عالية أيضاً؛ قال النبي ﷺ في العريش في بدر: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِن تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةَ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدُ بَعْدَ الْيَوْمِ...»^(١)؛ لكونها مواجهة بين الإسلام والكفر.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى واقعة كربلاء هو تقابل بين أتجّاهين ومسلّكين وأطروحتين: بين الحقّ والباطل، بين الصّلاح والفساد، بين العدالة والظلم، بين الاستقامة والانحراف، بين الاستبداد والتحرّر، بين العزّة والذلّة، بين القيم الإنسانيّة والانحطاط الخلقي. فعلينا أن نتمتّع بوضوح الرؤية لكي نزن حجم المواقف للأشخاص أو الفئات، ونضع كلّ موقف وكلّ قضية في مكانها اللائق بحسب المعايير الرسالية.

الدرس الثاني: معرفة القائد

من المحطّات التي اشتملت عليها زيارة الأربعين هو تعريف القائد الجدير بقيادة المجتمع الإسلامي، بل المجتمع البشري، وهو من تتوفّر فيه صفات الكمال. فعلينا أن نتوقّف عند هذه الصفات، ونجدولها؛ لیتّم في ضوئها تمييز الكفاءات القيادية الجديرة وغير الجديرة بعضها عن بعض، وتزريق ذلك إلى الملاءم العامّ وتثقيف الجماهير على ذلك؛ لیتمكّنوا من تعيين موقفهم تُجاه هذه المسألة المصيرية. إنّ عملية تشخيص الكفاءات القيادية لها بُعدان:

= (ابن أبي جمهور) ٤: ٨٦، ح ١٠٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٣٩: ٢. الغدير (الأميني) ٧: ٢٠٦. المواقف (الإيجي) ٣: ٦٢٩، ٦٣٧.

(١) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ١: ١٦٣.

البُعد المعياري النظري، والبُعد التطبيقي الميداني، والسمات القيادية التي تم عرضها في زيارة الأربعين تطال كلا البُعدين.

وقدرة الجماهير على تشخيص الكفاءات القيادية غالباً ما تكون ضعيفة، سيما مع تعدد الشروط.

من هنا تتضح الضرورة لتزويد أبناء المجتمع بهذا النمط من التوجيه السياسي الأصيل.

الدرس الثالث: عدم تضييع الفرص المصيرية

أحياناً يُقيّض الله للأمة فرصاً ذهبية يُمكنها أن تستثمرها لما فيه خيرها، فإنَّ الفرص التاريخية تمرّ مرّ السحاب، وربما لا يُتسنّى تداركها وجبران ما فات منها.

على الأمة أن تقرّ بأدقّة ما مرّ على المجتمع الإسلامي من فرصة نصره الحقّ وبناء كيان اجتماعي قويّ مقتدر تحت قيادة الإمام الحسين (عليه السلام)، وكيف فرّطت الأمة بهذه الفرصة، ولم ينفعها ندمها بعد ذلك وإن حاولت التكفير عن تقصيرها، ولات حين مناص.

وليس المراد من التقصير المحاربة والوقوف بوجه جبهة الحقّ والمشاركة في جبهة الباطل، بل إنّ وقوف الأمة موقف المتفرّج هو غلط تاريخي لا يُعتفر، وهنّة لا تُحصى. بل المراد وقوف الأمة مع جبهة الحقّ بكلّ ثقلها وبكافة قواها وإمكاناتها وطاقتها عسكرياً وبشرياً ومالياً وفكرياً وإعلامياً، وبجميع ما تملك من عناصر صناعة القوة والقدرة، فقد ورد في العبارات الأخيرة في الزيارة التصريح بإعلان الموقف مع جبهة الحقّ: «فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ».

كم ينبغي للأمة أن تواصل طريقها دون كلل ولا ملل، بل تتكل على الله سبحانه فهو الذي ينصر أوليائه ويثبت أقدامهم.

كما يشترط عليها أن تعتمد على قدراتها الذاتية بالدرجة الأولى، لا أن تبني توقّعاتها على وعود خارجة عن دائرة معسكر الإيوان، بل ينبغي التعامل معهم بمنتهى الحذر.

الدرس الرابع: تعيين الموقف تجاه الظلم والظالمين

الذي يقرأ تاريخ الشعوب والمجتمعات يجد أن الساحة الاجتماعية العامة عادة تتأرجح بين حدّين: العدالة والظلم، فأحياناً تقترب من حدّ العدالة، وأحياناً تقترب من حدّ الظلم، والمقود يكون بيد السلطة الحاكمة، والموج الاجتماعي يميل معها أينما مالت، وليس للمجتمع دور أساسي مؤثّر في تعيين اتجاه البوصلة، وإن كان ربّما يُعطى في بعض الأحيان دوراً شكلياً وثانويّاً.

فيما أن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) قد أفهمت الأمة أنها يُمكنها أن تلعب دوراً أساسياً في رسم الواقع الاجتماعي، فعليها أن تكتشف نفسها أولاً، ثم عليها انتخاب الموقف المطلوب منها.

فلو أنّها استصغرت نفسها، ولم تعتقد بقدراتها ولا بوظائفها الموكّلة إليها رسالياً واجتماعياً فسوف لا تقوى على انتخاب الموقف المتوقّع لها، فإنّ آمنت بدورها، حينئذٍ تصل النوبة إلى المستوى الآخر، وهو تعيين الموقف.

والموقف المطلوب من الأمة فعل اجتماعي مركّب، يتألّف من عدّة خطوات، أوّلها: إعلان البراءة من الظلم والظالمين، وقد ورد في الزيارة قوله (عليه السلام): «فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ»، ويسعى الإمام الصادق (عليه السلام) لتحكيم هذا الموقف للزائر فيوثّقه بإشهاد الله تعالى على هذا الاعتقاد: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي وَلِيُّ مَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ».

فإن رجّحت الأمة لنفسها اختيار هذا الموقف السياسي فيمكن أن تُتبع ذلك بخطوات أخرى متقدّمة، كالمقاطعة والمعارضة السلبية السلمية والمعارضة العملية.

الدرس الخامس: الموقف تجاه القائد

من الخطوات المتقدمة التي يتشكل منها موقف الأمة المطلوب: الاستعداد والتهيؤ النفسي والعمل لنصرة الحق، والوقوف معه، يقول عليه السلام: «وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ».

ثم يأخذ النص بيد الزائر ليتقدم به خطوة إلى الأمام فيقول عليه السلام: «وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ».

وهذا الخطاب - كما ذكرنا مراراً - أنه خطاب متعلق بالخط والمنهج الحسيني. فيما مهد له قبل ذلك بخطاب الإمام الحسين عليه السلام منفرداً، وإعلان تفديته بقوله عليه السلام: «بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ».

فأي موقف يُقرره القائد الإلهي يلزم الجميع التجاوب معه، وعلينا المسارعة للوقوف معه، ولا ينبغي التلكؤ والتردد في نصرته والتخاذل عنه وتركه، والوقوف موقف المتفرج ولو مع محبته ووجود الرغبة النفسية في نصرته وإعانته.

الدرس السادس: إدامة المسير على المنهج الحسيني

إن الدور الذي قام به أبو عبد الله عليه السلام في نهضته إنما قام به بلحاظ عنوانه الرسالي، لا بعنوانه الشخصي، فثمة خطٌ حسيني رسمه عليه السلام للأجيال.

ومن هنا نرى الزخم النصوصي الهائل والركام الروائي الملفت للنظر الوارد عن أهل البيت عليه السلام بشأن قضية الإمام الحسين عليه السلام تكشف عن وجود هذا البعد الخطي والرسالي. ثم إن إحدى المحطات التوعوية التي توقفت عندها زيارة الأربعين هي قضية خط الإمام الحسين عليه السلام ومنهجه الذي يستمر في الأئمة من ولده عليه السلام، فقد ورد في الزيارة -

كما مرّ - قوله عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا»، ولم يكتفِ عليه السلام بذلك، بل راح يُؤكِّد ضرورة ذلك الاعتقاد الخطي والمنهجي بالقول: «وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ»، بل يستمر الحديث عن الأئمة عليه السلام الذين يُمثّلون الخطّ والمنهج الحسيني في باقي الفقرات إلى نهاية الزيارة.

إنّ الخطّ والمنهج الحسيني يُخيف الطغاة أكثر من شخص الحسين عليه السلام؛ لأنّ الحسين كشخص وتراث يُمكن محاصرته، وأمّا المنهج فيبقى ولوداً في طول عمود الزمان، فيُنتج لنا المواقف التي يقتضيها المنهج الحسيني.

وهذا المنهج هو السبيل لإيقاظ الشعوب، وسوق المجتمعات البشرية صوب الإصلاح.

الدرس السابع: الأمل بالمستقبل الواعد

مهما يذرف الزائر من دموع على مصيبة أبي عبدالله الحسين عليه السلام، ومهما تتصاعد منه من زفرات الحرقه والحزن، فإنّه لا يقع في مستنقع اليأس والقنوط، بل إنّ نصّ المعصوم يُعلّمه أن يخرج من هذه الحالة، ويدخل في جوّ مفعم بالأمل، وليس هذا أملاً كاذباً، وإنّما هو أمل صادق، ناشئ من وعد الله، والله لا يُخلف الميعاد، فيقف الزائر بين يدي قائده معلناً: «أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزُ مَا وَعَدَكَ، وَمُهْلِكُ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبُ مَنْ قَتَلَكَ».

بل إنّ هذا الأمل يصل إلى درجة من القطع واليقين، بحيث يرد في منطقة العقيدة والإيمان بأنّ الخطّ والمنهج الحسيني هو الذي سيعود ويحكم الحياة، فينشر فيها النور، والأمن، والعدالة، والصلاح: «أَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي، وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي».

الدرس الثامن: تصدي القائد للقيادة

ليست القيادة موقعاً تشريفياً للشخص بقدر ما هو مسؤولية ملقاة على عاتقه، بل هي من أثقل المسؤوليات، فعلى القائد التصدي لإرشاد المجتمع وإدارة عملية التثقيف والتوعية والإشراف على سير الحركة الاجتماعية، ورصدها واستشراف مستقبلها، وكيفية تفادي السلبات، وتجاوز الأزمات الداخلية والخارجية، ومواجهة التحديات إلى غير ذلك. وهذا يتطلب دراسة الواقع بدقة واتخاذ الترتيب المناسبة وإعداد البرامج الناجعة وانتخاب الطاقات المخلصة، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى: ضرورة التحلي بروح الخدمة لعباد الله، والحرص على مصالحهم، والسهر على تحقيق منافعهم العامة، والترفع عن الركض وراء حطام الدنيا كما هو شأن القادة الدنيويين من استغلال المواقع لتأمين المصالح الخاصة الشخصية أو الفتوية. ومن ناحية ثالثة: ضرورة الاستعداد للتضحية في سبيل الأهداف المقدسة وعدم الخور في اللحظات الحساسة والتي تقتضي المواقف الحاسمة.

الدرس التاسع: إفشال الإعلام المضاد والمشوّه

لقد حاولت الزيارة إفشال مخططات خصوم الحسين (عليه السلام) الساعية لتشويه سمعته وخطئه، مثلاً: التركيز على كونه مظلوماً.

ولذا لو أُثير تساؤل: لماذا ذكر هذا الوصف -وهو (المظلوم)- بشأن الإمام الحسين (عليه السلام) في المقام وفي أكثر الزيارات؟

فالجواب فيما يلي:

إنّ السلطة الحاكمة حاولت جاهدة تضليل الرأي العام بنسبة الظلم إلى الإمام

الحسين عليه السلام وإشاعة ذلك في أوساط المجتمع، وبسبب ذكاء الإمام الحسين عليه السلام وحنكته ومعرفته بزمانه وبالأوضاع المحيطة به حاول استباق ذلك، فنفى عن نفسه تلك التهمة، وثبت ذلك في وثيقة تاريخية، وهي وصيته التي كتبها لأخيه محمد بن الحنفية: «... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً...»^(١).

إنّهُ عليه السلام قد نفى هذه التهمة نفياً باتاً، كما نفى عن نفسه كل ما يُحتمل فيه الظلم كالخروج أشراً أو بطراً أو الإفساد، والأشهر: المتسرع ذو الحدة^(٢)، والبطر هو: شدة المرح^(٣)، وتجاوز الحدّ فيه^(٤)، وقال ابن الأثير: «البطر الطغيان عند النعمة وطول الغنى»^(٥)، والمراد بالظلم والإفساد واضح.

وخلاصة ما أفاده عليه السلام في هذه الوثيقة:

١. أنّه لم يخرج على بداعي نزق النفس ولا الهوى.
٢. ولا من أجل طلب جاهٍ ولا الاندفاع الشخصي ونزق نفسياني.
٣. ولم يتجاوز على الغير، فلم يتلف ما لا لأحد ولم يهدر دمًا.
٤. إنّهُ لم يُحدث الفوضى في المجتمع، فهو ليس متمرداً على القانون الإلهي، ولم يخرق النظم الاجتماعي بل خرج على أساس شرعي وعقلاني.

(١) الفتوح (أحمد بن أعثم الكوفي) ٥: ٢١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) وهو في الأصل يدلّ على الحدة [معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ١: ١٠٨]. وقالوا: الأشتر: المرح والبطر [كتاب العين (الفراهيدي) ٨: ٢٨٤. المحيط في اللغة (ابن عبّاد) ٧: ٣٧٨].

(٣) الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٩٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ١: ٢٦٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ١: ١٣٥.

ومع شديد الأسف فإن تلك الفرقة الأموية التي رموا بها الإمام الحسين عليه السلام قد سرت في المجتمع وأثرت في قطاعات من الجمهور، بل أثرت حتى على الطبقة الواعية من العلماء والنُخب، فكان بعضهم يرى عدم مشروعية نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وبالتالي يُحكم عليها بأنها خطوة ظالمة، بل لا يزال بعضهم يحمل مثل هذه النظرة إلى يومنا هذا. ولم يكتفِ الإمام الحسين عليه السلام بنفي هذه التّهم عن نهضته، ونفي كلّ ما يُساعد عليها من احتمالات، بل طرح هدفه الذي أخرج به، وبرنامجه الذي أعدّه، وبيّن أنّ هدفه وبرنامجه مسلمّ المشروع لكُلّ مسلم، بل لكُلّ مصلح اجتماعي في الدنيا، قال: «... وإنّا خرجت لطلب الإصلاح في أمتي جدّي صلوات الله عليه، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

وحاصل هذه الأسباب التي دعت له للنهضة:

١. طلب الإصلاح والتغيير نحو ما هو الأفضل للمجتمع.
 ٢. تطبيق برنامج التغيير الشامل للأمة والحكومة المتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 ٣. تطبيق نظام الحكم العادل، المعبر عنه باتّباع سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين عليه السلام.
- ثمّ قال: «فَمَنْ قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، وَمَنْ ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين»^(٢).

لاحظ عباراته الأخيرة التي بيّن فيها بأنّ لم أجبر ولا أجبر أحداً على متابعتي، فَمَنْ قبل برنامجي الصحيح، فهو إنّما يقبل الحقّ، ولم يُسدي لي خدمة شخصية، وإن لم يقبل الجمهور

(١) الفتوح (أحمد بن أعثم الكوفي) ٥: ٢١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) المصدر نفسه.

منّي ذلك فإنّي أنسحب من هذا المشروع الإصلاحي، ولا أبقى مصرّاً عليه، ولا أُهيج أحداً، ولا أُرعب أحداً، وإنّما سوف أصبر وأنتظر رأي الشعب ومساندتهم ولو مستقبلاً.

الدرس العاشر: سلامة هدف وبرنامج وأداء الثائرين والمصلحين

إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو مُعلّم الثائرين والمصلحين، ومن جملة تعليماته: أنّ رافع راية الحقّ والعدل والإصلاح لا يكتفي بسلامة أهدافه فحسب، ولا ينضبط أداؤه بالمقرّرات الشرعية، فلا يسوغ له ظلم أحدٍ بذريعة أنّ المهمّ هو إشعال فتيل الثورة وانتصارها، وأنّ تعرّض بعض الأشخاص للظلم لا يُعدّ منقصة ولا عيباً؛ لأنّ الإشكاليات الجزئية لا يصحّ لحاظها ولا الاهتمام بها في خضمّ تحقيق القضايا الكبرى. كلّاً ثمّ كلّاً، إنّ على المصلح أن يبرز على ساحة الواقع بمظهر الإصلاح في ممارساته كلّها لا أنّه يُصلح في جهة ويُفسد في جهة غيرها، يُحسن في مورد ويُسيء في آخر.

إنّ تقويم الحركة الإصلاحية يتمّ بلحاظ: مدى سموّ أهدافها، ومدى حسن أدائها، كما أنّ الأداء يُلاحظ جملة وتفصيلاً، ولا يُكتفى باللحاظ الإجمالي، فإنّ الإساءة من المصلح كالإساءة من غيره، بل تكون منه أشدّ قبحاً.

إذن، فالانضباط السلوكي شرط أساسي من شروط الثورات والحركات الإصلاحية. كما أنّ سلامة البرنامج المستقبلي الذي يسعى المصلح لتنفيذه شرط آخر، فإنّ القيام والمواجهة مع السلطات الظالمة هو مقدّمة للإصلاح، والإصلاح بمعناه الواقعي مرحلة تبدأ ما بعد التغيير السياسي وتغيير مركز القدرة، فما لم يكن هناك برنامج صائب ومدرّوس فعملية الإصلاح سوف تكون ناقصة، وربّما تُفسد أكثر ممّا تُصلح. ومن هنا نجد من جملة النقاط الفارقة بين حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وبين بعض الحركات كحركة التّوايين هو افتقاد الأخيرة لأيّ برنامج واضح.

أهم نتائج الفصل الثالث:

بعد أن أوردنا نصّ زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال - عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) - تصدينا لشرح وتحليل ألفاظ وفقرات الزيارة، وقسمنا البحث إلى (١٨) فقرة.

وسوف نبين نتائج هذا الفصل كالتالي:

١. الفقرة الأولى: «السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ، السَّلامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمُظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، وَقَتِيلِ الْعَبْرَاتِ».

أ. شروع الزيارة بالتحية بلفظ السلام على الإمام الحسين (عليه السلام) كأكثر الزيارات الواردة بشأن المعصومين (عليهم السلام)، بل وغيرهم. ومعنى (السلام) ذكر فيه عدة وجوه مختلفة، والمعنى الأظهر والأرجح بحسب نظرنا: أنّه مصدر الثلاثي المجرد (سلم)؛ بمعنى السلامة، أي: سلمت من المكاره، يُراد به الدعاء إلى الله والطلب منه أن يمنحك السلامة التامة الكاملة ويجعلها عليكم، كاللباس الذي يُسدّل عليكم. هذا، وقد عرضنا إلى جانب ذلك أربعة وجوه أخرى ناقشناها ورددناها. وليُعلم أن استخدام لفظ السلام معرّفًا بالألف واللام يدلّ إرادة الدرجة العالية والمستوى التام من السلامة.

ب. وهنا عدة أهداف مستهدفة لصاحب الشريعة، منها: الهدف العقدي، والهدف التربوي، والهدف السياسي.

ج. توفرت زيارة الأربعين على خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) بالصفات والسمات الرسالية.

هـ. إن الصفات الواردة في هذه الفقرة تسع -أو عشر-: (وَلِيَّ اللَّهِ، حَبِيبِ اللَّهِ، خَلِيلِ اللَّهِ، نَجِيبِ اللَّهِ، صَفِيِّ اللَّهِ، ابْنِ صَفِيِّ اللَّهِ، الْمُظْلُومِ الشَّهِيدِ، أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ، قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ)، ويمكن تقسيمها إلى قسمين: ما كان مذكوراً بنحو اللقب، وما كان مذكوراً بنحو الصفة والموصوف.

و. شرح هذه الصفات المذكورة:

«وَلِيَّ اللَّهِ»: والأرجح أن المراد بيان شدة علاقة الله به ورعايته له. وهناك احتمالان آخران رددناهما.

«وَحَبِيبِهِ»: حبيب: فعيل بمعنى مفعول: أي: إنه (عليه السلام) محبوب الله، والمراد: المحبة الخاصة وبأعلى مراتبها والمطلقة، لا المحبة العامة أو الموسمية، وأيضاً المراد المحبة المتبادلة. وإثبات هذا التوصيف وأمثاله من الأمور التوقيفية، وقد ورد النص عن المعصوم أن الإمام الحسين (عليه السلام) يصدق عليه عنوان (حبيب الله)، وتوجد مؤشرات متعددة تؤكد ذلك.

«السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ»: هذه هي المرة الثانية التي يتكرر فيها السلام على أبي عبد الله (عليه السلام) والتحية له. والظاهر أن الخليل لا يُرادف الحبيب بل ولا مطلق الصديق، بل المراد به من يختص بالإنسان ويكون موضع أسرارهِ، ولئن كان استعداد إبراهيم (عليه السلام) للتضحية بولده أهله لنيل مرتبة الإمامة^(١) التي هي فوق مرتبة الخلّة، فما ظنك بمن أقدم على التضحية بكل ما يملك؟! قال الشاعر:

(١) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ٥٩: ١.

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِفَادِ شَرَعٍ وَالِدِهِ
بِنَفْسِهِ وَبِأَهْلِيهِ وَمَا مَلَكََا
«وَنَحْيِيهِ»: أي: مَنْ استخلصه الله واصطفاه دون غيره. وسنة الانتجاب سنة
أساسية من أركان حفظ رسالة الله، والدُّود عنها وحمايتها وتثبيتها في الأرض، كما
أنَّ هذه السنة ضرورة من أجل تحقيق الأهداف الإلهية وهي قيادة الناس وهدايتهم
ووضعهم على جادة الحق، ويعبر بهم من بين تضاريس الابتلاءات والامتحانات
المتعرجة وفي الظروف المعقدة.

«السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ»: هذه هي المرّة الثالثة التي يتكرّر فيها السلام على أبي عبد الله عليه السلام.
ولدى ملاحظة السياق -سيما العبارات المتقدمة- نستظهر المعنى التالي: الذي أصفاه الله
من الكدر، وهذا هو المعنى المطابق بحسب الظاهر، وفي العبارة احتمالان آخران.
«وَأَبْنِ صَفِيَّهِ»: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام هو صفيّ الله، وهو مع ذلك ابن صفيّ الله عليه السلام،
فالطهارة والنقاء شأنه وطبعه وتراثه الخُلُقِي والقيمي من جدّه المصطفى ﷺ وأبيه المرتضى عليه السلام،
وليست هذه الصفة السامية عارضة عليه، فهذه سلالَةٌ بعضها من بعض. ويُحتمل أن يكون
المقصود بـ «وَأَبْنِ صَفِيَّهِ» النسبة إلى جدّه رسول الله ﷺ وصفية، فهو ابنه حقيقة لا مجازاً، وهو
منه، ولكن الأظهر أنَّ المقصود به أبوه المباشر، وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام.

«السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمُظْلُومِ الشَّهِيدِ»: هذه هي المرّة الرابعة التي يتكرّر فيها
السلام على أبي عبد الله عليه السلام، وإبراز صفة المظلومية للإمام الحسين عليه السلام والتأكيد عليها
في النصوص والزيارات الماثورة يُشعر بوجود خصوصية ما لهذه المظلومية، فهناك
عدّة حيثيات ملحوظة في ذلك.

والمراد بـ «الشَّهِيدِ» المقتول في سبيل الله، لا بمعنى الشاهد على الناس.
«السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ»: هذه هي المرّة الخامسة التي يتكرّر فيها السلام على

أبي عبدالله عليه السلام. وإطلاق هذا الوصف على الإمام الحسين عليه السلام كناية على أنه صار محاطاً بالغموم الشديدة التي قيّده من كلّ جانب لا تكاد تُفارقه ولا تسمح له بالانفلات منها؛ للدلالة على شدة ما لاقاه من المحن الشديدة، فلم يُصبه عليه السلام غمّ واحد، بل إنّ الغموم الغفيرة التي قد توالى عليه، وكبّلته تكبيلاً لم تدعه يخرج من وثاقها.

والأظهر أنّ المراد إنّ كونه أسيراً لما حلّ به من الغموم قد بلغ من الشدة بحيث لم يتمكن -بحسب الظاهر- من الخلاص منها بطريقة تليق بشأنه وبمقامه الديني، وهو الأنسب بالعبارة بقرينة ما عطف عليه، وهو وصف (قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ)، لا أنّ المراد بهذه العبارة كونه أسيراً بمعنى أنّه كان مستسلماً لأمر الله تعالى الذي امتحنه بهذه البلايا الصعاب راضياً بقدره كاستسلام الأسير بين يدي أسرِهِ.

ولا تنافي بين اللحاظين، بل يُمكن أن يكون كلّاً منهما ملحوظاً ما داماً طوليين. وحاصل المعنى: السلام عليك يا مَنْ أحاطت بك الكربات من كلّ جانب وصوب. «وَقَتِيلِ الْعَبْرَاتِ»: وقتيل: وزان فعيل، بمعنى المقتول، والعبرات: جمع، مفردة: العبرة. والمراد: القتل الذي أفيض عليه العبرات، أي: الدموع. والذي تُرَجِّحه أنّ المناسبة في هذا التوصيف: كونه عليه السلام مقتولاً مع العبرة والحزن وشدة الحال، أي: إنّ قتله كان بدرجة من الفضاة بحيث تسيل له العبرات وتجري له الدموع؛ بقرينة أنّ وصف (قَتِيلِ الْعَبْرَاتِ) معطوف على وصف (أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ)، فكلا الوصفين سيقا لبيان عمق فاجعة الإمام الحسين عليه السلام وعظيم مصيبته، وفي العبارة احتمالان آخران.

والأرجح كون مصيبته عليه السلام من شأنها أن تسيل لها الدموع، أي: كون هذا الوصف مُساقاً على نحو القضية الحقيقية، سواء أجرى عليه الدمع أو لا، لا أنّ مصيبته عليه السلام مُسيلة للدموع فعلاً. والملاحظ الأعمّ من دموع المؤمنين أو دموع البشر، كما دلّت

عليه الروايات من بكاء غير الإنسان عليه عليه السلام.

٢. الفقرة الثانية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ أَكْرَمَتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتُهُ بِطَيْبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ، وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ، وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ».

وهذا الخطاب يتضمّن الإعلان عن الاعتقاد الراسخ بالمقام الرسالي لأبي عبد الله عليه السلام وإشهاد الله تعالى على ذلك «إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ...»، فإنّ ما تقدّم من توصيفات للإمام الحسين عليه السلام إنّما هي توصيفات واقعية، وليست لمحض المدح والإطراء، وإنّ هذا يُشكّل جزءاً من الاعتقادات الحقّة المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام، التي ينبغي أن يستحضرها المؤمن بالنسبة إلى الأئمة الاثني عشر على الجملة وعلى التفصيل بشأن كلّ فرد فرد منهم عليهم السلام، وإنّ هذا الاعتقاد لا بُدّ أن يكون بدرجة من الرسوخ والثبات والتصديق بحيث يُشهد الزائر الله تعالى على ذلك، وكفى بالله شهيداً.

وهذه الشهادة في هذه الفقرة وما بعدها من فقرات - وهي: الثالثة والرابعة والخامسة - تتضمّن صفات عديدة للإمام الحسين عليه السلام، وهذه الصفات هي:

أ. «أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ»: مرّ فيما مضى نحو هذا التعبير في الوصف الأوّل من الفقرة الأولى «السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ...»، ومرّ شرحها بأنّ المراد بالولاية بيان شدّة علاقة الله به ورعايته له، وأنّ الله اتّخذ الإمام الحسين عليه السلام وليّاً من أوليائه، كما اتّخذ أباه عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام وليّاً.

ب. «وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ»: وهذا التعبير تقدّم في الوصفين الخامس والسادس من الفقرة الأولى «السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ»، ومرّ شرحها وأنّ المراد بحسب ما استظهرناه:

الذي أصفاه الله من الكدر، كما أصفى أباه من الكدر، وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ج. «الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ»: لقد صرّحت الأدلة كتاباً وسنة بأنّ الفوز العظيم هو مصير عامة المؤمنين والمجاهدين، فكيف بسيد شباب أهل الجنة، الذي هو سيد الأولياء والمتقين، وسيد المجاهدين في سبيل الله وسيد الشهداء؟!

وهذه حقيقة لا يشوبها أي شك، فهو مشمول بقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ
الطَّعَامَ...﴾^(١) وبقوله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ... كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّمَا
لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢)، فكيف وقد انضاف إلى ذلك جهاد لا نظير له،
وتضحية كبرى وشهادة عظيمة ختم بها عمره الشريف؟!

والظاهر أنّ المراد بكرامته تعالى منزلة هي أعلى من الجنان، لا أنّها مرتبة عالية ضمن الجنان.
د. «أَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ»: وهذا أحد معالم الكرامة الإلهية لأبي عبدالله عليه السلام، فهو البالغ مرتبة
الشهادة، فإنّه عليه السلام قد قُتل في سبيل الله تعالى ومن أجل دينه، كما أنّه شاهد على الناس،
ولا مانع من إرادة كلا المعنيين معاً، لا من باب استعمال اللفظ في أكثر من معنى
والذي أحاله المحققون من الأصوليين، بل نظراً لوجود الطولية بين المعنيين مع
مساعدة السياق عليه في المقام.

هـ. «وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ»: وهذا معلم آخر من معالم الكرامة الإلهية لأبي عبدالله عليه السلام، فقد أكرمه
الله وقربه إليه فأغدق عليه الخير وأعطاه اليمن والسرور، وهذه سعادة حقيقية غير متوهمة.
وبحسب تصوّرنا القاصر أنّ السبب في ذكر هذا التوصيف لأبي عبدالله عليه السلام في هذه

(١) سورة الإنسان: ٨ - ٢٠

(٢) بصائر الدرجات (الصفار): ٤٣٣ - ٤٣٤، ح ٣ و ٤ و ٦...

الزيارة الشريفة أمران:

الأمر الأول: بيان المقامات السامية لأبي عبدالله عليه السلام، التي تُكوّن في ذهن الزائر تصوّراً واضحاً عن شخصية المزور.

الأمر الثاني: دفع التوهّمات والشكوك التي تُثار حول مدى جدوى نهضة أبي عبدالله عليه السلام. فجاء نصّ الزيارة ليؤكد أنّ الله جلّ وعلا قد حبا الحسين عليه السلام بسعادة ما مثلها سعادة، لا يدركها إلّا من امتلأ قلبه بحبّ الله، وكسا جنّانه نور الإيمان، وأعطاه الله خيراً عميماً لا غاية له ولا منتهى له. وهذا الحياء الإلهي ذكر مطلقاً، فهو واسع يمتدّ أفقياً وعمودياً: يمتدّ أفقياً على عالمي الدنيا والآخرة، لا الآخرة فحسب، وأيضاً امتدادها على مرحلتي الحياة والموت، لا بعد الموت فقط، فهذه السعادة كانت ثابتة له ابتداءً واستمراراً، كما أنّه يمتدّ عمودياً فقد اتّسعت فبلغت إلى حدّ بحيث غطّت سعادته أتباعه ومحبيه وأنّ زائره يُكتب سعيداً.

و. «وَأَجْتَبَيْتُهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ»: الطيّب: ما يكون مطلوباً ليس فيه قذارة ظاهراً ولا باطناً، ويُقابله الخُبث. والذي نستظهره أنّ المراد: طهارة ذاته المقدّسة، أي: يُراد طيب المحتد - وهي الولادة من المعصوم عليه السلام - والتربية السليمة والمنبت الحسن تحت عناية المعصوم عليه السلام وبعين الله جلّ وعلا. وفي العبارة احتمالات ستّة أخرى ناقشناها ورددناها. ز. «وَجَعَلْتُهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ»: لا يبعد أن يكون المراد بالسيد: الرئيس الذي بيده الأمر والنهي، وعليه يكون الجعل جعلاً إلهياً تشريعياً، أي: نصبته أمراً وناهماً على غيره من الناس، لا أنّ المراد: شرفته وكرّمته وفضّلته على غيره من الناس وجعلت ذلك له جعلاً إلهياً تكوينياً.

كما أنّ الظاهر أنّ حرف الجرّ (من) في قوله: «وَجَعَلْتُهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ» بيانية، أي:

جعلته قائداً من جنس القادة الإلهيين، ويُحتمل على بُعد أن تكون (من) نشوئية. وكذا الكلام في العبارتين الآتيتين.

ح. «وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ»: القود: نقيض السَّوق، يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام، والسَّوق من خلف، واسم الفاعل: القائد، والجمع: القادة والقُوداء والقُود. وفي هذا بيان للمنصب الإلهي الذي يتمتع به أبو عبدالله عليه السلام؛ فإنه أحد القادة الإلهيين الذين نصبهم الله لعباده كي لا يذهبوا يميناً ولا شمالاً، بل هو الذي يهديهم إلى جادة الصواب، وإلى الطريق المضمونة الوصول إلى رضا الله تعالى، والمؤديّة إلى السعادة الأبدية.

وقد اجتمع لأئمّتنا عليهم السلام - بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام - التعيين بالشخص وبالعنوان، فمن فاته النصّ عليهم بأشخاصهم، أو شكّك في ذلك فلا يُمكنه التشكيك في انطباق الكمالات والصفات السامية عليهم.

ط. «وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ»: الذود: تنحية الشيء وإبعاده، فالذائد هو المدافع عن الدين والحامي لشرعية سيّد المرسلين، والحافظ لسلامة المجتمع الإسلامي من الانحراف. والذود عن الدين والدفاع عن المسلمين سنة إلهية جارية، ولذا عبّر بأنّه (ذائد) من أولئك (الذادة) الإلهيين الذين وظيفتهم حفظ الدين وحفظ المجتمع من الانحراف. ثم إنّ عملية التغيير ومواجهة الفساد تستلزم عدّة أمور. ولْيُعلم أنّ دور (الذيادة) مكمل لدور (القيادة)، وبهما تتم الهداية للأمة. ويجدر التنبيه على أمر، وهو: أنّ هذه الخصائص المذكورة لأبي عبدالله الحسين عليه السلام قد وردت على نحو الجزم وأنّ الزائر يُعلن اعتقاده بها، وهذا تلقين ذكيّ من قبل المعصوم - الإمام الصادق عليه السلام - للزائر من أجل رفع مستوى الوعي العقدي والوعي السياسي في الأمة.

٣. الفقرة الثالثة: «وَأَعْطَيْتُهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعَذَّرَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَنَحَ النُّصْحَ. وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَخَيْرَةَ الضَّلَالَةِ».

تعرّضت هذه الفقرة إلى أربع نقاط:

أ. «وَأَعْطَيْتُهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ»: المواريث جمع: ميراث، وهو مفعال من الإرث. والمراد: أن الله قد نصّب الإمام الحسين (عليه السلام) وريثاً لتركات الأنبياء ومقاماتهم (عليهم السلام). فهم ليسوا كالسلاطين والحكام الدنيويين الذين يسعون لجمع الأموال وتكديس الثروات لأنفسهم، فلم يُورثوا درهماً ولا ديناراً ولا ذهباً ولا فضة، وحيث إنّ مقامهم هو مقام ديني ورسالي، فمواريثهم كذلك، فالمعنى المناسب هو: وراثته المواقع الرسالية للأنبياء (عليهم السلام)، رغم أنّ أهل البيت (عليهم السلام) ليسوا أنبياء، بما في ذلك الإمام الحسين (عليه السلام). والأنبياء (عليهم السلام) لهم مواقع ومسؤوليات ووظائف متعدّدة، لكن الظاهر أنّ المراد بـ «مواريث الأنبياء (عليهم السلام)» معارفهم الدينية التي تتضمّن أو تستلزم مسؤولياتهم الثقيلة.

ب. «وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ»: من تمام لطف الله تعالى بعباده أن عيّن لهم هداة يذلّونهم على الحقّ ويبعدونهم عن الباطل، من أجل أن تتّضح الحقيقة لهم جليّة دون غيش ولا لبس، ليسهل عليهم سلوك الصراط المستقيم، ولكي لا يبقى لأحد عذر في عدم اتّباع الحقّ، والإمام الحسين (عليه السلام) هو أحد الأوصياء المنصوبين من قبل الله تعالى حجة على الناس.

ج. «فَأَعَذَّرَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَنَحَ النُّصْحَ»: لقد قطع الإمام الحسين (عليه السلام) أعضائهم -مجتمعاً وحكماً وأفراداً- أمام الله وأمام الأجيال على طول التاريخ، ولم يُبقِ لهم أية حجة

يتذرعون بها لنكتهم بيعته ولا مقاتلته، «فَاعْذَرِي الدُّعَاءِ»، دعاهم لما يُحييهم، وحذّره من مغبة الضلال، و«وَمَنْحَ النَّصْحِ»، أي: أعطاهم النصيحة، ولم يبخل عليهم بالإرشاد، فقد سلك مختلف الطرق واعتمد مختلف الأساليب لهدايتهم وتوعيتهم، فهو الحريص عليهم.

د. «وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ»: لفظ (البذل) - وهو الإعطاء عن طيب نفس - دالٌّ على منتهى التضحية والإخلاص لله تعالى، وأُتبع لفظ بذل النفس والمهجة بلفظ (فيك)، أي كون البذل في الله ومن أجله، وهو تأكيد للخلوص لله نيةً وأداءً، والمهجة: خالص النفس. ثم إنَّ الإقدام على هذا المستوى من التضحية ليس نابعاً من رغبة شخصية، بل مستند إلى منطق قانوني وإنساني محدّد، وهو إنقاذ الأمة الغريقة في الجهالة والحائرة في ظلمة الضلالة؛ فإنَّ إنقاذ نفس إنسانية واحدة من الموت يعدل إحياء الناس جميعاً، كما صرّح به القرآن الكريم^(١)، فكيف بإنقاذ أمةً بأكملها من الجهالة ومن الضلال؟! ٤. الفقرة الرابعة: «وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَذْنَى، وَشَرَىٰ أَخْرَتَهُ بِالْثَمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ، وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ، الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ».

هنا يبدأ فصل جديد في الزيارة:

فبعد أن بيّن ما كان عليه الحسين (عليه السلام) من مكانة ومثانة ومشروعية وحقانية، شرع بتوصيف ما كان عليه الطرف الآخر الذين خالفوه وقتلوه، وبيّن من أوصافهم وأعمالهم ما يلي:

(١) سورة المائدة: ٣٢.

الاغترار بالدنيا، أرخص نفسه وموقعه، باع آخرته بثمن بخس، التكبر والظلم، الانحطاط وتبعية الهوى، إسقاط النبي ﷺ، طاعة الفاسقين والمنافقين وأهل المعاصي وأهل النار.

فهذه سبعة موارد شرحتها فيما يلي:

أ. «وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا»: هؤلاء تعاونوا يشد بعضهم أزر بعض؛ للقيام بأكبر جريمة شهدتها التاريخ، ورأوا الصورة مقلوبة، فبدلاً من أن ينتخبوا طاعة الرحمن اتبعوا الشيطان، وباعوا رضا الله ورسوله بسخط الله ورسوله. أجل، واجه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء هؤلاء القوم الذين اغترّوا بالحياة الدنيا، وقد وصلت درجة اغترارهم إلى حدّها الأعلى؛ بحيث صاروا جنداً للشيطان ووقفوا في محاربة معسكر الإيمان، سيما قادة وأمرأء الجيش الأموي.

ب. «وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَذْنَى»: هؤلاء الذين وقفوا في وجه أبي عبد الله عليه السلام باعوا نصيبهم من الدنيا بأقلّ ثمن وأدون عوض، فلا ماء وجه بقي لهم، ولا احترام، ولا مكانة اجتماعية، ولا دنيا مادية؛ لأنّ نار الظلم حارقة تحرق الأخضر واليابس، فلم يدم حكم يزيد بن معاوية إلّا أياماً معدودة، ولم يصفو لابن زياد بال ولم يقرّ له قرار بل هرب إلى الشام، ولم يصل عمر بن سعد لملك الري الذي كان يحلم به، ولم يحصل شمر بن ذي الجوشن ولا غيره على شيء من حطام الدنيا، بل عاشوا التشريد والخوف، وكانت عاقبة أكثرهم القتل الفظيع على يد المختار الثقفي، ولم تقرّ عين للذين خذلوا الحسين عليه السلام ولم يُعينوه، بل فقدوا الأمان وكانوا يخرجون من فتنه ويدخلون في فتنه، ومن وراء ذلك كلّ غضب الله، والخزي والعذاب في

الآخرة، واللعنات تُلاحقهم أحياء وأمواتاً.

ج. «وَشَرَىٰ آخِرَتَهُ بِالْثَمَنِ الْأَوْكَسِ»: الوكس - كالوعد - النقصان والتنقيص، والمراد بالعبرة: باع آخرته بالثمن الأنقص، فإنَّ بيع الآخرة ونعيمها الدائم المضمون بأمرٍ فإنَّ مؤقَّت غير معلوم الحصول هو أخسر بيع وأردأ صفقة؛ لعدم التناسب بين العوض والمعوّض، والإقدام على ذلك مع العلم والعمد عين السفاهة، وخسارة الآخرة فلا يُمكن جبرانها بحال.

د. «وَتَغَطَّرَسَ»: أي: تكبّر وظلم. إنّ الخارجين لقتال أبي عبد الله عليه السلام قد أعماهم التكبر والتجبر لما رأوا أنّ القدرة بأيديهم ظنّوا أنّهم أهل لذلك، وليس من حقّ أحد الاعتراض عليهم، فتصوّروا أنّ الأمور ممّهدة لهم، وأنّهم أكبر من الانتقاد، فلا يحقّ لغيرهم انتقادهم ولا مساءلتهم. وهذا منطق الجباة والأكاسرة والحكّام الديويين. والمتكبر المتغطرس لا يُبالي بسحق الآخرين وظلمهم، ولا يرى لغيره حرمة أو حقّاً في الحياة، فلا أعراف ولا أخلاق ولا قيم إنسانية ولا قانون يقف أمامه ويحدّ من تصرّفاتة وقراراته.

هـ. «وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ»: إنّ المتكبر الذي يُريد أن يعلو على الآخرين يُواصل طريقه صوب التسافل والانحدار آنأ بعد آن، ويستمرّ في مسيرته نحو السقوط والانحطاط، ويستحوذ عليه الشيطان، فلا عقل يردعه، ولا عظة تمنعه، فمن ركبته مطية الهوى تعطلّ عنده العقل والنهي، ويقع فريسة للأوهام والوساوس والخيالات، هكذا كان حال جيش الضلال الذي واجه أبا عبد الله عليه السلام قادة وجنوداً.

و. «وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ»: من أسلس قياده لهواه، هانت عليه المعاصي صغيرها

وكبيرها، وصغرت في عينه الجنايات، فلا حرمة تُرعى، ولا مقدّس يُحفظ، حتّى لو أدّى الأمر إلى إسقاط الله ورسوله، ومحاربة الله ورسوله، وانتهاك حرمة الدين وقُدسية سيّد المرسلين، والذي رأيناه في كربلاء هو تجاوز من النوع الذي لا يمنعه مانع.

ز. «وَأَطَاعَ مَنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ، الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ»: من أتعس المواقع التي يكون فيها المجتمع حينما يفقد اختياره ويُسلّم أمره للفجرة والفسقة، وأعداء الله ورسوله، ويصير يداً لهم على أهل الإيـمان، ولقد فقد أولئك الأناس بذلك صوابهم، وداسوا على هويتهم الدينية والقومية، فصاروا أدوات للطغاة يُسيرونهم كيفما شاؤوا، مهطعين مذعنين لا رأي لهم ولا قيمة.

لقد استبدلوا طاعة الرحمن بطاعة الشيطان، من الظلمة المعروفين بمخالفتهم للدين والكيد لشريعة المرسلين، ممّن أظهروا الإيـمان وأضمروا الكفر، الذين لا أمل بتوبتهم، ولا تُرجى أوبتهم ممّن حقّت عليهم كلمة العذاب.

٥. الفقرة الخامسة: «فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ، وَاسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ».

لقد واجه أبو عبد الله (عليه السلام) هذه النماذج المنحطّة من الهمج الرّعاع الذين يعيشون الهوس والفقر الثقافي والضياع الفكري، وفقدان الهوية الإنسانية والدينية والوطنية.

أ. «فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ»: أجل، واجههم أبو عبد الله (عليه السلام) صابراً على جهلهم وضحالتهم، صابراً على جرائمهم وجنایاتهم، صابراً على ما ضيّعوا من فرصة التحرّر والوقوع في بؤرة الذلّ.

وكان في مواجهته (عليه السلام) هذه متعاملاً مع الله تعالى محتسباً وجاعلاً أجره عليه، ومتقرباً

خالصاً لوجهه تعالى، وكان هذا الجهاد جهاداً عسيراً حتّى كلفه دمه الطاهر في طريق طاعة الله تعالى «حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ»، فليس الأمر يقتصر على قصده (عليه السلام) النبيل وإخلاصه للربّ الجليل، بل إنّ هذا الجهاد والصبر قد وقعا منه في دائرة الطاعة عملاً وأداءً، لم يجد عمّا أمر الله به قيد أنملة.

ب. «وَأَسْتَبِيحَ حَرِيمَهُ»: كما كلفه ذلك استباحة حرمة التي هي حرمة الإسلام، فلم يرعوا أولئك الطغام له أية حرمة؛ حيث سفكوا دمه، وذبحوه صبراً، وحرّموه من الماء ففضى عطشاناً، وتفنّنوا في قتله بمختلف آلات الحرب والآلات الجارحة والمميّة، ومثّلوا بجسده الطاهر، وإلى غير ذلك ممّا يعجز اللسان عن بيانه.

٦. الفقرة السادسة: «اللَّهُمَّ فَالْعَنُوهُمْ لَعْنًا وَبِيلاً، وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيماً»:

كُلّ ما مرّ ليس عرضاً لقصة تاريخية، بل هو بيان لبعض ما جرى في يوم من أيّام الله، التي وقعت في مواجهة حادّة بين معسكر الإيمان ومعسكر الانحراف، والمؤمن بحكم تعلّقه الفكري والعاطفي بإيمانه عليه أن يتفاعل مع ذلك، ويبرز موقفه.

أ. «اللَّهُمَّ فَالْعَنُوهُمْ لَعْنًا وَبِيلاً»: ربّما يتعلّل الزائر أو يتلكأ قليلاً مماشة لهذا أو مراعاة لذلك، فيأتي نصّ المعصوم (عليه السلام) بسرعة ليُلقّنه اتّخاذ الموقف الرسالي، فيُعلّمه كلمات البراءة من الظلم والظالمين، ويدفعه للولوج في الساحة، ويُحرّك فيه نبض الإيمان ويُثير فيه غيرته الدينية.

وبتصوّري: أنّ لفظ (الوبيل) يُراد به ما كان فيه مزيد ضرر، سيما من الناحية النفسية كالإذلال والاستخفاف مثلاً، كما يُشعر به تفسيرهم له بالخيم الذي لا يُستمرّأ.

ب. «وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيماً»: ولا يتوقّف الدعاء عند هذا الحدّ، بل يمتدّ إلى الطلب

من الله إنزال أشدّ الجزاء والعقوبة بهؤلاء الذين ارتكبوا هذه الجريمة العظمى، وقاموا بهذه الفاجعة الكبرى، وأن يُذيقهم العذاب الأليم. ثم إنّ دعاء المؤمن بالشرّ له أثر على ازدياد الغضب الإلهي على المدعوّ له.

٧. الفقرة السابعة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ». يتكرّر هنا السلام على أبي عبد الله عليه السلام والتحيّة له للمرّتين السادسة والسابعة، ولعلّ الحكمة في هذا التكرار هو إبراز الاحترام والتعظيم والتأكيد عليه. واشتملت هذه الفقرة على وصفين للإمام الحسين عليه السلام: كونه ابن رسول الله ﷺ، وكونه ابن سيّد الأوصياء. وفيما يلي بيان ذلك:

أ. «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ»: لقد تمّ التركيز عند الإمامية على كونه عليه السلام ابن رسول الله ﷺ، وهذا ما يثير حفيظة الحاكمين.

ب. «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ»: تعتقد الإمامية أنّ عليّاً عليه السلام هو وصيّ رسول الله ﷺ، بل هو سيّد الأوصياء، ولا بُدّ أن تكون خصائص النائب الخاصّ تتناسب مع خصائص المنوب عنه في حراسة الدين وهداية المسلمين.

٨. الفقرة الثامنة: «أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً، وَمَضَيْتَ حَمِيداً، وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً».

نرى ظاهرة تكرار إعلان الزائر الشهادة ببعض الاعتقادات المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام أمام الله تعالى، حيث ورد ذكر لفظ الشهادة تسع مرّات، مضت واحدة، وهذه هي المرّة الثانية.

أ. «أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ»: في ذلك تنبيه على أنّ مكانة الإمام الحسين عليه السلام

ليست منحصرة بنسبه الشريف إلى أشرف الأنبياء وأشرف الأوصياء، بل إنه مؤتمن من قِبَل الله تعالى على رسالته كما ائتمن جدّه وأباه من قبل، أي: إنّ أبا عبد الله (عليه السلام) يُمثّل إحدى الحلقات في هذه السلسلة الذهبية.

ب. «عِشْتَ سَعِيداً»: إنّ عظمة الإمام الحسين (عليه السلام) ملازمة لجميع مراحل حياته؛ بسبب سموّ منهجه وكمال شخصيته، وحياته كلّها كانت على الصراط القويم، خالية من أيّ خلل ديني أو أخلاقي، فما أحلى أيامك؟! وما أروع منهاجك؟!

ج. «وَمَضَيْتَ حَمِيداً»: لقد خرجت سيّدي من هذه الدنيا محمود النقيبة رفيع المنزلة، منزهاً من كلّ عيب سلوكي أو منهجي، حسن الأداء وحسن الموقف، وكانت نهايتك تلك النهاية المشرفة التي يغبطك عليها الناس، فلم تنكل ولم تُعطِ المتغترسين الدنيّة من نفسك، ولم تكن متهوراً.

د. «وَمِتَّ فَقِيداً»: لقد فقدتك الأُمّة زعيماً هادياً وكهفاً حامياً، ولم تجد عنك بديلاً.

هـ. «مَظْلُوماً شَهِيداً»: ما أنصفك اللّثام بل جاروا عليك ولم يراعوا حرمتك، فرحلت عنهم تحمل ظلامتك إلى ربّك، وبقيت إلى آخر لحظة حارساً لدين جدّك لم تفتّر عن الدفاع عن الحقّ والعدالة طرفة عين حتّى مضيت «شَهِيداً» في سبيل الله.

٩. الفقرة التاسعة: «وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَدَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ».

هذه هي المرّة الثالثة التي يُعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)؛ فإنّ من جملة ما يشهد به الزائر أمام الله تعالى هو: كون عاقبة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى خير وتحقّق وعد الله، وأنّ عاقبة الذين لم ينصروا الحسين (عليه السلام) إلى خسر.

١٠. الفقرة العاشرة: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ».

هذه هي المرة الرابعة التي يُعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)؛ ومما يُطلب أن يشهد به الزائر أمام الله تعالى هي هذه الشهادة، وهي: أن أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) قد وفى بما عاهد عليه الله: من بذل كُلِّ ما يستطيع في سبيل نصرته دينه، وحفظ أحكامه، وصيانة تعاليمه، وتوعية عبادِهِ، وأنه ثبت على ذلك العهد، والجهاد دونه، إلى آخر حياته. وكيف لا؟! والوفاء شيمته (عليه السلام) منذ نعومة أظفاره بشهادة الله تعالى له ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ...﴾^(١).

١١. الفقرة الحادية عشرة: «فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ».

هذا هو الموضوع الثاني الذي تضمّن إعلان اللعن والتنفّر من القتل الجناة، واستنكار عملهم بصيغة الدعاء والطلب من الله أن يُحقّق ذلك فيهم، وقد تمّ توسعة دائرة المدانين، وفي هذا نحو من تزريق التوعية السياسية المبتنية على الدقّة وتحليل الحوادث والوقائع، وقد تمّ تقسيم صفّ المرفوضين والملعونين في هذه الزيارة إلى ثلاث فئات بالنحو التالي: الفئة الأولى: القتل.

الفئة الثانية: الظلمة.

الفئة الثالثة: الراضون بما جرى على الحسين (عليه السلام).

١٢. الفقرة الثانية عشرة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي وَلِيُّ لِمَنِ وَالَاهُ، وَعَدُّوْ لِمَنْ عَادَاهُ».

وهذه أيضاً هي خطوة متقدّمة في طريق الحسين (عليه السلام)، وهي إبرام تعهّد أمام الله تعالى

(١) سورة الإنسان: ٧.

بمولاة أوليائه ومعاداة أعدائه.

وهذا الموقف الثنائي الحدّ ينبغي أن يكون نابعاً من صميم الوجدان والقلب، ومن وسط العقل واللبّ، وبمستوى عالٍ من الحسم والجزم لا تردّد فيه بتاتاً، وهذا ما يؤمّنه إشهد الله تعالى على ذلك، فقد لقّن الزائر أن يقول: «اللهمّ إني أشهدك...». وهنا يخطو الزائر بموقفه هذا خطوة متقدّمة في خطّ إمامه وقائده أبي عبد الله (عليه السلام)، وسيتلو ذلك خطوات أخرى.

١٣. الفقرة الثالثة عشرة: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، لَمْ تُنَجَّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلَبِّسْكَ الْمُدْهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا».

هذه المرّة الخامسة التي يعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام). أ. «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ»: وهذا يمثّل خطوة أخرى متقدّمة في خطّ الحسين يخطوها الزائر، بل هي قفزة كبيرة، فيرتفع لدى الزائر مستوى الاعتقاد الوقاد إلى درجة حيث يكون مستعدّاً ليفدّي إمامه وقائده بأّمه وأبيه، فضلاً عن أن يفدّيه بنفسه، وإيراد عنوان «ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ» في هذا المقام يختزن في دلالته كلّ ما تقدّم من توصيفات ومقامات مذكورة في الزيارة، فهو عنوان مشير إليها.

ب. «أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ»: هذه هي المرّة الخامسة التي يعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)، فالحسين (عليه السلام) نور، وأيّ نور؟! إنه ليس بنور طارئ، بل هو نور عريق أصيل في نورانيته، فهي ممتدّة من الأصلاب الشائخة والأرحام الطاهرة والشائخة العالية.

والأصلاّب الشاخحة: الشاخحة نقاءٌ بشرُفها ومناقبها وعقائدها، فهي خلاصة الأنساب، وليس المراد الشاخحة طُولاً، ويا تُرى هل هناك أصلاّب أشرف وأنزه وأرقى وأسمى من أصلاّب الأنبياء ﷺ؟!

وكذا المراد الأرحام الطاهرة نقاءً بشرُفها ومناقبها وعقائدها، فهي خلاصة الأنساب، وهل هناك أرحام أشرف وأنزه وأطهر من إماء الله الصالحات؟!
 فحينما يكون الإمام الحسين ﷺ ثمرة التقاء النقاءين: نقاء الأصلاّب الشاخحة، ونقاء الأرحام الطاهرة، فهو إذن خلاصة الخلاصة، فيكون نقاءً محضاً لا ظلّمة فيه، فهو نور. والعبارة شاملة للسيدة الزهراء عليها السلام لكن بالسمة، لا بالاسم.

هذا، وقد ورد في العديد من الأخبار والنصوص أنّ نوره ﷺ كان متميّزاً ومشخصاً في عالم الغيوب، ثمّ انتقل في محالّ نظيفة عبر الأجيال إلى أن بزغ إلى الوجود وأطلّ على الدنيا.

ج. «لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا»:

والمدهمّ: المظلم، والمراد: نفي تأثيرات الجاهلية عليك نفيّاً باتّاً مطلقاً لا من جهة الآباء والأمّهات لنزاهتهم، ولا من جهة الاحتكاك بالمجتمع وما فيه من رسوبات جاهلية، فيثبت أنّ أبا عبد الله ﷺ قد تفرّد بالنقاء والنزاهة، فلا يُدانيه أحد فضلاً عن أن يُقاس به، وبذلك تعريض جليّ بأعدائه من عدّة جهات.

١٤. الفقرة الرابعة عشرة: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ، وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ».

هنا يُعلن الزائر عن بعض اعتقاداته مكرّراً للمرّتين السادسة والسابعة، ويُبرز ذلك بقوله: «أشهد». وبعد أن تناولت الفقرة السابقة -كما أشرنا قريباً- إلى جانب العراقة

والمجد في خلفية شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، في هذه الفقرة تمّ تناول الخصائص الفعلية التي توفّرت عليها شخصيته (عليه السلام) بما له مساس بعملية الاقتداء به، وفي الحقيقة هذه الفقرة توفّرت على تبين المواقع والأدوار الرسالية الأساسية لأبي عبدالله (عليه السلام)، فتعرّضت إلى أربعة منها، وهي كونه: دعامة الدين، وركناً للمسلمين، ومعقلاً للمؤمنين، وإماماً للمجتمع، ثمّ تعرّضت إلى الليات الذاتية له (عليه السلام):

أ. «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ»: الاعتقاد بكونهم (عليهم السلام) منصوبين من قِبَلِ الله تعالى أئمة وولاءة على الناس. ودَعَائِمُ الْأُمُورِ: ما يكونُ قِوَامُهَا بها. ويُقالُ لِلسَّيِّدِ: هو دِعَامَةُ قَوْمِهِ: أي به يَتَقَوَّوْنَ. والمراد بوصف أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) بذلك: الاعتقاد بأنّه منصوب من قِبَلِ الله تعالى إماماً وولياً على الناس، أي: أشهد أنّك الدعامة التي بك تقوم معالم الدِّينِ فكراً وأحكاماً وتعاليم ومواقف، فأنت مصدر للدِّينِ ومنبع له، ومن كلماتك تتشكّل مفرداته، ومن معينك تُروى شجرته، فهو أحد الأسس التي عليها البناء العقدي في الإسلام.

ب. «وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ»: هذا بيان لموقع رسالي له (عليه السلام) من الناحية العملية، فهو (عليه السلام) دعامة قويّة للمجتمع الإسلامي، وسند للمسلمين، وركن لهم عليه يعتمدون، وبه قوامهم؛ باعتبار أنّ المجتمع الذي لا هادي له يكون مجتمعاً ضعيفاً كالجسد بلا قلب، وهو المحرك الذي يمدّهم بالطاقة والحيوية، وهذه الموقعية تنشق منها مسؤوليات اجتماعية جمّة، فدوره دور الأب لجميع أبناء المجتمع يُرشدهم لما فيه صلاحهم ويحرص على استقامتهم.

ج. «وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ»: إنّ المسلمين -مجتمعاً وأفراداً- لا بُدَّ لهم من حصن يلودون به عند الأزمات، وإليه يلجأون عندما تشتدّ النوائب وتدهمّ الخطوب؛ ليحميه.

د. «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ الْتَقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ»: تضمنت هذه العبارة أيضاً بيان موقعية رسالية رابعة لأبي عبدالله (عليه السلام)، ألا وهي: الإمامة، أي: قيادة المجتمع فكرياً وعملياً، وقد أشارت إلى ست من الصفات الذاتية له (عليه السلام)؛ فإن من مستلزمات كمال الإيثار معرفة شخصيته (عليه السلام) على نحو التفصيل من خلال معرفة خصاله، والتي منها ما ذكر فهو:

البرّ، الذي يفيض منه الإحسان والسخاء والجود والكرم.

وهو التقيّ، بل هو مظهر التقوى.

وهو الرضيّ، الذي ارتضاه الله ورضي عنه فأفرده بمقام لا يُوازيه فيه أحد، فجعله وأخاه سيّدي شباب أهل الجنة.

وهو الزكيّ، الخالص من كلّ شين وعيب ونقص.

وهو الهادي، المرشد إلى الحق والصواب.

وهو المهديّ، الذي خصّه الله بهدايته، فهو النور الذي به يهتدي الناس.

والهدف من ذكر هذه التوصيفات إمّا بيان أهليّته (عليه السلام) ولياقته بالإمامة، أو الإشارة إلى أنّه إمام هدى في قبال خصومه الذين هم أئمة ضلال.

١٥. الفقرة الخامسة عشرة: «وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا».

هذه المرّة الثامنة التي يُعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)، بل وبالأئمة من ولده (عليه السلام) أجمعين.

وهنا نرى تغييراً في سياق الكلام، فبعد طرح الخطاب للإمام الحسين نفسه (عليه السلام) بأسمائه وصفاته ومواقفه، يبدأ بالكلام عن تعيين الموقف تُجاه سائر الأئمة من ذرية

الحسين (عليه السلام)، ويستمرّ هذا السياق إلى آخر نصّ الزيارة:

أ. «وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَدَيْكَ»:

شرعت هذه الفقرة بتلقين الزائر الشهادة والإقرار بأحد المفاصل العقدية، وهي استمرار خطّ الإمامة في ولد الإمام الحسين (عليه السلام). والأئمة جمع الإمام، وهو مَنْ يُقْتَدَى به. والهدف من طرح هذه المسألة: التنبيه على أنّها ليست مسألة شخص أو نسب، بل هي مسألة خطّ ومنهج، وأنّ الإمامة الإلهية منحصرة بولده (عليه السلام) فقط.

ب. «كَلِمَةُ التَّقْوَى»: والمراد: أنّهم المظهر التام للتقوى، بحيث تبرز فيهم هذه السمة بوضوح، وتنعكس على أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم كافّة مطلقاً، في كلّ مراحل عمرهم صغاراً وكباراً، وفي مختلف الظروف والأحوال، وشامل لهم بالجملة، أي: كلّ فرد منهم هو مظهر للتقوى.

ج. «وَأَعْلَامُ الْهُدَى»: الأعلام جمع: العلم، وهو الجبل؛ فإنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم مصدر هداية للناس، يهدونهم إلى الصراط المستقيم، من دون أن يستمدّوا هذه الهداية من أحد من سائر الناس؛ فإنّ هدايتهم إلهية خاصّة، فلا يصحّ في منطق العقل ترك مَنْ يهدي غيره إلى الحقّ لكونه مهتدياً بذاته، وبين مَنْ يكون في نفسه فاقداً للهدى ويكون بحاجة إلى مَنْ يهديه؟! قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١). ومقتضى ذلك انحصار المرجعية العلمية والعملية بأهل البيت (عليهم السلام). وهو العروة الوثقى المطمأنّ بأنّها تُحرز لنا الحفظ والنجاة بشكل قطعي.

د. «وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا»: إنّ أهل البيت (عليهم السلام) نصبهم الله حججاً بالغة، وهذا النصب

(١) سورة يونس: ٣٥.

ليس محدوداً بزهة زمانية ولا ببقعة جغرافية ولا بقومية معيّنة، بل هذا النصب عام للناس أجمعين.

١٦. الفقرة السادسة عشرة: «وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ» [و^(١)] بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ».

هذه المرة التاسعة التي يعلن فيها الزائر عن بعض اعتقاداته المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام)، أو بالأئمة من ولده (عليه السلام).

أ. «أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ»: إن الاعتقاد بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) هو ركن أساس من أركان الإيمان عند الإمامية، وهو يشمل الاعتقاد بإمامة أشخاصهم على التعيين وأئمة منصوبون من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى، وأيضاً الاعتقاد بحقانية منهجهم ولزوم اتباعه.

ب. «وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ» [و] بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي: الإياب: الرجوع. خواتيم وخواتم جمع مفردة خاتم: ما يُخْتَمُ به، والختم: الطبع على الشيء، وهو لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحراز.

«بِشَرَائِعِ دِينِي» أي: إن الإيمان بكم والإيقان بإيابكم وارد أو كائن أو موجود بشرايع وتعاليم ديني، وفي تفسير العبارة احتمالات أخرى ستناقشناها ورددناها. أي: إن الإيمان بكم والإيقان بإيابكم وارد أو كائن أو موجود بشرايع وتعاليم ديني. «وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي» أي: إن إيماني بكم وإيقاني بإيابكم من ضمن تعاليم ديني

(١) كذا في بعض النسخ، كما أشار إليها العلامة المجلسي [ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ٩: ٣٠٧]، وهي المطابقة مع نسخة الفيض [الوافي (الفيض الكاشاني) ١٤: ١٥٨٢].

ومطبوع عليه عملي، أي: إن أعمالي مختومة ومطبوعة بهذا الإيمان وذاك الإيقان، وهذا ما نُرجّحه، وثمة احتمال آخر.

والمُراد بالإياب: عودة الأئمة من أهل البيت (عليه السلام) في الحملة بصورة دفعية إلى مراتبهم التي رتبهم الله فيها بعد أن أزيلوا عنها قهراً وظلماً، وذلك على يد المنقذ الموعود (عليه السلام)، وفيه احتمالات ثلاثة أخرى ناقشناها ورددناها. يترتب على ذلك ضرورة بقاء ملف القضية الحسينية مفتوحاً وأن هذا الملف ينبغي أن لا يُغلق كما يتصور الطغاة.

ج. «وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ»: فبعد أن أعلن زائر الحسين (عليه السلام) شهادته بإيمانه بأهل البيت (عليه السلام) وبقينه بأنهم سوف يرجعون إلى ساحة المواجهة مع الباطل على يد الموعود المنتظر منهم (عليه السلام)، يتم تحفيز الزائر لإعلان بيعته لأهل البيت (عليه السلام) ضمن المراحل التالية: الأولى: الانقياد «قَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ [أو سَلَمٌ]»، أي: قلبي منقاد لقلبيكم انقياداً مطلقاً وأنا مستسلم لكم استسلاماً تاماً، فأعزم على ما تعزمون عليه، وأحجم عما تُحجمون عنه. وهذه هي الدرجة المطلوب رسالياً توفرها في المؤمن كي يُمكن تطبيق برنامج أهل البيت (عليه السلام). الثانية: التبعية لأهل البيت (عليه السلام) عملياً «وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ».

الثالثة: التعبئة العسكرية والاستعداد لنصرة أهل البيت (عليه السلام) في الساحة «وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ».

الرابعة: تعيين الموقف «فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ».

والغرض من هذا الhtاف هو برمجة حركة المواجهة غداً، وأنّ الزائر عليه أن يُعين موقفه، والموقف له وجهان: وجه إيجابي، ووجه سلبي، فالوجه الإيجابي هو أن يُحقّق

المعيّة مع أهل البيت (عليه السلام)، والوجه السلبي يتمثل بأن يجعل فاصلة بينه وبين أعدائهم.
 ١٧. الفقرة السابعة عشرة: «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَىٰ أَرْوَاحِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ،
 وَشَاهِدِكُمْ، وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ، وَبَاطِنِكُمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

هذه هي المحطة الأخيرة التي يقف فيها الزائر على مشارف وداع أهل بيت النبوة (عليه السلام):
 أ. «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»: وختم الزيارة بلفظ الصلاة على آل محمد (عليه السلام)؛ نظراً لكون الزيارة
 تستهدف ربط الزائر بخط الإمام الحسين (عليه السلام)، وديمومة هذا الخط يكون على أيدي
 الأئمة من ولده (عليه السلام).

والمراد بصلاة الله على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كرامته لنبية (صلى الله عليه وآله وسلم) كرامة خاصة، وهي إيصاله إلى
 مرتبة متميزة من القرب فوق مرتبتي النبوة والرسالة والتي وعد بها في القرآن، وفي
 ذلك أقوال تعرّضنا لسبعة منها ناقشناها ورددناها. والصلوات أمر تعبدي توقيفي.
 وقد وردت الصلاة عليهم بتفصيل خاص.

ب. «وَعَلَىٰ أَرْوَاحِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ» فلا فرق في قدسيّتهم (عليه السلام) بين حالتي الحياة والموت،
 فهم مقدّسون أحياء وأمواتاً. وفيه احتمال آخر.

ج. «وَشَاهِدِكُمْ، وَغَائِبِكُمْ»: فلا فرق بين حالتي الظهور والغيبة، فمقامكم لا يتبدّل
 بذلك، وفيه إشارة إلى الإمام الحجة (عليه السلام).

د. «وَبَاطِنِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ»: السرّ والعلانية فسركم وعلانيتكم سيّان، أو المراد: بالظاهر
 مرحلة بسط اليد والحكم وتسلم السلطة وامتلاك القدرة السياسية الظاهرية، وبالباطن
 مرحلة قبض اليد. والهدف من ذكر ذلك أمران: هدف معرفي، وهدف عملي.

و. «آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»: هذا دعاء في دعاء، أي: طلب إجابة ما نرجوه من الله تعالى، وهو أن يُصَلِّيَ على أهل البيت (عليه السلام)، والغرض هو شدُّ الزائر بأهل البيت (عليه السلام) أكثر فأكثر مشاعرياً، فكما يقف بين يدي ربه متوسلاً ومتضرعاً لطلب استجابة ما يتمناه لنفسه من حوائج، يقف متوسلاً ومتضرعاً لطلب استجابة ما يتمناه لساتته وقادته (عليه السلام).

١٨. الفقرة الثامنة عشرة: «وَنُصَلِّيْ رَكَعَتَيْنِ، وَتَدْعُو بِهَا أَحَبِّتَ، وَتَنْصَرِفُ».

والخطاب في ابتداء الرواية كان لصفوان بن مهران الجمال، وينبغي التنبيه على أن الزائر يمرّ بدورة توجيهية وتثقيفية وتربوية، وهذه الفقرة تمثل آخر مفصل فيها:

أ. «وَنُصَلِّيْ رَكَعَتَيْنِ»: مطلوبة أداء صلاة ركعتين بعد تلاوة النص. ولم يرد فيها كيفية خاصة.

ب. «وَتَدْعُو بِهَا أَحَبِّتَ»: يتطلب الدعاء في ذلك المكان الشريف وهو ضريح أبي عبدالله (عليه السلام) الذي يُستجاب الدعاء تحت قبته.

والمستظهر من هذه العبارة ومن صدر نصّ الزيارة: ثبوت حكم استحبابي واحد، وهو زيارة الأربعين، والذي هو عمل مركّب من أربعة أجزاء، وهي:

أولاً: المجيء والحضور عند أبي عبدالله (عليه السلام).

ثانياً: تلاوة النصّ المذكور.

ثالثاً: صلاة ركعتين بعد تلاوة النصّ.

رابعاً: دعاء الزائر لما أهمّه بعد صلاة ركعتين. وفيه أربعة احتمالات أخرى لم نرتضها.

ج. «وَتَنْصَرِفُ»: الأرجح بنظرنا أن المراد من الأمر بالانصراف الأمر الإرشادي، أي:

الإرشاد والتنبيه إلى إتمام العمل وأنه لم يبق هناك وظيفة ولا أدب يُطلب رعايته شرعاً.

١٩. الدروس:

ذكرنا بعض الأبعاد المفاهيمية والدروس المستقاة من زيارة الأربعين، وهي عشرة، بعضها يتعلّق بوظائف الأُمّة ومسؤولياتها، وبعضها يتعلّق بالنُخب والقادة:

الدرس الأوّل: تحليل التجربة الحسينية والإفادة منها.

الدرس الثاني: معرفة القائد.

الدرس الثالث: عدم تضييع الفرص المصيرية.

الدرس الرابع: تعيين الموقف تُجاه الظلم والظالمين.

الدرس الخامس: الموقف تُجاه القائد.

الدرس السادس: إدامة المسير على المنهج الحسيني.

الدرس السابع: الأمل بالمستقبل الواعد.

الدرس الثامن: تصدّي القائد للقيادة؛ فإنّ القيادة ليست موقعاً تشريفياً للشخص بقدر ما هو مسؤولية ملقاة على عاتقه، بل هي من أثقل المسؤوليات، فعلى القائد التصدّي لإرشاد المجتمع، وإدارة عملية التثقيف والتوعية، والإشراف على سير الحركة الاجتماعية ورصدها واستشراف مستقبلها، وكيفية تفادي السلبات، وتجاوز الأزمات الداخلية والخارجية ومواجهة التحديات.

الدرس التاسع: إفشال الإعلام المضادّ والمشوّه؛ لقد حاولت الزيارة إفشال مخطّطات خصوم الحسين (عليه السلام) الساعية لتشويه سمعته وخطّه، مثلاً: التركيز على كونه مظلوماً (عليه السلام) ولم يكن خارجاً عن القانون الشرعي أو المدني، وأنّ السلطة الغاشمة هي التي ظلمته وتجاوزت على حقوقه.

الدرس العاشر: سلامة هدف وبرنامج وأداء الثائرين والمصلحين؛ فإنّ رافع راية الحقّ والعدل والإصلاح لا يكتفي بسلامة أهدافه فحسب، ولا ينضبط أداؤه بالمقرّرات الشرعية، فلا يسوغ له ظلم أحد بذريعة أنّ المهمّ هو إشعال فتيل الثورة وانتصارها.

الفصل الرابع

دراسة زيارة الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري

للإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعاء

مقدمة

لقد ذكرنا لأكثر من مرّة أنّ زيارة الأربعين من الشعائر الدينية المهمّة لمريدي الحسين (عليه السلام)، وتعدّ أيضاً من المناسبات الوطنية الكبرى في الشرق الأوسط بل في العالم كلّها، وقد اكتسبت أخيراً طابعاً إنسانياً وعالمياً تجاوز حدود البلدان والجنسيات والقوميات والانتماءات الدينية. وفي الوقت نفسه يتعرّض هذا المؤتمر الجماهيري العالمي بين الفينة والأخرى إلى هجمات المشكّكين، وأحد مجالات تثبيت وديمومة هذا المؤتمر الجماهيري العالمي هو دراسة الوثائق والمستندات التاريخية له من الناحية النظرية، ومن جملة هذه الوثائق المهمّة في دراسة زيارة الأربعين هي زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين، والتي تدلّ على مدى عراقية هذه الممارسة الدينية وتجذّرها تاريخياً، ولكن ثمة بعض التساؤلات التي تحوم حولها، منها:

تعيين الفترة التي تمكّن فيها جابر الأنصاري من القيام بهذه الزيارة، وتبيين الدوافع التي دفعته للقيام بتلك الزيارة، وتعيين مناشئ النمط السلوكي الذي مارسه في الزيارة. هذا ما عقدنا العزم على دراسته طبقاً للمنهج الوصفي التحليلي استناداً إلى المصادر والشواهد المتاحة. والهدف هو الكشف عن مدى عراقية الخلفية التاريخية لهذه الزيارة وتعزيز أصالتها، والردّ غير المباشر على بعض التشكيكات.

وليُعلم أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري هو من الشخصيات البارزة في تراثنا الإسلامي العام والخاصّ، وقد أثنى عليه كلّ من ترجم له من الرجالين. وفي البدء نتصدّى لتعريف شخصيته، ثمّ نُعرج على دراسة وتحليل زيارته التاريخية للإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين.

الهوية الشخصية:

هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام [= حزام] بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج^(١) الأنصاري المدني الخزرجي، أبو عبدالله^(٢)، وقيل: أبو عبد الرحمن^(٣)، وقيل: أبو محمد^(٤)، من مشاهير الصحابة^(٥).

كان له من الأولاد: عبد الرحمن ومحمد وعبدالله^(٦)، وأضاف بعضهم: عقيلًا^(٧) وحמידاً وميمونة وأمّ حبيب^(٨).

وعن بكّار -كأنّه ابن عثمان-: أنّه كان أبيض اللون كلون القنّاة^(٩)، وكان يخضب بالحمرة^(١٠).

(١) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣، (٦٠). الإصابة (ابن حجر) ١: ٥٤٦، رقم (١٠٢٧). المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين (الطبري): ٢٩.

(٢) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣، (٦٠). الإصابة (ابن حجر) ١: ٥٤٦، رقم (١٠٢٧). المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين (الطبري): ٢٩، ١٥٥.

(٣) الإصابة (ابن حجر) ١: ٥٤٦، رقم (١٠٢٧).

(٤) الجرح والتعديل (الرازي) ٢: ٤٩٢، رقم (٢٠١٩). الإصابة (ابن حجر) ١: ٥٤٦، رقم (١٠٢٧).

(٥) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣، (٦٠).

(٦) طبقات خليفة: ٤٣٢ - ٤٣٣.

(٧) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٢: ١٠٠، رقم (٢٣٩٧).

(٨) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢٠٧، الهامش بقلم المحقق.

(٩) التاريخ الكبير (البخاري) ٢: ١٢١، رقم (١٩٠٦). وفي بعض النسخ: «كلون الفتاة» وهو خطأ.

(١٠) مشاهير علماء الأمصار (ابن حبان): ٣٠، رقم (٢٥).

وقد كان ذهب بصره آخر عمره^(١).

رحل عليه السلام عن هذه الدنيا سنة ثمانٍ وسبعين^(٢) في خلافة عبد الملك بن مروان^(٣)، وقيل: سنة ستّ وسبعين^(٤)، وكان آخرَ مَنْ مات من الصحابة في المدينة المنورة^(٥) - كما عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام^(٦) - وله من العمر (٩٤) سنة^(٧)، وقيل: سبع وتسعون^(٨).
وقيل: آخرهم في المدينة سهل بن سعد^(٩) أو السائب بن يزيد^(١٠).
وقد صلّى عليه أبان بن عثمان وهو وال^(١١)، وحكى البخاري في تاريخه: أنّه صلّى عليه الحجاج بن يوسف الثقفي^(١٢).

- (١) التاريخ الصغير (البخاري) ١: ٢٢٤. مروج الذهب (المسعودي) ٢: ١١٥.
- (٢) رجال الطوسي: ٣١ - ٣٢، رقم (١٣٣). مروج الذهب (المسعودي) ٢: ١١٥. الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ١١٢.
- (٣) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣، رقم (٦٠). مروج الذهب (المسعودي) ٢: ١١٥.
- (٤) الأخبار الطوال (الدينوري): ٣١٦.
- (٥) المنتخب من ذيل المذيّل من تاريخ الصحابة والتابعين (الطبري): ١٢٦.
- (٦) فقد روي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» [اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢١٧، ح ٨٨. الكافي (الكليني) ١: ٤٦٩، ح ٢].
- (٧) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣، (٦٠).
- (٨) الأخبار الطوال (الدينوري): ٣١٦.
- (٩) الرعاية في علم الدراية (الشهيد الثاني): ٢٤٤.
- (١٠) الرعاية في علم الدراية (الشهيد الثاني): ٢٤٤.
- (١١) إكليل المنهج في تحقيق المطلب (الخراساني الكرباسي): ٥٣٩، (١٧).
- (١٢) التاريخ الصغير (البخاري) ١: ٢٢١.

ومن الجدير بالذكر أنّ ثمة صحابي آخر أيضاً يُشابهه في الاسم، وهو (جابر بن عبدالله بن رثاب [= رباب] ^(١) السلمي)، كنيته أبو ياسر، سكن المدينة، روى عن أنس حديثين ^(٢). فلا ينبغي الخلط بينهما، كما وقع لبعض ^(٣).

مكانة جابر الدينية :

إنّ جابر بن عبدالله الأنصاري من الشخصيات الفذة في الصدر الأوّل من تاريخ الإسلام، ولقد امتازت شخصيته بجملة من الامتيازات التي تجعل مكانته الدينية مكانة مرموقة قلّ نظيرها في تاريخنا الإسلامي، وإنّ تاريخه لحافل بالمفاخر والمواقف المشرفة والنبيلة والسمات الرفيعة، منها ما يلي:

١. جابر بن عبدالله الأنصاري الصحابي الجليل :

كونه صحابياً كما نصّت على ذلك كتب السير والتراجم والمصادر الرجالية والفقهية وغيرها من السنّة والشيعه ^(٤)، وقد روى عن النبي ﷺ ^(٥)، وكان من المكثرين ^(٦)،

(١) الاستيعاب (ابن عبد البر) ١: ٢١٩، رقم (٢٨٥).

(٢) الأبواب (الطوسي): ٣٢، رقم (١٣٥). معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٣٠، رقم (٢٠٢٥).

(٣) الاستيعاب (ابن عبد البر) ١: ٢١٩ - ٢٢٠، رقم (٢٨٦). سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩، رقم (٣٨)، فقد وصفا الصحابي المشهور بالسلمي.

(٤) الطبقات (البرقي): ٢. اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢٠٥. فقه الرضا عليه السلام: ١٢٤، الباب ٧. الأبواب (الطوسي): ٣١ - ٣٢، رقم (١٣٣). مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة (المفيد): ٤٦. معرفة الثقات (العجلي) ١: ٢٦٤، رقم (٢٠٤). الجرح والتعديل (الرازي) ٢: ٤٩٢، رقم (٢٠١٩). أسد الغابة في معرفة الصحابة (ابن الأثير) ١: ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٥) رجال الطوسي: ٣١ - ٣٢، رقم (١٣٣).

(٦) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣، (٦٠). الإصابة (ابن حجر) ١: ٥٤٦، رقم (١٠٢٧).

وروى عنه خلق كثير^(١).

وظاهرة كثرة الرواة عنه مع أنه كان بعيداً عن أجهزة الحكم والسلطة؛ لتتم عن مدى مكانته العلمية الممتازة دون سائر الصحابة.

ولم تكن صحبة جابر للنبي ﷺ مجرد معاصرة له ﷺ أو مجرد رواية عنه، بل كانت عن علاقة متينة وملازمة ومتابعة ونصرة واعتقاد راسخ.

٢. جابر بن عبدالله الأنصاري من السابقين إلى الإسلام:

وكان جابر من السابقين إلى الإسلام، بل كان من السبعين ليلة العقبة^(٢)، كما روى زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ السَّبْعِينَ وَمِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، وَجَابِرٌ مِنَ السَّبْعِينَ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ»^(٣)، وكان من أصغرهم سنّاً يومئذٍ^(٤). وقد واكب مرحلة المواجهة بين الإسلام والكفر منذ مقتبل عمره وإبان عنفوان شبابه.

ولم يخلد إلى الراحة، بل كان يشعر بأعباء المسؤولية الرسالية الملقاة على عاتقه وهو يافع، فأقدم مسارعاً على مبايعة النبي ﷺ ببيعة الرضوان في الحديبية^(٥)، والمسماة ببيعة الشجرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٦)، وقد روي عن جابر أنه قال:

(١) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣، (٦٠).

(٢) العلل (ابن حنبل) ٣: ٢٣٤، رقم (٥٠٢٧).

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢١٧، ح ٨٧.

(٤) المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين (الطبري): ٢٩.

(٥) علل الترمذي الكبير (أبو طالب القاضي): ٢٦٢، رقم (٤٧٩).

(٦) سورة الفتح: ١٨.

«بايعنا رسول الله ﷺ على الموت»^(١).

٣. أسرة جابر بن عبدالله الأنصاري المؤمنة المجاهدة:

عاش جابر ونشأ في بيت عامر بالإيمان والجهاد والتضحية والفداء والشهادة في سبيل الله، فأبوه عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري من الأوائل السابقين إلى الإسلام، وكان نقيب بني ساعدة^(٢)، من النقباء السبعين ليلة العقبة ومن الاثني عشر ليلة البيعة^(٣)، أي: كان من أصحاب العقبتين الأولى والثانية، كما عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام^(٤). وكان عبدالله صحابياً^(٥) ومجاهداً بدرياً^(٦)، واستشهد في أحد^(٧) قبل هزيمة المسلمين وانكسارهم^(٨)، وهو أول شهيد من المسلمين يومئذ^(٩)، وقد مثل بجسده الطاهر^(١٠). وروى أبو نضرة عن جابر أن أباه قال له ليلة أحد: إني أرجو أن أكون في أول من يُصاب غداً فأوصيك ببنات عبدالله خيراً^(١١).

(١) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب المازندراني) ١: ٣٠٣.

(٢) الثقات (ابن حبان) ١: ١١١.

(٣) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٦٢٠.

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢١٧، رقم (٨٧).

(٥) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٦٢٠.

(٦) العلل (ابن حنبل) ١: ٤٠٨، رقم (٨٤٦). الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٦٢٠.

(٧) طبقات خليفة: ١٧٢. الثقات (ابن حبان) ٢: ٢٢١. الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٦٢٠.

(٨) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٣: ٩٥٤ - ٩٥٥.

(٩) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٣: ٩٥٤ - ٩٥٥. إمتاع الأسع (المقرئزي) ١: ١٦١ - ١٦٢.

(١٠) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٢: ٩٥٤ - ٩٥٥.

(١١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٦٣.

وقد جعله الله آية للناس، فبقي جسده طرياً وأكفانه سالمة كأنه دُفن لوقته، وكان عبدالله قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه، ولما أُمِيطت يده عن جرحه انبعث الدم فَرُدَّتْ يده إلى مكانها فسكن الدم، قال جابر: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير^(١).

وعن أبي الزبير عن جابر: أنه حينما أجرى معاوية عين الماء على قبور شهداء أحد أخرجناهم بعد أربعين سنة^(٢) ليّنة أجسادهم تنثني أطرافهم^(٣).

وبشّر النبي ﷺ جابراً، قال: «إِنَّ اللَّهَ أَحْيَى أَبَاكَ وَكَلَّمَهُ كَفَاحاً...»^(٤)، وذكروا أن فيه نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٥). وقد سعى النبي ﷺ في قضاء دينه بعد شهادته^(٦).

كما أن زوج أخت عبدالله هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، والذي أسلم وكان مؤمناً حقاً، وسوّده النبي ﷺ على بني سلمة^(٧)، ولما خرج النبي ﷺ إلى بدر قال لبنيه: أخرجوني، فذكروا للنبي ﷺ عرجه وحاله فإذن له في المقام، فلما كان يوم أحد خرج للناس فقال لبنيه أخرجوني، فقالوا: قد رخص لك النبي ﷺ وأذن. قال:

(١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٦٢ - ٥٦٣.

(٢) وفي رواية: ست وأربعين سنة [الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٦٣].

(٣) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٣: ٩٥٤ - ٩٥٥.

(٤) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٢: ٩٥٤ - ٩٥٦.

(٥) آل عمران: ١٦٩.

(٦) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ٢٠.

(٧) تاريخ بغداد (الخطيب البغدادي) ٤: ٤٣٩.

هيهات، منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأحد، فخرج، فلما التقى الناس قال: يا رسول الله أرايت إن قُتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة؟! فقال: نعم.

قال: فوالذي بعثك بالحق لأطأَنَّ بها في الجنة اليوم إن شاء الله.

فقال لغلام له -يُقال له سليم-: ارجع إلى أهلِكَ. قال: وما عليك أن أُصيب اليوم خيراً معك. قال: تقدّم إذن، قال: فتقدّم العبد فقاتل حتّى قُتل. ثمّ هو تقدّم^(١) فقاتل حتّى قُتل^(٢)، وكان يقول: اللهم لا تردني إلى أهلي خزيان وارزقني الشهادة^(٣)، ومضى شهيداً في أحد أيضاً^(٤)، ودُفن هو وأخو زوجته^(٥) عبدالله بن عمرو بن حرام في قبر واحد^(٦) بأمر من رسول الله ﷺ^(٧)، وكانا متصافيين، وكان يُسمّى قبرهما قبر الأخوين^(٨). وفي أحد استشهد مع عمرو ولداه، خلاد وأبو أيمن^(٩)، وقد شهد خلاد بدرأ^(١٠)،

(١) أي: عمرو بن الجموح.

(٢) تاريخ مدينة دمشق (ابن عساکر) ٦٥: ١٤٤.

(٣) إمتاع الأسماع (المقريزي) ١: ١٦١.

(٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٦١.

(٥) وهي هند بنت عمرو بن حرام [مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٥: ٦٥، رقم (٨٥٣٩). الاستيعاب (ابن عبد البر) ٢: ٩٥٤].

(٦) إكليل المنهج في تحقيق المطلب (الخراساني الكرباسي) ٥٥٦، رقم (٩٢).

(٧) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٦٢.

(٨) الثقات (ابن حبان) ٢: ٢٢١.

(٩) قيل: إنّ أبا أيمن غلامه، وليس ولده [أسد الغابة (ابن الأثير) ٢: ١٢٢].

(١٠) أسد الغابة (ابن الأثير) ٢: ١٢٢.

وقيل: إنَّ خلاداً وأباه وإخوته: معاذاً ومعوذاً وأبا أيمن جميعاً شهدوا بدرًا^(١).
وهند بنت عمرو - عمّة جابر^(٢) - أسلمت وبايعت النبي ﷺ وخرجت معه في
خير^(٣)، واحتفظ التاريخ ببعض مواقفها المشرفة، فسجّل لها قصّة رائعة تكشف عن
مدى إيمانها وإخلاصها لله ولرسوله ﷺ، فإنّها عندما استشهد أخوها وابنها وزوجها
حملتهم على بعير لها تُريد بهم المدينة، فلقيتها عائشة وقد خرجت في نسوة تستروح
الخبر فقالت لها: عند الخبر، فما وراءك؟ قالت: أمّا رسول الله ﷺ فصالح، وكلّ
مصيبة بعده جلل، واتّخذ الله من المؤمنين شهداء، وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم
ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً.

قالت عائشة: مَنْ هؤلاء؟ قالت: أخي [وابني] خلاد وزوجي عمرو بن الجموح.
قالت: فأين تذهبن بهم؟ قالت: إلى المدينة أقبرهم فيها.
ثمّ قالت: (حَلْ) تزجر بعيرها فبرك، فقالت عائشة: لما عليه. قالت: ما ذاك به،
لربّما حمل ما يحمل البعيران، ولكنّي أراه لغير ذلك. وزجرته فقام فوجّهته راجعة
إلى أحد فأسرع، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فقال: فإنّ الجمل مأمور، هل
قال^(٤) شيئاً؟ قالت: إنّ عمرًا لما وجّهه إلى أحد قال: اللهم لا تردني إلى أهلي خزيان
وارزقني الشهادة. فقال رسول الله ﷺ: فلذلك الجمل لا يمضي، إنّ منكم يا معشر
الأنصار مَنْ لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح يا هند! ما زالت الملائكة

(١) أسد الغابة (ابن الأثير) ٢: ١٢٢.

(٢) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٤: ١٩٢٣، رقم (٤١١٥).

(٣) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٨: ٣٩٤.

(٤) الضمير عائد إلى زوجها الشهيد، عمرو بن الجموح.

مظللة على أخيك من لدن قُتل إلى الساعة ينظرون أين يُدفن. ثم مكث ﷺ حتى قبرهم، ثم قال: يا هند قد تراقفوا في الجنة، عمرو [بن] الجموح وابنك خلاد وأخوك عبدالله. قالت: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني معهم^(١).
٤. معاصرة جابر بن عبدالله الأنصاري لخمس أئمة ﷺ:

بالإضافة إلى نيل جابر بن عبدالله الأنصاري لشرف صحبة النبي ﷺ عاصر خمسة من أئمة أهل البيت ﷺ، وهم: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ^(٢)، والإمام أبو محمد الحسن الزكي ﷺ^(٣)، والإمام أبو عبدالله الحسين ﷺ^(٤)، والإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ^(٥)، وكان من أصحابهم وروى عنهم ﷺ. كما عدّ أيضاً من أصحاب الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ^(٦)، بيد أن عدّ الرجالين له في أصحاب الإمام الباقر ﷺ - كما في رجال الشيخ الطوسي - يقتضي روايته عنه ﷺ، لكن لم يُعثر على روايته عنه، وبحسب الثابت تاريخياً أنه لم يُدرك أيام إمامته؛ فإن الإمام زين العابدين ﷺ قُبض في سنة خمس وتسعين^(٧)، وهو بداية إمامة ولده الباقر ﷺ، فيما أن جابر بن عبدالله تُوِّف في سنة ثمان وسبعين^{(٨)(٩)}.

(١) إمتاع الأسماع (المقريزي) ١: ١٦١ - ١٦٢.

(٢) رجال الطوسي: ٥٩، رقم (٤٩٨).

(٣) رجال الطوسي: ٩٣، رقم (٩٢١).

(٤) رجال الطوسي: ٩٩، رقم (٩٦٤).

(٥) رجال الطوسي: ١١١، رقم (١٠٨٧).

(٦) رجال الطوسي: ١٢٩، رقم (١٣١١).

(٧) الكافي (الكليني) ١: ٤٦٦.

(٨) رجال الطوسي: ٣١ - ٣٢، رقم (١٣٣).

(٩) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٣٤.

ويشهد له ما روي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله الأنصاري وهو أعمى وأنا غلام شاب»^(١)؛ فإنه واضح في كون الالتقاء بينهما كان قبل زمان إمامته (عليه السلام)؛ فإنه في ابتداء إمامته كان عمره (عليه السلام) آنذاك ثمان وثلاثين سنة تقريباً، ومن كان في مثل هذه السن لا يُقال عنه بأنه شاب، بل هو كاد يكون كهلاً.

لكن يظهر مما رواه أبو عمرو الكشي أنه أدرك زمان إمامة الباقر (عليه السلام) بعد مضي أبيه (عليه السلام)، حيث ورد فيها عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «... فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين (عليه السلام)، فكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة؛ لصحبته برسول الله (ﷺ)»^(٢). وقد بين الشيخ الصدوق طريقه إليه في مشيخة الفقيه، قال: «وما كان فيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري فقد رويته عن علي بن أحمد بن موسى جليله، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن الفضل، عن الفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري»^(٣)، وقيل: إن الطريق ضعيف^(٤)، ولم نعثر على مشكلة مستعصية فيه، سوى علي بن أحمد بن موسى الدقاق فإنه مجهول، ولكن ترضى عليه الصدوق^(٥).

(١) التاريخ الصغير (البخاري) ١: ٣٠٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٢١٧ - ٢٢٢، رقم (٨٨).

(٣) من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٤٥، المشيخة.

(٤) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٣٣. خلاصة الأقوال (العلامة الحلي): ٤٣٨، الفائدة الثامنة.

(٥) من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٤٥، المشيخة. الأمالي (الصدوق): ٣٠٩، ح ٣٥٦، و ٣٧٣، ح ٤٧١، و ٤٠٨، ح ٥٢٨، و ٤١٩، ح ٥٥٧، و ٤٢٨، ح ٥٦٦، و ٤٥١، ح ٦١٠، و ٤٨٩، ح ٦٦٥، و ٤٩٤، ح ٦٧٢، و ٤٩٥، ح ٦٧٦، و ٥٠٤، ح ٦٩٣، و ٥٢٧، ح ٧١٥، و ٥٣١، ح ٧١٨، و ٦٣٥، ح ٨٥٢، و ٦٧٦، ح ٩١٩، و ٧٠٣، ح ٩٦٢، و ٧١٨، ح ٩٨٨، و ٧٢٣، ح ٩٨٩، و ٧٥٢، ح ١٠١٠، و ٧٦٨، ح ١٠٣٩.

وترحم عليه^(١)، وروى عنه كثيراً^(٢)، وهذا عندنا يكفي في توثيقه، مضافاً إلى احتمال اتحاده مع ابن عمران الدقاق^(٣)، وإن كنا نستبعده.

ومجموع روايات جابر بن عبدالله الأنصاري عندنا - بحسب ما أفاده المحقق الخوئي - يبلغ ثمانية وعشرين رواية^(٤).

= الخصال (الصدوق): ١٦٠، ح ٢٠٩، و ١٦٧، ح ٢٢٠، و ١٦٩، ح ٢٢٣ و ٢١١، ح ٣٥، و ٢٢٨، ح ٦٧، و ٢٤٦، ح ١٠٦، و ٢٦٤، ح ١٤٥، و ٣٠٤، ح ٨٤، و ٣٦٢، ح ٥٣، و ٣٩٧، ح ١٠٥، و ٤٣٢، ح ١٤، و ٥٦٤، ح ١، و ٥٩٥، ح ١، و ٦٤٣، ح ٢٣، و ٦٥٢، ح ٥٣... الخ.

(١) الأُمالي (الصدوق): ١٧٤، ح ١٧٨، و ١٨٣، ح ١٨٩، و ١٩٣، ح ٢٠٤، و ٢٠٦، ح ٣١٨، و ٣٧١، و ٤٤٦، ح ٥٩٦، و ٥٧٩، ح ٧٩٥.

(٢) الأُمالي (الصدوق): ٩٤، ح ٧٢، و ١٧٤، ح ١٧٨، و ١٨٣، ح ١٨٩، و ١٩٣، ح ٢٠٤، و ٢٠٦، ح ٣٠٩، ح ٣٥٦، و ٣١٨، ح ٣٧١، و ٣٥٢، ح ٤٢٨، و ٣٧٣، ح ٤٧١، و ٤٠٨، ح ٥٢٨، و ٤١٩، ح ٥٥٧، و ٤٢٧، ح ٥٦٥ (روى عنه بواسطة الحسين بن أحمد العلوي)، و ٤٢٨، ح ٥٦٦، و ٤٤٦، ح ٥٩٦، و ٤٥١، ح ٦١٠، و ٤٨٩، ح ٦٦٥، و ٤٩٤، ح ٦٧٢، و ٤٩٥، ح ٦٧٦، و ٥٠٤، ح ٦٩٣، و ٥٢٧، ح ٧١٥، و ٥٣١، ح ٧١٨، و ٥٧٩، ح ٧٩٥، و ٦٣٥، ح ٨٥٢، و ٦٧٦، ح ٩١٩، و ٧٠٣، ح ٩٦٢، و ٧١٨، ح ٩٨٨، و ٧٢٣، ح ٩٨٩، و ٧٥٢، ح ١٠١٠، و ٧٦٨، ح ١٠٣٩. الخصال (الصدوق): ١٦٠، ح ٢٠٩، و ١٦٧، ح ٢٢٠، و ١٦٩، ح ٢٢٣، و ٢١١، ح ٣٥، و ٢٢٨، ح ٦٧، و ٢٤٦، ح ١٠٦، و ٢٦٤، ح ١٤٥، و ٣٠٤، ح ٨٤، و ٣٦٢، ح ٥٣، و ٣٩٧، ح ١٠٥، و ٤٣٢، ح ١٤، و ٥٤٣، ح ١٩، و ٥٦٤، ح ١، و ٥٩٥، ح ١، و ٦٤٣، ح ٢٣، و ٦٥٢، ح ٥٣... الخ.

نقول: ولو قيل باتحاده مع علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق [معجم رجال الحديث (الخوئي) ٣٧٩: ١٢. أنظر: الأُمالي (الصدوق): ٢٠ - ٢١، رقم (١٠٢، ١٠٤)، المقدمة بقلم محقق الكتاب] لارتفع عدد رواياته عنه إلى أكثر من ذلك بكثير.

(٣) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٣٧٩: ١٢. أنظر: الأُمالي (الصدوق): ٢٠ - ٢١، رقم (١٠٢، ١٠٤)، المقدمة بقلم محقق الكتاب.

(٤) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٣٣٥: ٤.

ومن الجدير بالذكر أنّ رواياته في كتب الإمامية وغيرهم بشكل عامّ تبلغ أضعاف ذلك^(١)؛ فإنّه من المكثرين كما قيل.

٥. جابر بن عبدالله الأنصاري العالم الفاضل:

كان جابر من كبار علماء الصحابة وفضلائهم، ومَن يُؤخذ عنه في مسجد النبي ﷺ، كان مفتي المدينة في زمانه، كما ذكر الذهبي^(٢)، فقد بلغ مسنده ألفاً وخمسمئة وأربعين حديثاً، اتَّفَق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً، وانفرد له البخاري بستّة وعشرين حديثاً، ومسلم بمئة وستّة وعشرين حديثاً^(٣). وسوف نقف لاحقاً على العدد الغفير للراوين عنه.

(١) الكافي (الكليني) ١: ٣٠٤، ح ٤، و ٥٣٢، ح ٩، و ٣٧٣، ح ٥، و ٥٧، ح ٧، و ٩٣، ح ٢٢، و ٢٩٢، ح ١٣، و ٣٢٧، ح ٤، و ٣: ٢٣٣، ح ٢، و ٤: ٣٣٦، ح ٥، و ٥: ٣٢٤، ح ١، و ١: ٣٢٥، ح ١، و ٨: ١٤٤، ح ١١٥، و ١٦٨ - ١٦٩، ح ١٩٠. مَن لا يحضره الفقيه (الصدوق) ١: ٢٣٢، ح ٦٩٨، و ٢: ٣٠٠، ح ٢٥١٤، و ٣: ٣٨٩، ح ٤٣٦٧، و ٤٠١، ح ٤٤٠٢، و ٤٦٦، ح ٤٦١٤، و ٤٩٣، ح ٤٧٤٤، و ٥٥٦، ح ٤٩١٣، و ٤: ١٧٠، ح ٥٣٩٠، و ٤١٢ - ٤١٣، ح ٥٩٠١. كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٢٣٦ - ٢٣٧، ح ٥٣، و ٢٥٣ - ٢٥٤، ح ٣. الخصال (الصدوق): ٥٢، ح ٦٤، و ١٣٣، ح ١٢٧، و ١٤٩ - ١٥٠، ح ١٤٦، و ١٥٦ - ١٥٧، ح ١٥٠، و ١٧١، ح ٢٢٦، و ١٧٤، ح ٢٣٠، و ١٧٤ - ١٧٥، ح ٢٣٢، و ١٨٤ - ١٨٥، ح ١٩٠، و ١٨٦ - ١٨٧، ح ١٩٤، و ١٩٨، ح ٢١٠، و ٢١٧ - ٢١٨، ح ٤٢، و ٢١٩، ح ٤٤٤، و ٣١٤ - ٣١٥، ح ٣٦٤، و ٣٦٢، ح ٥٢، و ٤٠٢، ح ١١٢، و ٤١٢ - ٤١٣، ح ٥٣٥، و ٤٢٥، ح ١، و ٤٣٤، ح ٥٧٤، و ٤٧٥، ح ٣٧، و ٤٧٧ - ٤٧٨، ح ٤٢، و ٤٩٦، ح ٥، و ٥٨٦، ح ٨٠٧، و ٦٣٨، ح ١١، و ٧٧١، ح ١٠٤٥. علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٣٧، ح ٥، و ١٣٨، ح ٧، و ١٤٢ - ١٤٣، ح ٧، و ١٤٥، ح ١٢، و ١٨٣، ح ١، و ٢٣٣ - ٢٣٤، ح ١، و ٢: ٥٥٥، ح ٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٧ - ٤٨، ح ١، و ٤٩ - ٥٠، ح ٢، و ٥١ - ٥٢، ح ٥، ح ٦، ح ٧، و ٢: ٧٤، ح ٣١٩، و ٧٩، ح ٣٤١. الأمالي (الصدوق): ٥٧، ح ١٣، و ٦٩، ح ٣٦، و ٧٣ - ٧٤، ح ٤٢، و ٧٨، ح ٤٥، و ٣٠٤ - ٣٠٥، ح ٣٤٤، و ٤٤٥، ح ٥٩٤.

(٢) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٣) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٤.

وقد شهد الإمام الباقر عليه السلام بعلمه وفضله، فروي عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قُلْتُ: مَا لَنَا وَلِجَابِرٍ تَرْوِي عَنْهُ؟ فَقَالَ: «يَا زُرَّارَةُ إِنَّ جَابِرًا قَدْ كَانَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ...﴾»^(١) وكيف لا يكون كذلك؟! وقد نهل العلم من عين صافية، من النبي ﷺ، وأهل بيته عليه السلام.

٦. جابر بن عبد الله الأنصاري من الأولياء:

كان جابر من أولياء الله الذين عَزَّ نظرًاؤه، فقد أجرى الله على يديه بعض الكرامات، منها: ما رواه الإمام الرضا عن أبيه عن جدّه عن الباقر عليه السلام عندما قال لجابر بن يزيد: «امض يا جابر بن يزيد إلى منزل جابر بن عبد الله الأنصاري، فقل له: إنَّ محمد بن علي يدعوك. قال جابر بن يزيد: فأتيت منزله وطرقت عليه الباب، فناداني جابر بن عبد الله الأنصاري من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد. قال جابر بن يزيد: فقلت في نفسي: من أين علم جابر الأنصاري أنَّي جابر بن يزيد، ولم يعرف الدلائل إلاَّ الأئمة من آل محمد عليه السلام؟ والله لأسأَلَنَّهُ إذا خرج إليّ...»^(٢).

٧. دعاء النبي ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري:

لقد حظي جابر بدعاء النبي ﷺ له واستغفاره له مكرراً، قال -في حديث عن النبي ﷺ-: «... وقال: اركب، فركبت وسأيرته، فجعل جلي يسبقه، فاستغفر لي تلك الليلة خمسة وعشرين مرّة...»^(٣)، كما أنَّ الله بارك له في ثمره بدعاء النبي ﷺ في

(١) سورة القصص: ٨٥.

(٢) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢٣٥، ٩٢، وانظر: ٢٢٤ - ٢٣٤، ح ٩٠، ح ٩١.

(٣) الخرائج والجرائح (الراوندي) ٢: ٥٨٩ - ٥٩٣، ح ١.

(٤) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ٢٠.

الحديث نفسه حيث قال له: «لا عليك، فإذا حضر جذاذ نخلكم فأذني، فأذنته فجاء فدعا لنا، فجذذنا، واستوفى كلَّ غريم ما كان يطلب تمراً وفاءً، وبقي لنا ما كنّا نجد وأكثر...»^(١)، وفي حفر الخندق حينما دعا جابر النبي ﷺ إلى الطعام ومعه المسلمون، فبارك الله له فيه بحيث أكلوا جميعاً وكانوا سبعة^(٢).

٨. عدّ جابر بن عبدالله الأنصاري من أهل البيت ﷺ:

لقد فاز جابر بن عبدالله الأنصاري بمنزلة لا تُوازيها منزلة؛ حيث عدّه النبي ﷺ من أهل البيت ﷺ في عداد سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعمّار، من أنّ حبّهم ملازم لحبّ الله تعالى وبغضهم ملازم لبغضه تعالى، ومقتضى ذلك استقامتهم. وقد نصبهم ﷺ ميزاناً للناس لتمييزوا الحقّ من الباطل، فقد أخرج الشيخ المفيد في الصحيح عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ﷺ قال: «سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: سألت رسول الله ﷺ عن سلمان الفارسي؟ فقال ﷺ: سلمان بحر العلم لا يُقدر على نزحه، سلمان مخصوص بالعلم الأوّل والآخر، أبغض الله من أبغض سلمان، وأحبّ من أحبّه.

قلت: فما تقول في أبي ذرّ؟ قال: وذاك منّا، أبغض الله من أبغضه، وأحبّ من أحبّه.

قلت: فما تقول في المقداد؟ قال: وذاك منّا، أبغض الله من أبغضه، وأحبّ من أحبّه.

قلت: فما تقول في عمّار؟ قال: وذاك منّا، أحبّ الله من أحبّه، وأبغض من أحبّه.

قال جابر: فخرجت لأبشّرهم، فلمّا وليت قال: إليّ يا جابر وأنت منّا، أبغض

الله من أبغضك، وأحبّ من أحبّك.

(١) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ٢٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم (القمي) ٢: ١٧٨ - ١٧٩.

قال: فقلت: يا رسول الله فما تقول في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فقال: ذاك نفسي.
قلت: فما تقول في الحسن والحسين (عليهما السلام)؟ قال: هما روحي، وفاطمة أمهما ابنتي،
يسوؤني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها. أشهد الله أنّي حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم.
يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم؛ فإنّها أحبّ الأسماء
إلى الله عزّ وجلّ»^(١).

٩. جابر بن عبد الله الأنصاري من المبشرين بالجنة:

إنّ جابر بن عبد الله من المبشرين بالجنة، وقد ضمن له الإمام محمد بن عليّ الباقر (عليه السلام)
الشفاعة، كما في صحيح محمد بن مسلم، قال الكشي: حدّثني أبو محمد جعفر بن
معروف، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبيه، عن عاصم الحناط، عن
محمد بن مسلم، قال: قال لي أبو عبد الله - جعفر بن محمد الصادق - (عليه السلام): «إِنَّ لِأَبِي
مَنَاقِبَ مَا هُنَّ لِأَبَائِي. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّكَ تُدْرِكُ
مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ».

قَالَ: فَاتَى جَابِرٌ مَنَزَلَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليهما السلام) فَطَلَبَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ (عليه السلام): هُوَ
فِي الْكِتَابِ أُرْسِلُ لَكَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَذْهَبُ إِلَيْهِ.
فَذَهَبَ فِي طَلَبِهِ، فَقَالَ لِلْمُعَلِّمِ: أَيْنَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ؟ قَالَ: هُوَ فِي تِلْكَ الرَّفْقَةِ، أُرْسِلُ
لَكَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَذْهَبُ إِلَيْهِ.

قَالَ: فَجَاءَهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ أَنْ

(١) الاختصاص (المفيد): ٢٢٢ - ٢٢٣. مستدرک الوسائل (النوري الطبرسي) ٥: ٢٢٨، الباب ٣٥

من أبواب الدعاء، ح ١. وانظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (محمد بن سليمان الكوفي) ٢: ١٦٩،

ح ٦٤٨. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢٢: ٣٤٨، ح ٦٣.

أَقْرَنَكَ السَّلَامَ! قَالَ: عَلَيْهِ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ جَابِرٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَصْمَنُ لِي أَنْتَ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! قَالَ: فَقَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ يَا جَابِرُ^(١).

١٠. جابر بن عبد الله الأنصاري من أصحاب السر:

كان جابر من أصحاب السر، والشاهد على ذلك مضامين رواياته التي رواها^(٢)، فهو من الأربعة الذين انتهى إليهم علم الأئمة^(٣)، ١٢. جابر بن عبد الله الأنصاري العارف بمقام أهل البيت^(٤):

وكان جابر يعرف مقام أهل البيت^(٥) حق المعرفة، ومن هنا كان يُكنّى لهم ودّاً واحتراماً لا نظير له، فقد رُوي عن الإمام زين العابدين^(٦):

الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد، قال: حدّثني محمد بن علي بن حمزة العلوي،

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢٢٣ - ٢٢٤، ح ٨٩.

(٢) الكافي (الكليني) ١: ٣٠٤، ح ٤، و ٥٣٢، ح ٩، و ٣٧٣، ح ٥. من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٣: ٤٠١، ح ٤٤٠٢، و ٤٩٣، ح ٤٧٤٤، و ٤: ٤١٢ - ٤١٣، ح ٥٩٠١. كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق) ٢٣٦ - ٢٣٧، ح ٥٣، و ٢٥٣ - ٢٥٤، ح ٣. الخصال (الصدوق) ٥٢، ح ٦٤، و ١٤٩ - ١٥٠، ح ١٤٦، و ١٥٦ - ١٥٧، ح ١٥٠، و ١٧١، ح ٢٢٦، و ١٧٤، ح ٢٣٠، و ١٧٥ - ١٧٦، ح ٢٣٢، و ١٨٤ - ١٨٥، ح ١٩٠، و ١٨٦ - ١٨٧، ح ١٩٤، و ١٩٨، ح ٢١٠، و ٢١٧ - ٢١٨، ح ٤٢، و ٢١٩، ح ٤٤، و ٣١٥ - ٣١٦، ح ٣٦٤، و ٣٦٢، ح ٥٢، و ٤٠٢، ح ١١٢، و ٤١٢ - ٤١٣، ح ٥٣٥، و ٤٢٥، ح ١، و ٤٣٤، ح ٥٧٤، و ٤٧٥، ح ٣٧، و ٤٧٧ - ٤٧٨، ح ٤٢، و ٤٩٦، ح ٥، و ٥٨٦، ح ٨٠٧، و ٦٣٨، ح ١١، و ٧٧١، ح ١٠٤٥. علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٣٧، ح ٥، و ١٣٨، ح ٧، و ١٤٢ - ١٤٣، ح ٧، و ١٤٥، ح ١٢، و ١٨٣، ح ١، و ٢٣٣ - ٢٣٤، ح ١، و ٥٥٥، ح ٥. عيون أخبار الرضا^(٧) ١: ٤٧ - ٤٨، ح ٤٩، و ٥٠ - ٥١، ح ٥٢، و ٥١، ح ٦، و ٧، ح ٢، و ٧٤، ح ٣١٩، و ٧٩، ح ٣٤١. الأمالي (الصدوق) ٥٧، ح ١٣، و ٦٩، ح ٣٦، و ٧٣ - ٧٤، ح ٤٢، و ٧٨، ح ٤٥.

(٣) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٣٣، و ٢١: ٢١٣.

قال: حدثني أبي، قال: حدثني الحسين بن زيد بن علي، قال:

«سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ (عليه السلام) عَنْ سِنِّ جَدِّنَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ عَمِّي الْحَسَنِ وَأَبِي الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَمِّي الْحَسَنُ (عليه السلام) (١)، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ [لَمْ أَرَاهُ] (٢) أَوْ كِدْتُ، فَلَقِيَهُمَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فَمَا تَمَالَكَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى أَكَبَّ عَلَى أَيْدِيهِمَا وَأَرْجُلِهِمَا يُقَبِّلُهُمَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ نَسِيبًا لِرَوَّانَ: أَتَصْنَعُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْتَ فِي سِنِّكَ هَذَا، وَمَوْضِعُكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟! وَكَانَ جَابِرٌ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا.

فَقَالَ لَهُ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَلَوْ عَلِمْتَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ مِنْ فَضْلِهِمَا وَمَكَانِهِمَا مَا أَعْلَمَ لَقَبْتَ مَا نَحْتُ أَقْدَامَهُمَا مِنَ التُّرَابِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ جَابِرٌ عَلَى أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِيهِمَا بِأَمْرِ مَا ظَنَنْتُهُ أَنَّهُ يَكُونُ فِي بَشَرٍ. قَالَ لَهُ أَنْسٌ: وَبِمَاذَا أَخْبَرْتُكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَانْطَلَقَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَوَقَفْتُ أَنَا أَسْمَعُ مُحَاوَرَةَ الْقَوْمِ، فَانْشَأَ جَابِرٌ يُحَدِّثُ، قَالَ:

بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ خَفَّ مِنْ حَوْلِهِ، إِذْ قَالَ لِي: يَا جَابِرُ، ادْعُ لِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا، وَكَانَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) شَدِيدَ الْكَلْفِ بِهِمَا (٣)، فَانْطَلَقْتُ فَدَعَوْتُهُمْ، وَأَقْبَلْتُ أَجْمَلُ

(١) وهي سنة خمسين.

(٢) في البحار: «قد ناهزت الحلم» [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢٢: ١١١، ح ٧٦]. وناهز الصبي البلوغ: دانه. قوله (عليه السلام): «أو كدت» أي: أن أبلغ [المصدر السابق: ١١٢].

(٣) يُقال: كَلَفَتْ بهذا الأمر: أي: أولعت به. [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢٢: ١١٢].

هَذَا مَرَّةً وَهَذَا أُخْرَى حَتَّى جِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ لِي وَأَنَا أَعْرِفُ الشُّرُورَ فِي وَجْهِهِ لِمَا رَأَى مِنْ
[مَحَبَّتِي لَهُمَا] ^(١) وَتَكَرَّرِي إِيَّاهُمَا: أَحِبُّهُمَا يَا جَابِرُ؟

فَقُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، وَأَنَا أَعْرِفُ مَكَانَهُمَا مِنْكَ! قَالَ: أَفَلَا
أُخْبِرُكَ عَنْ فَضْلِهِمَا؟ قُلْتُ: بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَنِي، خَلَقَنِي نُطْفَةً بَيْضَاءَ طَيِّبَةً، فَأَوْدَعَهَا صُلْبَ
أَبِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهَا مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمِ طَاهِرٍ إِلَى نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،
ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يُصِبنِي مِنْ دَسِّ الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ افْتَرَقَتْ تِلْكَ النُّطْفَةُ
شَطْرَيْنِ: إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ، فَوَلَدَنِي أَبِي فَخَتَمَ اللَّهُ بِي النُّبُوَّةَ، وَوُلِدَ عَلِيٌّ فَخَتَمَتْ
بِهِ الْوَصِيَّةَ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ النُّطْفَتَانِ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ فَوَلَدَنَا الْجَهْرَ وَالْجَهِيرَ الْحُسَيْنَيْنِ ^(٢)،
فَخَتَمَ اللَّهُ بِهِمَا أَسْبَاطَ النُّبُوَّةِ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْهُمَا، وَالَّذِي يَفْتَحُ مَدِينَةَ -أَوْ قَالَ:
مَدَائِنَ- الْكُفْرِ، فَمِنْ ذُرِّيَّةِ هَذَا -وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ- رَجُلٌ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا [كَمَا] ^(٣) مِلْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَهَما طَاهِرَانِ مُطَهَّرَانِ، وَهُمَا سَيِّدَا
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُمَا وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا، وَوَيْلٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَأَبْغَضَهُمْ ^(٤).

(١) في البحار: «حنويّ عليها» [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢٢: ١١١، ح ٧٦]. حنت المرأة على
ولدها حنواً ك (علو): عطفت. [المصدر السابق: ١١٢].

(٢) جهر وجهير: ذو منظر. والجهر -بالضم-: هيئة الرجل وحسن منظره. والجهير: الجميل ذو منظر حسن
يجهر من رآه، أي: راعه جماله. وأيضاً يراد به: الخلق بالمعروف. [القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١:
٣٩٥. تاج العروس (الزبيدي) ٦: ٢٢٤. الصحاح (الجوهري) ٢: ٦١٩. النهاية في غريب الحديث
والأثر (ابن الأثير) ١: ٣٢١. لسان العرب (ابن منظور) ٤: ١٥٠. بحار الأنوار (العلامة المجلسي)
٢٢: ١١٢]. وكل شيء بدا فقد جهر [كتاب العين (الفرهيدي) ٣: ٣٨٨].

(٣) في البحار: «بعدهما» [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢٢: ١١١ - ١١٢، ح ٧٦].

(٤) الأُمالي (الطوسي): ٤٩٩ - ٥٠١، المجلس الثامن عشر، ح ١٠٩٥.

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: «دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَعْدَ مَا كُفَّ بَصَرُهُ [ف] قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ. قَالَ: تَأْتِنِي أَنْتَ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَبَّلَهَا، ثُمَّ أَهْوَى إِلَيَّ رَجُلِي فَجَذَبَنِيهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ وَعَلَيْكَ، يَا جَابِرُ وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

فَقَالَ لِي: كُنْتُ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي: لَعَلَّكَ أَنْ تَبْقَى حَتَّى تَلْقَى رَجُلًا مِنْ وَلَدِي يُقَالَ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، يَهْبُ اللَّهُ لَهُ النُّورَ وَالْحِكْمَةَ، فَإِذَا لَقَيْتَهُ فَأَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ»^(١). وكان النبي ﷺ والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) يُبادلونه المحبة ويكنون له الاحترام والعناية والحنان:

فعن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن جابر أنه قال: «كنت أسيرُ على ناضح^(٢) لي في أخريات الركاب^(٣)، فضربه^(٤) رسول الله ﷺ ضربة - أو قال: فنخسه^(٥) - قال: فكان بعد ذلك يكون في أوّل الركاب إلا ما كففته. قال: فأتاني رسول الله ﷺ فقال: أتبعيني بكذا وكذا والله يغفر لك؟ قال: قلت: هو لك يا رسول الله ﷺ.

قال: فزادني قال: أتبعيني بكذا وكذا والله يغفر لك؟ قال: قلت: هو لك يا رسول

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي) ٢: ٣٧٥، ح ٧٤٣. الإرشاد (المفيد) ٢: ١٥٨.

الخرائج والجرائح (الراوندي) ٢: ٨٩٢.

(٢) الناضح: البعير الذي يُستقى عليه.

(٣) نخس الدابة: غرز جنبها أو مؤخرها بعود ونحوه.

(٤) أي: ضَرَبَ الناضح أو نَخَسَهُ.

(٥) الركاب: الإبل.

الله؟ - قال سليمان: فلا أدري كم من مرة قال: أتبيعنيه بكذا وكذا؟ - ثم قال: «...»^(١).
وأخرج البخاري عن عامر الشعبي عن جابر رضي الله عنه قال: «أصيب عبدالله وترك عيلاً وديناً، فطلبت إلى أصحاب الدين أن يضعوا بعضاً من دينه فأبوا، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستشفعت به عليهم فأبوا، فقال: صنف تمر، كل شيء منه على حدة عذق ابن زيد^(٢) على حدة، واللبن^(٣) على حدة، والعجوة^(٤) على حدة، ثم أحضرهم حتى أتيتك، ففعلت، ثم جاء عليه السلام فقعد عليه وكال لكل رجل حتى استوفى، وبقي التمر كما هو كأنه لم يُمسّ.
وغزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم على ناضح لنا فأزحف الجمل^(٥) فتخلف عليّ، فوكزه النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه قال: بعنيه ولك ظهره إلى المدينة، فلما دنونا استأذنت، فقلت: يا رسول الله: إنّي حديث عهد بعُرس. قال صلى الله عليه وسلم: فما تزوجت بكراً أم ثيباً؟ قلت: ثيباً، أصيب عبدالله وترك جوارى صغاراً، فتزوجت ثيباً تعلّمهنّ وتؤدّبنّ.
ثم قال: انت أهلك، فقدمت فأخبرت خالي^(٦) ببيع الجمل، فلامني، فأخبرته

(١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٢) عذق ابن زيد: نوع من التمر جيّد [عمدة القاري (العيني) ١٢: ٢٤٤].

(٣) اللبن: نوع من التمر [عمدة القاري (العيني) ١٢: ٢٤٤].

(٤) العجوة: من أجود تمر المدينة [عمدة القاري (العيني) ١٢: ٢٤٤].

(٥) أزحف الجمل: أي كلّ وأعيا [عمدة القاري (العيني) ١٢: ٢٤٤].

(٦) الظاهر ليس المراد بخاله عمرو بن الجموح الشهيد.

ومن الطريف ما أفاده ابن حجر من أنّ اسم خاله: ثعلبة بن غنمة بن عدي بن سنان، وله خال آخر اسمه عمرو بن غنمة [مقدمة فتح الباري (ابن حجر): ٢٨٠]. ولكن أورد ابن عساكر خبراً عن جابر أنّ خاله اسمه الجدل بن قيس، وهو من السبعين الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة [تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢١٩]، وعلّق عليه ابن حجر بأنّه يُحتمل أن يكون الجدّ بن قيس هو خاله على جهة المجازية، وكان =

بإيعاء^(١) الجمل وبالذي كان من النبي ﷺ ووكره^(٢) إيّاه، فلما قدم النبي ﷺ غدوت إليه بالجمل فأعطاني ثمن الجمل والجمل وسهمي مع القوم^(٣).
وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «... فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْتِيهِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَةِ لِصُحْبَتِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٤).

١٣. جابر بن عبد الله الأنصاري المجاهد البطل:

وكان جابر مجاهداً في سبيل الله بأنواع الجهاد بما للكلمة من معنى؛ حيث شهد بدر^(٥)، فهو بدري بالاتفاق، وإن ردّ ذلك ابن عبد البر مدّعياً عدم صحّته؛ لأنّه قد روي عنه أنّه قال: لم أشهد بدرًا ولا أحدًا، منعني أبي^(٦)، وهذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده^(٧)، ومسلم في جامعه^(٨)، ولكن لم يُخرجها البخاري، بل أخرج ما يدلّ على

=من المنافقين الذين استأذنوا النبي ﷺ في عدم الخروج لغزوة تبوك وكان من الأنصار [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢١: ١٩١، تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ٢: ٣٣]، كما أنّه عدّ من المؤلّفة قلوبهم [تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ٩: ١٩٣]، على الرغم من أنّه كان من السبعين الذين بايعوا النبي ﷺ في العقبة، فيُحتمل أن يكون هو الذي لاهه [تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢١٩].

(١) الإيعاء: العجز والتعب.

(٢) الوكر: الطعن والدفع والضرب بجميع الكفّ.

(٣) صحيح البخاري ٣: ٨٦ - ٨٧.

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٢١٧ - ٢٢٢، رقم (٨٨).

(٥) رجال الطوسي: ٣١ - ٣٢، رقم (١٣٣). العلل (ابن حنبل) ١: ٤٠٨، رقم (٨٤٦).

(٦) الاستيعاب (ابن عبد البر) ١: ٢٢٠، رقم (٢٨٦). وفي طريقها روح بن عباد بن العلاء بن حسان القيسي البصري وثقه العجلي [معرفة الثقات (العجلي) ١: ٣٦٥، رقم (٤٨٤)]، لكن قال حفص بن عمر: سمعت أبا الوليد يقول: أعرف روح بن عباد منذ أربعين سنة لم أره عند عالم قطّ وكان وراقاً [ضعفاء العقيلي ٢: ٥٩، رقم (٤٩٦)].

(٧) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٢٩.

(٨) صحيح مسلم ٥: ١٩٩ - ٢٠٠.

أنَّ جابراً شهد بدرًا، فقد روى البخاري عن الأعمش عن أبي سفيان -وهو طلحة بن نافع القرشي^(١)- عن جابر أنَّه قال: «كنت امتح^(٢) [لأصحابي] الماء يوم بدر»^(٣). كما أنَّ جابراً اشترك في عدد كبير من الغزوات مع النبي ﷺ، وكانت تسع عشرة غزوة^(٤)، ويظهر من ابن حبان أنَّ التسع عشرة غزوة ما عدا بدر^(٥)، وفي خبر ثنائي عشرة غزوة^(٦)، وفي نقل ثالث: ست عشرة^(٧). ولم يشهد أحداً؛ لأنَّ أباه خلفه على أخواته وكنَّ تسعاً^(٨) أو سبعاً^(٩)، وقد قال: «غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة بنفسه، شاهدت منها تسع عشرة غزوة، وغبت عن اثنتين...»^(١٠). كما شهد مع الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حرب صفين في مواجهة القاسطين^(١١) وحرب البصرة في مواجهة الناكثين^(١٢).

(١) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩ - ١٩٠. لسان الميزان (ابن حجر) ٢: ٢٥.

(٢) أي: استقي.

(٣) التاريخ الكبير (البخاري) ٢: ٢٠٧، رقم (٢٢٠٨).

(٤) التاريخ الصغير (البخاري) ١: ٢٢٤. التاريخ الكبير (البخاري) ٢: ٢٠٧، رقم (٢٢٠٨).

(٥) مشاهير علماء الأمصار (ابن حبان): ٣٠، رقم (٢٥).

(٦) رجال الطوسي: ٣١ - ٣٢، رقم (١٣٣).

(٧) المنتخب من ذيل المذيّل من تاريخ الصحابة والتابعين (الطبري): ٢٩.

(٨) المنتخب من ذيل المذيّل من تاريخ الصحابة والتابعين (الطبري): ٢٩.

(٩) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٢: ٢١١.

(١٠) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ٢٠.

(١١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (ابن الأثير) ١: ٢٥٦ - ٢٥٧.

(١٢) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٢: ٩٩، رقم (٢٣٩٧).

ويندر في الصحابة مَنْ له مثل هذه السابقة الجهادية الرائعة؛ حيث سطر لنفسه هذا التاريخ الجهادي المجيد بحروف من المواقف التضحية، ولم يُحدثنا التاريخ بأنه استغل هذا التراث الفريد للوصول إلى منصب سلطوي أو اجتماعي أو للحصول على شيء من فتات هذه الدنيا.

١٤. جابر بن عبدالله الأنصاري الشجاع الذي لا يُداهن:

كان جابر شجاعاً وحاسماً في أمور الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم؛ حيث واجه الظلم والانحراف، ولم يثن عن الدعوة للحق وتبليغ ما أخذه عن رسول الله ﷺ وكان يصدع بفضائل علي عليه السلام في تلك الفترة القاسية حيث إرهاب السلطة وإرعاها، غير مبال بغضب الجهاز الحاكم، فقد روي عن أبي الزبير المكي، أنه قال: «سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي أَيُّ رَجُلٍ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: فَرَفَعَ حَاجِبِيهِ عَنْ عَيْنَيْهِ وَقَدْ كَانَ سَقَطَ عَلَى عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ: ذَاكَ خَيْرُ الْبَشَرِ، أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبُعْضِهِمْ إِيَّاهُ»^(١).

وعن أبي الزبير المكي أيضاً أنه قال: «رَأَيْتُ جَابِرًا يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ وَهُوَ يَدُورُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ وَمَجَالِسِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ، فَمَنْ أَبِي فَقَدْ كَفَرَ، يَا مَعْاشِرَ الْأَنْصَارِ أَدَّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ، فَمَنْ أَبِي^(٢) فَلْيَنْظُرْ فِي شَأْنِ أُمِّهِ^(٣)»^(٤).

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢٠٥ - ٢١٠، ح ٨٦.

(٢) فإن الفطرة السليمة عادة تقبل الحق وتذعن له لو عُرض عليها، ورفض الحق - سيما في المجتمع الإسلامي - يكون أمراً ملفتاً للنظر.

(٣) وهذه العبارة الأخيرة منه - «فَمَنْ أَبِي فَلْيَنْظُرْ فِي شَأْنِ أُمِّهِ» - تحتل عدّة معانٍ منها:

المعنى الأول: فليبحث عن مدى نجابة أمّه، فربما أتت به لغير رشدة.

المعنى الثاني: فليبحث عن شأن أمّه هل كان نكاحها من أبيه سالماً من شائبة الحرام؛ وذلك لسببين: أحدهما: كون نكاح الجوّاري شائعاً آنذاك، وبعضهنّ سبايا لحروب غير مشروعة، والسبب الآخر: لعلّ مهرها كان من مال المسلمين أو مختلطاً به نظراً لحالات التصرف ببيت المال بغير مسوّغ شرعي، والذي كان ذلك شائعاً أيضاً.

المعنى الثالث: فليبحث عن شأن أمّه فلعلّها كانت منحرفة عن الحق فأثّرت على أولادها.

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢٣٥ - ٢٣٧، ح ٩٣. مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٣: ٤٩٣، ح ٤٧٤٤.

ونحن إذا تأملنا هذين الحديثين وأشباههما اتضح لنا ما يلي:

أولاً: إنه كان يُمارس الدعوة إلى الخير والحق من دون خوف أو وجل من إجراءات السلطة، وهذا يكشف عن شدة تقواه وعن قوة شخصيته.

ثانياً: إنه كان يُمارس الإرشاد الديني عبر تجواله في أزقة المدينة وشوارعها ومحالها رغم كبر سنّه وضعفه، فكان يستعين بعصاه يتوكأ عليها، ولم يقتصر على نشاطه في المسجد النبوي، كما لم ينتظر أن يأتيه سائل أو طالب علم ليسأله عن حديث، بل بادر بنفسه ونزل إلى الميدان الاجتماعي.

ثالثاً: لم يكن متهوراً، فشأنه أجل من ذلك. بل كان يتحرّك وفق برنامج دعوي شامل مركّب من عدّة أركان، أحد أركانه هو التركيز على تربية الجيل تربية صالحة، وتوعية النشأ الجديد وتزريق أذهانهم بالحق منذ نعومة أظفارهم؛ ليُفوّت بذلك الفرصة على أعداء الحق.

رابعاً: إنه استخدم أسلوباً نفسياً ذكياً ومؤثراً، فهو من ناحية ركّز على استثارة الغيرة عند المخاطبين، الذين يعتبرون مسألة طيب الولادة مسألة في منتهى الحساسية في المجتمع، ومن ناحية أخرى: طرح قضية غير بعيدة عن أذهان الناس، وهي أفضلية عليّ عليه السلام التي نصّ عليها النبي ﷺ صريحاً، وردّ ما جاء به النبي أو التشكيك فيه يؤول إلى الكفر.

١٥. جابر بن عبد الله الأنصاري الداعية المبلّغ:

لقد حرص جابر عليه السلام على توعية الأمة وتثقيفها في الوقت الذي كان الحديث عن رسول الله ﷺ محظوراً سيما إذا كان حول فضائل أهل البيت عليه السلام، وكان ضمن برنامجه هو إعداد النّخب من المحدثين والمفكرين والفقهاء، وكان يقعد في مسجد النبي ﷺ ويتصدّى لتدريس القرآن والسنة معتمداً بعمامة سوداء زادت نورانية وجهه ألغاً، وقد ربّى تلاميذ كثيرين، وسوف نوقفك على ما تسنّى لنا إحصاؤه منهم من أعداد غفيرة تجاوزت المائة والخمسين تلميذاً وراوياً.

١٦. جابر بن عبدالله الأنصاري من السابقين إلى الإيمان:

إنَّ جابرًا رضي الله عنه كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما صرح بذلك الفضل بن شاذان^(١)، وكان ممن شهد لعلي عليه السلام بالولاء والإخاء والوصية من الصحابة الأجلاء السبعة الذين ثبتوا على الحق ولم يزيغوا عنه، كسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد، وعمار بن ياسر، وزيد بن أرقم، والثبيت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢).

ولا يخفى على كل من له اطلاع بالتاريخ أن الوقوف مع علي عليه السلام في تلك الفترة كان بمثابة السير عكس التيار العام، ففي قرب الإسناد: قال: وحدّثني مسعدة بن صدقة قال: حدثنا جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣) قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرَضًا، فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ؟ قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَانْصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ.

فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَا مَطْعَمٍ وَلَا مَشْرَبٍ. قَالُوا: فَأَلْقِهِ إِذَا.

قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٤). قَالُوا: أَمَّا هَذِهِ فَنَعَمْ.

(١) خلاصة الأقوال (العلامة الحلي): ٩٤، القسم الأوّل، رقم (١).

(٢) الأمالي (الصدوق): ١٠٧، ح ٨٠.

(٣) سورة الشورى: ٢٣.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - جعفر بن محمد الصادق -: فَوَ اللَّهِ مَا وَفَى بِهَا إِلَّا سَبْعَةٌ نَفَرٍ: سَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَّارٌ، وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَمَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ: الثُّبَيْتُ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ^(١).

وقد كان جابر من أصفياء أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن شَرَطَةِ خميسه^(٢) الذين يعتمد عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في ضبط الأمن وحفظ النظام.

١٧. انقطاع جابر بن عبد الله الأنصاري إلى أهل البيت (عليهم السلام):

كان جابر (عليه السلام) منقطعاً إلى أهل البيت (عليهم السلام)، كما هو المنقول عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)^(٣)، ومقتضى الانقطاع إليهم هو أخذ معالم الدين والمواقف منهم (عليهم السلام) حصراً، وكان جابر صريح الولاء لهم معروفاً بذلك لدى العامة والخاصة، ولذا انتخبه النبي ﷺ دون غيره من الصحابة، وحمله وصية، وهي بأن يُقرئ حفيده محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عنه السلام^(٤) بعد أن أراه المعاجز والكرامات الكثيرة^(٥)، وأعدّه روحياً وثقافياً وفكرياً؛ ليكون جندياً مدافعاً عن الرسالة، وحاملاً للمسؤولية الثقيلة، ومنفذاً لما أنيط به من الخطط والبرامج المستقبلية التي رسمها النبي ﷺ لرسالته بأمر

(١) قرب الإسناد (الحميري): ٧٨ - ٧٩، ح ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٢: ٩٩، رقم (٢٣٩٧).

(٣) فقد روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَجُلًا مُنْقَطِعًا إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» [الكافي (الكليني) ١: ٤٦٩،

ح ٢. اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢١٧، ح ٨٨.

(٤) مناقب الإمام أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي) ٢: ٣٧٥، ح ٧٤٣. الإرشاد (المفيد) ٢: ١٥٨.

الخرائج والجرائج (الراوندي) ٢: ٨٩٢.

(٥) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ٢٠.

من الله تعالى؛ فإنه حريٌّ بأن يُؤدِّي أمانة رسول الله ﷺ ويمثل أمره ويفي بوصيته.
وقد أدَّى جابر ما حمَّله النبي ﷺ من أمانة ولم يخن، فروى أبو عمرو الكشي عن
حمديه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن
حريز، عن أبان بن تغلب، قال: حدثني أبو عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ
آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَجُلًا مُنْقَطِعًا إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ
يَقْعُدُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُعْتَمٌ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ، وَكَانَ يَنَادِي يَا بَاقِرَ الْعِلْمِ، يَا
بَاقِرَ الْعِلْمِ، فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: جَابِرٌ يَهْجُرُ، فَكَانَ يَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ مَا أَهْجُرُ،
وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّكَ سَتُدْرِكُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اسْمُهُ اسْمِي
وَسَمَائِلُهُ سَمَائِلِي يَفْقُرُ الْعِلْمُ بَقْرًا، فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى مَا أَقُولُ.

قَالَ: فَبَيْنَا جَابِرٌ يَتَرَدَّدُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ إِذْ هُوَ بِطَرِيقٍ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ
كُتِّبَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: يَا غُلَامُ أَقْبِلْ! فَأَقْبَلَ، ثُمَّ
قَالَ: أَذْبِرْ! فَأَذْبَرَ.

فَقَالَ: سَمَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسُ جَابِرٍ بِيَدِهِ يَا غُلَامُ مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ:
اسْمِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ، وَقَالَ:
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ، وَيَقُولُ لَكَ، قَالَ: فَرَجَعَ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَى أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ ذَعِرٌ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ قَدْ
فَعَلَهَا جَابِرٌ؟! قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: يَا بُنَيَّ الزَّمْ بَيْتَكَ.

قَالَ: فَكَانَ جَابِرٌ يَأْتِيهِ طَرَفِي النَّهَارِ، فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: وَآ عَجَبَاهُ لِجَابِرٍ
يَأْتِي هَذَا الْغُلَامَ طَرَفِي النَّهَارِ وَهُوَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! فَلَمْ يَلْبَثْ
أَنْ مَضَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْتِيهِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَةِ؛ لِصُحْبَتِهِ

بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجَلَسَ فَحَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِيهِ، فَقَالَ: أَهْلُ الْمَدِينَةِ: مَا رَأَيْنَا أَحَدًا قَطُّ أَجْرًا مِنْ ذَا! قَالَ: فَلَمَّا رَأَى مَا يَقُولُونَ حَدَّثَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَهْلُ الْمَدِينَةِ: مَا رَأَيْنَا أَحَدًا قَطُّ أَكْذَبَ مِنْ هَذَا يُحَدِّثُ عَمَّنْ لَمْ يَرَهُ! قَالَ: فَلَمَّا رَأَى مَا يَقُولُونَ حَدَّثَهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَصَدَّقُوهُ، وَكَانَ جَابِرٌ وَاللَّهُ يَأْتِيهِ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ»^(١).

وليس في السند مَنْ يُتَوَقَّفُ فِيهِ سِوَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الَّذِي اخْتَلَفَ فِي تَوْثِيقِهِ.

١٨. تزكية النبي ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري:

لقد شهد بوثاقة جابر وصدقه واستقامته النبي ﷺ، وآله ، كما مرَّ وسيمرَّ، وقد عدَّه الإمام الصادق  من أصحاب علي بن الحسين القلائل، ومن شهوده على ما يحتجُّ به يوم القيامة، فعن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله -جعفر بن محمد الصادق-  وعنده نفر من أصحابه فقال: «يا ابنَ أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قُلْتُ: نَعَمْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ؟ قال: عَنْهَا سَأَلْتُكَ لَيْسَ عَنْ غَيْرِهَا. قال: قُلْتُ: نَعَمْ -جُعِلْتُ فِدَاكَ- ولم؟ قال: لِأَنَّ مُوسَى  حَدَّثَ قَوْمَهُ بِحَدِيثٍ فَلَمْ يَحْتَمِلُوهُ عَنْهُ، فَخَرَجُوا عَلَيْهِ بِمِصْرٍ فَقَاتَلُوهُ فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَهُمْ.... ثُمَّ يَجْمَعُ اللَّهُ -يا ابنَ أبي يعفور- الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، ثُمَّ يُجَاءُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ... ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ -وَهُوَ أَقْلُهُمْ أَصْحَابًا، كَانَ أَصْحَابُهُ: أَبُو خَالِدٍ الْكَاكِلِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ أُمِّ الطَّوِيلِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، وَعَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، وَهَؤُلَاءِ شُهِدُوا لَهُ عَلَى مَا احْتَجَّ بِهِ- ثُمَّ يُؤْتَى بِأَبِي...»^(٢).

وهذا الحديث يدلُّ على مقام جابر الشامخ، ومن المعلوم أنَّ مقام الشهادة يوم القيامة

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٢١٧ - ٢٢٢، رقم (٨٨).

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٧: ٢٨٤ - ٢٨٥، ح ٩.

هو مقام للخواص الذين أنعم الله عليهم، فهو يلي الأنبياء ﷺ والصدّقين ويتقدّم على الصالحين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^(١).

وقد روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبدالله، عن خالد القمي، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبدالله - جعفر بن محمد الصادق - (عليه السلام) قال: «سَمِعْتُهُ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ، مُؤْمِنٌ وَفَى اللَّهُ بِشُرُوطِهِ الَّتِي شَرَطَهَا عَلَيْهِ فَذَلِكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، وَذَلِكَ مَنْ يَشْفَعُ وَلَا يُشْفَعُ لَهُ، وَذَلِكَ مِمَّنْ لَا تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَلَا أَهْوَالُ الْآخِرَةِ، وَمُؤْمِنٌ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ فَذَلِكَ كَخَامَةِ الزَّرْعِ^(٢) كَيْفَمَا كَفَّاتَهُ الرِّيحُ انْكَفَأَ، وَذَلِكَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُشْفَعُ لَهُ، وَهُوَ عَلَى خَيْرٍ»^(٣).

١٩. تزكية الرجالين لجابر بن عبدالله الأنصاري:

كان جابر (عليه السلام) عظيم الشأن^(٤)، جليل القدر، شهد بذلك علماء الرجال، قال العلامة المجلسي في ترجمته: بأنّه ثقة وجلالته أجلّ من أن يحتاج إلى البيان^(٥). حتّى صار مضرب المثل في جلالته القدر، فقيل: «لا يُقاس جابر بن عبدالله الأنصاري بغيره ولو كان ثقة عدلاً إمامياً، وكذلك نظراؤه كسلمان، أو كميل، أو ميثم، أو رشيد

(١) سورة النساء: ٦٩ - ٧٠.

(٢) الخامة من الزرع: أوّل ما نبت على ساق. [الوافي (الفيض الكاشاني) ٥: ٧٥٣].

(٣) الكافي (الكليني) ٢: ٢٤٨، ح ٢.

(٤) رجال ابن داود: ٦٠، رقم (٢٨٨).

(٥) الوجيزة في الرجال (العلامة المجلسي): ٤٢، رقم (٣٣٠).

أو غيرهم من أصحاب أمير المؤمنين»^(١).

وقال أبو عبدالله الذهبي: «جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة: الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبدالله، وأبو عبد الرحمن، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني، الفقيه، من أهل بيعة الرضوان... روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ...»^(٢).

ولكن مما يؤسف له لقد ظلم التاريخ هذا الرجل الذي قلّ نظيره، فقد تجرّأ الحجاج بن يوسف الثقفي - الأمير الغاشم - على إهانته والخط من شأنه، فختم في يده إذلالاً له^(٣). كما ظلمه التاريخ حينما أهمل في تراثنا ولم تُسلط عليه الأضواء بما يليق بمكانته، كما لم يُفد كثيراً من رواياته وغزير علمه.

٢٠. رواية المعصوم عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري:

كان جابر يُحدّث عنه الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام، وسنسرّد بعض هذه الأحاديث مع الغصّ عن بحثها سنداً ودلالة واعتباراً:

أ. نماذج ممّا ورد في مصادر الإمامية:

١. [الحميري عن هارون بن مسلم] عن مسعدة بن صدقة، قال: حدّثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: «قال جابر بن عبدالله الأنصاري: (إِنَّ دِبَاغَةَ الصُّوفِ وَالشَّعْرِ غَسْلُهُ بِالْمَاءِ، وَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَطْهَرَ مِنَ الْمَاءِ)»^(٤).

(١) قرب الإسناد (الحميري القمي): ٢٦، المقدمة بقلم محقق الكتاب.

(٢) سير أعلام النبلاء (الذهبي): ٣: ١٨٩، رقم (٣٨).

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (ابن الأثير): ٢: ٣٦٦.

(٤) قرب الإسناد (الحميري): ٧٦، ح ٢٤٦.

٢. جعفر، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، قال: «قال رسول الله ﷺ: (تَدَاوُوا بِالسَّنَا)^(١)، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَرُدُّ الْمَوْتَ لَرَدَّهُ السَّنَا»^(٢).

٣. جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبدالله، قال: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنْتَدَاوِي؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، تَدَاوُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً»^(٣)، عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ؛ فَإِنَّهَا تَرْمُ^(٤) مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ^{(٥)(٦)}.

٤. البرقي بإسناده عن أبي عبدالله - جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً إِذَا جَاءَ مِنَ الْغِيَةِ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُمْ^(٧).

٥. النضر، عن عاصم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُمْ غَزَوْا مَعَهُ، فَأَحْلَلْ لَهُمُ الْمَتْعَةَ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا، قَالَ: وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: لَوْ لَا مَا سَبَقَنِي بِهِ إِبْنُ الْخَطَّابِ مَا زَنَى إِلَّا الشَّقِيُّ، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَى الْمَتْعَةَ^(٨).

(١) السنن: نبت يتداوى به، له إذا يبس زجل [الفائق في غريب الحديث (الزخشي) ٢: ١٦٣].

(٢) قرب الإسناد (الحميري): ١١٠، ح ٣٧٩.

(٣) روى القاضي نحوه [دعائم الإسلام (القاضي التميمي المغربي) ٢: ١٤٩، ح ٥٢٨].

(٤) ترم: تأكل [الصحيح (الجوهري) ٥: ١٩٣٦، (رمم)].

(٥) قرب الإسناد (الحميري): ١١٠، ح ٣٨٠.

(٦) روى القاضي نحوه [دعائم الإسلام (القاضي التميمي المغربي) ٢: ١٤٣، ح ٤٩٩].

(٧) المحاسن (البرقي) ٢: ٣٧٧، ح ١٤٨.

(٨) النوادر (الأشعري القمي): ٨٢، الباب ١٧ باب نكاح الممتعة وشروطها، ح ١٨٣.

٦. ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «سألت جابر بن عبد الله: كيف كانوا يتمتعون بمكة؟ فقال: إن كان أحدنا ربما تمتع بكف من البر»^(١).

إلى غير ذلك مما ورد في مصادر الإمامية، مضافاً إلى ما ورد في مصادر الزيدية^(٢).

ب. نماذج مما ورد في مصادر أهل السنة:

١. محمد بن إدريس الشافعي: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْرِفُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْجَنَابَةِ ثَلَاثًا»^(٣).

٢. محمد بن إدريس الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمد وغيره، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله في حجة الإسلام، قال: «فَرَّاحَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَوْقِفِ بِعَرْفَةٍ، فَخَطَبَ النَّاسَ الْخُطْبَةَ الْأُولَى، ثُمَّ أَدَانَ بِلَالٍ، ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ، فَفَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْخُطْبَةِ وَبِلَالٌ مِنَ الْأَذَانِ، ثُمَّ أَقَامَ بِلَالٌ وَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ وَصَلَّى الْعَصْرَ»^(٤).

٣. محمد بن إدريس الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خُطْبَتَيْنِ قَائِمًا، يَفْضُلُ بَيْنَهُمَا بِجُلُوسٍ»^(٥).

٤. محمد بن إدريس الشافعي: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه،

(١) النوادر (الأشعري القمي): ٨٨، الباب ١٧ باب نكاح الممتعة وشروطها، ح ٢٠٣.

(٢) شرح الأزهار (الإمام أحمد المرتضى) ١: ٣٥.

(٣) كتاب الأئم (الشافعي) ١: ٥٧.

(٤) كتاب الأئم (الشافعي) ١: ١٠٦، وانظر: ٩٥.

(٥) كتاب الأئم (الشافعي) ١: ٢٢٩.

عن جابر بن عبدالله، قال: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِكَرَاعِ الْغَمِيمِ وَهُوَ صَائِمٌ، ثُمَّ رَفَعَ إِنَاءً فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ وَهُوَ عَلَى [الرحل]، فَحَبَسَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَذْرَكَهُ مِنْ وَرَاءِهِ، ثُمَّ شَرِبَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ»^(١).

٥. محمد بن سعد: أخبرنا سعيد بن منصور، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ...»^(٢).

٦. محمد بن سعد: أخبرنا موسى بن إسماعيل وسعيد بن سليمان، قال: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ بُرْدَةَ الْأَحْمَرِ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ»^(٣).

٧. محمد بن سعد: أخبرنا عنان بن مسلم: أخبرنا حماد بن زيد: أخبرنا عمرو بن دينار: عن محمد بن علي، عن جابر بن عبدالله: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحَمْرِ، وَأُذُنِ فِي لُحُومِ الْخَيْلِ»^(٤).

٨. محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر: أخبرنا عبيد الله بن عبد العزيز: عن حكيم بن حكيم بن حنيف، عن أبي جعفر، عن جابر: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَطَبَ النَّاسَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَقِمْ، فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: وَعَدَنِي إِذَا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَنْ يُحْثِي لِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: فَحَثَا لَهُ

(١) كتاب الأئم (الشافعي) ١: ٣٢٧.

(٢) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٣) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤٥١.

(٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ١١٣.

ثلاث مرّات»^(١)... إلى غير ذلك^(٢).

تفسير هذه الظاهرة:

ربّما يُثار تساؤل في المقام كيف يروي المعصوم عليه السلام عن غير المعصوم؟
يُمكن الإجابة على ذلك بعدّة وجوه، منها:

الوجه الأول: كون ذلك كان على وجه التقية؛ إمّا بلحاظ حداثة سنّ الإمام الباقر عليه السلام،
وإمّا بلحاظ حسّاسية السلطة، أو الجوّ العامّ من الحديث النبوي بصورة عامّة.
الوجه الثاني: كون ذلك تأييداً وتصديقاً لجابر وإظهاراً للاعتماد على أحاديثه، فعن
أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «...فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْتِيهِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَةِ؛
لِصُّحْبَتِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٣).

الوجه الثالث: تسرّ الإمام الباقر عليه السلام خلف جابر نظراً لمقامه الديني المرموق؛ كي
يُمكن ترويج فضائل أهل البيت عليه السلام، أو بعض تعاليمهم الخاصّة، وعدم جرأة العامّة
من الناس على ردّها وتكذيبها. ثمّ إنّّه لا تمانع بين هذه الوجوه.

الراوون عن جابر:

من المؤشّرات الكاشفة عن مدى المكانة المرموقة التي يتمتّع بها الراوي هو كثرة
الراويين عنه، وكذلك درجة اعتبارهم، وكان جابر بن عبد الله من الأشخاص الذين
كثّر الراوون عنه بشكل ملفت للنظر.
وقد اقتصر المحقّق الخوئي (قدس قدس) على عدّ ثلاثة من الرواة عنه في روايات

(١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٣١٨.

(٢) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٣٦٩.

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٢١٧ - ٢٢٢، رقم (٨٨).

الإمامية، كما عدّ رواياته ثمانية وعشرين مورداً^(١).

والذين أحصيناهم أكثر من ذلك بكثير، ففي مصادر الإمامية ما يُقارب العشرين من الرواة^(٢)، ومن مصادر غير الإمامية ما بلغ أضعاف ذلك من المدنيين والمكّيين والكوفيين والبصريين والشاميين وغيرهم^(٣)، وربّما يعثر المتابع على غيرهم:

١. إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة^(٤) المخزومي القرشي، أمّه أمّ كلثوم بنت أبي بكر^(٥)، وثقه ابن حبان^(٦).

٢. ابن أبي صُعَيْر^(٧)، وهو ثعلبة بن أبي صُعَيْر المازني هو وابنه عبد الله من الصحابة^(٨).

٣. ابن أبي عمّار^(٩). الظاهر اتّحاده مع عمّار بن أبي عمّار الآتي.

(١) وهم: أبو حمزة الثمالي، وأبو الزبير، وجابر بن يزيد. [معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٣٥].

(٢) وهم: ابن أخيه، وأبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، وأبو الزبير محمد بن مسلم المكّي، وأبو هارون العبدى، وثعلبة بن زيد الأنصاري، وجابر بن يزيد الجعفي الكوفي، وحريز بن عبد الله، والحسن بن محمد، والحسين بن قبيصة، والصامت الجعفي، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك، وعطية العوفي، وفليح بن أبي بكر الشيباني، ومحارب بن دثار، ومحمد التيمي، وتيج العبدى، ونُصير البحراني، والوليد بن عباد بن الصامت.

(٣) أنظر: تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٤) البخاري ٦: ٣١١.

(٥) التعديل والتجريح (سليمان بن خلف وابن أيّوب الباجي المالكي) ١: ٣٣١، رقم (٥٠).

(٦) الثقات (ابن حبان) ٤: ١٣٢، و ٦: ٦.

(٧) مسند أحمد (ابن حنبل) ٥: ٤٣١.

(٨) إكمال الكمال (ابن ماكولا) ٥: ١٨٢.

(٩) كتاب المسند (الشافعي): ١٣٤. كتاب الأمّ (الشافعي) ٢: ٢٦٥.

٤. ابن أخي جابر^(١).
٥. ابن جابر^(٢). الظاهر أنّه عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله الأنصاري، وثقوه^(٣).
٦. ابن صالح^(٤).
٧. ابن عباس^(٥).
٨. ابن المسيّب^(٦)، أي: سعيد بن المسيّب^(٧) الآتي.
٩. ابنا جابر^(٨). الظاهر أنّهما: محمد وعبد الرحمن.
١٠. أبو الأحوص حكيم بن عمير^(٩). لا بأس به^(١٠).
١١. أبو بكر بن محمد^(١١). ولعله متّحد مع مَنْ بعده.
١٢. أبو بكر المدني^(١٢).

-
- (١) الأُمالي (الطوسي): ٥٣، المجلس الثاني، ح ٧١.
 - (٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٢٩٩.
 - (٣) التعديل والتجريح (سليمان بن خلف وابن أيّوب الباجي المالكي) ٢: ٧٩١، رقم (٦٣٤).
 - (٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٧٤.
 - (٥) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٣.
 - (٦) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.
 - (٧) صحيح البخاري ٥: ٦٣.
 - (٨) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٩٤.
 - (٩) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤٢١.
 - (١٠) الجرح والتعديل (ابن أبي حاتم الرازي) ٣: ٢٠٦، رقم (٨٩٥).
 - (١١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٦٢.
 - (١٢) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

١٣. أبو جابر^(١).
١٤. أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام^(٢).
١٥. أبو حازم^(٣)، وهو سلمة بن دينار^(٤).
١٦. أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار بعنوان جابر الأنصاري^(٥).
١٧. أبو خالد^(٦)، وهو أسلم، مولى عمر بن الخطاب، وثقه أبو زرعة^(٧).
١٨. أبو الزبير محمد بن مسلم المكي^(٨). وسيأتي في محمد بن مسلم.
١٩. أبو سفيان^(٩)، والظاهر أنه طلحة بن نافع^(١٠) القرشي مولاهم، المكي، وثقه^(١١).

-
- (١) مناقب الإمام أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي) ١: ٥٠٩، ح ٤٢٦.
 - (٢) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٣٧٦، ٤٥١، و ٢: ١١٣، ٣١٨، و ٣: ٣٦٩. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.
 - (٣) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٢٦٢.
 - (٤) التعديل والتجريح (سليمان بن خلف وابن أيوب الباجي المالكي) ١: ٣٣١، رقم (٥٠).
 - (٥) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٧: ٣٩٩، باب اختيار الأزواج، ح ١٥٩٧. معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٣٥.
 - (٦) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ٣٠٩.
 - (٧) التعديل والتجريح (سليمان بن خلف وابن أيوب الباجي المالكي) ١: ٣٨٧، رقم (١١٩).
 - (٨) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٢٢: ١٦٩، رقم (١٤٢٩٢). الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٣٧٠، ٤٦٣، و ٢: ٤٥٠، ١٠٣، ١٨٠، ١٨١، ٢٤٣، و ٣: ٥٦١، و ٤: ٣٥٣، و ٨: ٤٥٨. تاريخ خليفة بن خياط: ٣٦. الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.
 - نقول: وفي النواذر: ابن الزبير [النواذر (ابن الأشعث): ٢٠٦]، روى عنه سفيان بن عيينة.
 - (٩) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤٦٤.
 - (١٠) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩ - ١٩٠. لسان الميزان (ابن حجر) ٢: ٢٥.
 - (١١) التعديل والتجريح (سليمان بن خلف وابن أيوب الباجي المالكي) ٢: ٦٤٠، رقم (٤٢٣).

٢٠. أبو سلمة بن عبد الرحمن^(١) بن عوف^(٢).

٢١. أبو سمية^(٣)، وثقه ابن حبان^(٤).

٢٢. أبو صالح^(٥)، وهو ذكوان^(٦) السمان الزيّات، مولى جويرية بن الحارث، وثقه^(٧).

٢٣. أبو عبد الرحمن الحبلي^(٨)، وهو عبد الله بن يزيد الحبلي المعافري المصري، وثقه^(٩).

٢٤. أبو عبد الله المكي^(١٠).

٢٥. أبو عتيق^(١١).

٢٦. أبو عيّا ش^(١٢) الزرقى، اسمه زيد بن الصامت، له صحبة^(١٣).

(١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٦١، ١١٢.

(٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٩٩.

(٣) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٢٧ - ٣٢٨. الجرح والتعديل (ابن أبي حاتم الرازي) ٩: ٣٨٨، رقم (١٨٢١).

(٤) الثقات (ابن حبان) ٥: ٥٦٩.

(٥) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٧٤. ونعته الطوسي بالحنفي [الأمالى (الطوسي): ٥٠٢ - ٥٠٣،

المجلس الثامن عشر، ح ١١٠١].

(٦) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٨.

(٧) التّعديل والتّجريح (سليمان بن خلف وابن أيّوب الباجي المالكي) ٢: ٥٨٩، رقم (٣٥٩).

(٨) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٢٩٣.

(٩) تهذيب الكمال (المزّي) ١٦: ٣١٦ - ٣١٧، رقم (٣٦٦٣).

(١٠) مناقب الإمام أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي) ٢: ٤٧٢ - ٤٧٣، ح ٩٦٩.

(١١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٣٠٦، و ٣: ٥٢٥.

(١٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٧٥.

(١٣) الكنى / جزء من التاريخ الكبير (البخاري): ٨٩، رقم (٩٤٢).

٢٧. أبو المتوكل علي بن داود الناجي^(١).

٢٨. أبو مصبح^(٢) المقرئ، وثقه ابن حجر^(٣).

٢٩. أبو نصر العبدى^(٤).

٣٠. أبو هارون العبدى^(٥).

٣١. أبو هبيرة^(٦).

٣٢. إسرائيل^(٧).

٣٣. إسماعيل بن بشير مولى بني مغالة^(٨).

٣٤. أم مبشر الأنصارية، امرأة زيد بن حارثة^(٩).

٣٥. أنس بن مالك الأنصاري^(١٠).

(١) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠. تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢٠٨.

(٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٥٢.

(٣) تقريب التهذيب (ابن حجر) ٢: ٤٦٨، رقم (٨٤٠٨).

(٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٦٣، ٥٦٣. فضائل الأشهر الثلاثة (الصدوق): ١٣٠ - ١٣١،

ح ١٣٦ و ١٣٧، وفيه: (أبو نصر) من دون لقب. لكن في سند رواية أخرى للصدوق: (أبو نصر

أبو نصر = أبو حمزة) [فضائل الأشهر الثلاثة (الصدوق): ٩٠، ح ٦٩].

(٥) علل الشرائع (الصدوق) ١: ١٤٢، ح ٧.

(٦) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٠٢.

(٧) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٢٥.

(٨) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ٣١.

(٩) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٨: ٤٥٨.

(١٠) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٢٥٣.

٣٦. أيمن^(١).

٣٧. بشير، مولى المازنيين^(٢).

٣٨. بكر بن عبدالله المزني^(٣).

٣٩. ثعلبة بن زيد الأنصاري^(٤).

٤٠. جابر بن يزيد الجعفي الكوفي^(٥).

٤١. جعفر بن عبدالله بن أنس^(٦).

٤٢. الحرث بن أبي يزيد أو بن يزيد^(٧).

٤٣. حريز بن عبدالله^(٨).

٤٤. الحسن^(٩)، والظاهر أنه الحسن البصري^(١٠).

(١) صحيح البخاري ٣: ١٤.

(٢) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤١٨، ٤٣٤.

(٣) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٤٥.

(٤) الأُمالي (الطوسي): ١٧٦، المجلس السادس، ح ٢٩٨.

(٥) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤١٣، ح ٥٩٠١. الإقبال بالأعمال الحسنة (ابن طاووس) ١:

٤٨٨، فصل (١٦). وانظر: معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٤٥.

رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٤٥، رقم (٢٠٣٣).

(٦) تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢٠٨.

(٧) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٣٢.

(٨) الكافي (الكليني) ٤: ٣٣٦، ح ٥.

(٩) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٢٩٩.

(١٠) كتاب الأُم (الشافعي) ١: ٢٠٠. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.

٤٥. الحسن بن أبي الحسن^(١) يسار البصري، أبو سعيد^(٢).
٤٦. الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٣).
٤٧. الحسن بن محمد^(٤)، ربّما يُراد به الحسن بن محمد بن الحنفية التالي.
٤٨. الحسن بن محمد بن الحنفية^(٥).
٤٩. الحسين بن قبيصة^(٦).
٥٠. الحصين^(٧).
٥١. داود بن الحصين^(٨). يُحتمل أنّه: يرويه عن أبيه عن جابر.
٥٢. الذيال بن حرمة^(٩).

(١) تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢٠٨.

(٢) الحسن البصري ولد لستين بقتا من خلافة عمر، نشأ بالمدينة، مولى الأنصار، ويُقال مولى زيد بن ثابت، أمّه خيرة مولاة أمّ سلمة، روى عن أبي بن كعب وسعد بن عباد وعمر بن الخطاب ولم يُدرّكهم، صار كاتباً في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد، وهو أحد الزهّاد الثمانية، كان يلقي الناس بما يهون، وكان يتصنّع للرئاسة، وكان رئيس القدرية، وكان يبغض علياً ويذمه، مات بالبصرة سنة ١١٠ هـ. [الكنى والألقاب (عباس القمي) ٢: ٨٤].

(٣) رجال الطوسي: ١٣٠، رقم (١٣٢٢)، ١٧٩، رقم (٢١٤٤).

(٤) الأشعثيات (محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي): ٢٢.

(٥) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤٣٠. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.

(٦) الأمالي (الطوسي): ٤١٨، المجلس الرابع عشر، ح ٩٤٠.

(٧) كتاب الأئمّ (الشافعي) ١: ٢٠.

(٨) كتاب المسند (الشافعي): ٨. كتاب الأئمّ (الشافعي) ١: ٢٠.

(٩) تاريخ ابن معين الدوري (يحيى بن معين) ١: ٤٥.

٥٣. رجاء بن حياة^(١).
 ٥٤. رجل من بني سلمة^(٢).
 ٥٥. الزبير^(٣).
 ٥٦. زيد^(٤). ولعله متّحد مع زيد بن أسلم التالي^(٥).
 ٥٧. زيد بن أسلم^(٦).
 ٥٨. زيد بن حسن^(٧).
 ٥٩. سالم بن أبي الجعد^(٨).
 ٦٠. سعيد بن أبي بكر كريب^(٩). ويحتمل اتّحاده مع سعيد بن أبي كرب، وكذلك
 اتّحاده مع شعيب بن أبي كريب الآتي.
 ٦١. سعيد بن أبي عروبة أبو النضر^(١٠).

(١) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٢) كتاب الأمّ (الشافعي) ٢: ٢٢٨.

(٣) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤٦٣، و ٣: ١١.

(٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ٣١٨.

(٥) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٢٩٢.

(٦) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٣١٧.

(٧) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤٦٣.

(٨) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ١٨٣، ٤٢١، و ٢: ٩٨. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.

(٩) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٦٩.

(١٠) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٧٥: ٢٢٩.

٦٢. سعيد بن أبي كرب^(١).
 ٦٣. سعيد بن أبي هلال^(٢).
 ٦٤. سعيد بن الحارث [= الحرث]^(٣) الأنصاري^(٤).
 ٦٥. سعيد بن عبد الرحمن^(٥).
 ٦٦. سعيد بن المسيّب^(٦).
 ٦٧. سعيد بن ميناء^(٧).
 ٦٨. سلمة بن أبي يزيد المدني^(٨).
 ٦٩. سلمة بن عبد الرحمن^(٩). ومن المظنون قوياً أنّه: أبو سلمة بن عبد الرحمن^(١٠) بن عوف المتقدّم.
 ٧٠. سليمان بن عتيق^(١١).

- (١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٢٩٣.
 (٢) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ١٧٢.
 (٣) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٤٤.
 (٤) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٢٧.
 (٥) كتاب الأئمّ (الشافعي) ٢: ١٦٩.
 (٦) صحيح البخاري ٥: ٦٣.
 (٧) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.
 (٨) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٩٦.
 (٩) كتاب الأئمّ (الشافعي) ٤: ٤.
 (١٠) كتاب الأئمّ (الشافعي) ٤: ٦.
 (١١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٨: ١٢٤. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

٧١. سليمان بن قيس الإشكري^(١).
 ٧٢. سليمان بن موسى^(٢).
 ٧٣. سليمان بن يسار^(٣).
 ٧٤. سنان بن أبي سنان الديلي^(٤) أو الدؤلي^(٥).
 ٧٥. سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة^(٦).
 ٧٦. شرحبيل بن سعد^(٧) الأنصاري، مولى بني خزيمة^(٨).
 ٧٧. شعبة^(٩). الظاهر أنه يروي بواسطة عمرو بن دينار^(١٠).
 ٧٨. شعيب بن أبي كريب^(١١).
 ٧٩. شهاب الزهري^(١٢).

(١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ١٠٧، ٤٤٣، ٢: ١٠٢.

(٢) كتاب المسند (الشافعي): ٦٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢٠٨.

(٤) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٥) صحيح البخاري ٣: ٢٢٩.

(٦) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٨٥.

(٧) تاريخ ابن معين الدوري (يحيى بن معين) ١: ١٦٥، رقم (١٠٤٦). سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٨) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٩٣.

(٩) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ٣٤٦.

(١٠) صحيح البخاري ١: ١٧٦، ٢: ٥١.

(١١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٦٩.

(١٢) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ١٢٦، ٣: ٥٦١، ٥٦٢. البخاري ٢: ٩٤.

٨٠. شهر بن حوشب^(١).
 ٨١. الصامت الجعفي^(٢).
 ٨٢. صفوان بن سليم، أبو عبدالله، وقيل: أبو الحارث القرشي الزهري المدني^(٣).
 ٨٣. طاووس^(٤).
 ٨٤. طلحة بن الخراش^(٥).
 ٨٥. طلق بن حبيب^(٦).
 ٨٦. عاصم بن عمر بن الخطّاب^(٧).
 ٨٧. عاصم بن عمر بن قتادة^(٨).
 ٨٨. عامر الشعبي^(٩).
 ٨٩. عباد بن حمزة^(١٠).

(١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤٨: ٣.

(٢) الأُمالي (الطوسي): ١٥٨، المجلس السادس، ح ٢٦٤.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء (اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام) ١: ٤٠٢، رقم (١٧٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٥) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٢: ٩٥٤ - ٩٥٥.

(٦) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٣٠.

(٧) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٨٥.

(٨) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٩) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ١٣٧، ٥٦٣. الاستيعاب (ابن عبد البر) ٢: ٦٠٨.

(١٠) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٤٥٩.

٩٠. عبد الرحمن بن آدم، صاحب السقاية^(١).
٩١. عبد الرحمن بن جابر^(٢).
٩٢. عبد الرحمن بن بهمان^(٣).
٩٣. عبد الرحمن بن ثابت^(٤).
٩٤. عبد الرحمن بن ثوبان^(٥).
٩٥. عبد الرحمن بن جابر^(٦).
٩٦. عبد الرحمن بن رقيش^(٧).
٩٧. عبد الرحمن بن سابط^(٨).
٩٨. عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار^(٩).
٩٩. عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك^(١٠). ولعله متّحد مع الآتي.

(١) تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢٠٨.

(٢) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ٢٧٥.

(٣) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٣٣. الأُمالي (الطوسي): ٤٨٣، المجلس السابع عشر، ح ١٠٥٥.

(٤) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٢١.

(٥) كتاب الأُمّ (الشافعي) ١: ٣٤.

(٦) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٧٥.

(٧) كتاب المسند (الشافعي): ١٢٢.

(٨) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٩٩.

(٩) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(١٠) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٧٣، ٢٠١.

١٠٠. عبد الرحمن بن عثمان اليتمي^(١).
١٠١. عبد الرحمن بن كعب بن مالك^(٢). ولعله متّحد مع المتقدّم.
١٠٢. عبد الرحمن بن يزيد^(٣).
١٠٣. عبدالله بن أبي طلحة^(٤).
١٠٤. عبدالله بن أبي قتادة^(٥).
١٠٥. عبدالله بن أسعد بن زرارة^(٦).
١٠٦. عبدالله بن سعد بن معاذ^(٧).
١٠٧. عبدالله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل، أحد بني حارثة^(٨).
١٠٨. عبدالله بن عامر بن ربيعة^(٩).
١٠٩. عبدالله بن عبيدة^(١٠).

(١) معجم الرجال والحديث (محمد حياة الأنصاري) ١: ١٣٠.

(٢) الأُمالي (الطوسي): ٢١٠ - ٢١١، المجلس الثامن، ح ٣٦٤.

(٣) مسند أحمد (ابن حنبل) ٤: ٩.

(٤) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٣٤.

(٥) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٦) مناقب الإمام أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي) ١: ٢١١، ح ١٣١.

(٧) اختلاف الحديث (الشافعي): ٤٩٢.

(٨) تاريخ خليفة بن خياط: ٤٩.

(٩) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٧٣.

(١٠) تاريخ ابن معين الدوري (يحيى بن معين) ١: ١٣٤، رقم (٨٠٦).

١١٠. عبدالله بن محمد بن عقيل^(١) بن أبي طالب^(٢).
١١١. عبدالله بن مرثد^(٣).
١١٢. عبدالله بن نسطاس^(٤).
١١٣. عبدالوهاب الإسكاف^(٥).
١١٤. عبيدالله بن عبدالرحمن بن رافع^(٦).
١١٥. عبيدالله بن عبدالله^(٧).
١١٦. عبيدالله بن مقسم^(٨).
١١٧. عبد الملك بن جابر بن عتيك^(٩).
١١٨. عبد الملك بن سعيد الأنصاري^(١٠).
١١٩. عثمان بن سراقه^(١١). الظاهر اتّحاده مع مَنْ بعده.

(١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ١٩٣، و٣: ٥٢٤. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي) ٢: ٣٨٩، ح ٨٦٥.

(٣) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٩٣.

(٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٢٥٤.

(٥) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٢٩٧.

(٦) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٢٧، ٣٨١.

(٧) كتاب المسند (الشافعي): ١٦٩.

(٨) كتاب الأئم (الشافعي) ١: ٢٠٠. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٩) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ٢٦١.

(١٠) مسند أحمد (ابن حنبل) ١: ٥٢.

(١١) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

١٢٠. عثمان بن عبدالله^(١) بن سراقه^(٢).
 ١٢١. عروة بن رويم اللخمي^(٣).
 ١٢٢. عطاء^(٤). والظاهر أنه عطاء بن أبي رباح^(٥).
 ١٢٣. عطاء بن يسار^(٦).
 ١٢٤. عطية العوفي^(٧).
 ١٢٥. عقيل بن جابر^(٨).
 ١٢٦. عمر بن الحكم بن ثوبان^(٩).
 ١٢٧. عمر بن عبدالله مولى غفرة^(١٠).
 ١٢٨. عمرو^(١١). روى عنه سفيان بن عيينة. والظاهر أنه عمرو بن دينار^(١٢).

- (١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ٢٤٣.
 (٢) كتاب المسند (الشافعي): ٢٤. الرسالة (الشافعي): ١٢٦، رقم (٣٧٠)، و١٧٨، رقم (٤٩٧).
 (٣) تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢٠٩.
 (٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ١٣٨، و٢: ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٧، و٣: ٥٦٣، و٥: ٤٨١.
 (٥) الأُمالي (الطوسي): ٢٦٢، المجلس العاشر، ح ٤٧٩. الاستذكار (ابن عبد البر) ٢: ٣٧٨. كتاب الأُم (الشافعي) ٤: ٦٧. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.
 (٦) مناقب الإمام أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي) ٢: ٢٩٣، ح ٧٦٢.
 (٧) علل الشرائع (الصدوق) ١: ٣٥، ح ٤. الأُمالي (الطوسي): ٣٣٥، المجلس الثاني عشر، ح ٦٧٦.
 (٨) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٥٩.
 (٩) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٤: ٢٧٧.
 (١٠) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٣١٧.
 (١١) الأُمالي (الطوسي): ٣٩٤ - ٣٩٥، المجلس الرابع عشر، ح ٨٧٤. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٥: ٣٠٦.
 (١٢) كتاب المسند (الشافعي): ٣٢٨، ٣٣٣. كتاب الأُم (الشافعي) ١: ٢٠٠.

١٢٩. عمرو بن أبان بن عثمان^(١).
 ١٣٠. عمرو بن جابر الحضرمي^(٢)، أبو زرعة^(٣).
 ١٣١. عمرو بن دينار^(٤).
 ١٣٢. عمار^(٥) بن أبي عمار^(٦).
 ١٣٣. عوف بن الحارث^(٧).
 ١٣٤. عيسى بن جارية^(٨). الظاهر اتحاده مع مَنْ بعده، سيما مع وحدة الراوي عنه وهو يعقوب بن عبد الله الأشعري.
 ١٣٥. عيسى بن حارثة^(٩).
 ١٣٦. الفضل بن مبشر^(١٠).
 ١٣٧. فليح بن أبي بكر الشيباني^(١١).

(١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٥٥.

(٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٠٨.

(٣) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٢٤.

(٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٦٥، و ٤: ١٣.

(٥) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٥١.

(٦) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٩١.

(٧) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ٢٣١.

(٨) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٤: ٢٠٨، ٢٠٨. مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٦٧.

(٩) مسند أحمد (ابن حنبل) ٥: ١١٥.

(١٠) تاريخ ابن معين الدوري (يحيى بن معين) ١: ١٨١، رقم (١١٥٤).

(١١) الكافي (الكليني) ١: ٣٠٤، ح ٤.

١٣٨. قتادة^(١).

١٣٩. القعقاع بن حكيم^(٢).

١٤٠. قيس بن أبي حازم^(٣).

١٤١. كعب بن مالك^(٤).

١٤٢. ماعز التميمي^(٥).

١٤٣. مجاهد بن جبر^(٦).

١٤٤. محارب بن دثار^(٧) بن كدوس الدوسي الشيباني، أبو مطرف الكوفي^(٨).

١٤٥. محارب بن زياد^(٩).

١٤٦. محمد بن إبراهيم^(١٠).

١٤٧. محمد بن عباد بن جعفر^(١١).

(١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ١٠٣.

(٢) كتاب المسند (الشافعي): ٢٨. كتاب الأم (الشافعي) ١: ٩٢.

(٣) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٢: ٤٧١.

(٤) كتاب الأم (الشافعي) ١: ٣٠٥.

(٥) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٥٤.

(٦) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٧) الأمالي (الطوسي): ٣٩٠، المجلس الرابع عشر، ح ٨٥٦. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

(٨) موسوعة طبقات الفقهاء (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام) ١: ٥١٠، رقم (٢٤٦).

(٩) قاموس الرجال (التستري) ١٠: ١٠٧.

(١٠) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٢٩٩.

(١١) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.

١٤٨. محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان^(١).
 ١٤٩. محمد بن عبيد^(٢).
 ١٥٠. محمد بن جابر^(٣).
 ١٥١. محمد بن عمرو بن الحسن بن علي^(٤).
 ١٥٢. محمد بن عمرو بن علقمة^(٥).
 ١٥٣. محمد بن مسلم بن تدريس، أبو الزبير القرشي الأسدي بالولاء، المكّي^(٦).
 ١٥٤. محمد بن المنكدر^(٧) التيمي^(٨).
 ١٥٥. محمد التيمي^(٩). والظاهر اتّحاده مع سابقه.
 ١٥٦. محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح^(١٠).
 ١٥٧. مسعود بن الحكم^(١١).

- (١) الاستيعاب (ابن عبد البر) ٢: ٥١٤. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.
 (٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي) ١: ٤٧٥، ٣٨٠.
 (٣) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ٢٧٦.
 (٤) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٢٩٩.
 (٥) تاريخ ابن معين الدوري (يحيى بن معين) ١: ١٨٦، رقم (١١٨٥).
 (٦) موسوعة طبقات الفقهاء (اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام) ١: ٥٢٣، رقم (٢٥٤).
 (٧) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٣١٧، ٣٦٨، ٣: ١٠٦، ١٠٦، ٢٣٣، ٥٦١، ٧: ٣٨٥. سير
 أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٨٩.
 (٨) تاريخ مدينة دمشق • ابن عساكر ١١: ٢٠٨.
 (٩) الأُمالي (الطوسي): ٣٦٩، المجلس الثامن عشر، ح ١٣١٨.
 (١٠) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٦٠، ٣٧٧.
 (١١) كتاب المسند (الشافعي): ١٦٢.

١٥٨. مسلم أو سلمة بن يسار^(١).
 ١٥٩. المطّلب بن [عبدالله بن]^(٢) حنطب^(٣).
 ١٦٠. معاذ بن رفاعة^(٤) الزرقني^(٥).
 ١٦١. ميثم التمار^(٦).
 ١٦٢. نبيح العنزي^(٧) أو العنبري^(٨).
 ١٦٣. نتيج العبدي^(٩).
 ١٦٤. نُصير البحراني^(١٠).
 ١٦٥. النعمان بن أبي عيَّاش^(١١).
 ١٦٦. نُعيم بن عبدالله المجرم المدني، مولى آل الخطّاب^(١٢).

- (١) الغارات (إبراهيم بن محمد الثقفي) ١: ٦٢، ٦٣.
 (٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٥٦.
 (٣) كتاب المسند (الشافعي): ١٨٦. الرسالة (الشافعي): ٩٣. كتاب الأمّ (الشافعي) ٢١: ٢٢٨.
 (٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٨٧. سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٩٠.
 (٥) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٢٧.
 (٦) الهداية الكبرى (الحسين بن حمدان الخصيبي): ٢٤٨.
 (٧) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٥٦٢.
 (٨) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٩١.
 (٩) الأشعثيات (محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي): ٢٠٦.
 (١٠) الأمالي (الطوسي): ٥٨، المجلس الثاني، ح ٨٣.
 (١١) تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١١: ٢٠٨.
 (١٢) موسوعة طبقات الفقهاء (اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام) ١: ٥٤٣، رقم (٢٦٩).

١٦٧. واسع بن حيّان^(١).
 ١٦٨. واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ^(٢).
 ١٦٩. الوليد بن عبادة بن الصامت^(٣).
 ١٧٠. وهب بن كيسان أبو نعيم^(٤) القرشي المدني، مولى آل الزبير^(٥).
 ١٧١. وهب بن منبه^(٦).
 ١٧٢. يحيى بن يعمر العدواني الوشقي، أبو سليمان، وقيل: أبو سعيد البصري النحوي، حليف بني ليث، ولد بالأهواز وسكن البصرة، وقيل: ولد بالبصرة ونشأ بخراسان^(٧).
 ١٧٣. يزيد بن صهيب الفقير أبو عثمان^(٨).
 أمّا رواية إسحاق بن عمار، عن جابر^(٩) فلا تصحّ لبعد الطبقة؛ فإنّ إسحاق بن عمار الكوفي الصيرفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(١٠) والإمام الكاظم عليه السلام^(١١)، وليس المراد

- (١) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٥٩.
 (٢) مسند أحمد (ابن حنبل) ٣: ٣٥٥.
 (٣) الخرائج والجرائح (الراوندي) ٢: ٥٢١.
 (٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤٣٠.
 (٥) موسوعة طبقات الفقهاء (اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام) ١: ٥٤٤، رقم (٢٧١).
 (٦) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٢: ٨٠، ١٠٠، ١٤٣.
 (٧) موسوعة طبقات الفقهاء (اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام) ١: ٥٥٢، رقم (٢٧٧).
 (٨) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٥: ٣٠٥.
 (٩) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار (الطوسي) ١: ٤٦٠، ح ١٧٨٩. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٣: ٦٠ - ٦١، ح ٢٠٦.
 (١٠) الأبواب (الطوسي): ١٦٢، رقم (١٨٣١).
 (١١) الأبواب (الطوسي): ٣٣١، رقم (٤٩٢٤).

بالمروي عنه هنا جابر بن عبد الله الأنصاري، بل المراد به شخص آخر من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(١)، والذي ضُبط اسمه في بعض المصادر بعنوان (صابر بن عبد الله)^(٢)، وفي رجال البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام: «صابر بن عبد الله بن بسّام»^(٣). وقال الطوسي في أصحاب الصادق عليه السلام: «صابر بن عبد الله الهاشمي، مولا هم كوفي»^(٤).

وكذا الكلام فيما رواه عمرو بن شمر الجعفي عن جابر^(٥)، فليس المراد به الصحابي المعروف، بل المراد به جابر بن يزيد الجعفي.

وأما ما رواه عبد الله بن الحسن^(٦) فهو عن جابر بن عبد الله بن رئاب [= رباب] السلمي، وليس عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام.

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٢٩ - ٣٣٠، رقم (٢٠٢٤).

(٢) كذا في نسخة من التهذيب مقابلة مع نسخة الشهيد الثاني [استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار (محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني)]. الوافي (الفيض الكاشاني) ١١: ٤٢٧. وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ٨: ٢٣، ح ٤، الهامش رقم (١). مصباح الفقيه (الهمداني) ج ٢ ق ٢: ٥٢٠. معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٢٩ - ٣٣٠، رقم (٢٠٢٤).

(٣) الطبقات (البرقي): ٤٧. وفي الوسائل: «صابر مولى بسّام» [وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ٦: ١١٤ - ١١٥، الباب ٤٧ من أبواب القراءة في الصلاة، ح ٢].

(٤) الأبواب (الطوسي): ٢٢٦، رقم (٣٠٥٧). وانظر: خاتمة المستدرک (الطبرسي النوري) ٨: ٧٠، رقم (١٣٠٣).

(٥) المحاسن (البرقي) ١: ٤١، ح ٥٠، و ٤، ح ٦٠. بصائر الدرجات (الصفّار): ٢٤، ح ٥، و ٢٨، ح ٢، و ٣٣، ح ١، و ١١٠، ح ٣، و ١١٥، ح ١، و ١١٧، ح ٧، و ٢٠٢، ح ٣٠٩، و ٣١٧، ح ٢، و ٣١٩، ح ١، و ٣٥٥، ح ٨، و ٣٧٠، ح ١٠، و ٣٧٤، ح ٢، و ٣٧٧، ح ٩. الإمامة والتبصرة (علي بن بابويه القمي): ١١٧، ح ١١١، و ١٣١، و ١٢٨، و ١٣٣، ح ١٤٤. علل الشرائع (الصدوق) ١: ٢٣٣، ح ١. معاني الأخبار (الصدوق): ٧٤، ح ١.

(٦) صحيح البخاري ٨: ١٦٨.

ملحوظة :

١. لا يخفى أنّه ربّما يكون هناك تداخل بين مَنْ عددناهم من الراوين عن جابر بن عبد الله الأنصاري؛ بسبب التصحيف للتشابه، أو للتقارب في الاسم، أو كون التكرار بسبب العنونة بحسب الاسم تارة، وبحسب الكنية تارة أخرى، أو لغير ذلك من الأسباب.
٢. نحن لم ندع الاستقصاء التامّ، بل نحتمل ثمة مَنْ فاتنا من الراوين عنه، فربّما يتمّ العثور على غير هؤلاء، والله أعلم.

• مَنْ روى عنه جابر:

١. رسول الله ﷺ.
٢. عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).
٣. فاطمة الزهراء (عليها السلام).
٤. الحسن بن علي، أبو محمّد (عليه السلام).
٥. الحسين بن علي، أبو عبد الله (عليه السلام).
٦. علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام).
٧. محمّد بن علي الباقر (عليه السلام).
٨. أبو سعيد الخدري (عليه السلام).

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٣٥.

(٢) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٣٣٥.

(٣) رجال الطوسي: ٩٣، رقم (٩٢١).

(٤) رجال الطوسي: ٩٩، رقم (٩٦٤).

(٥) رجال الطوسي: ١١١، رقم (١٠٨٧).

(٦) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٢١٧ - ٢٢٢، رقم (٨٨). رجال الطوسي: ١٢٩، رقم (١٣١١).

(٧) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ٤٦٤.

٩. عبدالرحمن بن عوف^(١).

١٠. أبو حميد^(٢).

١١. ابنة الجهنني.

١٢. أم مبشر الأنصارية، امرأة زيد بن حارثة^(٣).

١٣. عمر بن الخطاب^(٤).

• مصادر الزيارة:

إنَّ المصدر الأوَّل لهذه الزيارة بحسب ما بأيدينا من وثائق هو كتاب (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى)؛ للشيخ الأجلِّ عماد الدين الطبري، وهو من علماء القرن السادس، فقد روى عن بعض مشائخه في سنة (٥٠٣) إلى سنة (٥٣٤)، وكان حيًّا سنة (٥٥٣)، ويُعرف من تتبَّع الراوين عنه ومَن روى عنهم أنَّه قد عمَّر عمراً طويلاً^(٥). ورواها عنه العلامة المجلسي في البحار^(٦) وفي زاد المعاد^(٧).

• سند الزيارة:

وإليك سلسلة السند: روى الطبري، عن محمد بن شهریار، عن محمد بن محمد

(١) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ١: ١٣٨.

(٢) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٥٥، رقم (١٠٤).

(٣) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٨: ٤٥٨.

(٤) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٣: ٢٣٣، و ٧: ٣٨٥.

(٥) أنظر: بشارة المصطفى لشيعته المرتضى (عماد الدين الطبري): ١٢٤٥ - ٦، المقدِّمة بقلم جواد القيومي الإصفهاني.

(٦) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٥، ح ٣١.

(٧) زاد المعاد (العلامة المجلسي): ٥٢٩.

البرسي، عن محمد بن الحسين القرشي، عن أحمد بن محمد [= أحمد] بن حمران الأسدي، عن إسحاق بن محمد بن عليّ المقرئ، عن عبيد الله بن محمد الإيادي، عن عمر بن مدرك، عن يحيى [= محمد] بن زياد الملكي، عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عطية العوفي^(١).

وفيما يلي تفصيل حال الرواة:

١. الطبري:

وهو صاحب كتاب (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى عليه السلام) من أجلاء الطائفة، من مشايخ ابن شهر آشوب^(٢)، قال منتجب الدين: «الشيخ الإمام عماد الدين محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عليّ الطبري الآملي الكجي فقيه ثقة، قرأ على الشيخ أبي علي ابن الشيخ أبي جعفر الطوسي (رحمهم الله)، وله تصانيف، منها: كتاب (الفرج في الأوقات)، و(المخرج بالبيّنات)، و(شرح مسائل الذريعة)، قرأ عليه الإمام قطب الدين أبو الحسين الراوندي، وروى لنا عنه»^(٣).

٢. محمد بن شهر يار:

الشيخ الأمين محمد بن أحمد بن شهر يار الخازن أبو عبد الله، يروي عن الشيخ المفيد

(١) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى (عماد الدين الطبري): ١٢٤ - ١٢٦، ح ٧٢.

(٢) معالم العلماء (ابن شهر آشوب): ١٥٤، رقم (٧٨٩)، وانظر: ١٣. أمل الآمل (الحرّ العاملي) ٢: ٢٣٤، رقم (٦٩٨).

(٣) فهرست منتجب الدين بن بابويه: ١٠٧، رقم (٣٨٨).

أبي عليّ الحسن بن محمد الطوسي^(١)، ويروي عن محمد بن هارون التلعكبري، ويروي عن الشيخ الطوسي^(٢)، روى عنه أبو بكر الأنباري^(٣).

٣. محمد بن محمد البرسيّ:

محمد بن محمد البرسيّ أبو عبدالله^(٤).

٤. محمد بن الحسين القرشيّ:

محمد بن الحسين القرشيّ المعدّل أبو طاهر^(٥).

٥. أحمد بن أحمد بن حمران:

أحمد بن أحمد بن حمران الأسديّ أبو عبدالله^(٦).

٦. إسحاق بن محمد بن عليّ المقرّي:

إسحاق بن محمد بن عليّ بن خالد المقرّي الثمار أبو أحمد، روى عنه ابن نوح^(٧).

٧. عبيد الله بن محمد الإيادي:

عبيد الله بن محمد الأيادي^(٨).

(١) مستدرک الوسائل (النوري) ٣: ٤١٨، ب ٣٩ من أبواب أحكام المساجد، ح ١٠.

(٢) مستدرکات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٧: ١٣٧، رقم (١٣٥٢٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ١: ٤٠، ٥٨، و ٢٠: ١٤.

(٤) مستدرکات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٧: ٣٠٥، رقم (١٤٣٩٢).

(٥) مستدرکات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٧: ٦٠، رقم (١٣١٨٧).

(٦) مستدرکات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ١: ٢٥٥، رقم (٦٩٥).

(٧) رجال الطوسي: ٤١٣، رقم (٥٩٨٦)، باب أسماء من لم يرو عن واحد من الأئمة.

(٨) مستدرکات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٥: ١٩٢، رقم (٩١٦٦).

٨. عمر بن مدرك:

عمر بن مدرك الطائي الكوفي أبو عليّ من أصحاب الصادق عليه السلام^(١)، روى عنه جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

٩. محمد بن زياد المكي:

يحيى بن زياد الملكي^(٣).

١٠. جرير بن عبد الحميد:

جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي^(٤) كوفي نزل الريّ، من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٥)، ولم يقدر فيه رجالو أهل السنة^(٦)، بل وثقه ومدحه العجلي^(٧).

١١. الأعمش:

سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي مولا هم الأعمش الكوفي الكاهلي^(٨) من

(١) رجال الطوسي: ٢٥٤، رقم (٣٥٨٣) في أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. خاتمة المستدرک (النوري الطبرسي) ٨: ٢٦٧، رقم (٢٠٣٢).

(٢) المحاسن (البرقي): ١٦٥.

(٣) مستدرکات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٨: ٢٠٤، رقم (١٦١٣١).

(٤) الجرح والتعديل (ابن أبي حاتم الرازي) ٢: ٥٠٥، رقم (٢٠٨٠).

(٥) رجال الطوسي: ١٧٧، رقم (٢١٠٥).

(٦) تاريخ ابن معين (يحيى بن معين الدوري) ١: ١٩٣، رقم (١٢٣٣).

(٧) معرفة الثقات (العجلي) ١: ٢٦٧، رقم (٢١٥).

(٨) الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٦: ٣٤٢.

أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(١)، بل هو من خواص أصحابه^(٢)، وهذا كافٍ لتوثيقه^(٣). وثقة العجلي^(٤) وابن معين^(٥). دغدغ فيه ابن حبان واتهمه بالتدليس^(٦). ولا يخفى الدوافع المذهبية الكامنة وراء ذلك.

١٢. عطية العوفي:

عطية بن سعد العوفي يُعرف بالبكالي -باللام- بطن من همدان، عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام^(٧)، وفي أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام^(٨)، روى عن أبي سعيد الخدري^(٩)، وهو من المكثرين. وعُدّ ابنه عليّ بن عطية العوفي في أصحاب الصادق عليه السلام^(١٠). والظاهر أنّ له ابناً آخر (عمرو بن عطية العوفي) لم يذكروه^(١١)، بل وله ابن ثالث باسم (الحسن)، كان يُكنّى به^(١٢).

(١) رجال الطوسي: ٢١٥، رقم (٢٨٣٤).

(٢) معرفة الثقات (العجلي) ١: ٢٦٧، رقم (٢١٥).

(٣) معجم رجال الحديث (الخنوي) ٩: ٢٩٤، رقم (٥٥١٨).

(٤) معرفة الثقات (العجلي) ١: ٤٣٢، رقم (٦٧٦).

(٥) الجرح والتعديل (ابن أبي حاتم الرازي) ٤: ١٤٦، رقم (٦٣٠).

(٦) الثقات (ابن حبان) ٤: ٣٠٢.

(٧) رجال الطوسي: ٧٦، رقم (٧٢٢).

(٨) رجال البرقي: ١٤. رجال الطوسي: ١٤٠، رقم (١٤٩٧).

(٩) فهرست منتجب الدين بن بابويه: ١٨٥.

(١٠) رجال الطوسي: ٢٦٦، رقم (٣٨١٦).

(١١) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٦: ٥٥، رقم (١٠٨٤٨).

(١٢) رجال الشيعة في أسانيد السنّة (جعفر الطبسي): ٢٧١ - ٢٧٣، رقم (٧٩)، وانظر: ١٦٣.

وقيل: إنَّ أباه هو سعد بن جنادة من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن رواة حديث الغدير والولاية، ولم يذكروه^(١)، ومن هنا احتُمل اتِّحاد (عطية العوفي) مع (عطية بن سعد) الذي ضربه الحجاج (لعنه الله) أربعمئة سوط، وحلق رأسه ولحيته؛ لامتناعه من لعن عليٍّ (عليه السلام)^(٢). ودغدغ فيه ابن معين من رجالي أهل السنَّة في موضع^(٣) وقبَّله في موضع آخر ونعته بالجليل^(٤)، بل صَّرح أحمد بتضعيف حديثه^(٥)، بل ضعفه النسائي^(٦)، لكن وثَّقه العجلي، قائلاً: «كوفي تابعي ثقة، وليس بالقوي»^(٧)، وحينما تُراجع بعض المصادر الرجالية يتَّضح لك أنَّ تضعيفه والدغدغة فيه بسبب تشيِّعه وروايته لفصائل عليٍّ (عليه السلام)^(٨).

تقويم الرواية من ناحية السند والاعتبار:

أولاً: إنَّ الرواية ليست مرسلة، بل هي مسندة.

ثانياً: إنَّ سند هذه الرواية ملفت للنظر من حيث كثرة الرجال الرواة فيه؛ فإنَّ مجموع حلقات السند بلغ اثنا عشر راوياً؛ ومن الواضح أنَّ الروايات والأخبار المختلفة والمفتعلة يسعى واضعوها إلى تقصير سلسلة السند.

(١) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٤: ٢٧، رقم (٦١٠٦).

(٢) مستدركات علم رجال الحديث (النازي الشاهرودي) ٥: ٢٤٢ - ٢٤٣، رقم (٩٤٠٩).

(٣) تاريخ ابن معين (يحيى بن معين الدوري) ١: ٣٢١، رقم (٢١٥٣).

(٤) تاريخ ابن معين (يحيى بن معين الدوري) ١: ٣٦٣، رقم (٢٤٤٦). تاريخ أسماء الثقات (عمر بن شاهين): ١٧٢، رقم (١٠٢٣).

(٥) العلل (الإمام أحمد بن حنبل) ١: ٥٤٨، رقم (١٣٠٦).

(٦) الضعفاء والمتروكين (النسائي): ٢٢٥، رقم (٤٨١).

(٧) معرفة الثقات (العجلي) ٢: ١٤٠، رقم (١٢٥٥).

(٨) ضعفاء العقيلي ٣: ٣٥٩، رقم (١٣٩٢).

ثالثاً: إنّ رجال السند -كما ترى- كلّهم أو جُلّهم من أجلاء الإمامية، ومن كبار العلماء والمحدثين، ومَن نهل من علوم أهل البيت (عليه السلام)، ورووا فضائلهم (عليه السلام)، ولم يقدحوا في وثاقهم وصدقهم في أنفسهم، بل إنّ قدح بعض رجالي أهل السنّة ناشئ من تعصّبات مذهبية غير موضوعية. وهذا كافٍ في اعتبار السند وإن لم ينصّوا على توثيقهم طراً.

رابعاً: إنّ الشيخ الجليل عماد الدين الطبري هو من أجلة علماء الشيعة، تلمذ عليه كبار الرجالين كمنتجب الدين بن بابويه وابن شهر آشوب، وعاش في فترة كانت العناية بالسند من قبل الشيعة والسنّة أمراً مطلوباً، فمن المستبعد أن يعتمد على ما لا اعتبار به من الأحاديث والرواة.

خامساً: إنّ دواعي الكذب غير موجودة، فمضمونها يتضمّن أمراً عادياً جداً، وهو قصّة زيارة جابر الأنصاري لقبر الإمام الحسين (عليه السلام).

سادساً: لقد أشار الشيخ الطوسي إلى زيارة جابر في مصباحه بنحو الإجمال^(١)، وإن لم يذكر نصّها وتفصيل القصّة، ممّا يدلّ على معروفة ذلك بين علماء الإمامية، سيما إذا التفتنا إلى تقدّم الشيخ الطوسي على عماد الدين الطبري.

سابعاً: ولو نُوقش في اعتبار السند فإنّنا نقول:

أ. تارة تلاحظ الرواية من حيث كونها سنداً شرعياً يُراد الاستناد إليه في عمليات استنباط الحكم الشرعي، أو يُراد إثبات قضية دينية عقدية كانت أو أخلاقية أو غيرهما، وفي هذه الحالة قد يكون للتردد في سندها وجه، وإن كان على مبنا إمكانية الاعتماد عليها.

(١) مصباح المتهجّد (الطوسي) ٢: ٧٨٧.

ب. وأخرى يُنظر إليها من حيث كون القصة مستنداً مؤيِّداً، أي: كونها مؤيِّداً لعرافة ومعروفية زيارة الأربعين، الثابتة بطرق أخرى غير زيارة جابر. ومن الواضح صلاحيتها لذلك.

ج. وثالثة تُلاحَظ الرواية بما هي خبر تاريخي، وحينئذٍ لا ريب في اعتبارها؛ فإنَّ المؤرِّخين يعتمدون على ما هو أدنى من ذلك سنداً بكثير، بل إنَّ أكثر ما يروونه من المراسيل والأخبار غير المسندة، كما لا يخفى على مَنْ له أدنى خبرة بكتب التاريخ.

إشكال وجواب:

قد يُقال: لماذا لم يعتن علماءنا بهذه الزيارة، ويندر مَنْ ينقلها بعد الطبري؟! ألا يُستفاد من ذلك عدم اعتبارها عندهم؟

فإنَّه يُقال: إنَّ عدم نقلها من قِبَل أكثرهم بسبب كونها زيارة لجابر بن عبد الله الأنصاري، ولم ينسبها إلى أحد المعصومين (عليه السلام) بحسب الظاهر، كما أنَّه توجد زيارة في يوم الأربعين مروية عن المعصوم (عليه السلام)، بل ومعتبرة سنداً، وهي رواية صفوان الجمال، فلا حاجة إذن لهم بنقل زيارة جابر الأنصاري. ولذا ترى أنَّهم اكتفوا بنقل ما يرويه جابر عن المعصوم (عليه السلام) في غير ذلك من الموارد.

من أي مكان انطلق جابر للزيارة؟

توجد رؤيتان:

الرؤية الأولى: كون انطلاقته من المدينة

قال الشيخ المفيد - في وقائع شهر صفر -: «وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا ومولانا أبي عبد الله (عليه السلام) من الشام إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو اليوم الذي ورد فيه

جابر بن عبدالله بن حزام الأنصاري - صاحب رسول الله ﷺ (ورضي الله تعالى عنه) - من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبدالله عليه السلام، فكان أول من زاره من الناس»^(١). وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مصباحه: «وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول ﷺ، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبدالله بن حزام الأنصاري - صاحب رسول الله ﷺ (ورضي عنه) - من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبدالله عليه السلام، فكان أول من زاره من الناس»، ثم قال الشيخ: «ويستحب زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين»^(٢). المستفاد من كلام الشيخين المفيد والطوسي المذكور أن جابراً جاء من المدينة إلى كربلاء، بل كلامهما صريح في ذلك.

الرؤية الثانية: كون انطلاقته من الكوفة

لكن المستظهر أن جابراً كان في الكوفة، ومنها تحرّك صوب كربلاء، والشاهد على ذلك بعض القرائن:

القرينة الأولى: كلام الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حينما استشهدهم على نفسه بأنه ابن بنت رسول الله ﷺ، وأن رسول الله قال بحقه وحق أخيه الحسن بأنهما سيّدا شباب أهل الجنة، قال عليه السلام: «[أو لم] ^(٣) يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: (هذان سيّدا شباب أهل الجنة)؟! فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمّدت كذباً

(١) مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة (المفيد): ٤٦.

(٢) مصباح المتهجّد (الطوسي) ٢: ٧٨٧.

(٣) في بعض النسخ: «أو ما بلغكم».

منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتُموني فإنّ فيكم [مَنْ لو] ^(١) سألتُموه عن ذلك أخبركم: سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبرونكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أما في هذا [حاجز لكم] ^(٢) عن سفك دمي؟! ^(٣).

ومن الواضح أنّ المستفاد من هذا النصّ أنّ هؤلاء الصحابة الذين ذكرهم الإمام الحسين عليه السلام كانوا متواجدين في الكوفة آنذاك، وهو الظاهر من كلمة «فيكم» في قوله عليه السلام: «فإنّ فيكم مَنْ لو سألتُموه عن ذلك أخبركم: سلوا...»؛ إذ من المستبعد أن يكون المراد ابعثوا في البلدان والأمصار الإسلامية كمكة والمدينة للسؤال من هؤلاء الصحابة الأجلاء، ثم الرجوع بالجواب ونار الحرب على وشك الاشتعال، فإنّ سفر الفارس من كربلاء إلى مكة أو المدينة لا يقلّ عن الشهر.

القرينة الثانية: لو افترض أنّ جابراً لم يكن في الكوفة بل جاء المدينة فمقتضى ذلك أنّه بحاجة إلى وقت طويل؛ إذ أنّ وصول خبر شهادة الحسين عليه السلام إلى المدينة يستغرق ما لا يقلّ عن (٢٥) يوماً، أي: بعد حركة الجيش الأموي مع السبايا من كربلاء إلى الكوفة في اليوم الحادي عشر فيما لا يقلّ عن (٤) أيّام، ومجيء جابر مع كبره وضعف بدنه يستغرق ما لا يقلّ عن (٢٥) يوماً، وعليه فأقلّ مدّة لوصول الصحابي جابر إلى كربلاء هي ما يُقارب الخمسين يوماً من يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، أي: في

(١) في بعض النسخ: «مَنْ إن».

(٢) في بعض النسخ: «حاجز يحجزكم».

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٨. إعلام الوري بأعلام الهدى (الطبرسي) ١:

٥٥٩. الدرّ النظيم (ابن حاتم العاملي): ٥٥٢.

الخامس من ربيع الأوّل وما يليه.

وعليه، فمن المستبعد وصول جابر في العشرين من صفر لو افترضنا مجيئه من المدينة. فيكون من الراجح بل من المتعيّن حينئذٍ كون قدوم جابر من الكوفة، لا من المدينة. القرينة الثالثة: إنّ هؤلاء الصحابة وأمثالهم بما فيهم جابر بن عبد الله الأنصاري كانوا قد أقبلوا مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الكوفة إبان خلافته، والظاهر أنّهم استقرّوا فيها.

أ. أمّا أبو سعيد الخُدري، وهو سعد بن مالك بن سنان، مات سنة أربع وسبعين، وقيل: أربع وستين^(١)، وقيل: ثلاث وستين، وقيل: بعد الحرّة بسنة^(٢). ونصّ ابن حجر على أنّه مات بالمدينة^(٣)، ودفن بالبقيع، وقد شهد مع عليّ (عليه السلام) الجمل وصفين والنهر وان^(٤). ب. وأمّا سهل بن سعد الساعدي، أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد، وكان اسمه حزناً فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سهلاً، وعمر عمرّاً طويلاً حتّى أدرك الحجاج بن يوسف وامتنحن معه^(٥)، وختم الحجاج في عنقه إذلاًّ له برصاص^(٦) سنة أربع وسبعين، مات سنة (٨٨ أو ٩١) وهو ابن ستّ وتسعين أو مائة أو

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (ابن حجر) ٣: ٦٥ - ٦٧، رقم (٣٣٠٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (الذهبي) ٣: ١٧١، رقم (٢٨).

(٣) تقريب التهذيب (ابن حجر) ١: ٣٤٥، رقم (٢٢٦٠).

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢٠١، الهامش للداماد. وانظر: تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ٢٠: ٣٨٣.

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة (ابن الأثير) ٢: ٣٦٦.

(٦) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٥: ٣٥.

جاوزها، وهو آخر مَنْ مات في المدينة من الصحابة^(١).

ج. وأما زيد بن أرقم فقد شهد صفين مع عليّ^(عليه السلام)، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين، وقيل: سنة ثمان وستين^(٢). ويظهر من ذلك أنه بقي في الكوفة، بل صرح ابن الأثير بأنه حين شهادة أبي عبدالله الحسين^(عليه السلام) كان في الكوفة؛ حيث كان حاضراً في مجلس يزيد لما أحضرت الرؤوس بين يديه وجعل ينكت بقضيب بين شفتي الحسين^(عليه السلام)، فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه، قال له: اعلُ بهذا القضيب، فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفّتي رسول الله^(صلى الله عليه وآله وسلم) على هاتين الشفتين يُقبّلهما، ثم بكى، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فخرج وهو يقول: أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم^(٣).

د. وأما أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم، أبو حمزة خادم رسول الله^(صلى الله عليه وآله وسلم)^(٤)، وأمه أم سليم بنت ملحان كانت تغزو مع النبي^(صلى الله عليه وآله وسلم)^(٥)، وهو ممن كتم الشهادة لأمر المؤمنين^(عليه السلام) بتنصيب النبي^(صلى الله عليه وآله وسلم) له يوم غدير خم عناداً فدعا عليه فبرص، فحلف

(١) تهذيب الكمال (المزي) ١٢: ١٩٠، رقم (٢٦١٢). الإصابة في تمييز الصحابة (ابن حجر) ٣: ١٦٧، رقم (٣٥٤). تقريب التهذيب (ابن حجر) ١: ٣٩٩، رقم (٢٦٦٦). تهذيب التهذيب (ابن حجر) ٤: ٢٢٢، رقم (٤٤١).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (ابن حجر) ٢: ٤٨٧ - ٤٨٨، رقم (٢٨٨٠).

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (ابن الأثير) ٢: ٢١.

(٤) رجال الطوسي: ٢١، رقم (٥).

(٥) قاموس الرجال (التستري) ١٢: ٢٠٩ (٣٩).

أن لا يكتُم منقبة عليّ بن أبي طالب ولا فضلاً أبداً^(١)، وكانت حادثة المناشدة وقعت في رحبة المسجد الجامع بالكوفة^(٢)، وقد ختم الحجاج في عنقه إزدلاً^(٣) له، مات سنة (٩١) أو (٩٢) أو (٩٣) أو (٩٩)، وهو آخر من مات بالبصرة وله من العمر مائة وستين أو ثلاث سنين أو سبع سنين، وقيل: تسع وتسعون^(٤). فظهر أن هؤلاء الصحابة الخمسة بما فيهم جابر بن عبد الله الأنصاري كانوا في الكوفة. ومن هنا طالب الإمام الحسين عليه السلام الجيش الأموي بأن يستشهدوهم على حديث رسول الله ﷺ.

إذن، فظاهر ما ذكره الشيخ الطوسي من القول بقدم جابر من المدينة إلى كربلاء^(٥) مستبعد جداً، ولا تدعمه الشواهد، بل كان قدومه من الكوفة^(٦).

تعيين تاريخ زيارة جابر:

عند مراجعة ما أورده الشيخ الطوسي قدس المتقدم؛ حيث قال: «وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٢٤٧، (٩٥).

(٢) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٤: ٧٤. وانظر: الغدير (الأميني) ١: ١٩٣.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (ابن الأثير) ٢: ٣٦٦.

(٤) الإكمال في أسماء الرجال (الخطيب التبريزي): ٢. إكليل المنهج في تحقيق المطلب (الخراساني الكرباسي): ٥٣٦، رقم (٣). معجم الرجال والحديث (محمد حياة الأنصاري) ١: ١٨. الطبقات الكبرى (ابن سعد) ٧: ٢٥ - ٢٦.

(٥) مصباح التهجد (الطوسي) ٢: ٧٨٧.

(٦) مصباح التهجد (الطوسي) ٢: ٧٨٧.

مدينة الرسول ﷺ، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبدالله بن حرام الأنصاري -صاحب رسول الله ﷺ (ورضي عنه)- من المدينة إلى كربلاء؛ لزيارة قبر أبي عبدالله عليه السلام، فكان أول من زاره من الناس».

ثم قال الشيخ: «ويستحب زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين»^(١)، يُستفاد منه الأمور التالية:

١. أن جابراً وصل كربلاء في العشرين من صفر.
٢. أن وصوله كان في سنة شهادة الحسين عليه السلام نفسها، وليس في السنة التالية، ويشهد له توصيفه بأنه أول من زار قبر الحسين عليه السلام؛ إذ لو افترض كون زيارته بعد عام، فمن المستبعد عدم زيارة أحد لقبره خلال هذه الفترة.
٣. يظهر من كلام الشيخ الطوسي أن وصول جابر كان مقترناً مع مجيء حرم سيد الشهداء عليه السلام. والذي أثبتناه في الفقرة السابقة هو كون وصول جابر في العشرين من شهر صفر في سنة شهادة الإمام الحسين عليه السلام من دون ريب، ويدعم ذلك أيضاً بعض المؤشرات التي وردت في رواية العوفي:

أولاً: إنه بمجرد أن وصل إلى القبر ووضع يده عليه وقع مغشياً عليه، كما ذكر عطية العوفي: «قَالَ: أَلْمُسْنِيهِ فَأَلْمُسْتُهُ فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَرَشَشْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ الْمَاءِ فَأَفَاقَ...»^(٢)، ووقوع جابر مغشياً عليه يكشف عن قرب زمان الفاجعة؛ فإنّ عروض مثل هذه الحالة الشديدة من التأثير النفسي والانفعال العاطفي لا يحصل عادة مع الفاصلة الزمنية الطويلة كالسنة وما قاربها، فإنّ المصيبة مهما كانت عظيمة

(١) مصباح المتهجد (الطوسي) ٢: ٧٨٧.

(٢) بشارة المصطفى (الطبري): ١٢٤ - ١٢٥، ح ٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٥ -

١٩٦، ح ٣١.

فإنّها يخفّ وقعها وتأثيرها بعد فترة.

ثانياً: نداؤه للإمام الحسين ثلاثاً: «قَالَ: يَا حُسَيْنُ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: حَبِيبٌ لَا يُحِبُّ حَبِيبَهُ»^(١)؛ فإنّ مثل هذه التصرفات - كنداء المتوفّى باسمه وتكرار الاسم ثلاث مرّات - إنّما تصدر عادة من المفجوع الذي عرضت له الفاجعة قريباً لا بعد فاصلة بسنة أو ما يزيد عليها، إذ بعد مرور فترة يركز في الذهن أنّ الميّت فارق عالمنا وانتقل إلى عالم آخر، وهذا ما لا يتناسب مع خطابه وندائه كما يُخاطب الأحياء.

ثالثاً: جواب جابر لنفسه: «وَأَنَّى لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شُحِّطْتَ أَوْ دَا جُكَ عَلَى أَثْبَاجِكَ، وَفُرِّقَ بَيْنَ بَدَنِكَ وَرَأْسِكَ»^(٢)؛ فإنّ الميّت لا يُحِبُّ أحداً مهما كان سبب موته سواء أكان قتلاً بالسيف ذبحاً أو طعناً أو بالموت حتف الأنف. فهذه الكلمات الرقيقة إنّما تتلاءم مع كون المصيبة النازلة ليست بعيدة زماناً.

وأما مسألة وصول حرم سيّد الشهداء في هذا التاريخ إلى المدينة أو إلى كربلاء فهي مسألة أخرى تحتاج إلى تحقيق مستقلّ، ولا يقدر ذلك في هذه النتيجة التي توصلنا إليها.

• هل إنّ جابراً كان مكفوفاً حين زيارته أو لا؟

الظاهر من بعض الروايات أنّه كان صحيح البصر بعد واقعة كربلاء بفترة طويلة فضلاً عن زمان وقوعها أو ما أعقبها بقليل، أي: كان صحيح البصر إلى زمان الإمام الباقر عليه السلام، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة، فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له

(١) بشارة المصطفى (الطبري): ١٢٤ - ١٢٥، ح ٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ٩٥ - ١٩٦، ح ٣١.

(٢) بشارة المصطفى (الطبري): ١٢٤ - ١٢٥، ح ٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ٩٥ - ١٩٦، ح ٣١.

جابر: في أيّ الأوقات شئت. فخلا به أبو جعفر عليه السلام، قال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في [يدي] أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخبرتك به أنّه في ذلك اللوح مكتوباً. فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهنئها بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه من زمرد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس. فقلت لها: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزّ وجلّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فيه اسم أبي واسم بعلّي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك. قال جابر: فأعطتني أمك فاطمة عليها السلام، فقرأته وانتسخته، فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتّى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر أنظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه عليه أبي عليه السلام، فوالله ما خالف حرف حرفاً. قال جابر: فإنّي أشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً...» (تكررت أكثر من مرة، فالأفضل التلويح والإشارة)^(١)، وهو يدلّ بكُلّ وضوح على أنّه كان يرى ويقرأ، ولم يكن ضعيف البصر فضلاً عن العمى؛ لأنّه قرأ الكتاب كما في ذيل الرواية المتقدمة «فقال: يا جابر أنظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه عليه أبي عليه السلام، فوالله ما خالف حرف حرفاً. قال جابر: فإنّي أشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً...».

في حين أنّ الظاهر من بعض العبارات في قصّة زيارة الأربعين أنّه قد كان مكفوفاً حينها، فقد قال عطية العوفي: «حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ قَالَ: الْمُسْنِيهِ فَأَلْمُسْتُهُ»؛ فلو كان صحيح البصر لما طلب من عطية أن يلمسه القبر...»^(٢).

(١) كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٣٠٨ - ٣٠٩، ب ٢٨، ح ١.

(٢) بشارة المصطفى (الطبري): ١٢٤ - ١٢٥، ح ٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٥ - ١٩٦، ح ٣١.

ويدعمه ما ذكره أصحاب التراجم والرجاليين من أنه عمي آخر عمره.
وحينئذ يقع التهافت والتعارض بين النقلين، فما هو الموقف تجاه هذا الاختلاف؟

الجواب:

ويمكن الإجابة عن ذلك بأنه لا تهافت بين الأمرين؛ إذ من المحتمل أن يكون قد عمي آخر أيام حياته، وهو الظاهر من كلماتهم. وإلا فكيف يمكن معه قراءة النسخة؟! وعليه، فلم يكن حين الزيارة مكفوف البصر.

وأما طلب جابر من عطية العوفي أن يلمسه القبر فلا يدل على أنه كان أعمى؛ فإن الداعي الذي دعاه لطلب المعونة من عطية يُحتمل فيه عدّة وجوه:

الوجه الأول: لعلّه ليس بسبب العمى، بل لعلّه لشدة الحزن وكثرة البكاء ابيضّت عيناه أو غمرت بها العبرة في ذلك اليوم^(١)، كما يحدث لمن يتعرّض لحادث جلل فيذهل ذهنه ولا يكاد يرى ببصره.

الوجه الثاني: لعلّه كان بسبب ذهول جابر، وعدم تركيز بصره كان بسبب القلق والاضطراب خوفاً من عيون السلطة التي كانت عازمة على إخماء ذكر الحسين (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) عموماً، ولم تكن ترغب بتردد الناس على قبره قطعاً؛ بناءً على أن الزيارة كانت بعيد عاشوراء بلا فاصلة زمنية كبيرة.

الوجه الثالث: لعلّه كان ذلك بسبب كبر سنّه وشيخوخته وهرمه، فلم يعد يُميّز الأشياء بدقة، سيّما وأنّ القبر الشريف كان بالعراء، ولم يكن في مقبرة خاصّة معدّة للدفن حتّى تبرز القبور فيها وتكون شاخصة.

الوجه الرابع: لعلّه كان بسبب ضعف بدنه بسبب طول السفر ووعثاء الطريق فأراد

(١) كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٣٠٩، الهامش رقم (٣) لمحقّق الكتاب علي أكبر الغفاري.

طلب الإعانة منه.

الوجه الخامس: لعلّه طلب منه إرشاده إلى القبر وعدم اهتدائه إليه؛ نظراً لوجود قبور أخرى محاذية لقبر حبيب بن مظاهر وقبور سائر الشهداء.

إذن، فلا ينحصر الداعي لطلب العون من عطية هو فقدانه للبصر وعدم تمكّنه من الرؤية، بل هناك عدّة احتمالات وجيهة تصلح لتفسير ذلك.

وعليه، فلا دلالة في رواية الطبري على كونه مكفوفاً في زمان زيارته للإمام الحسين (عليه السلام)، بل كان صحيح البصر، وإنّما عمي آخر عمره.

ويؤيد ذلك ما ورد فيها من أنّه جال ببصره حول القبر وقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَاءِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ...»^(١)، فلو كان أعمى لما انسجم مع القول بأنّه جال ببصره، ووجّه خطابه إلى الشهداء.

الدوافع الكامنة وراء زيارة جابر:

إنّ زيارة الصحابي الجليل لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) ليس حدثاً عادياً؛ وذلك للأسباب التالية:

١. كبر سنّه وضعف بدنه، وعدم سهولة سفره من مكان إلى مكان سيما الأسفار الصحراوية إلّا فيما إذا كان هناك غرض مهمّ وراجح لديه.

٢. إنّ قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كان بعيداً عن الكوفة، كما أنّه لم يكن في منطقة آهلة بالسكّان ولا في مقبرة مخصّصة للدفن، كمقبرة البقيع كي تكون زيارة القبور أمراً عادياً.

٣. إنّ جلاله قدره وفقاهته تجعل تصرّفاته محسوبة ومنطلقة من دوافع دينية.

٤. إنّّه لم يكتفِ بوصوله إلى القبر والتسليم على صاحبه وذرف الدموع عليه وفاءً

(١) بشارة المصطفى (الطبري): ١٢٤ - ١٢٥، ح ٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٥ - ١٩٦،

للعلاقة العاطفية التي كانت بينه وبين المزور، بل إنّه قام ببعض الأعمال الملفتة للنظر قبل وصوله إلى القبر الشريف، وهي:

أ. الاغتسال من شاطئ الفرات.

ب. لبس ملابس نظيفة خاصّة كهيئة المحرّم في الحجّ بمئزر ورداء.

ج. تعطير الثياب والبدن.

د. ذكر الله على تريدة في كلّ خطوة يخطوها.

هـ. لمس القبر.

و. تكرار النداء للحسين (عليه السلام).

ز. التفجّع والحزن على أبي عبد الله (عليه السلام).

ح. زيارة الشهداء وعدم الاكتفاء بزيارة الحسين (عليه السلام) فحسب.

كما حكى ذلك عطية العوفي الذي لفت انتباهه هذا السلوك الخاصّ فراح يصف ما رآه من جابر بمنتهى الدقة، قال: «... فَلَمَّا وَرَدْنَا كَرْبَلَاءَ دَنَا جَابِرٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَأَغْتَسَلَ، ثُمَّ اتَّزَرَ بِإِرَارٍ وَارْتَدَى بِآخَرَ، ثُمَّ فَتَحَ صُرَّةً فِيهَا سَعْدٌ فَشَرَّهَا عَلَى بَدَنِهِ، ثُمَّ لَمْ يَخُطْ خُطْوَةً إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ...»^(١).

٥. إنّ جابراً لم يقتصر على إبراز عواطفه تجاه الإمام الحسين (عليه السلام)، بل خاطب الإمام (عليه السلام) بخطاب مفصّل خاصّ.

٦. إنّ العبارات التي استخدمها لفظاً ومضموناً لم تتعد كثيراً عن الزيارات المأثورة عن المعصومين (عليهم السلام).

(١) بشارة المصطفى (الطبري): ١٢٤-١٢٥، ح ٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٥-١٩٦، ح ٣١.

٧. إنّه أشار بعد انتهائه من زيارته إلى فلسفة ما قام به من عمل، كما يتّضح من خطابه لعطية العوفي بعد الزيارة: «يَا عَطِيَّةُ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُسْرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ). وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ إِنْ نَبَيْتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي^(١) عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ. خُذُونِي نَحْوَ آيَاتِ كُوفَانِ...».

وكذا حديثه التالي، قال عطية: «فَلَمَّا صِرْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَقَالَ لِي: يَا عَطِيَّةُ هَلْ أَوْصِيكَ وَمَا أَظُنُّ أَنَّي بَعْدَ هَذِهِ السَّفَرَةِ مُلَاقِيكَ. أَحِبِّ مُحِبَّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا أَحَبَّهُمْ، وَأَبْغُضْ مُبْغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ مَا أَبْغَضَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَوَامًا قَوَامًا، وَارْفُقْ بِمُحِبِّ آلِ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهُ إِنْ نَزَلَ قَدَمُ بَكْرَةٍ ذُنُوبِهِمْ ثَبَتَتْ لَهُمْ أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ، فَإِنْ مَحَبَّتُهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُبْغِضُهُمْ يَعُودُ إِلَى النَّارِ^(٢)».

والذي ينقذ في الذهن أنّ الدوافع لزيارته هي ما يلي:

أولاً: إنّ فترة إسلامه وملازمته للنبي ﷺ تُتيح له سماع جملة وافرة من أحاديثه؛ لأنّه كان من الصحابة الأوائل الذين سبقوا إلى الإيمان كما هو مسجّل في ترجمته، وكان مع النبي ﷺ في جملة من غزواته، ولا يخفى أنّ النبي الأكرم ﷺ كان قد تحدّث لأصحابه عن فضيلة زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، كما هو مودّع في كتب الحديث من السنّة والشيعة^(٣)، فمن المستبعد جدّاً خفاء هذه الروايات عليه، فتكون زيارته تنفيذاً لما أمر به النبي ﷺ وحثّ عليه، بل إنّ رجحان زيارة قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لا يحتاج إلى نصّ، بل رجحانها ثابت بالعمومات.

ثانياً: كما أنّه كان من الخواصّ الذين يتردّدون على بيت عليّ والزهراء (عليهما السلام) وسائر الأئمّة

(١) في بعض النسخ: «أصحابه»، والأصحّ ما أثبتناه.

(٢) بشارة المصطفى (الطبري): ١٢٦، ح ٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٦، ح ٣١.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٤٤، ح ١٦٩.

الذين عاصروهم ورآهم ﷺ، وهي فترة غير قصيرة، فمن الطبيعي أن يسمع منهم ﷺ ما يتعلق بأهمية زيارة الحسين ﷺ وفضيلتها وآدابها.

ولسنا بصدد إنكار الدوافع العاطفية والشخصية بحكم علاقته القديمة بالحسين ﷺ، بل كان ذلك واضحاً قطعاً كندائه للحسين ﷺ ثلاثاً، وتعرضه للإغماء لشدة وجده وتفجعه عليه ﷺ، وإنما غرضنا إثبات أن هذه الدوافع وحدها لا تكفي لتفسير هذه الظاهرة السلوكية منه؛ إذ أن ما قام به من سلوك هو سلوك خاص لا ينم عن اجتهاد منه، بل هو مستل من تعاليم أهل البيت ﷺ التي اتضحت للناس بعد حين، والتي كان جابر مطلعاً عليها؛ لكونه من الخواص.

كما أن الأفكار التي تضمنتها عباراته هي ليست وليدة تصوراته الخاصة، بل هي تعكس ثقافته الشرعية والدينية التي تلقاها عن النبي ﷺ وآله ﷺ.

وقفة مع كيفية زيارة جابر:

لقد مرّ أن ذكرنا بأن جابراً قام ببعض التصرفات الخاصة مقدمة للزيارة، وهي: الاغتسال من الفرات، ولبس ملابس نظيفة خاصة كهيئة المحرم في الحج بإزار ورداء، وتعطير الثياب والبدن، وذكر الله على توءدة في كل خطوة يخطوها، والتفجع، وإظهاره الحزن الشديد، والعبارات الخاصة التي خاطب بها الإمام الحسين ﷺ.

وفيما يلي نعقد مقارنة بين ما قام به جابر قبيل زيارته وبين المأثور عن أهل البيت ﷺ من آداب وكيفية زيارة الحسين ﷺ؛ لكي نرى من أين استقى جابر هذه الكيفية للزيارة.

أ. الاغتسال من شاطئ الفرات:

يدلّ على مطلوبيته:

١. ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن

الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن نعيم بن الوليد، عن يونس الكناسي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: «إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَأَتَيْتَ الْفُرَاتَ وَاغْتَسَلَ بِحِيَالِ قَبْرِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارَ حَتَّى تَدْخُلَ إِلَى الْقَبْرِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، وَقُلْ حِينَ تَدْخُلُهُ: ...»^(١).

٢. معتبرة الحسين بن ثوير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «... إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَاغْتَسَلَ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ ...»^(٢).

٣. محمد بن علي بن الحسين الصدوق، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «إِذَا أَتَيْتَ الْفُرَاتَ فَاغْتَسَلَ وَالْبَسْ ثَوْبَيْكَ الطَّاهِرَيْنِ ثُمَّ أَتِ الْقَبْرَ وَقُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. وَقَدْ تَمَّتْ زِيَارَتُكَ هَذِهِ فِي حَالِ التَّقِيَّةِ»^(٣).

٤. عن بشير الدهان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «يَا بَشِيرُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) يَوْمَ عَرَفَةَ عَارِفًا بِحَقِّهِ فَاغْتَسَلَ بِالْفُرَاتِ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَاجَةً بِمَنَاسِكِهَا»^(٤).

٥. وفي القوي عن الحرث [= الحارث] بن المغيرة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً مُوَكَّلِينَ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَإِذَا هُمْ بِزِيَارَتِهِ... وَيُنَادُونَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ أَنْ قَدُّسُوا زُورَ حَبِيبِ اللَّهِ [= حبيب الله]، فَإِذَا

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٢، ح ١.

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٥ - ٥٧٦، ح ٢.

(٣) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ٢: ٥٩٨، ح ٣٢٠١.

(٤) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ٢: ٥٨٠، ح ٣١٦٩.

اغْتَسَلُوا نَادَاهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ: يَا وَفَدَ اللَّهُ أَبْشُرُوا بِمُرَافَقَتِي فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ نَادَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: أَنَا ضَامِنٌ لِقَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ وَدَفْعِ الْبَلَاءِ عَنْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ التَقَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ حَتَّى يَنْصَرِفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ»^(١).

٦. بل في بعضها بيان ثواب مجرد الورود في الفرات والخروج منه، ففي القوي عن رفاة النحاس، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال: «أخبرني أبي: أَنَّ مَنْ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ عَارِفًا بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ وَبَلَغَ الْفُرَاتَ وَوَقَعَ فِي الْمَاءِ وَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ كَانَ مِثْلَ الَّذِي يُخْرُجُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَإِذَا مَشَى إِلَى الْحُسَيْنِ ﷺ فَرَفَعَ قَدَمًا وَوَضَعَ أُخْرَى كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ»^(٢). لكن الإنصاف أَنَّ المراد الجدِّي من هذا التعبير ليس هو مجرد إيقاع البدن في الماء، بل المراد الإشارة إلى الغسل، كما هو المستعمل في العرف.

٧. وفي بعضها ذكر الوضوء مع الغسل من الفرات، ففي مرسله بشير الدهان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال: «مَنْ أَتَاهُ -يعني الحسين ﷺ- فَتَوَضَّأَ وَاغْتَسَلَ مِنَ الْفُرَاتِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمًا وَلَمْ يَضَعْ قَدَمًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ حَجَّةً وَعُمْرَةً»^(٣).

٨. وقد بلغ الاهتمام بغسل الزيارة إلى حدِّ بحيث اختصَّ بدعاء معيَّن، فعن محمد بن أحمد بن داود، عن أبي بشير بن إبراهيم القمي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -جعفر بن محمد الصادق- ﷺ يَقُولُ فِي غُسْلِ الزِّيَارَةِ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْغُسْلِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٥٤، ب ٤٩، ح ٣٨٠.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٢، ح ١٢٤.

(٣) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٢، ح ١٢٤.

لِي نُورًا وَطَهُورًا وَحِرْزًا وَكَافِيًا مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسَقَمٍ، وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ وَعَاهَةٍ، وَطَهَّرَ بِهِ قَلْبِي وَجَوَارِحِي وَعِظَامِي وَحُمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي وَمُخِّي وَعَصَبِي وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي، وَاجْعَلْهُ لِي شَاهِدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ حَاجَتِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي»^(١). والمتأمل في فقرات هذا الدعاء سيّما الفقرات الأخيرة يتّضح له مدى القيمة الاعتبارية لهذا الغُسل بحسب المقاييس الربّانية.

ومهما يكن من أمر فلا ريب في تأكيد الروايات على مطلوبة الغُسل لزيارة أبي عبد الله (عليه السلام). وأمّا ما ورد من الروايات النافية للغُسل فهي ليست لنفي المشروعية والمطلوبة، بل قابلة للحمل على نفي الوجوب والإلزام، من قبيل:

ما رواه محمد بن أحمد بن داود عن سلامة بن محمد قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن جدّه، عن أيوب بن نوح وغيره، عن عبد الله بن المغيرة، قال: حدّثني أبو اليسع، قال: سألت رجلأبا عبد الله -جعفر بن محمد الصادق- (عليه السلام) وأنا أسمع: عن الغُسل إذا أتى قبر الحسين (عليه السلام)، فقال: «لا»^(٢).

وما رواه أيضاً محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن العيص بن القاسم، عن أبي عبد الله -جعفر بن محمد الصادق- (عليه السلام) قال: سألت عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام) هل لها غُسل؟ قال: «لا»^(٣). قال شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي: «فليس في هذين الخبرين ما ينافي ما قدمناه؛ لأنّ قوله (عليه السلام) -بعد سؤال السائل عن غُسل الزيارة- (لا) لم يتناول الحظر، وإنّما أراد (عليه السلام)

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٤، ح ١٣٠.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٣، ح ١٢٨.

(٣) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٣، ح ١٢٩.

ليس فيه غُسل مفروض وواجب يستحق بتركه العقاب وإن كان فيه غُسل مندوب مستحب فيه فضل كثير. وإذا كان المراد ما ذكرناه فلا تنافي بين هذه الأخبار^(١).

ب. لبس ملابس نظيفة وخاصة كهيئة المحرم في الحج بمئزر ورداء: يدل على مطلوبيته:

١. معتبرة الحسين بن ثوير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ امْسَحْ حَافِيًا؛ فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ...»^(٢). ولا يخفى أن ما ورد عقيب ذكر لبس الثياب الطاهرة من التعبير بأن مكان قبره (عليه السلام) هو حرم الله وحرم رسوله لا يخلو من إشارة إلى التمظهر بمظهر الإحرام في الحج. وقد ورد هذا التعبير؛ لتعليل الحكم بلبس الثياب الطاهرة.

٢. محمد بن علي بن الحسين الصدوق عن يونس بن ظبيان عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «إِذَا أَتَيْتَ الْفُرَاتَ فَاعْتَغْسِلْ وَالْبَسْ ثَوْبَيْكَ الطَّاهِرَيْنِ ثُمَّ أَتِ الْقَبْرَ وَقُلْ^(٣): صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. وَقَدْ تَمَّتْ زِيَارَتُكَ هَذِهِ فِي حَالِ التَّقِيَّةِ»^(٤)؛ فإن التعبير بالثوبين في قوله (عليه السلام): «وَالْبَسْ ثَوْبَيْكَ الطَّاهِرَيْنِ» يفهم منه لدى المتشرعة لبس الرداء والمئزر كما

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٣ - ٥٤.

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٥ - ٥٧٦، ح ٢.

(٣) وفي كامل الزيارات: «... ثُمَّ الْبَسْ أَثَوَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ تَمَرَّ بِزِوَاءِ الْقَبْرِ وَقُلْ...» [كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٤٤، ح ٣٦٢].

(٤) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ٢: ٥٩٨، ح ٣٢٠١.

هو المتعارف عند الإحرام. هذا بناءً على نقل الصدوق عليه السلام من صيغة التثنية. وأما بناءً على نقل ابن قولويه من التعبير بصيغة الجمع فلا تتم هذه النكته. وإن أمكن الجمع بينهما بوجوه كأن يُراد من الثياب الثوبين، أو كون لبس الثوبين هو الفرد الأفضل. ٣. وبناءً على تمامية ما ذكرنا من تعليقة على معتبرة الحسين بن ثوير يُمكن حينئذٍ الاستئناس بالروايات التي عبّرت بالحرم، بل وبالروايات التي تضمّنت تحديد الحائر والأحكام الخاصّة به؛ فإنّ ذلك يكشف عن قدسية خاصّة له، وكون بعض الأحكام شبيهة بأحكام المسجد الحرام كتخيير المسافر بين القصر والتمام ليُشعر بإمكانية تسرية بعض الأحكام الأخرى من المسجد الحرام إلى الحائر الحسيني، والتي منها لبس الثياب الطاهرة، بل ولبس ثوبي الإحرام.

ج. ذكر الله على توثدة في كلّ خطوة:

يدلّ على مطلوبيته:

١. معتبرة الحسين بن ثوير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «... فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيراً وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى بَابِ الْحَيْرِ...»^(١).

٢. ما رواه ابن قولويه قال: حدّثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعاً عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه عليّ بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال الصادق عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام... ثُمَّ الْبَسْ أَطْهَرَ ثِيَابِكَ، فَإِذَا لَبَسْتَهَا فَقُلْ:

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٥ - ٥٧٦، ح ٢.

اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ قَصَدْتُ فَبَلَّغَنِي، وَإِيَّاهُ أَرَدْتُ فَقَبَّلَنِي
وَلَمْ يَقْطَعْ بِي، وَرَحْمَتُهُ ابْتَغَيْتُ فَسَلَّمَنِي. اللَّهُمَّ أَنْتَ حِصْنِي وَكَهْفِي وَحِزْزِي وَرَجَائِي
وَأَمَلِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

فَإِذَا أَرَدْتَ الْمَشْيَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَرَدْتُكَ فَأَرِدْنِي، وَإِنِّي أَقْبَلْتُ بِوَجْهِهِ إِلَيْكَ فَلَا
تُعْرِضْ بَوَجْهَكَ عَنِّي، فَإِنْ كُنْتُ عَلَيَّ سَاحِطًا فُتِّبْ عَلَيَّ وَارْحَمْ مَسِيرِي إِلَى ابْنِ حَبِيبِكَ
أَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَاكَ عَنِّي، فَارْضَ عَنِّي وَلَا تُحِشِّنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ امْشِ حَافِيًا وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّمْجِيدِ وَالتَّعْظِيمِ
وَالْتَعْظِيمِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَقُلْ أَيْضًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْأُمُورِ كُلِّهَا خَالِقِ
الْحَلْقِ، لَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ وَعَالِمِ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ
مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَرُسُلِهِ أَجْمَعِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَوْصِيَاءِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ وَعَرَّفَنِي فَضْلَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ.

ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا وَقَصِّرْ خُطَاكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى التَّلِّ فَاسْتَقْبِلِ الْقَبْرَ فَقِفْ وَقُلْ: اللَّهُ
أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَتَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بَعْدَ عِلْمِهِ
مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بَعْدَ عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ.

سُبْحَانَ اللَّهِ فِي عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بَعْدَ عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ، وَسُبْحَانَ
اللَّهِ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهَى عِلْمِهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَحَقُّ لَهُ ذَلِكَ،
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ

السَّبْع، وَنُورُ الْأَرْضَيْنِ السَّبْع، وَنُورُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١).

د. لمس قبر الحسين (عليه السلام) والدنو منه:

يدلّ على مطلوبيته:

١. ما حكاه الشيخ الطوسي عن شيخه في أعمال الزيارة من وضع اليد على القبر، قال:

«ثمّ تضع يدك اليسرى على القبر، وأشر بيدك اليمنى، وقل: السّلام عليك يا ابن رسول الله...»^(٢).

٢. ما ورد في وضع الخدّ على القبر، فقد أخرج ابن قولويه، عن سليمان بن حفص المروزي،

عن الرجل (عليه السلام) قال: «تقول عند قبر الحسين (عليه السلام): السّلام عليك يا أبا عبد الله... ثمّ ضع خدك الأيمن على القبر، وقل: أشهد أنّك على بيّنة من ربّك...»^(٣).

٣. ما ورد في زيارة على بن الحسين -أي: عليّ الأكبر-^(٤)؛ فإنّ قبره وقبر أبيه (عليه السلام) في ضريح واحد وشبّاك واحد.

٤. ما أمر به بالدنو من القبر عند زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٥) وزيارة الحسين (عليه السلام)^(٦)، بل

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٢٢ - ٢٢٧، ح ١٧.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٨، الباب ١٨، ذيل الحديث ١.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٣٧٩، ح ٦٢٥، و ٣٨٠، ح ٦٢٦. وانظر: ٤١٠، ٤١٢، ٤٣٩. المقنعة

(المفيد): ٤٧٠. مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٢٨. المزار (المفيد): ١٢٩، الباب ٥٧. المزار الكبير

(محمّد بن جعفر المشهدي): ٣٩٥. المزار في كيفية زيارات النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) (الشهيد الأوّل):

١٣٨. المصباح (الكفعمي): ٤٩٩.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤١٦.

(٥) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٩٧.

(٦) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٠١، ٤٠٦. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٨٦: ٩٠، و ٩٨: ١٧٨، ١٨٠.

- ورد ذلك في الزيارة المعروفة بالزيارة الجامعة التي يُزار بها كُلُّ المعصومين عليه السلام ^(١).
٥. ما ورد من الانكباب على القبر وتقبيله ^(٢). ونحوه ما ورد في زيارة بعض المعصومين عليه السلام كأمر المؤمنين عليه السلام ^(٣)، وأبي محمد الحسن الزكي عليه السلام ^(٤)، وأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ^(٥)، وأبي الحسن الرضا عليه السلام ^(٦)، وأبي جعفر الجواد عليه السلام ^(٧).
٦. ما ورد من الأمر بوضع الخدّ على القبر في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ^(٨)، وزيارة الحسن السبط عليه السلام ^(٩)، وزيارة العسكريين عليه السلام ^(١٠).
٧. ما ورد من الأمر باستلام القبر ^(١١).

(١) مَنْ لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٢: ٦٠٩ - ٦١٨، ح ٣٢١٣. تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٩٥ - ١٠٢، ح ١٧٧.

(٢) المقنعة (المفيد): ٤٧٠، ٤٩٠.

(٣) المقنعة (المفيد): ٤٦٣.

(٤) المقنعة (المفيد): ٤٦٦.

(٥) المقنعة (المفيد): ٤٧٨.

(٦) المقنعة (المفيد): ٤٨١.

(٧) المقنعة (المفيد): ٤٨٤.

(٨) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٩٢ - ٩٣، ح ٩٣؛ حيث وضع الإمام زين العابدين عليه السلام خده على القبر وشرع بالدعاء «اللهمَّ إنَّ قلوب المخبتين إليك والهة...».

(٩) المقنعة (المفيد): ٤٦٦.

(١٠) المزار الكبير (محمّد بن جعفر المشهدي): ٦٥٥.

(١١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٠٩. البلد الأمين (الكفعمي): ٢٨٠. المصباح (الكفعمي): ٥٠١. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٨٢.

٨. هذا، مضافاً إلى ما ورد من الأمر بوضع اليد على القبور^(١) أو بعد نضحها بالماء، فقد ورد في الحسن كالصحيح عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله - جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام: «إِذَا فَرِغْتَ مِنَ الْقَبْرِ فَأَنْضَحْهُ، ثُمَّ ضَعْ يَدَكَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَتَغْمِزْ كَفَّكَ عَلَيْهِ بَعْدَ النَّضْحِ»^(٢).

هـ - تكرار النداء للحسين عليه السلام:

يدل على مطلوبيته:

١. الزيارات التي تضمنت تكرار اسم الإمام الحسين عليه السلام، من قبيل: ما رواه محمد بن علي بن الحسين الصدوق، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إِذَا أَتَيْتَ الْفَرَاتَ فَاعْتَسِلْ وَالْبَسْ ثَوْبَيْكَ الطَّاهِرَيْنِ ثُمَّ ائْتِ الْقَبْرَ، وَقُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. وَقَدْ تَمَّتْ زِيَارَتُكَ هَذِهِ فِي حَالِ التَّقِيَّةِ»^(٣).

٢. الزيارات التي اشتملت على ذكر توصيفات عديدة للإمام الحسين عليه السلام بصيغة النداء، من قبيل: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَصِيُّ الْبَرُّ التَّقِيُّ»^(٤).

(١) فقه الرضا عليه السلام: ١٧٢. روضة المتقين (المجلسي) ١: ٤٥٦.

(٢) الكافي (الكليني) ٣: ٢٠٠، ح ٨. وانظر: مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ١: ١٧٣، ح ٥٠٠.

(٣) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ٢: ٥٩٨، ح ٣٢٠١.

(٤) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٥٨.

و. التفجع والحزن على أبي عبد الله عليه السلام:

يدل على مطلوبيته:

١. روى الشيخ الجليل ابن قولويه: حدثني محمد بن أحمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن زرعة بن محمد الحضرمي، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «تَزُورُونَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ لَا تَزُورُوا [= تَزُورُوا]، وَلَا تَزُورُونَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَزُورُوا [= تَزُورُوا]». قَالَ: قُلْتُ: قَطَعْتَ ظَهْرِي. قَالَ: «تَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَذْهَبُ إِلَى قَبْرِ أَبِيهِ كَتِيبًا حَزِينًا وَتَأْتُونَهُ أَنْتُمْ بِالسَّفَرِ، كَلَّا حَتَّى تَأْتُونَهُ [= تَأْتُونَهُ] شُعْثًا غُبْرًا»^(١).

٢. روى الشيخ الجليل ابن قولويه: حدثني أبي وأخي وعلي بن الحسين وغيرهم (رحمهم الله)، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، عن علي بن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَزُرْهُ وَأَنْتَ كَتِيبٌ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ شُعْثًا مُغْبَرًّا جَائِعًا عَطْشَانًا؛ فَإِنَّ الْحُسَيْنَ قُتِلَ حَزِينًا مَكْرُوبًا شُعْثًا مُغْبَرًّا جَائِعًا عَطْشَانًا، وَسَلِّهِ الْخَوَائِجَ، وَانصَرِفْ عَنْهُ، وَلَا تَتَّخِذْهُ وَطَنًا»^(٢).

٣. وبهذا الإسناد عن سعد بن عبد الله، عن موسى بن عمر، عن صالح بن السندي الجمال، عن مَن ذكره، عن كرام بن عمرو، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لكرام: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَزُرْهُ وَأَنْتَ كَتِيبٌ حَزِينٌ شُعْثٌ مُغْبَرٌّ؛ فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قُتِلَ وَهُوَ كَتِيبٌ حَزِينٌ شُعْثٌ مُغْبَرٌّ جَائِعٌ عَطْشَانٌ»^(٣).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٣١، ح ٢.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٣١، ح ٣.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٣١ - ١٣٢، ح ٤.

٤. حدّثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه عليّ بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ الْمُسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ... وَأَقْلَّ مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَزَاحِ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِيَّاكَ وَالْمَزَاحِ وَالْخُصُومَ...»^(١).

ز. زيارة الشهداء وعدم الاكتفاء بزيارة الحسين عليه السلام فحسب:
يدلّ على مطلوبيته:

١. ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن نعيم بن الوليد، عن يونس الكناسي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: «إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَائْتِ الْفُرَاتَ وَاغْتَسِلْ بِحِيَالِ قَبْرِهِ، وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ حَتَّى تَدْخُلَ إِلَى الْقَبْرِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ...، ثُمَّ تَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاءِ وَتُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرِّبَائِيُّونَ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ خَلْفٌ وَأَنْصَارٌ، أَشْهَدُ أَنْكُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَسَادَةُ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...»^(٢).

٢. ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن زيد بن إسحاق عن الحسن بن عطية، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: «إِذَا فَرَعْتَ مِنَ السَّلَامِ عَلَى الشُّهَدَاءِ فَائْتِ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاجْعَلْهُ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ تُصَلِّيْ مَا بَدَا لَكَ»^(٣).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٢٢ - ٢٢٥، ح ٧.

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٢ - ٥٧٤، ح ١.

(٣) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٨، ح ٤.

٣. بل نرى في جملة ما ورد من آداب زيارة الشهداء هو توديعهم حين الانصراف، كما في النص التالي: «ثُمَّ حَوَّلْ وَجْهَكَ إِلَى قُبُورِ الشُّهَدَاءِ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) فَوَدِّعْهُمْ، وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي إِيَّاهُمْ، وَأَشْرِكْنِي مَعَهُمْ فِي صَالِحِ مَا أُعْطِيَتْهُمْ عَلَى نَصْرِهِمْ ابْنَ نَبِيِّكَ وَحُجَّتَكَ عَلَى خَلْقِكَ وَجِهَادِهِمْ مَعَهُ. اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَّتِكَ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. أَسْتَوِدُّعُكُمْ اللَّهُ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْعُودَ إِلَيْهِمْ وَاحْشُرْنِي مَعَهُمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»^(١).

ح. تعطير الثياب والبدن:

لم نعر على ما يدل على مطلوبيته، بل ورد النهي عنه وإن كان هذا النهي نهي كراهة وتنزيه، وليس نهي تحريم، ففي القوي، عن أبي طالب الأنباري عبيد الله بن أحمد، قال: حَدَّثَنِي الْأَحْنَفُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مِهْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ مَسْكَانٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (عليه السلام) قَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) فَمَا تَقُولُ؟» قُلْتُ: أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْ أَبِيكَ. قَالَ:

«أَفَلَا أَخْبَرْتُكَ عَنْ أَبِي، عَنْ جَدِّي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) كَيْفَ كَانَ يُصْنَعُ فِي ذَلِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قال: «إِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَصُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ: يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا أَمْسَيْتَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَصَلِّ صَلَاةَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قُمْ فَانْظُرْ فِي نَوَاحِي السَّمَاءِ وَاعْتَثِلْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَبْلَ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ تَنَامْ عَلَى طَهْرٍ،

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٦٩.

فَإِذَا أَرَدْتَ الْمُسَيَّ إِلَيْهِ فَاغْتَسِلْ، وَلَا تَطَيَّبْ وَلَا تَدَّهِنْ وَلَا تَكْتَحِلْ حَتَّى تَأْتِيَ الْقَبْرَ^(١).
لكن يُمكن أن يُقال بأنّه لا يُراد بهذا النهي الإطلاق، بل الملحوظ فيه ما يُنافي الحزن
من مظاهر التجمّل والتزيّن وإظهار البهجة، وأمّا إذا لم يناف ذلك فلا نهي، ويشهد
لذلك بعض الروايات، منها:

١. ما رواه محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى، عن محمد
بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا،
عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: «إِذَا زُرْتَ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَزُرْهُ
وَأَنْتَ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ أَشْعَثُ مُعَبَّرٌ جَائِعٌ عَطْشَانٌ، وَاسْأَلْهُ الْحَوَائِجَ، وَانْصَرِفْ،
وَلَا تَتَّخِذْهُ وَطَنًا^(٢)؛ إِذْ إِنَّ قَوْلَهُ عليه السلام: «فَزُرْهُ وَأَنْتَ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ» شاهد للحمل
على هذا المعنى، فإن لم يكن استعمال العطر والدهن بهذا الداعي فلا نهي.

٢. ما روي عن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن
عمر، عن صالح بن السندي الجمال، عن رجل من أهل الرّقة يُقال له: أبو مضاء،
قال: قال لي رجل: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يَأْتُونَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَيَتَّخِذُونَ سُفْرًا،
أَمَّا إِيَّاهُمْ لَوْ أَتَوْا قُبُورَ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ». قُلْتُ: فَأَيَّ شَيْءٍ يَأْكُلُونَ؟
قَالَ: «الْخُبْزُ وَاللَّبَنَ^(٣)»، وهذه الرواية ظاهرة في أنّ العرف الاجتماعي آنذاك ولو
بسبب تدخّل الشارع مبني على عدم طهو الطعام عند القبور؛ لكونه لا يتناسب مع
إظهار الحزن والاعتبار ونحوه من الأمور.

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٧٦، ح ١٥٠.

(٢) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٧٦، ح ١٥١.

(٣) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ٧٧، ح ١٥٢.

مناقشة:

قد يُناقش ذلك بأن قوله عليه السلام في رواية علي بن الحكم: «فَزُرْهُ وَأَنْتَ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ أَشْعَثُ مُغْبَرٌّ جَائِعٌ عَطْشَانٌ» لا يتلاءم مع هذا الحمل. مضافاً إلى توصيف الحائر الحسيني بحرم الله، وأيضاً ما ورد في بعض الروايات من أن فريقاً من ملائكة الله يطوفون بقبر الحسين وهم شعث غبر إلى يوم القيامة، نظير:

ما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن إسحاق بن إبراهيم، عن هارون بن خارجة، قال: سمعت أبا عبد الله -جعفر بن محمد الصادق- عليه السلام يقول: «وَكَلَّ اللَّهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شُعْتُ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ شَيَعُوهُ حَتَّى يُبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ، وَإِنْ مَرَضَ عَادُوهُ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً، وَإِنْ مَاتَ شَهِدُوا جَنَازَتَهُ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وما رواه أيضاً، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله -جعفر بن محمد الصادق- عليه السلام: «إِنَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شُعْتُ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، رَئِيسُهُمْ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ، فَلَا يَزُورُهُ زَائِرٌ إِلَّا اسْتَقْبَلُوهُ، وَلَا يُوَدِّعُهُ مُودِّعٌ إِلَّا شَيَعُوهُ، وَلَا مَرِضٌ إِلَّا عَادُوهُ، وَلَا يَمُوتُ إِلَّا صَلَّوْا عَلَى جَنَازَتِهِ، وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ»^(٢).

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٨١، ح ٦.

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٥٨١ - ٥٨٢، ح ٧.

الجواب:

لكن يُمكن أن يُجاب بما يلي:

١. إنَّ قوله عليه السلام: «فَزُرْهُ وَأَنْتَ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ أَشْعَثُ مُغْبَرٌ» إنَّما يدلُّ على عدم تمشيط شعر الرأس وعدم استعمال الدهن للبدن والشعر، والتطيُّب أمر آخر، وإن اشترك معهما بكونه زينة، فلا تنافي بينهما، مضافاً إلى أنَّ الأمر بزيارته عليه السلام مع غبرة البدن واللباس لا يتناسب مع احترام صاحب القبر عليه السلام عرفاً وعقلاً، ومعارض مع الأمر بالاغتسال ولبس الثياب الطاهرة والنظيفة في روايات فيها ما هو معتبر سنداً، فرواية عليّ بن الحكم لا تقوى على المعارضة، وحينئذٍ إمَّا أن يُقال: بترجيح الطائفة الآمرة بالغسل والتنظف، وإمَّا أن يُصار إلى تعارضهما وتساقطهما والرجوع إلى المطلقات المرغبة في التعطر.

٢. إنَّ توصيف الحائر بحرم الله إنَّما يقتضي القدسية والاحترام في الجملة، ولا يقتضي اتِّحاد الأحكام والآداب، ومن هنا يختلف حكم الحرم المكي عن الحرم النبوي.

٣. كما أنَّ عالم الملائكة وشؤونهم عالم آخر متفاوت مع عالمنا، فتوصيفهم بوصفٍ أو بحالٍ ما لا يقتضي تشابههم معنا في الأحكام والسلوك.

حديث جامع لأداب وكيفية الزيارة:

ثُمَّ أحاديث جامعة لتلك الحثيات المتقدِّمة في الجملة، انتخبنا منها معتبر الحسين بن ثوير، روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جدِّه الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير، قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبو سلمة السراج جلوساً عند أبي عبدالله - جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام وكان المتكلم منّا يونس، وكان أكبرنا سنّاً، فقال

له: جُعلت فداك إنِّي أحضر مجلس هؤلاء القوم - يعني ولد العباس - فما أقول؟ فقال: «إِذَا حَضَرْتَ فَذَكَّرْتَنَا فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَرِنَا الرَّخَاءَ وَالسُّرُورَ، فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَى مَا تُرِيدُ». فقلت: جُعلت فداك إنِّي كثيراً ما أذكر الحسين (عليه السلام) فأبي شيء أقول؟، فقال: «قُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا؛ فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى بَكَى عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: جُعلت فداك وما هذه الثلاثة الأشياء؟ قال: «لَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ الْبَصْرَةُ وَلَا دِمَشْقُ وَلَا أَلْ عُمَانُ - عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ -».

قُلْتُ: جُعلت فداك إنِّي أريد أن أزوره فكيف أقول؟ وكيف أصنع؟ قال: «إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَاعْتَسلْ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ امْشِ حَافِياً؛ فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيراً وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى بَابِ الْحَيْرِ، ثُمَّ تَقُولُ: ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَثَرَ اللَّهِ الْمُؤْتَوِّرَ فِي السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ...»^(١).

ط. المضامين والعبارات التي تضممتها زيارة جابر:

إنَّ التأمُّل في المضامين والعبارات التي تضممتها زيارة جابر (رض) لتتم عن الشبه الكبير بينها وبين ما ورد عن المعصومين (عليهم السلام) في كيفية زيارة ومخاطبة الإمام الحسين (عليه السلام).

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٥ - ٥٧٦، ح ٢.

ومن المناسب أن نتعرّف في البدء على نصّ الزيارة بأكمله، ثمّ الخوض في بحث فقراتها ومقارنتها بصورة مفصّلة:

النصّ الكامل لزيارة جابر الأنصاري:

روى عماد الدين محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الطبري الأملّي الكجّي: أخبرنا الشيخ الأمين أبو عبدالله محمد بن شهریار الخازن بقراءتي عليه في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شوال سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، قال: أملى علينا أبو عبدالله محمد بن محمد البرسيّ، قال: أخبرني أبو طاهر محمد بن الحسين القرشيّ المعدّل، قال: حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد [= أحمد] بن حمران الأسدي، قال: حدّثنا أبو أحمد إسحاق بن محمد بن عليّ المقرّي^(١)، قال حدّثنا عبيد الله بن محمد الإياديّ، قال: حدّثنا عمر بن مدرّك، عن محمد بن زياد، قال: حدّثنا يحيى [= محمد] بن زياد المكي، قال: حدّثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عطية العوفي، قال:

«خَرَجْتُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عليه السلام زَائِرِينَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَلَمَّا وَرَدْنَا كَرْبَلَاءَ دَنَا جَابِرٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَاعْتَسَلَ ثُمَّ انْتَزَرَ بِإِزَارٍ وَارْتَدَى بِآخَرٍ، ثُمَّ فَتَحَ صُرَّةً فِيهَا سَعْدٌ^(٢) فَنَثَرَهَا عَلَى بَدَنِهِ.

ثُمَّ لَمْ يَحْطُ خُطْوَةً إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ قَالَ: الْمُسْنِيهِ فَلَمْسَتْهُ، فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَرَشَشْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: يَا حُسَيْنُ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: حَيْبٌ لَا يُجِيبُ حَبِيبُهُ.

(١) في بعض النسخ إضافة: «قال حدّثنا عبدالله»، والظاهر زيادتها.

(٢) السّعد بالضم: طيب معروف. [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٨]

ثُمَّ قَالَ: وَأَتَى لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شُحِّطْتُ^(١) أَوْ دَا جُكَ^(٢) عَلَى أَتْبَاجِكَ^(٣) وَفَرَّقَ بَيْنَ
بَدَنِكَ وَرَأْسِكَ؟!

فَأَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَابْنُ سَيِّدِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنُ حَلِيفِ التَّقْوَى، وَسَلِيلُ^(٤)
الْهَدَى، وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، وَابْنُ سَيِّدِ الثُّقَبَاءِ، وَابْنُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ،
وَمَا لَكَ لَا تَكُونُ هَكَذَا وَقَدْ غَذَّتْكَ كَفُّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَرَبَّيْتَ فِي حَجَرِ الْمُتَّقِينَ،
وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ، وَفُطِمْتَ^(٥) بِالْإِسْلَامِ! فَطُبْتَ حَيًّا وَطُبْتَ مَيِّتًا، غَيْرَ
أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ لِفِرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٌ فِي الْخَيْرَةِ لَكَ، فَعَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ
وَرِضْوَانُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ أَخُوكَ يُحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا.

ثُمَّ جَالَ بَبْصَرِهِ^(٦) حَوْلَ الْقَبْرِ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا [= أَيُّهَا] الْأَرْوَاحُ الَّتِي

(١) قوله: «وقد شحطت» بكسر الحاء على بناء المجرد من الشحط، وهو الاضطراب في الدم، أو على بناء
المجهول من باب التفعيل يُقال: شحطه تشحيطاً ضَرَّجَه بالدم فتشحط تضرَّج به واضطرب فيه،
وعلى التقديرين تعديته بـ (على) لتضمين معنى الصبِّ. والأظهر «شخبت» بالحاء المعجمة المفتوحة
والباء الموحدة كما في بعض النسخ، والشخب السيَّان، وقد ورد مثله في الحديث كثيراً، كقوله ﷺ:
«إِنَّ الْمَقْتُولَ يَحْيَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا» [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٨].

(٢) والأوداج هي: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح. وقيل: الودجان عرقان غليظان عن
جانبي ثغرة النحر.

(٣) والثبج الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر، والجمع باعتبار الأجزاء. [بحار الأنوار (العلامة المجلسي)
٩٨: ١٩٨]

(٤) والسلييل الولد. [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٨]

(٥) قوله: «وفطمت بالإسلام» كناية عن سبق الإسلام واستقراره فيه بأن كان عند الفطام مغذى بالإيمان
والإسلام. [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٨]

(٦) في بعض النسخ: «بصره».

حَلَّتْ بِفَنَاءٍ [قَبْرِ] الْحُسَيْنِ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ، [و] أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَفْتَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتُمُ الْمُلْحِدِينَ، وَعَبَدْتُمُ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكُمْ الْيَقِينُ.

وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نَبِيًّا] لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيهَا دَخَلْتُمْ فِيهِ.
قَالَ عَطِيَّةٌ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَابِرٌ^(١): كَيْفَ وَلَمْ نَهْبِطْ وَادِيًّا وَلَمْ نَعْلُ جَبَلًا وَلَمْ نَضْرِبْ بِسَيْفٍ وَالْقَوْمُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ رُؤُوسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَأَوْتَمَّتْ أَوْلَادِهِمْ وَأَرْمَلَتْ أَزْوَاجُهُمْ^(٢)!
فَقَالَ لِي: يَا عَطِيَّةُ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلِ قَوْمٍ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ)، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نَبِيًّا] إِنْ نِيَّتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي^(٣) عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ. خُذْنِي^(٤) نَحْوَ آيَاتِ كُوفَانَ.
فَلَمَّا صَرْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لِي: يَا عَطِيَّةُ هَلْ أُوصِيكَ وَمَا أَظُنُّ أَنَّي بَعْدَ هَذِهِ السَّفَرَةِ مُلَاقِيكَ؟: أَحِبِّ مُحِبَّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا أَحَبَّهُمْ، وَأَبْغُضْ مُبْغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ مَا أَبْغَضَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَوًّا قَوَّامًا، وَارْفُقْ بِمُحِبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّهُ إِنْ تَزَلَّ لَهُ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ثَبَّتَتْ لَهُ^(٥) أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ، فَإِنَّ مُحِبَّهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُبْغِضُهُمْ يَعُودُ إِلَى النَّارِ^(٦).

(١) في بعض النسخ: «فقلت لجابر».

(٢) في بعض النسخ: «الأزواج».

(٣) في بعض النسخ: «أصحابه»، والأصح ما أثبتناه.

(٤) في بعض النسخ: «خُذُونِي».

(٥) في بعض النسخ: «فإنهم إِنْ تَزَلَّ لَهُمْ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ ثَبَّتَتْ لَهُمْ».

(٦) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى (الطبري): ١٢٤ - ١٢٦، ح ٧٢.

الشرح والبيان التفصيلي لفقرات زيارة جابر الأنصاري:

لقد ارتأينا تقطيع نصّ الزيارة إلى الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: «أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَابْنُ سَيِّدِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنُ حَلِيفِ التَّقْوَى، وَسَلِيلُ^(١) الْهُدَى، وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، وَابْنُ سَيِّدِ النَّبَإِ، وَابْنُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ».

الجدير بالالتفات في هذا المقطع من زيارة جابر هو طرحه لمفهوم عقدي وإيماني مهمّ، وهو الاعتقاد بمقام الحسين (عليه السلام) الرسالي، وأنه غصنٌ من شجرة النبوة، وفرعٌ من دوحة الإمامة، كما أنّنا نلاحظ أنّ جابر يعلن عن اعتقاده هذا هنا، ويشهد بذلك عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وهذه الرؤية وأدبياتها من مختصات المذهب، وكلّ مَنْ يواجه هذا المضمون يراه مشابهاً لما ورد في الزيارات الماثورة عن المعصومين (عليهم السلام)، وسنعرض بعض الموارد فيما يلي:

١. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدثني حكيم بن داود بن حكيم وغيره، عن محمد بن موسى الهمداني، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً، عن علقمة بن محمد الحضرمي ومحمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن مالك الجهنّي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «...السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ وَابْنَ خَيْرَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ...»^(٢).

٢. روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن نعيم بن الوليد، عن يونس الكناسي،

(١) والسليل الولد. [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٨]

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٧٤ - ١٧٦، ح ٨.

عن أبي عبدالله - جعفر بن محمد الصادق - (عليه السلام) قال: «... تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

٣. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدّثني محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن الحسن بن عطية، عن أبي عبدالله - جعفر بن محمد الصادق - (عليه السلام): «... أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ صِدِّيقٌ صَدَقْتَ فِيمَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ، وَصَدَقْتَ فِيمَا أَتَيْتَ بِهِ، وَأَنَّكَ ثَارُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مِنَ الدَّمِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ ثَارُهُ [= تَرْتُهُ] مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا بِأَوَّلِيَّائِكَ... أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ طَهَّرْتَ، وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادُ، وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتَ بِهَا، وَطَهَّرَ حَرَمُكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ، وَدَعَوْتَ إِلَيْهِمَا، وَأَنَّكَ ثَارُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ حَتَّى يَسْتَشِيرَ لَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ...»^(٢).

الفقرة الثانية: «وَمَا لَكَ لَا تَكُونُ هَكَذَا وَقَدْ غَدَّتَكَ كَفُّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَرَبَّيْتَ فِي حَجَرِ الْمُتَّقِينَ، وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ، وَفُطِمْتَ^(٣) بِالْإِسْلَامِ؟!».

إنّ هذا المقام الرفيع للإمام أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) ليس فيه أيّ استغراب وخالٍ من كلّ مبالغة؛ باعتبار أنّه (عليه السلام) غصنٌ من الشجرة النبوية، وفرعٌ من الدوحة العلوية الفاطمية، فكانت نشأته في بيت الهدى، فاشتدّ عوده على يد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتربّى تحت ظلّ التقى وفي كنف الوحي، وتغذى روحياً وفكرياً بالفكر المستقيم بعيداً عن

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٢ - ٥٧٣، ح ١.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٩٤ - ١٩٦، ح ١.

(٣) قوله: «وفطمت بالإسلام» كناية عن سبق الإسلام واستقراره فيه بأن كان عند الفطام مغذى بالإيمان والإسلام. [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٩٨: ١٩٨]

الباطل، لا يعرف غير الاستقامة له طريقاً، وغير الحق رفيقاً.

وقد ورد ما يقارب هذا المعنى في بعض الزيارات الماثورة، منها:

١. ما رواه السيد ابن طاووس في زيارة طويلة، وفيها: «...وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ، وَأَنْتَ

بَابُ الْهُدَى، وَإِمَامُ التَّقَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَخَامِسُ أَصْحَابِ

الْكِسَاءِ. غَدَّتْكَ يَدُ الرَّحْمَةِ وَرُضِعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ، وَرُبِّيتَ فِي حَجْرِ الْإِسْلَامِ»^(١).

٢. ونحو ذلك ورد في زيارة محمد بن الحنفية للإمام الحسن (عليه السلام)، قال الشيخ الجليل ابن

قولويه: حدّثني حكيم بن داود بن حكيم، قال: حدّثني سلمة بن الخطاب، عن عمر

بن عليّ، عن عمّه، عن عمر بن يزيد بياع السابري رفعه، قال: كان محمد بن عليّ ابن

الحنفية يأتي قبر الحسن بن عليّ (عليه السلام) فيقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [يَا بَقِيَّةَ

الْمُؤْمِنِينَ] وَابْنَ أَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ سَلِيلُ الْهُدَى وَحَلِيفُ

التَّقْوَى وَخَامِسُ أَهْلِ الْكِسَاءِ؟!، غَدَّتْكَ يَدُ الرَّحْمَةِ، وَرُبِّيتَ فِي حَجْرِ الْإِسْلَامِ،

وَرَضِعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ، فَطَبْتَ حَيًّا، وَطَبْتَ مَيِّتًا»^(٢).

فهذه العبارات يبدو أنّها كانت تتردّد في أجواء هذا البيت، ولم تكن جديدة على

ذهن جابر الأنصاري، فلقد طرقت سمعه مرّات.

الفقرة الثالثة: «فَطَبْتَ حَيًّا وَطَبْتَ مَيِّتًا».

١. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدّثني حكيم بن داود بن حكيم، قال: حدّثني

سلمة بن الخطاب، عن عمر بن عليّ، عن عمّه، عن عمر بن يزيد بياع السابري

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة (السيد ابن طاووس) ٢: ٦٤.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٣، ب ١٥.

رفعه، قال: كان محمد بن علي ابن الحنفية يأتي قبر الحسن بن علي عليه السلام فيقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ... فَطِيبَتْ حَيًّا، وَطِيبَتْ مَيِّتًا»^(١).

٢. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدّثني محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن الحسن بن عطية، عن أبي عبدالله - جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام: «... أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرْتَ طَاهِرًا مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ طَهَّرْتَ، وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادُ، وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتَ بِهَا، وَطَهَّرَ حَرَمُكَ...»^(٢).

الفقرة الرابعة: «غَيْرَ أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ لِفِرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٌ فِي الْخَيْرَةِ لَكَ». ١. ما رواه السيّد ابن طاووس في زيارة طويلة، وفيها: «... وَالنَّفْسُ غَيْرُ رَاضِيَةٍ بِفِرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٌ فِي حَيَاتِكَ»^(٣).

٢. ونحو ذلك ورد في زيارة محمد بن الحنفية للإمام الحسن عليه السلام، قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدّثني حكيم بن داود بن حكيم، قال: حدّثني سلمة بن الخطاب، عن عمر بن علي، عن عمّه، عن عمر بن يزيد بياع السابري رفعه، قال: كان محمد بن علي - ابن الحنفية - يأتي قبر الحسن بن علي عليه السلام فيقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ... غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ غَيْرُ رَاضِيَةٍ [= الْأَنْفُسُ غَيْرُ طَيِّبَةٍ] بِفِرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٌ فِي حَيَاتِكَ»^(٤).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٣، ب ١٥.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٩٤ - ١٩٦، ح ١.

(٣) الإقبال بالأعمال الحسنة (السيّد ابن طاووس) ٢: ٦٤.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٥٣، ب ١٥.

الفقرة الخامسة: «فَعَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ».

نُلاحظ أن جابر الأنصاري قد وجه سلامه إلى الإمام أبي عبدالله الحسين (عليه السلام)، وهذا يستوجب التأمل؛ فإن المتابع يعثر على نحو ذلك في الروايات الصادرة عن أهل البيت (عليهم السلام)؛ حيث اشتملت كثيراً على التسليم على الإمام (عليه السلام) عن زيارته، من قبيل:

١. روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير، عن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبي سلمة السراج عن أبي عبدالله (عليه السلام) - والكلام ليونس -: قلت: جعلتُ فداك كثيراً ما أذكر الحسين (عليه السلام) فأبي شيء أقول؟ قال: «قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا؛ فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ...»^(١).

٢. روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن نعيم بن الوليد، عن يونس الكناسي، عن أبي عبدالله - جعفر بن محمد الصادق - (عليه السلام) قال: «... سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ»^(٢).

الفقرة السادسة: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ أَخُوكَ يُحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا».

نُلاحظ في زيارة جابر أصل الربط في الجملة بين قضية الإمام الحسين وشهادته (عليه السلام) وبين الأنبياء السابقين (عليهم السلام)، فقد صرح بأن هدف الإمام الحسين (عليه السلام) وهدف النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام) كما أن القصد واحد، وهذا ما نبّهت عليه النصوص الصادرة عن أهل البيت (عليهم السلام)، وإن كان ثمة تفاوت من حيث إنّ النصوص الماثورة عنهم (عليهم السلام) ربطت بين قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وبين قضية الأنبياء (عليهم السلام) عموماً لا خصوص الشهادة والقتل

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٥ - ٥٧٦، ح ٢.

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٢ - ٥٧٤، ح ١.

في سبيل الله، وأيضاً أنها ركزت على الأنبياء أولي العزم بشكل خاص، ومهما يكن من أمر فسنورد نماذج من هذه النصوص فيما يلي:

١. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام: «... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ...»^(١).

٢. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أبي عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الحسن بن محمد بن عبد الكريم -أبي علي-، عن المفضل بن عمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله -جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «... تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ...»^(٢).

٣. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه رفع الحديث إلى أبي عبد الله -جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «... فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، وَوَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، وَوَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، وَوَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، وَوَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ...»^(٣).

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٢٩، ح ١٧.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٠٥ - ٢٠٧، ح ٢.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٨٨ - ٢٨٩، ح ٧.

٤. بل روى سفيان بن عيينة عن علي بن يزيد عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً: (وَمِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّ رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليه السلام أَهْدِي إِلَى بَغْيٍ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)»^(١).

الفقرة السابعة (زيارة شهداء الطف): «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا [= أَيُّهَا] الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَاءِ [قَبْرِ] الْحُسَيْنِ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ».

ذكرنا أن جابرًا لم يقتصر على زيارة قبر سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، بل أتبعها بزيارة الشهداء الأطياب الذين استشهدوا معه.

وهذا ما نراه في الزيارات الماثورة عن أهل البيت عليهم السلام، منها:

١. ما ورد في زيارة عاشوراء المشهورة من زيارة الشهداء والتسليم عليهم مكرراً، قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدّثني حكيم بن داود بن حكيم وغيره، عن محمد بن موسى الهمداني، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً، عن علقمة بن محمد الحضرمي ومحمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن مالك الجهني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام من أنّه قال: «السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ، عَلَيْكُمْ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمْ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ،

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ١٣٢.

وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ...»^(١).

٢. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدثني أبي، عن سعد بن عبدالله، عن أبي عبدالله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الحسن بن محمد بن عبد الكريم -أبي علي-، عن الفضل بن عمر، عن جابر الجعفي قال: قال أبو عبدالله -جعفر بن محمد الصادق- (عليه السلام) للمفضل في كيفية الزيارة: «...السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ...»^(٢).

٣. قال الشيخ الجليل ابن قولويه: حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق (عليه السلام): «...عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ...»^(٣).

ثم إنَّ خطاب الشهداء بأنهم أرواح قد نزلت بساحة أبي عبدالله (عليه السلام) واستقرت بركبه خطاب ملفت للنظر، فهو غير متعارف؛ لأنَّه يُعبَّرُ عن كونهم أحياء وأرواحهم حاضرة، ويصف منزلتهم الرفيعة فيما وراء عالمنا المادّي وحياتنا الدنيوية، وهذا الخطاب مشابه لما ورد في الزيارات الماثورة عن المعصومين (عليهم السلام)، وهذا يدلُّ دلالة قاطعة لا ريب فيها على أنَّه مأخوذ بعينه وبلفظ ممَّا صدر عن المعصومين (عليهم السلام) أو مستلٍّ منه.

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ١٧٤ - ١٧٨، ح ٨.

(٢) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٠٥ - ٢٠٧، ح ٥.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٢٢ - ٢٢٩، ح ١٧.

الفقرة الثامنة: «[و] أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتُمُ الْمُلْحِدِينَ، وَعَبَدْتُمُ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكُمْ الْيَقِينُ».

وفيما يلي نذكر عدّة نقاط تستحق التأمل:

النقطة الأولى: إنّنا بحسب التتبع للزيارات الماثورة عن أهل البيت (عليه السلام) نجد هذه التعابير

قد وردت بشأن الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه، نظير:

١. ما رواه الشيخ الجليل ابن قولويه: حدّثني أبي، عن سعد بن عبدالله، عن أبي عبدالله

الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الحسن بن محمد بن عبد الكريم -أبي

علي-، عن المفضل بن عمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبدالله -جعفر بن

محمد الصادق- (عليه السلام) للمفضل: «...أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ،

وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصًا حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ...»^(١).

٢. روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن

زياد، عن محمد بن أورمة، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام)،

قال: «تقول...أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ،

وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ...»^(٢).

٣. روى الشيخ الجليل ابن قولويه: حدّثني أبي، عن سعد بن عبدالله، عن أبي عبدالله

الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الحسن بن محمد بن عبد الكريم -أبي

علي-، عن المفضل بن عمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبدالله -جعفر بن

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٠٥ - ٢٠٧، ح ٥.

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٧ - ٥٧٨، ح ٣.

محمد الصادق - عليه السلام للمفضل في كيفية الزيارة: «...أشهد أنك قد أقمّت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مُخلصاً حتى أتاك اليقين...»^(١).

٤. ما رواه الشيخ المفيد: «أشهد أنك أقمّت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وتلّوت الكتاب حقّ تلاوته، وجاهدت في الله حقّ جهاده، وصبرت على الأذى في جنبه مُحْتَسِباً حتى أتاك اليقين...أشهد أنك قد جاهدت ونصحت وصبرت حتى أتاك اليقين»^(٢).

بل إنّ هذا التوصيفات أو ما هو قريب منها قد ورد بشأن سائر المعصومين عليه السلام، مثل: ١. ما ورد في زيارة رسول الله ﷺ: «أشهد أنك قد نصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل ربك، وعبدته مُخلصاً حتى أتاك اليقين»^(٣).

٢. ما جاء في زيارة الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «أشهد أنك أقمّت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وتلّوت الكتاب حقّ تلاوته، وجاهدت في الله حقّ جهاده، وصبرت على الأذى في جنبه مُحْتَسِباً، وعبدته مُخلصاً حتى أتاك اليقين»^(٤).

٣. ما أثر في زيارة الإمام أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام: «أشهد أنك قد أقمّت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وتلّوت الكتاب حقّ تلاوته،

(١) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٠٥ - ٢٠٧، ح ٥.

(٢) المقنعة (المفيد): ٤٦٩، ٤٧١.

(٣) المقنعة (المفيد): ٤٥٩.

(٤) المقنعة (المفيد): ٤٧٧.

وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَصَبَرْتَ عَلَى الْأَذَى فِي جَنْبِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ»^(١).
النقطة الثانية: لقد اشتملت هذه الفقرة على ذكر ستة أوصاف لشهداء الطف، وهي:

١. إقامة الصلاة.

٢. إيتاء الزكاة.

٣. الأمر بالمعروف.

٤. النهي عن المنكر.

٥. جهاد الملحد.

٦. الإخلاص في عبادة الله إلى آخر العمر.

ونلاحظ في ذلك أمرين:

الأمر الأول: أنّ المفهوم عُرفاً من سرد هذه التوصيفات في مثل هذا السياق استمرار وثبات هذه الخصال في الموصوف بها وهم الشهداء، وليس المراد تحقق الوصف فيهم آناءً، كما لا يُراد وصفهم في آخر أعمارهم وقُبيل شهادتهم فقط.

الأمر الثاني: أنّ هذه التوصيفات حيث تقدّمها التعبير بالشهادة لله «أَشْهَدُ أَنَّكُمْ...» فيكون المراد بها اتّصافهم بها بحسب الواقع، لا بحسب علم الزائر وهو جابر الأنصاري. ولا ريب في أنّ بعض هذه التوصيفات -من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أعداء الله- وأمثالها منطبقة على شهداء كربلاء، فإنّ موقفهم كان امتثالاً لهذه الأوامر الإلهية، وهي الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير، والنهي عن المنكر وردع الباطل، والدفاع عن الحق والجهاد في سبيل الله، ولا يخرج ذلك عن هذه العناوين الشرعية.

وأما سائر التوصيفات المذكورة -من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإخلاص لله

(١) المقنعة (المفيد): ٤٨٣.

إلى آخر العمر- فهي غير واضحة بالنسبة إلى بعض شهداء كربلاء؛ لكون بعض الشهداء لم يكن معروف الشخصية ولا واضح السيرة.

ومن هنا يُحتمل في تعيين المخاطب بهذا المقطع من زيارة جابر - أي: قوله: «[و] أَشْهَدُ أَنْكُمْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتُمُ الْمُلْحِدِينَ، وَعَبَدْتُمُ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكُمْ الْيَقِينُ» - عدّة احتمالات، وهي:

الاحتمال الأول: وقوع تقديم وتأخير في نقل الزيارة عن جابر، أي: إنّ هذه العبارة كانت مقدّمة قالها جابر بشأن الإمام الحسين (عليه السلام) وبصيغة الأفراد قبل تسليمه على الأنصار، والناقل -أو المستنسخ- آخرها توهماً منه. ووقوع مثل هذا ليس بعزيز في الروايات والأحاديث.

الاحتمال الثاني: وهو كالأول، من أنّ جابراً قال هذه العبارة بشأن الإمام الحسين (عليه السلام) وذكرها مقدّمة بصيغة الجمع تعظيماً واحتراماً، فتوهم الناقل الاشتباه فأراد تصحيحها فأخّرها رعاية للسياق.

لا يُقال: كيف يستعمل جابر صيغة الجمع مع أنّ قد تقدّم خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) بصيغة الأفراد؟!

فإنّه يُقال: يوجد في النصوص ما يشبه هذه الحالة، من ذلك: ما ورد بشأن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن نعيم بن الوليد، عن يونس الكناسي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: «... ثُمَّ تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَمَرْتَ بِهِ، وَلَمْ تَخْشَ أَحَدًا غَيْرَهُ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ، وَعَبَدْتَهُ صَادِقًا حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كَلِمَةٌ

التَّقْوَى، وَبَابُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى مَنْ يَبْقَى وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى»
فكُلُّ ما تقدّم من خطابات كان بصيغة الأفراد، ثمّ يعطف على ذلك من فاصلة الخطاب بصيغة الجمع بقوله: «أَشْهَدُ أَنَّ ذَلِكَ سَابِقٌ فِيمَا مَضَى، وَذَلِكَ لَكُمْ فَاتِحٌ فِيمَا بَقِيَ، أَشْهَدُ أَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَطَيْتَكُمْ طَيِّبَةً طَابَتْ وَطَهَّرَتْ هِيَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مَنَّا مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً، وَأَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَلَكُمْ تَابِعٌ فِي ذَاتِ نَفْسِي وَشَرَائِعِ دِينِي وَخَاتِمَةٌ عَمَلِي وَمُنْقَلَبِي وَمُتَوَايَ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ أَنْ يُتِمَّ ذَلِكَ لِي، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَلَنْ تَخْشَوْا أَحَدًا غَيْرَهُ، وَجَاهِدْتُمْ فِي سَبِيلِهِ، وَعَبَدْتُمُوهُ حَتَّى أَتَاكُمْ الْيَقِينُ...»^(١)،
فإذن لا استبعاد، ولا استغراب في هذا النمط من تنوع الخطاب من الأفراد إلى الجمع.

الاحتمال الثالث: كون العبارة في محلّها ولم يحصل تقديم وتأخير فيها وأنّ جابراً ذكر ذلك قاصداً توصيف الشهداء خاصّة، أو قصد توصيفهم مع سيّدهم ﷺ. وأرجح الاحتمالات أوسطها، أي: حدوث تقديم وتأخير. وأضعف الاحتمالات أولها؛ لأنّه يبتني على افتراض التدليس وتغيير العبارة المنقولة تعمدًا، وهو مستبعد سيما وقوعه من قبل الرواة؛ لعدم اتّهام أحدهم بالضعف والكذب وعدم الأمانة.
النقطة الثالثة: إنّ من جملة ما قاله جابر في زيارته هو وصفه الشهداء بكونهم تصدّوا لجهاد الملّحين، قال: «وَجَاهَدْتُمْ الْمُلْحِدِينَ».

لا كلام في أنّ أصحاب الحسين ﷺ قد أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وجاهدوا في سبيل الله، وأمّا نعت مَنْ قاتل الحسين ﷺ بالإلحاد ربّما يكون مستغرباً وغير مستساغ. لكن التأمّل قد ينتهي إلى طرد مثل هذا الاستبعاد والاستغراب؛ وذلك لأنّ الإلحاد

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٢ - ٥٧٤، ح ١.

-وهو في الأصل الميل والعدول^(١) - إن استعمل بمعنى الظلم والجور والعدوان كما ذكره أهل اللغة^(٢) فتحققه في قتلة الحسين وأصحابه واضح جداً؛ لأنّ قتل النفس البريئة، وانتهاك الحرمات، والتعدّي على الغير من أوضح مصاديق الظلم، فمن أُلْحِدَ في الحرم: استحلّ حرمة وانتهكها^(٣).

وإن استعمل بمعنى الميل عن الدين والانحراف عنه فهو أيضاً لا ريب فيه؛ نظراً لأنّ هؤلاء وآلوا الفسقة والفجرة وركنوا إلى الظالمين معاوية ويزيد وابن زياد، ووقفوا في وجه الحقّ، قال ابن السكّيت: «الملحد: العادل عن الحقّ المدخل فيه ما ليس فيه، يُقال: ألحد في الدين ولحد: أي حاد عنه»^(٤).

وإن استعمل بمعنى الكفر؛ فإنّ الكفر تارة يتحقّق بالأقوال كما لو أجرى شخص كلمة الكفر على لسانه، وأخرى يتحقّق بالأفعال كما لو أقدم أحد عملياً على هتك حرمة من حرّمت الإسلام كإهانة القرآن نظير تمزيقه أو إلقائه في القاذورات لا سمح الله، وإنّما يُوجب ذلك الكفر فيما لو توفّرت الشروط من القصد والالتفات. ولا ريب في أنّ الذين قاتلوا الحسين (عليه السلام) وأصحابه كانوا ملتفتين إلى أنّهم إنّما يُقدمون على قتل نفوس محترمة بغير مسوّغ شرعي، وهذا تحدّ سافر للشريعة، فمن

(١) معجم مقاييس اللغة (ابن فارس) ٥: ٢٣٦. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٨٨. كتاب العين (الفراهيدي) ٣: ١٨٢ - ١٨٣. القاموس المحيط (الفيروزآبادي) ١: ٣٣٥.

(٢) كتاب العين (الفراهيدي) ٣: ١٨٢ - ١٨٣. الصحاح (الجوهري) ٢: ٥٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٤: ٢٣٦. لسان العرب (ابن منظور) ٣: ٣٨٨.

(٣) مجمع البحرين (الطريحي) ٣: ١٤٠ - ١٤١.

(٤) أنظر: تاج العروس (الزبيدي) ٥: ٢٣٧.

جملة ما قام به أبو عبدالله عليه السلام وبعض أصحابه قبيل وحين اندلاع القتال هو تنبيههم على عدم مشروعية عملهم، من ذلك:

قوله عليه السلام في صبيحة يوم عاشوراء قبل بدء المعركة -بعد أن دعا براحلته فركبها- نادى بأعلى صوته: «يا أهل العراق -وَجُلَّهْم يسمعون- فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ وحتى أعذر إليكم، فإن أعطتموني النصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾^(١) ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٢)... أيها الناس انسبوني فانظروا من أنا؟!، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟!... ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص جراحة؟^(٣). وحينما أخرجهم بهذا المنطق العقلاني المتين لم يجيبوه بشيء؛ إذ لا حجة لهم، فأخذوا لا يكلمونه^(٤).

ومن ذلك: احتجاجه عليهم بأنّه ابن بنت رسول الله ﷺ، وعليه فإنّ هتك حرمة انتهاك لحرمة الرسول ﷺ، قال: «أيها الناس انسبوني فانظروا من أنا؟!، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألسن ابن بنت نبيكم، وابن وصيّه وابن عمّه، وأول المؤمنين المصدّق لرسول الله بما جاء به من عند ربّه؟! أو ليس

(١) يونس: ٧١.

(٢) الأعراف: ١٩٦.

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٧.

(٤) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٧.

حمزة سيد الشهداء عمِّي؟! أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمِّي؟!^(١).

ومن ذلك: احتجاجه عليهم بمقامه الإلهي الخاص، وعليه فإنّ هتك حرمة هتك لحرّمات الله تعالى ومحاربة لدينه، حيث خاطبهم قائلاً: «أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيّد شاب أهل الجنّة؟! فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعمّدت كذباً منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، [ويضرّ به من اختلقه]^(٢)، وإن كذّبتموني فإنّ فيكم من لو سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك، يُخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!«^(٣)؛ إذ إنّ هتك حرمة من كان يُعلم يقيناً أنّه تقياً ومن أهل الجنّة هو جرأة على الله تعالى، فكيف بانتهاك حرمة من يُعلم يقيناً أنّه سيّد شباب أهل الجنّة؟!!

النقطة الرابعة: كما أنّ جابراً قد وصف الشهداء بأنّهم كانوا عبّاداً لله سبحانه إلى آخر العمر، قال: «وَعَبَدْتُمُ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكُمْ الْيَقِينُ».

لقد ذكرنا في النقطة الثانية أنّ في هذه الفقرة بشكل عامّ -بما فيها هذه الجملة- احتمالات ثلاثة، فبناء على ثاني الاحتمالات من أنّ المخاطب هو الإمام الحسين فقط فلا بحث، وقد عرفت أنّ هذا التوصيف أو هو قريب منه قد ورد بشأن المعصومين النبيّ ﷺ وآله (عليه السلام)^(٤)، ولا يخفى أنّ ورود مثل هذا التوصيف بشأن المعصوم (عليه السلام) أمر لا غرابة فيه،

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٧.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٢٣.

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٧ - ٩٨.

(٤) المقنعة (المفيد): ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٧، ٤٨٣.

بل هذا ما ينسجم مع كماله وشدة ارتباطه بالله تعالى، بل لا يُعقل من المعصوم غير ذلك، فإنه هو الثابت على طريق الله وما أراد منه لا يجيد عنه إلى آخر لحظة من حياته، فالمنطق الذي يحكم المعصوم هو ما أدب الله به نبيه بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

وأما بناءً على الاحتمالين الأول والثالث -من كون الخطاب للشهداء خاصة أو هم مع سيدهم أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)- فيقع البحث في مدى صدقية هذا المعنى على شهداء الطف، فنقول:

لقد حكى الله تعالى شأن المؤمنين الثابتين على الحق مطلقاً -معصومين أو غير معصومين- فقال في كتابه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢)، وأكد المفسرون إطلاق الآية^(٣)، وإن رروا نزولها في حمزة وجعفر وعلي^(٤)، لكن هذا من باب بيان أجلى المصاديق، لا على سبيل الاختصاص والحصر. وقد جاء في السنة ما يدعم إطلاق الآية، فروى الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن نصير أبي الحكم الحثعمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنَانِ، فَمُؤْمِنٌ صَدَقَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَوَفَّى بِشَرْطِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٥)، فَذَلِكَ الَّذِي لَا تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَلَا

(١) سورة الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٣) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١٦: ٢٩٠. التبيان في تفسير القرآن (الطوسي) ٣١٨: ٥، و٣٢٩: ٨.

(٤) تفسير القمي (علي بن إبراهيم) ٣٠٧: ١، و١٨٨-١٨٩.

(٥) سورة الأحزاب: ٢٣.

أَهْوَالُ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَلَا يُشْفَعُ لَهُ، وَمُؤْمِنٌ كَخَامَةِ الزَّرْعِ^(١) تَعُوجٌ أَحْيَانًا وَتَقُومُ أَحْيَانًا، فَذَلِكَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَأَهْوَالُ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ لَهُ وَلَا يَشْفَعُ^(٢). وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام -جعفر بن محمد الصادق- إذ دخل عليه أبو بصير وقد خفره النفس، فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد ما هذا النفس العالي... قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي، قال: يا أبا محمد لقد ذَكَرْتُكَ اللهُ في كتابه فقال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٣)، إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَبْدُلُوا بِنَا غَيْرَنَا، وَلَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَعَيَّرَكُمُ اللهُ كَمَا عَيَّرَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٤) يا أبا محمد فهل سررتك...»^(٥).

ومقتضى هذه الآية ونحوها أنَّ من المؤمنين مَنْ يحظى بتأييد الله عز وجل فيبقى ثابتاً على الحق إلى أن يخرج من الدنيا، هذا من الناحية الكلية.

وأما من ناحية تشخيص المصداق الخارجي فهذا أمر لا يمكننا الاطلاع عليه؛ فإنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا علام الغيوب. ومن هنا يقال في دعاء صلاة الميت: «اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا...»، أي: إننا نتحدث بمقدار معرفتنا وعلمنا، وأما الواقع فلا يعلمه إلا الله تعالى.

(١) الخامة من الزرع: أول ما نبت على ساق. [الوافي (الفيض الكاشاني) ٥: ٧٥٣].

(٢) الكافي (الكليني) ٢: ٢٤٨، ح ١، وانظر: ح ٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٤) الكافي (الكليني) ٨: ٣٣ - ٣٥، ح ٦.

فيما نجد أنّ هذه الفقرة الواردة في زيارة الشهداء شرعت بلفظ الشهادة أمام الله تعالى لهؤلاء الشهداء الكرام بأنهم ثبتوا على الحقّ إلى آخر لحظات حياتهم، وهذا ادّعاء لا يقوله الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري جُزافاً إلا إذا كان قد أخذه عن المعصوم (عليه السلام).

ومن خلال المقارنة يتّضح ما يلي:

أولاً: أصل مطلوبة زيارة الشهداء.

ثانياً: على الرغم من وجود اختلاف يسير في الزيادة والنقيصة في زيارة الشهداء، لكنّها متّحدة الألفاظ والصياغات كالتالي:

أ. التسليم عليهم بصيغة الخطاب.

ب. تسميتهم بالأرواح.

ج. نعت الأرواح:

أولاً: بأنّها حلّت بفناء الحسين (عليه السلام).

وثانياً: بأنّها أناخت برحله.

يا ترى هل جرت هذه الألفاظ صدفة على لسان جابر بن عبد الله الأنصاري؟! أم هل كان هناك توارّد خواطر واتّفاق الأفكار وأنّ ما دار في ذهنه من مضامين وألفاظ وصياغات هي نفسها التي كانت تدور في أذهان الأئمّة من أهل البيت (عليهم السلام)، مع أنّها صادرة عن أكثر من إمام معصوم (عليهم السلام)؟!

والجواب المنطقي على مثل هذه التساؤلات: أنّ جابراً كان قد أخذ هذه الكلمات بألفاظها - كما هو الظاهر - أو معانيها عن المعصوم (عليه السلام)، ولم يكن ذلك تعبيراً عن إحساساته ومشاعره الذاتية وشوقه للحسين (عليه السلام).

فتحصّل ما يلي:

إنّ ما صدر عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري لدى زيارته لقبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) - سواء أكان تصرّفات سلوكية أو أقوالاً - لم يصدر منع تلقائياً وعفوياً، كما لم يكن ذلك عن اجتهاد منه جادت به قريحته، بل كان ذلك في الجملة مستقيماً ممّا تلقّاه عن المعصومين (عليهم السلام) من تعاليم في أصل وكيفية زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

نقول: وهذه هي آخر فقرة من الزيارة، وما يليها من الفقرات الثلاث فهو جزء من الرواية.

الفقرات الواردة في ذيل الزيارة:

قال جابر: «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نبيّاً] لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيهَا دَخَلْتُمْ فِيهِ».

نقول: وعلى الرغم من أنّ الفقرة المتقدمة لم تكن جزء من الزيارة، بيد أنّه قد ورد في الزيارات الأخرى المأثورة عن المعصومين (عليهم السلام) ما يدلّ على مطلوبة تمّني الكون مع شهداء كربلاء، كما في: «... وَفُزْتُمْ فَوْزاً عَظِيماً فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ مَعَكُمْ»^(١).

ومن الواضح أنّ هذه الفقرة - «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نبيّاً] لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيهَا دَخَلْتُمْ فِيهِ» - ليست جزءاً من الزيارة وكذا ما يليها، ولكنها جزء من قصّة الزيارة، وقد كفانا جابر مؤونة بيانها؛ إذ حينما استغرب عطية العوفي من هذه العبارة التي صدرت من جابر وسأله عن ذلك قائلاً: «قَالَ عَطِيَّةٌ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَابِرُ^(٢): كَيْفَ وَلَمْ نَهْبِطْ وَادِيّاً، وَلَمْ نَعْلُ جَبَلًا، وَلَمْ نَضْرِبْ بِسَيْفٍ، وَالْقَوْمُ قَدْ فُرِّقَ بَيْنَ رُؤُوسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ، وَأُوْتِمَتْ أَوْلَادُهُمْ، وَأُزِمِلَتْ أَرْوَاجُهُمْ^(٣)؟!»، أجابه جابر: «يَا عَطِيَّةُ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ)»؛

(١) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٢٣.

(٢) في بعض النسخ: «فقلت لجابر».

(٣) في بعض النسخ: «الأزواج».

حيث استدلل جابر على صحّة ما قاله بحديث رسول الله ﷺ.

ولقد صدر جابر كلامه بالقسم «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نبياً] لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيهَا دَخَلْتُمْ فِيهِ»، وشروعه بالقسم كاشف عن اعتقاده الجازم بالحديث النبوي الشريف صدوراً ومضموناً:

أما صدوراً، فكيف لا، وقد سمعه مباشرة من في رسول الله ﷺ؟! وهو من الأحاديث التي وردت في مصادر الحديث الشيعية والسنية، كما سوف ترى.

وأما مضموناً فقد فقه جابر معنى الحديث جيّداً، وطبقه على مَنْ أَحَبَّ عمل شهداء الطفّ. وقفة مع الحديث النبوي الشريف:

وهو: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ». ولنسلط الأضواء على نصّ الحديث النبوي الذي استدلل به جابر بصورة إجمالية ضمن النقطتين التاليتين:

النقطة الأولى: وحدة أو تعدّد الحديث

الحديث مركّب من فقرتين، بينهما ارتباط في جهة المحتوى، وفي ذلك احتمالان: الاحتمال الأوّل: أنّها حديث واحد، ويشهد له السياق؛ فإنّ بين محتوى الفقرتين ارتباط واضح، فالفقرة الأولى موضوعها محبة القوم، وموضوع الفقرة الثانية محبة عمل قوم، ونقطة الاشتراك بين الفقرتين: أنّ المحبّ لقوم أو لعمل قوم شاركهم في جزائهم. الاحتمال الثاني: أنّها حديثان مستقلان جمعها جابر عاطفاً أحدهما على الآخر. ويُؤيّد ما ورد في بعض المصادر الحديثية من إخراجهما مستقلّين.

الاحتمال الثالث: أنّها جزءان من حديثين، اقتطعها جابر، وجمعها معاً بما يتناسب مع غرضه، وهو الاستدلال على مدّعاة من كونه يُشارك شهداء الطفّ في الثواب

والأجر. ويُؤيده ما ورد في بعض مصادر الحديث من روايتهما كجزءين من حديثين. وهذا الاحتمال هو الأرجح بنظرنا وإن كُنَّا لا نجزم بذلك. وكُلُّ من الاحتمالين الثاني والثالث لا يُنافيان أمانة الراوي في النقل ما دام المنقول منحفظاً لفظاً ومضموناً من دون تصرّف مغير للمعنى المنقول.

النقطة الثانية: مصادر الحديث

ومصادر الحديث كثيرة جداً، ولا فائدة في سردها كلّها معاً، بل الأفضل تقسيمها بحسب كيفية نقلها للحديث وصيغته اللفظية المختلفة:

المقطع الأول من الحديث:

أ. لفظ: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ» وما قاربه

شرح الأخبار: أخرج القاضي التميمي المغربي عن أبي عبد الله - جعفر بن محمد الصادق - (عليه السلام) شرطاً من هذا الحديث ضمن حديث مفصّل بلفظ: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ»^(١). عيون الحكم والمواعظ: أخرج الواسطي منه شرطاً: «إِيَّاكَ أَنْ تُحِبَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَتَصْفِي وَدَّكَ لِغَيْرِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ»^(٢). المستدرک: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ»^(٣)، أخرجه الحاكم النيسابوري جازماً بصحّته. المعجم الكبير: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ فِي زَمَرَتِهِمْ»^(٤). وعنه مجمع الزوائد^(٥).

(١) شرح الأخبار (القاضي التميمي المغربي) ٣: ٤٦٠ - ٤٦١، ح ١٣٤٨.

(٢) عيون الحكم والمواعظ (الليثي الواسطي): ٩٨.

(٣) المستدرک على الصحيحين (الحاكم النيسابوري) ٣: ١٨.

(٤) المعجم الكبير (الطبراني) ٣: ١٩، ح ٢٥١٩.

(٥) مجمع الزوائد (الهيثمي) ١٠: ٢٨١.

الجامع الصغير: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حَشَرَهُ اللَّهُ فِي زَمَرَتِهِمْ»^(١). وعنه كنز العمال^(٢).
 تفسير ابن كثير: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً فَهُوَ مِنْهُمْ»^(٣).
 شرح نهج البلاغة: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً كَانَ مَعَهُمْ»^(٤).
 كشف الخفاء: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً وَوَالَاهُمْ حَشَرَهُ اللَّهُ فِيهِمْ»^(٥).
 كشف الخفاء عن جابر: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً عَلَى أَعْمَالِهِمْ حُشِرَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٦)،
 وفي لفظ: «حُشِرَ فِي زَمَرَتِهِمْ»^(٧).
 كنز العمال: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً عَلَى أَعْمَالِهِمْ حُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زَمَرَتِهِمْ، فَحُوسِبَ

(١) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (السيوطي) ٢: ٥٥٣، ح ٨٣١٧.

(٢) كنز العمال (المتقي الهندي) ٩: ١٠، ح ٢٤٦٧٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٢: ٣٤٣.

(٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ١٦: ١٦.

(٥) كشف الخفاء (العجلوني) ٢: ٢٠٢.

(٦) كشف الخفاء (العجلوني) ٢: ٢٠٢.

(٧) كشف الخفاء (العجلوني) ٢: ٢٠٢.

ثم ذكر شرحاً للحديث، قال [كشف الخفاء (العجلوني) ٢: ٢٠٢]: وهذا الحديث - كما قال بعض العلماء - مشروط بشرط، وعنى عليه الصلاة والسلام: أنه إذا أُحِبُّهُمْ عمل بمثل أعمالهم. ومن ثم قال الحسن البصري: - كما رواه عنه العسكري - لا تغترّ يا ابن آدم بقوله: (أنت مع مَنْ أُحِببت) فإنه مَنْ أَحَبَّ قَوْماً تَبَعَ آثارَهُمْ، واعلم أنّك لا تلحق بالأخيار حتّى تتبّع آثارهم وحتّى تأخذ بهديهم وتقتدي بسننهم، وتصبح وتُسي على منهاجهم حرصاً على أن تكون منهم. وما أحسن ما قيل:

نُصِي الإله وأنت تُظهِر حُبّه هذا العمري في القياس بديع
 لو كان حبك صادقاً لأطعته إنّ المحبّ لمن يُحبّ مطيع

بحسابهم وإن لم يعمل أعمالهم»^(١).

ب. لفظ: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ» وما قاربه.

الأمالي (الصدوق): «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٢).

علل الشرائع عن أنس: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ..»^(٣). وله تنمة من كلام أنس.

روضة الواعظين: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٤).

الأمالي (المفيد): «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٥).

الأمالي (الطوسي): «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٦).

مكارم الأخلاق: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٧).

العمدة لابن بطريق: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٨).

مسند أحمد: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٩).

(١) كنز العمال (المتقي الهندي) ٩: ٢١، ح ٢٤٧٣٠. أخرجه الخطيب عن جابر.

(٢) الأمالي (الصدوق): ٢٥٢، ح ٢٧٦.

(٣) علل الشرائع (الصدوق): ١: ١٤٠، ح ٢.

(٤) روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١١٥.

(٥) الأمالي (المفيد): ١٥٢، ح ٢.

(٦) الأمالي (الطوسي): ٦٢١، ح ١٢٨٢، و ٦٣، ح ١٣٥٣.

(٧) مكارم الأخلاق (الطبرسي): ٤٥٦.

(٨) العمدة (ابن البطريق): ٢٧، وفي: ٢٧٨ (حديثان)، ٢٧٩، ٢٨٤.

(٩) مسند أحمد (ابن حنبل) ١: ٢٩٣، و ٣: ١٠٤، ١١٠، ١٥٩، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٦٨، و ٤: ٢٣٩،

٢٤١، ٣٩٢، وفي: ٣٩٥ (حديثان)، ٣٩٨، وفي: ٤٠٥ (حديثان).

صحيح البخاري: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(١).

صحيح مسلم: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٢).

الثاقب في المناقب: «يحشر المرء مع من أَحَبَّ»^(٣).

ج. لفظ: «أنت مع مَنْ أَحْبَبْتَ».

شرح الأخبار: أخرج القاضي التميمي المغربي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد

الصادق عليه السلام شطراً من هذا الحديث ضمن حديث مفصّل: «أنت مع مَنْ أَحْبَبْتَ»^(٤).

دعائم الإسلام: «أنت مع مَنْ أَحْبَبْتَ»^(٥).

الكافي: «أنت مع مَنْ أَحْبَبْتَ...»^(٦).

الأمالي (المفيد): «أنت مع مَنْ أَحْبَبْتَ»^(٧).

الأمالي (الطوسي): «أنت مع مَنْ أَحْبَبْتَ»^(٨).

العمدة لابن بطريق: «أنت مع مَنْ أَحْبَبْتَ»^(٩).

كشف الخفاء عن أبي أمامة: «يا ابن آدم لك ما نويت، وعليك ما اكتسبت، ولك

(١) صحيح البخاري ٧: ١١٢، وفي: ١١٣ (حديثان).

(٢) صحيح مسلم ٨: ٤٣.

(٣) الثاقب في المناقب (ابن حمزة الطوسي): ٢٦٠، ح ٢٢٥.

(٤) شرح الأخبار (القاضي التميمي المغربي) ٣: ٤٦٠ - ٤٦١، ح ١٣٤٨.

(٥) دعائم الإسلام (القاضي التميمي المغربي) ١: ٧٢.

(٦) الكافي (الكليني) ٨: ٨٠، ح ٣٥.

(٧) الأمالي (المفيد): ٣٣٨ - ٣٣٩، ح ٤.

(٨) الأمالي (الطوسي): ١١٥ - ١١٦، ح ١٧٩، و ٦٣٥، و ٦٢٧، ح ١٢٩٢.

(٩) العمدة (ابن البطريق): ٢٧٩، ح ٤٥٠.

ما احتسبت، وأنت مع مَنْ أَحَبَّ^(١).

المقطع الثاني من الحديث:

أ. لفظ: «وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ» وما قاربه

مسند الشهاب: «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ أَهَانَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللَّهِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ،

مَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا كَانَ كَمَنْ عَمِلَهُ»^(٢).

«مَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا كَانَ كَمَنْ عَمِلَهُ»^(٣).

كنز العمال: «مَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ^(٤) خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا كَانَ كَمَنْ عَمِلَهُ»^(٥).

ب. لفظ: «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ...»

(١) كشف الخفاء (العجلوني) ٢: ٢٠٢. ثم ذكر شرحاً للحديث، قال [كشف الخفاء (العجلوني) ٢:

٢٠٢]: وهذا الحديث - كما قال بعض العلماء - مشروط بشرط، وعنى عليه الصلاة والسلام: أنه إذا أحبهم عمل بمثل أعمالهم. ومن ثم قال الحسن البصري: - كما رواه عنه العسكري - لا تغتر يا ابن آدم بقوله: (أنت مع مَنْ أحببت) فإنه مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا تَبِعَ آثارهم، واعلم أنك لا تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهديهم وتقتدي بسننهم، وتصبح وتُسي على منهاجهم حرصاً على أن تكون منهم. وما أحسن ما قيل:

تعصي الإله وأنت تُظهِر حبه هذا العمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إنَّ المحبَّ لَمَنْ يُحِبُّ يُحِبُّ مطيع

(٢) مسند الشهاب (ابن سلامة) ١: ٢٥٩، ح ٤١٩.

(٣) مسند الشهاب (ابن سلامة) ١: ٢٥٩، ح ٤٢٠.

(٤) مسند الشهاب (ابن سلامة) ١: ٢٥٩، ح ٤٢٠.

(٥) نقول: في الكنز هنا زيادة كلمة (لوط)، وهو خطأ فاحش؛ فإنَّ ذلك حديث آخر، ويحتمل قوياً أنَّ

الإضافة من النسخ.

كشف الخفاء عن جابر: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً عَلَى أَعْمَالِهِمْ حُشِرَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وفي لفظ: «حُشِرَ فِي زِمْرَتِهِمْ»^(٢).

كنز العمال: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً عَلَى أَعْمَالِهِمْ حُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زِمْرَتِهِمْ، فَحُوسِبَ بِحَسَابِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ أَعْمَالَهُمْ»^(٣).

وقد كرّرنا نقل هذا اللفظ لتناسبه مع هذا المقطع معني.

صلاية جابر في الحق:

لقد ورد في إدامة كلام جابر ما يلي: «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نَبِيًّا] إِنَّ نَبِيَّتِي وَنَبِيَّ أَصْحَابِي»^(٤) عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ؛ فقد أوضح جابر على أَنَّ موقفه -بل وموقف أصحابه- متطابق مائة بالمائة مع موقف الحسين (عليه السلام) وأصحابه، مؤكداً ذلك بالقسم أيضاً، وكأنَّ كلماته تُشعر بأنَّه كان ينوب عن أصحابه كُلِّهِمْ أو جلَّهم في الزيارة. فلم تكن زيارته للحسين (عليه السلام) تعبيراً عن علاقته العاطفية بالإمام فحسب، كما لم تكن تعبيراً عن مواساته الأخلاقية له فحسب، كما لم تكن أداءً لوظيفة تعبديّة فقط، بل كان واعياً لموقف الحسين وأصحابه وعياً تامّاً، وجاء لتجديد الميثاق مع أبي الأحرار (عليه السلام) والثلة الطيبة من أنصاره، وهذا هو الهدف الأعلى له، ومما يشهد على ذلك استشهاده المسير للتبليغ عن فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وإن كان لا منافاة بين تلك الغايات؛ فإنَّها قابلة للجمع معاً؛ لوقوع بعضها في طول الأخرى.

(١) كشف الخفاء (العجلوني) ٢: ٢٠٢.

(٢) كشف الخفاء (العجلوني) ٢: ٢٠٣.

(٣) كنز العمال (المتقي الهندي) ٩: ٢١، ح ٢٤٧٣٠. أخرجه الخطيب عن جابر.

(٤) في بعض النسخ: «أصحابه»، والأصحّ ما أثبتناه.

أُمُور تلت زيارة جابر:

بعد أن أدى جابر ما قصده من وظيفة الزيارة، قال لعطية العوفي: «خُذْنِي^(١) نَحْوَ أَيْبَاتِ كُوفَانَ».

وحاول على كبر سنّه وضعفه وخطورة الظروف استثمار ما كان متوفراً عنده من فرصة للتبليغ عن الحقّ ونشر أهداف الحسين (عليه السلام)، يقول عطية العوفي: «فَلَمَّا صِرْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لِي: يَا عَطِيَّةُ هَلْ أَوْصِيكَ؟! وَمَا أَظُنُّ أَنَّي بَعْدَ هَذِهِ السَّفَرَةِ مُلَاقِيكَ».

دروس وعبر من زيارة جابر:

وعلينا أن نتعلّم من جابر الدرس تلو الدرس:

الدرس الأوّل: استثمار جابر فرصة طريق المسير إلى الزيارة للإرشاد والتثقيف الديني وتبليغ الحقّ.

أنظر: كيف يستغلّ فرصة المسير إلى زيارة أبي عبد الله (عليه السلام)، سيّما في رجوع الزائر بعد الزيارة مملوّاً بمعاني الخير والصالح، ومشحوناً بشحنات الغيرة الدينية والحماس التضحيوي، فيضخّ فيه أصولاً للتعامل مع الناس.

ونحن وإن كنّا لا نمتلك مستندات حول كيفية مجيء جابر وكيفية استغلاله للمسير حين مجيئه إلى زيارة أبي عبد الله (عليه السلام)، لكنّنا على يقين بأنّه مارس الدور نفسه في الإرشاد وبثّ الحقائق، كما هو المعروف من سيرته وديدنه في مقاطع حياته المختلفة.

وقد استثمرت المؤسسة الدينية وكوادرها هذه الفرصة الذهبية التي لا نظير لها في الدنيا؛ لهداية الناس وإرشادهم وتعليمهم القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية، فلجهد واضح من خلال نشر أكثر من (٢٥٠٠) مبلّغ و(١٥٠٠) مبلّغة؛ لتبليغ الناس

(١) في بعض النسخ: «خُذُونِي».

الأحكام الشرعية والمسائل العقائدية والأخلاقية وبحدود (٧٥٠) مبلغ؛ لتعليم قراءة سورة الفاتحة، وبعض صور القرآن، وذلك من خلال المحطات التبليغية على امتداد الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة فضلاً عن إقامة أكبر صلاة جماعة^(١).

الدرس الثاني: تبين أسس التعامل مع المجتمع.

لقد بين جابر لعطية العوفي ثلاثة أسس للتعامل مع المجتمع، وهي:

الأساس الأول: «أَحِبُّ مُحِبَّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا أَحَبَّهُمْ».

الأساس الثاني: «وَأَبْغُضْ مُبْغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ مَا أَبْغَضَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَوَّامًا قَوَّامًا».

الأساس الثالث: «وَارْفُقْ بِمُحِبِّ آلِ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَزَلَّ لَهُ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ثَبَّتَتْ لَهُ^(٢) أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ، فَإِنَّ مُحِبَّهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُبْغِضُهُمْ يَعُودُ إِلَى النَّارِ»^(٣).

والأساسان الأول والثاني أساسان حديان، فلا بُدَّ للإنسان العاقل من انتخاب الطريق الثابت والمحدد في الحياة، وهو محبة محب آل محمد، وفي المقابل بغض مبغض آل محمد ﷺ. والمراد بالمحب لآل محمد الأعم من المعتقد بإمامتهم وعصمتهم، فعنوان (محب آل محمد) ينطبق على الأغلبية الساحقة من أبناء المجتمع الإسلامي، سواء أكانوا من الشيعة أو غيرهم. كما أن المراد بالمبغض لآل محمد من نصب العداء للنبي ﷺ وآله ﷺ من المتطرفين والجناة والطغاة والمستكبرين، وهم شواذ الأمة، وليس المراد به من لا يعتقد بإمامتهم ولكنه لا يبغضهم. فبعد تعيين الاتجاه الفكري والعقدي تعرض جابر إلى الأساس الثالث، وهو بيان الموقف العملي، فيبين ذلك بأنه مدارة مريدي أهل البيت ﷺ، وضرورة اتخاذ سياسة ذكية لضمان

(١) ولمزيد من التفاصيل يراجع موقع (مركز الحوزة العلمية النجف الاشرف الشعائر الدينية). طريق نجف - كربلاء مقابل عمود (٢٠٨).

(٢) في بعض النسخ: «فَإِنَّهُمْ إِنْ تَزَلَّ لَهُمْ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ ثَبَّتَتْ لَهُمْ».

(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (الطبري): ١٢٤ - ١٢٦، ح ٧٢.

استمرارهم على هذا الطريق المستقيم، وتمهيد الأرضية من الناحية النفسية لإصلاحهم وبنائهم فكرياً وثقافياً؛ فإنَّ الإدارة تُحقِّق الانجذاب مشاعرياً ووجدانياً نحو الخير والصالح، ولابدَّ من الرِّفق فإنَّ أبناء المجتمع ليسوا كُلُّهم على وتيرة واحدة، فمنهم مَنْ يكون بالحدِّ الأعلى من الالتزام والانضباط والكمال والصالح، ومنهم مَنْ يكون بالحدِّ الأدنى، ومنهم بين بين. ولا بُدَّ من الحرص على هؤلاء جميعاً، وعدم التفريط ولا بواحد منهم.

وهنا يُقدِّم جابر توصية مهمّة للرسالين، ألا وهي: «فإنَّه إنَّ تَزَلَ لَهُ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ثَبَّتَتْ لَهُ^(١) أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ، فإنَّ مَحَبَّتَهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ»، على الرسالي ألا تكون ردّة فعله تُجَاه ما لا ينبغي من سلوكيات محبِّي آل محمّد انفعاليةً، بل لابدَّ من التعامل الذكي في احتواء الأخطاء والتقصيرات.

وليُعلم أنَّ ما يذكره جابر في هذه العبارات الوجيزة يُمثِّل خلاصة تجربته الرسالية، وثمره ما استحصله من عمره المديد، وما قطعه من أشواط حياتية حلّوها ومرّها؛ فإنَّه يقول: «يَا عَطِيَّةُ هَلْ أَوْصِيكَ؟! وَمَا أَظُنُّ أَنَّي بَعْدَ هَذِهِ السَّفَرَةِ مُلَاقِيكَ»، وهو وإنَّ خاطب عطية العوفي بهذه الكلمات، لكنَّه كأنَّه يُخاطب الأجيال، فإنَّ الفرص تمرُّ مرَّ السحاب، لعلَّها آخر فرصة ذهبية لنا لخدمة أبناء مجتمعنا وإرشادهم صوب الحسين عليه السلام وأهدافه وقيمه.

إشارة:

ربَّما ينفدح تساؤل في الذهن، وهو لماذا لم يُوصِ جابر بمحبّة أهل البيت عليهم السلام أنفسهم، وإنَّما قفز إلى الإيصاء بمحبّة محبيهم؟!

الجواب:

إنَّ كلامه موجّه لمن كان محبّاً لمحمّد وآله عليهم السلام، وهو الزائر لهم، ومن الواضح أنَّ الزائر لا يكون إلَّا محبّاً لآل محمّد عليهم السلام، فمحبّة هذا النمط من الناس لآل البيت عليهم السلام

(١) في بعض النسخ: «فإنَّهم إنَّ تَزَلَ لَهُمْ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ ثَبَّتَتْ لَهُمْ».

مفروغ عنها، والذي يكون بحاجة إلى التوصية والتنبيه هو محبة محبهم.

الدرس الثالث: الإعلان والتصريح جهره بالولاء للحسين (عليه السلام) وأصحابه مع الأمن من الخطر والضرر.

ولا يخفى أن هذا المعنى لم يكن اجتهداً من قبل جابر ولا ابتكاراً منه، بل هو مستوحى من كلمات المعصومين (عليهم السلام) الذين صاغوا مضامين الزيارة وهندسوا مفاهيمها ونظموا ألفاظها، من نماذج ذلك: «أشهد أن أرواحكم وطيتكم طيبة طابت وطهرت هي بعضها من بعض منا من الله ورحمة، وأشهد الله وأشهدكم أنني بكم مؤمن، ولكم تابع في ذات نفسي وشرائع ديني وخاتمة عملي ومُنْقَلَبِي ومثواي، وأسأل الله البرَّ الرحيم أن يتم ذلك لي، أشهد أنكم قد بلغت من الله ما أمركم به، ولن تخشوا أحداً غيرَه، وجاهدتم في سبيله، وعبدتموه حتى أتاكم اليقين...»^(١)، بل لقد سمع نحو هذا الهتاف من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه كما ورد في الصحيح -حينما سأله جابر الأنصاري-: «...فما تقول في الحسن والحسين؟ قال: هما روحي، وفاطمة أمهما ابنتي، يسوؤني ما ساءها، ويسرني ما سرها. أشهد الله أنني حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم...»^(٢).

الدرس الرابع: مطلوبة زيارة الأربعين أو مطلق زيارة الحسين (عليه السلام) ولو مع استلزامها للمشقة.

إننا نرى جابراً قد قام بهذه الزيارة رغم ما كان عليه من ظروف وخصوصيات، وهي:

١. إنه كان هراماً وطاعناً في السن.

(١) الكافي (الكليني) ٤: ٥٧٢ - ٥٧٤، ح ١.

(٢) الاختصاص (المفيد): ٢٢٢ - ٢٢٣. مستدرك الوسائل (النوري الطبرسي) ٥: ٢٢٨، الباب ٣٥ من

أبواب الدعاء ح ١. وانظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (محمد بن سليمان الكوفي) ٢: ١٦٩، ح ٦٤٨.

بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢٢: ٣٤٨، ح ٦٣.

٢. إنّه كان ضعيف البصر أو مكفوفاً.

٣. لقد استعان بعطية العوفي في سفره ممّا ربّما يكون له دلالة على عدم استطاعته الوصول لوحده إلى كربلاء.

٤. صعوبة الظروف وقساوتها حيث كانت السلطة غاضبة على كلّ من يُظهر علاقة أو محبة للحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)، وقد نشرت العيون في الطريق إلى كربلاء، وقد قام جابر في زيارته تلك بمجازفة ومخاطرة بنفسه.

وهذا ما يكشف عن مدى اعتقاده الراسخ بالأهمية القصوى لهذه الزيارة ولو مع صعوبة الظروف حتّى لو اقتضت المشقّة.

أهم نتائج الفصل الرابع:

١. الهوية الشخصية لجابر الأنصاري: هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام [= حزام] بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري المدني الخزرجي، أبو عبدالله، وقيل: أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو محمد، من مشاهير الصحابة.

كان له من الأولاد: عبد الرحمن ومحمد وعبدالله، وأضاف بعضهم: عقيلًا وحמידًا وميمونة وأم حبيب. وقد كان ذهب بصره آخر عمره.

رحل رحمه الله عن هذه الدنيا سنة ثمان وسبعين في خلافة عبدالملك بن مروان، وقيل: سنة ست وسبعين، وكان آخر من مات من الصحابة في المدينة المنورة - كما عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - وله من العمر (٩٤) سنة، وقيل: سبع وتسعون. وقد صلى عليه أبان بن عثمان وهو وال، وحكى البخاري في تاريخه: أنه صلى عليه الحجاج.

٢. مكانة جابر الدينية: إن جابر بن عبدالله الأنصاري من الشخصيات الفذة في الصدر الأول من تاريخ الإسلام، ولقد امتازت شخصيته بجملة من الامتيازات التي تجعل مكانته الدينية مكانة مرموقة قل نظيرها في تاريخنا الإسلامي، وإن تاريخه لحافل بالفاخر والمواقف المشرفة والنبيلة والسمات الرفيعة، منها:

أ. إنه الصحابي الجليل: كما نصّت على ذلك كتب السير والتراجم والمصادر الرجالية والفقهية وغيرها من السنة والشيعه، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من المكثرين، وروى عنه خلق كثير.

ب. إنه من السابقين إلى الإسلام: وكان جابر من السابقين إلى الإسلام، بل كان من السبعين ليلة العقبة، وكان من أصغرهم سنّاً يومئذٍ، وقد واكب مرحلة المواجهة بين الإسلام والكفر منذ مقتبل عمره وإبان عنفوان شبابه.

ج. أسرته المؤمنة المجاهدة: عاش جابر ونشأ في بيت عامر بالإيمان والجهاد والتضحية والفداء والشهادة في سبيل الله، فأبوه عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري من الأوائل السابقين إلى الإسلام، وكان نقيب بني ساعدة، من النقباء السبعين ليلة العقبة، ومن الاثني عشر ليلة البيعة، وكان صحابياً ومجاهداً بديراً استشهد في أحد قبل الهزيمة والانكسار، وهو أول شهيد من المسلمين يومئذٍ، وقد مثّل بجسده الطاهر. وذكروا أن فيه نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١). وقد سعى النبي ﷺ في قضاء دينه بعد شهادته.

كما أن زوج أخت عبدالله هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، والذي أسلم، وكان مؤمناً حقاً، وسوّده النبي ﷺ على بني سلمة، ومضى شهيداً في أحد أيضاً، ودُفن هو وأخوه زوجته عبدالله بن عمرو بن حرام في قبر واحد بأمر من رسول الله ﷺ.

وفي أحد استشهد مع عمرو ولداه، خلاد وأبو أيمن، وقد شهد خلاد بديراً، وقيل: إن خلاداً وأباه وإخوته: معاذاً ومعوذاً وأبا أيمن جميعاً شهدوا بديراً.

وهند بنت عمرو -عمة جابر- أسلمت وبايعت النبي ﷺ وخرجت معه في خيبر، واحتفظ التاريخ ببعض مواقفها المشرفة، فسجّل لها قصة رائعة تكشف عن مدى إيمانها وإخلاصها لله ولرسوله ﷺ.

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

٣. معاصرة جابر بن عبدالله الأنصاري خمسة أئمة عليهم السلام، بالإضافة إلى شرف صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاصر جابر الأنصاري: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والإمام أبو محمد الحسن الزكي عليه السلام، والإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام، والإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وكان من أصحابهم وروى عنهم عليهم السلام. وعُدَّ أيضاً من أصحاب الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام. وطريق الشيخ الصدوق إليه معتبر بحسب وجهة نظرنا.

٤. جابر بن عبدالله الأنصاري العالم الفاضل: لقد كان جابر من كبار علماء الصحابة وفضلائهم، وممن يؤخذ عنه في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان مفتي المدينة في زمانه، بلغ مسنده ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً، وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً، ومسلم بمائة وستة وعشرين حديثاً.

٥. جابر بن عبدالله الأنصاري من الأولياء: كان من أولياء الله الذين عزَّ نظرأوه، فقد أجرى الله على يديه بعض الكرامات.

٦. دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجابر بن عبدالله الأنصاري: لقد حظي بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له واستغفر له مكرراً، كما أنَّ الله بارك له في تمره بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي حفر الخندق حينما دعا جابر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطعام ومعه المسلمون، بارك الله له فيه بحيث أكلوا جميعاً وكانوا سبعمائة.

٧. عدَّ جابر بن عبدالله الأنصاري من أهل البيت عليهم السلام: حظي جابر بمنزلة لا تُوازىها منزلة؛ حيث عدَّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل البيت عليهم السلام في عداد سلمان وأبي ذرٍّ والمقداد وعمَّار، من أنَّ حبَّهم ملازم لحبِّ الله تعالى، وبغضهم ملازم لبغضه تعالى.

٨. جابر بن عبدالله الأنصاري من المبشرين بالجنة: إنَّ جابر من المبشرين بالجنة، وقد ضمن له الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام الشفاعة.

٩. جابر بن عبدالله الأنصاري من أصحاب السرِّ: والشاهد على ذلك مضامين رواياته

التي رواها، فهو من الأربعة الذين انتهى إليهم علم الأئمة عليهم السلام.

١٠. علاقة جابر بن عبدالله الأنصاري الوطيدة بأهل البيت عليهم السلام: كانت له علاقة حميمة خاصة بأهل البيت عليهم السلام بحيث كان يدخل على سيّدة النساء، ويتحدّث معها، ويهنّأها عند ولادتها، ويأخذ منها بعض المستندات الخصوصية جداً، كما تدلّ عليه أخبار اللوح.
١١. جابر بن عبدالله الأنصاري العارف بمقام أهل البيت عليهم السلام: كان يعرف مقامهم عليهم السلام حق المعرفة، ومن هنا كان يُكنّى لهم ودّاً واحتراماً لا نظير له، وكان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم السلام يُبادلونه المحبة، ويكنّون له الاحترام والعناية والحنان.
١٢. جابر بن عبدالله الأنصاري المجاهد البطل: كان مجاهداً في سبيل الله بأنواع الجهاد بما للكلمة من معنى؛ حيث شهد بدرّاً، فهو بدري بالاتفاق، كما أنّه اشترك في عددٍ كبيرٍ من الغزوات مع النبي صلى الله عليه وآله، تسع عشرة غزوة ما عدا بدر، كما شهد مع الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حرب صفّين في مواجهة القاسطين، وحرب البصرة في مواجهة الناكثين.

١٣. جابر بن عبدالله الأنصاري الشجاع الذي لا يُداهن: كان شجاعاً وحاسماً في أمور الدين لا تأخذه في الله لومة لائم؛ حيث واجه الظلم والانحراف، ولم يثن عن الدعوة للحقّ وتبليغ ما أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يصدع بفضائل عليّ عليه السلام في تلك الفترة القاسية حيث إرهاب السلطة وإرعاها غير مبالٍ بغضب الجهاز الحاكم، فكان يُمارس الدعوة إلى الخير والحقّ من دون خوف أو وجل من إجراءات السلطة، وكان يُمارس الإرشاد الديني عبر تجواله في أزقة المدينة وشوارعها ومحالّها رغم كبر سنّه وضعفه، مستعيناً بعصاه يتوكأ عليها، ولم يكن متهوراً، بل كان يتحرّك وفق برنامج دَعَوي شامل مركّب من عدّة أركان، واستخدم أسلوباً نفسياً ذكياً ومؤثراً.

١٤. جابر بن عبدالله الأنصاري الداعية المبلِّغ: لقد حرص رحمته الله على توعية الأمة وتثقيفها في الوقت الذي كان الحديث عن رسول الله صلوات الله عليه محظوراً سبباً إذا كان حول فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومن ضمن برنامجه إعداد النخب من المحدثين والمفكرين والفقهاء، ربّى أعداداً غفيرة من التلاميذ تجاوزوا المئة والخمسين.

١٥. جابر بن عبدالله الأنصاري من السابقين إلى الإيمان: كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما صرح بذلك الفضل بن شاذان، وكان ممن شهد لعلّي عليه السلام بالولاء والإخاء والوصية من الصحابة الأجلاء السبعة الذين ثبتوا على الحق ولم يزيغوا عنه كسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد وعمّار بن ياسر وزيد بن أرقم والثيب مولى رسول الله صلوات الله عليه. وكان من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام، ومن شرطة خميسه الذين يُعتمد عليهم في ضبط الأمن وحفظ النظام.

١٦. انقطاع جابر بن عبدالله الأنصاري إلى أهل البيت عليهم السلام: ومقتضى الانقطاع إليهم هو أخذ معالم الدين والمواقف منهم عليهم السلام حصراً، وكان جابر صريح الولاء لهم معروفاً بذلك لدى العامة والخاصة، ولذا انتخبه النبي صلوات الله عليه دون غيره من الصحابة، وحمله وصية، وهي بأن يُقرئ حفيده محمد بن عليّ الباقر عليه السلام عنه السلام بعد أن أراه المعاجز والكرامات الكثيرة، وأعدّه روحياً وثقافياً وفكرياً؛ ليكون جندياً مدافعاً عن الرسالة وحاملاً للمسؤولية الثقيلة ومنفذاً لما أُنيط به من الخطط والبرامج المستقبلية التي رسمها النبي صلوات الله عليه لرسالته بأمر من الله تعالى.

١٧. تزكية النبي صلوات الله عليه لجابر بن عبدالله الأنصاري: لقد شهد بوثاقة جابر وصدقه واستقامته النبي صلوات الله عليه وآله عليهم السلام كما مرّ وسيمرّ، وقد عدّه الإمام الصادق عليه السلام من أصحاب عليّ بن الحسين القلائل، ومن شهوده على ما يحتجّ به يوم القيامة.

١٨. تزكية الرجالين لجابر بن عبدالله الأنصاري: كان رحمته الله عظيم الشأن، جليل

القدر، شهد بذلك علماء الرجال، حتى صار مضرب المثل في جلالة القدر.

١٩. رواية المعصوم عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري: فكان جابر يُحدّث عنه الإمام

أبو جعفر الباقر عليه السلام، وهذا ما ورد في مصادر المسلمين سنة وشيعة، ويمكن

الإجابة على ذلك بعدّة وجوه لا تمانع بينها، منها:

الوجه الأوّل: كون ذلك كان على وجه التقيّة.

الوجه الثاني: كون ذلك تأييداً وتصديقاً لجابر وإظهاراً للاعتماد على أحاديثه.

الوجه الثالث: تسرّ الإمام الباقر عليه السلام خلف جابر نظراً لمقامه الديني المرموق.

٢٠. الراوون عن جابر: من المؤشّرات الكاشفة عن مدى المكانة المرموقة التي يتمتّع

بها الراوي هو كثرة الراوين عنه، وكذلك درجة اعتبارهم، وكان جابر بن عبدالله

من الأشخاص الذين كثر الراوون عنه بشكل ملفت للنظر، والذين أحصينا

في مصادر الإمامية ما يُقارب العشرين من الرواة، ومن مصادر غير الإمامية ما

بلغ أضعاف ذلك من المدنيين والمكّيين والكوفيين والبصريين والشاميين وغيرهم،

وبلغ مجموعهم (١٧٣) راوياً، وربّما يعثر المتابع على غيرهم.

٢١. لا تصحّ رواية إسحاق بن عمار عن جابر لبُعد الطبقة، وكذا الكلام فيما رواه عمرو

بن شمر الجعفي عن جابر، فليس المراد به هنا الصحابي المعروف، بل المراد به جابر

بن يزيد الجعفي. وأمّا ما رواه عبدالله بن الحسن فهو عن جابر بن عبدالله بن رثاب

[= رباب] السلمي، وليس عن جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام.

٢٢. مَنْ روى عنه جابر: هم ثمانية.

٢٣. مصادر الزيارة: المصدر الأوّل لهذه الزيارة هو كتاب (بشارة المصطفى لشيعه

المرتضى) للشيخ الأجلّ عماد الدين الطبري، وهو من علماء القرن السادس، وكان حياً سنة (٥٥٣)، ويُعرف من تتبّع الراوين عنه وممن روى عنهم أنّه قد عمّر عمراً طويلاً. ورواها عنه العلامة المجلسي في (البحار) و(زاد المعاد).

٢٤. سند زيارة جابر الأنصاري: روى الطبري، عن محمد بن شهریار، عن محمد بن محمد البرسي، عن محمد بن الحسين القرشي، عن أحمد بن محمد [= أحمد] بن حمران الأسدي، عن إسحاق بن محمد بن علي المقري، عن عبيد الله بن محمد الإيادي، عن عمر بن مدرك عن يحيى [= محمد] بن زياد الملكي، عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عطية العوفي.

٢٥. تقويم الرواية من ناحية السند والاعتبار:

أ. إنّ رجال السند -كما ترى- جُلّهم أو كلّهم من أجلاء الإمامية ومن كبار العلماء والمحدثين.
ب. إنّ دواعي الكذب غير موجودة.

ج. لقد أشار الشيخ الطوسي إلى زيارة جابر في مصباحه بنحو الإجمال وإن لم يذكر نصّها وتفصيل القصّة، ممّا يدلّ على معروفة ذلك بين علماء الإمامية.

د. صلاحيتها من حيث كون القصّة مستنداً مؤيِّداً لعراقة ومعروفة زيارة الأربعين الثابتة بطرق أخرى غير زيارة جابر.

هـ. ولا ريب في صلاحيتها من حيث هي خبر تاريخي.

٢٦. المكان الذي انطلق منه جابر للزيارة: المستظهر أنّ جابراً كان في الكوفة، ومنها تحرّك صوب كربلاء، والشاهد على ذلك بعض القرائن.

٢٧. تعيين تاريخ زيارة جابر: إنّ جابراً وصل كربلاء في العشرين من صفر، وكان وصوله

في سنة شهادة الحسين عليه السلام نفسها، وليس في السنة التالية.

٢٨. والظاهر من بعض الروايات أنّه كان صحيح البصر بعد واقعة كربلاء بفترة طويلة إلى زمان الإمام الباقر عليه السلام فضلاً عن زمان وقوعها أو ما أعقبها بقليل، وأمّا ما يظهر منه أنّه كان أعمى حينها فلا تهاوت بين الأمرين؛ إذ من المحتمل أن يكون قد عمي آخر أيام حياته، وأمّا طلب جابر من عطية العوفي أن يلمسه القبر فلا يدلّ على أنّه كان أعمى؛ لعدّة وجوه.

٢٩. الدوافع الكامنة وراء زيارة جابر: إنّ الدوافع الأصلية هي دوافع دينية كما أشار إلى فلسفة ما فعله آخر الزيارة، والدوافع المحتملة هي:

أ. كون زيارته امتثالاً لما أمر به النبي ﷺ وحثّ عليه.

ب. كون زيارته تنفيذاً لما سمعه من أئمة أهل البيت عليهم السلام من تأكيد كبير على ذلك.

٣٠. وقفة مع كيفية زيارة جابر: إنّ مقارنة ما قام به جابر من بعض التصرفات ليست بعيدة عما ورد في النصوص المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام:

أ. الاغتسال من شاطئ الفرات.

ب. لبس ملابس نظيفة وخاصّة كهيئة المحرّم في الحجّ بمئزر ورداء.

ج. ذكر الله على توتدة في كلّ خطوة.

د. لمس قبر الحسين عليه السلام والدنو منه.

هـ. تكرار النداء للحسين عليه السلام.

و. التفجّع والحزن على أبي عبدالله عليه السلام.

ز. زيارة الشهداء وعدم الاكتفاء بزيارة الحسين عليه السلام فحسب.

ح. تعطير الثياب والبدن.

ط. مشابهة المضامين والعبارات التي تضمّنتها زيارة جابر لما هو المأثور عنهم عليه السلام. وهذا ما أثبتناه من خلال تحليل مقاطع الزيارة وفقراتها مفصّلاً؛ حيث قسّمناها إلى ثمان فقرات بما في ذلك زيارته للشهداء.

٣١. تحصيل من ذلك كلّهُ أنّ ما صدر عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري لدى زيارته لقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام - سواء أكان تصرّفات سلوكية أو أقوالاً - لم يصدر منه تلقائياً وعفويّاً، كما لم يكن ذلك عن اجتهاد منه جادت به قريحته، بل كان ذلك في الجملة مستقيماً ممّا تلقاه عن المعصومين عليهم السلام من تعاليم في أصل وكيفية زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

٣٢. لقد توقّفنا عند الفقرة الواردة عقيب الزيارة، وهو قول جابر: «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نبيّاً] لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيهَا دَخَلْتُمْ فِيهِ». وتفسير جابر لهذا الحديث وقارناً بينه وبين الحديث النبوي الشريف: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُبّاً مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلٍ قَوْمٍ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ» بصيغته المختلفة الواردة في مصادر الحديث شيعة وسنة.

٣٣. صلابة جابر في الحقّ: فقد أقسم -بقوله: «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نبيّاً] إِنَّ نَبِيَّ وَنَبِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ»- على أنّ موقفه بل وموقف أصحابه متطابق مائة بالمائة مع موقف الحسين عليه السلام وأصحابه، مؤكّداً ذلك بالقسم أيضاً، وكأنّ كلماته تُشعر بأنّه كان ينوب عن أصحابه في الزيارة.

استفادة الدروس والعبر من زيارة جابر:

الدرس الأوّل: استثمار جابر فرصة الطريق للإرشاد والتثقيف الديني وتبليغ الحقّ.

الدرس الثاني: تبين أسس التعامل مع المجتمع.

الدرس الثالث: الإعلان والتصريح جهره بالولاء للحسين عليه السلام وأصحابه مع الأمن من الخطر والضرر.

الدرس الرابع: مطلوبة زيارة الأربعين أو مطلق زيارة الحسين عليه السلام ولو مع استلزامها للمشقة.

الخاتمة

في النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

نستعرض فيما إجمالاً أهمّ النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الرحلة البحثية، وهي:

١. أثبتنا تمامية سند زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال.
٢. أجبنا على الإشكاليات والشبهات المثارة حول السند.
٣. قدّمنا شرحاً لألفاظ الزيارة وعباراتها، وقسّمنا فقراتها إلى (١٨) فقرة.
٤. عرضنا الأبعاد المفاهيمية والدروس التي يُمكن أن نستقيها من زيارة الأربعين.
٥. سلّطنا الضوء على حديث الإمام العسكري الوارد بشأن زيارة الأربعين والحثّ عليها.
٦. قمنا بدراسة الزيارة المروية عن الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، وأثبتنا أنّها مأخوذة عن المعصومين عليهم السلام.

ثانياً: التوصيات حول تبیین وظیفتنا تجاه زيارة الأربعين:

إنّ الحكمة من الأمثال التي طرحها القرآن الكريم هي من أجل أن تفتح لدى الإنسان أبواب التأمل، وتفجّر في عقله أنهار التدبّر، وكان من أطرف الأمثال التي وردت في كتاب الله العزيز قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١)؛ فإنّ من أجلى مصاديق هذه الآية: القضية الحسينية، وأحد بركاتنا زيارة

(١) سورة إبراهيم: ٢٤ - ٢٥.

الأربعين، فقد راحت تتعالى في الأفق بما يُحيط به نظر أو يخطر على بال بشر. ولم تعهد البشرية مؤتمراً جماهيرياً عالمياً بهذا المستوى الكمّي والكيفي والغائي والبرمجي والخلقي، والإنساني.

وهذا ما يدعو إلى الفخر والاعتزاز من جهة، ومن جهة أخرى يُملّي علينا جملة من التكاليف، ويُحمّل كاهلنا حزمة من المسؤوليات، فزيارة الأربعين من النعيم الذي سوف نُسأل عنه غداً ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١).

وينقدح في الذهن عدّة وظائف ومسؤوليات تُجَاه زيارة الأربعين، نذكرها كنماذج، لا على سبيل الحصر، ونقدّمها في قالب توصيات اقتراحية:

التوصية الأولى: اعتماد استراتيجيات مدروسة ومحدّدة:

لا كلام بأن قضية الأربعين إنّما وصلت إلى ما وصلت إليه من اتّساع كان نتيجة للمشاركة الجماهيرية على مدى قرون، والتي كانت تتمّ بصورة عفوية وانسيابية. كما لا ريب في أنّ العناية الإلهية هي التي أحاطت هذه القضية حفظاً وصيانة وديمومة ونزاهة ونموّاً ونضجاً.

وهذا لا يقتضي أن نترك حبل الأمور على غاربها، بل تكون الحجة علينا أتمّ؛ إذ أنّ المساهمات العفوية قد أدّت إلى هذه النتائج المذهلة، فكيف إذا تمّ تنظيمها وبرمجتها؟! إنّ ولاءنا للحسين (عليه السلام) وغيرتنا الدينية لتُضاعف علينا المسؤولية اليوم؛ حيث الغزو الثقافي الذي تتعرّض له الأمة الحسينية، والمخطّطات الجهنّمية التي تعمل ليل نهار من أجل فصل شبيبتنا عن الحسين (عليه السلام).

ومن الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة أخذت على عاتقها

(١) سورة التكاثر: ٨.

التخطيط الاستراتيجي لدراسة النهضة الحسينية بتفاصيلها كلها.

فقامت بجهود عدة لتنظيم هذه الزيارة وضمان سلامة الزوار وراحتهم. ومن أبرز هذه الجهود:

الخدمات اللوجستية، والخدمات الصحية، والخدمات الأمنية، والخدمات الدينية والثقافية، وخدمات الإقامة والإيواء، فضلاً عن التنسيق مع وسائل الإعلام لتغطية الحدث ونقل الصورة الحقيقية للزيارة. فالتعبئة الحسينية ومن خلال هذه الجهود تسعى إلى تقديم أفضل الخدمات الممكنة للزائرين الكرام وضمان استقرارهم وأمانهم خلال أداء مراسيم هذه الزيارة العظيمة.

ولأجل ذلك وجهت مراكزها لدراسة النهضة المباركة منها:

(مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية).

و(مركز كربلاء للدراسات والبحوث) الذي أخذ على عاتقه دراسة زيارة الأربعين وكل ما يتعلق بها من دراسات وأبحاث في المجالات والاختصاصات كافة من خلال ما يأتي:

أولاً: استحداث شعبة خاصة في المركز تحت عنوان (شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين)، التي تعنى بكل ما يتعلق بتفاصيل هذه الزيارة وما يقوم به المركز من أعمال متعلقة بذلك من مؤتمرات وندوات وورش ومحاضرات حضورية وإلكترونية.

ثانياً: إقامة مؤتمر علمي دولي سنوي باسم (مؤتمر زيارة الأربعين) الذي يعقد بالتزامن مع الزيارة الأربعينية، وقد عقدت النسخة الأولى منه عام (٢٠١٧م)، وما زال

مستمر إلى الآن حيث سيتم انعقاد النسخة الثامنة منه في شهر صفر القادم (٢٠٢٤م).

ثالثاً: تشكيل (المجلس الأكاديمي العلمي التخصصي لزيارة الأربعين المليونية)، الذي يتكون من أساتذة الجامعات العراقية الحكومية والأهلية بمختلف الاختصاصات، إذ يمثل كل جامعة أحد التدريسين بصفة عضو ارتباط لجامعته مع المركز.

رابعاً: إصدار (النشرة الإحصائية) التي تصدر سنوياً بعد انتهاء مراسيم الزيارة المباركة؛ من أجل توثيق أعداد الزائرين وتغطية نفقاتهم ومدى تقييم الخدمات المقدمة لهم من المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية وأعداد المواكب التي تشرف بخدمتهم.

خامساً: استحداث مجلة علمية محكمة تحت اسم (مجلة الأربعين) التي تُعنى بنشر البحوث العلمية والدراسات التطبيقية المتخصصة في زيارة الأربعين بأبعادها كُلِّها؛ لتغطية الجانب العلمي والتطبيقي في هذه الزيارة.

التوصية الثانية: بعولة القضية الحسينية :

لقد فتح الله باب الحسين عليه السلام على العالم والمجتمع البشري بأسره، وهذا ما رأيناه بأم أعيننا، وقانون الوفاء للحسين عليه السلام وقضيته يُلقيان علينا قولاً ثقيلاً، ألا وهو: ضرورة التوفر على النظرة العالمية لهذه المسألة، هذا أولاً. وثانياً: التعامل معها بحجمها القائم اليوم وبأبعادها المستقبلية.

ثم إنه ليس المراد بعولة القضية الحسينية: تجريدتها عن خصوصياتها الدينية والإسلامية، بل المراد لحاظ الأبعاد العالمية فيها وإبرازها والعمل عليها، وتوظيفها على الصعيد العالمي، من قبيل:

١. إبراز الأبعاد والجوانب الأخلاقية والقيمية في النهضة الحسينية.
٢. إبراز رعاية المبادئ الإنسانية في النهضة الحسينية حتى حال المواجهة مع الخصم.
٣. اقتراح تقنين (الثورة) و (المعارضة) دولياً واستنباط ومأسسة (فقه الثورة) و (فقه المعارضة) - اللذين هما من الأركان المهمة في الفقه السياسي الدولي - من النهضة الحسينية من أجل ملء بعض نقاط الفراغ في القوانين الدولية والإقليمية والداخلية.
٤. التركيز على البُعد الحقوقي في النهضة الحسينية، من قبيل: تشكيل محكمة دولية رمزية للمتهمين والمجرمين في فاجعة كربلاء، وتنفيذ ذلك يبدأ بالحقوقيين والمحامين الداخليين لإعداد مقدمات، ثم التنسيق مع محامين بلا حدود.
٥. السعي لإيصال القضية الحسينية إلى المحافل الدولية كالأُمم المتحدة أو بعض المنظّمات الإقليمية، واقتراح بعض الخطوات، من قبيل: إعلان يوم عالمي باسم الإمام الحسين (عليه السلام)، أو إعلان الحداد ولو لوقت قصير يوم عاشوراء، أو الإعلان عن يوم الأربعين يوم توافق وسلام بين الأديان، أو تسمية يوم عاشوراء بيوم بذل الماء.
٦. إنشاء جامعة دولية رسمية باسم الإمام الحسين (عليه السلام) تختص كليّاتها بدراسة القضية الحسينية من جهات متعدّدة، كالتاريخ، والأدب، والعلوم العسكرية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التربية، والسياحة، والسياسة، والقانون، والعلوم الإسلامية - الفقه والأخلاق والأصول والحديث والتفسير وعلوم القرآن - والفنون الجميلة من الرسم والتمثيل والفلكلور.
٧. تشجيع حركة الإنتاج الأدبي في القضية الحسينية شعراً ونثراً باللغات غير العربية.
٨. تشجيع الإنتاج الفني في القضية الحسينية مسرحياً وسينمائياً وتلفزة وصوراً ورسمياً وأناشيد.

٩. الإفادة من منتوجات المراكز العلمية المهمة في العالم أو من وثائقها ومكتباتها من خلال التنسيق معها وإبرام اتفاقيات تفاهم، بل وربما لعمل المشترك، من قبيل: القيام بمشروع علمي تحقيقي حول خصائص المنطقة الجغرافية التي جرت عليها أحداث كربلاء، أو الطرق والمنازل التي مرّ بها الركب الحسيني لدى قدومه إلى العراق، أو التي مرّت بها قافلة السبايا إلى الشام، أو عند رجوعهم إلى الحجاز، ويتمّ الإنجاز بنحو مشترك.

١٠. تنشيط الفعاليات النقابية العالمية لخدمة القضية الحسينية والتعريف بها.

التوصية الثالثة: إعداد البرامج التثقيفية لتبيين النهضة الحسينية:

ركّز علماء الشيعة والنخب منهم على تبين القضية الحسينية من زوايا مختلفة، بعيد الواقعة وإلى يومنا هذا، لكن هذه النهضة تمتاز بحيويتها وقابليتها للبحث واكتشاف أبعاد جديدة فيها، ولم تتوقف حركة البحث فيها.

من هنا يلزم:

١. أن نُقدّم القضية الحسينية كأطروحة للإنسان المعاصر فرداً ومجتمعاً، طبقاً لقراءة حديثة تتناسب مع زماننا الراهن، وتتناسب مع الفكر والثقافة والمعطيات العلمية.

٢. وأن نختار الأساليب العلمية الدقيقة والأدبيات الرائجة في العالم اليوم.

٣. تبين الوقائع بحسب المستندات والوثائق المتوفرة، وعرضها بشكل منطقي بعيداً عن المبالغات وعمليات التضخيم.

٤. تهذيب القضية الحسينية ممّا علق بها من شوائب دخيلة، وتنقيتها من الأمور غير اللائقة الملصقة بها والمنسوبة إليها.

٥. تحديث الخطاب الحسيني بما يتلاءم مع لغة العصر.

٦. تصنيف المخاطبين إلى شرائح باعتباريات متعددة: العوام، المثقفون، النخب، العلماء،

المفكرّون، السياسيون، الإعلاميون، الفنّانون، الناشطون، المبلّغون والدعاة، الرياضيون، الشباب، الأطفال، النساء، الشيعة، المذاهب والفرق الإسلامية، سائر الأديان، المدارس الفكرية كبعض حركات التحرّر في العالم، و... ومخاطبة كلّ شريحة بحسب اقتضاءاتها واحتياجاتها وذوقها وأدبياتها.

٧. توظيف الوسائل الحديثة في عمليات التثقيف، كشبكات التواصل الاجتماعي، والانترنت، والألعاب الإلكترونية وغيرها.

التوصية الرابعة: إدخال النهضة الحسينية في التاريخ الرسمي:

من غير الإنصاف تجاهل الحدث الحسيني الكبير الذي أذهل الدنيا وتأثيراته الواسعة، وعليه، لأبّد من القيام بالخطوات التالية:

١. تثبيت يوم عاشوراء ويوم الأربعين في التقاويم والمفكرّات الرسمية والأهلية.
٢. إدراج الحدث الحسيني في التاريخ الرسمي، وفي مقدّمة ذلك إدخالها كمدّة دراسية في المناهج والكتب الدراسية في جميع المراحل، من المراحل التمهيديّة والابتدائية والمتوسطة والإعدادية إلى المراحل المتقدّمة كالمعاهد العليا والجامعات.
٣. السعي لإدخال بعض كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) كنماذج من الأدب العربي القديم، نظير: خطبه يوم عاشوراء.
٤. السعي لنشر الشعر والأدب الحسيني، والذي يشغل مساحة واسعة من تراثنا العربي والإسلامي في المناهج والكتب الدراسية في الدول العربية والإسلامية، ضمن خطوات منطقية وعقلانية، من قبيل: نشر أدب إقبال اللاهوري وأدب عبد الله العلائي، والإفادة من خطب الهاشميات في الكوفة والشام، وتقديمها نماذج من أدب النساء.
٥. السعي لنشر مقاطع من بعض الزيارات الخاصّة بالإمام الحسين (عليه السلام)، باعتبارها جزءاً من التراث الأدبي والإسلامي.

٦. نشر الأحاديث النبوية الواردة بشأن شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، سيما الأحاديث المتفق عليها أو المشهورة في مصادر الحديث عند المسلمين.

٧. تفعيل بعض المداخل الثقافية والتراثية المعروفة بين المسلمين، من قبيل: التأكيد على مصطلح (أصحاب الكساء) أو مصطلح (أهل البيت).

التوصية الخامسة: البرامج التوعوية لتبيين وظيفة الأمة الحسينية:

إنَّ العقل والمنطق يدعواننا إلى الاستفادة من هذه الفرصة الفريدة؛ لرفع المستوى الثقافي للأمة في إطار القضية الحسينية، وسوف نذكر بعض الموارد:

١. حفظ الهوية الحسينية للأمة، من خلال حث مختلف قطاعاتها على المساهمة في إحياء القضية الحسينية كلاً بحسبه ومن موقعه، وترسيخ هذه القضية في ضمير الأمة ونقلها جيلاً بعد جيل، من خلال تبين فضيلة إحياء هذه السنة الدينية الحسنة.

٢. ترشيد الخدمات التي تقدّمها الأمة بشرائعها المتنوعة، وتحذيرها من الانحراف، وتعليمها أفضل الأساليب للخدمة الحسينية.

٣. توعية الأمة بوظائفها الدينية والسير في خطى الحسين (عليه السلام).

٤. توعية الأمة سياسياً للوقوف بوجه الظالمين، وعدم تكرار التجارب المرة التي مرّت بها في تاريخها القديم أو الحديث.

٥. فتح أذهان الأمة حضارياً للسير نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والإصلاح، وبناء المجتمع الحسيني النموذجي، وعدّ تجربة الأربعين نموذجاً مصغراً.

التوصية السادسة: فتح نوافذ الحوار مع الآخرين في القضية الحسينية:

بالرغم من أنّ أتباع الحسين (عليه السلام) ومريديه من الشيعة هم أول من حمل مشعل القضية الحسينية، وتحمل في سبيل ذلك البلايا، ودفع ثمناً باهضاً، لكن ليس معنى هذا أنّ

القضية الحسينية هي محدودة في هذه الدائرة؛ فإنَّ أهداف الحسين (عليه السلام) كبيرة تستوعب الحياة، واسعة بسعة البشرية، وأنَّ مفاهيمها شاسعة تُغطِّي المستقبل، وما علينا إلا أن نفتح على الآخر، وسوف نعرض بعض الموارد كأثلة:

١. التركيز على نقاط الالتقاء، من دون إبداء أيِّ تنازل، أو تجاوز للمبادئ، نظير:
 - أ. إن كان الطرف الآخر من إخواننا السنَّة فنبدأ معه من المشتركات الدينية والوطنية كمادَّة للحوار، كفكرة إصلاح الفساد، والدعوة إلى الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واحترام أهل البيت (عليهم السلام) ومحبتهم، ونحوها من المسائل المشتركة.
 - ب. إن كان الطرف الآخر من الغربيين فنبدأ معه أيضاً من المشتركات كمادَّة للحوار، من قبيل: حقوق الإنسان، والمبادئ الإنسانية، القيم الأخلاقية، حقوق المواطنة، وشبهها من الموارد التي تشتمل عليها القضية الحسينية.
٢. انتخاب النافذة المناسبة للآخر، كنافذة الفنِّ الحسيني إن كان فناً، ونافذة الأدب والشعر الحسيني إن كان أدبياً، ونافذة التاريخ الحسيني إن كان مؤرخاً، وزاوية الفقه الحسيني إن كان فقيهاً، وهكذا.
٣. بثُّ المشاهد والصور الجذَّابة المتعلِّقة بالشخصيات من غير الشيعة على أوسع نطاق؛ كي يتمَّ توظيفها إعلامياً.
٤. الحوار حول الدعوة إلى اتِّخاذ المواقف والمساهمات المشتركة، من قبيل: المساهمات النقابية لخدمة القضية الحسينية.
٥. دفع أبناء الأُمَّة بهذا الاتجاه، وعدم حصر هذه الأنشطة في الأطر المؤسَّساتية، بل إنَّ هذه مسؤولية الجميع.
٦. التركيز على مساهمات غير الشيعة في الزيارات سيِّما زيارة الأربعين، مهما كان نوع المساهمة علمية كانت أو إعلامية أو صحفية أو مالية أو خدمية.

التوصية السابعة: التنفّس في تنويع البرامج للزائرين:

ثمّة برامج متكرّرة ولها ثبات نسبي، كالمسير على الأقدام، وقراءة الزيارة، والمشاركة في المراسم والمواكب، وثمّة برامج يُمكن فيها التجديد ولها القابلية على التحديث، ولا ريب في إمكانية التحديث في بعض البرامج ولو إجمالاً، من قبيل:

١. إجراء بعض الفعاليات في طريق المشاة، كقراءة الأناشيد الحسينية من قبل فرق الإنشاد.
٢. القيام ببعض الفعاليات الفنيّة في طريق المشاة كعرض مشهد تمثيلي مختصر يرتبط بقضية كربلاء.

٣. برامج مختصرة للوعظ والإرشاد في محطّات الاستراحة بحيث لا تؤدّي إلى الملل ولا إلى الإخلال ببرنامج المشاة.

٤. مسابقات وفعاليات قرآنية مضغوطة.

٥. إجراء لقاءات عابرة مع المشاة للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم تجاه القضية الحسينية، ونشرها في التلفزة في شبكات التواصل.

٦. إجراء برامج مشوّقة للأطفال والناشئين؛ كي تبقى هذه البرامج محفورة في الذاكرة.

التوصية الثامنة: تعيين الأفق المستقبلي لبرامجنا الحسينية:

من الأفضل رسم أفق مستقبلي لهذه البرامج، وتعيين سقف زمني ولو تقريبي لها، للمسير بها خطوة خطوة في حركات مدروسة وغير مرتجلة، نحو:

تعيين شعار للزيارة لكلّ سنة، كأن يُقترح عبارات مقتطعة من كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) والثلة الطاهرة ممّن معه، أو عبارات مقتطعة من الزيارات، مثل: شعار (إنّما خرجت لطلب الإصلاح)، (لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً)، (تا الله لا يحكم فينا ابنُ الدعيّ)، (أميري حسينٌ ونعم الأمير)، (فمعكم معكم، لا مع عدوّكم)، (نُصرتي لكم مُعدّة).

أو يُقترح شعارات مفاهيمية منتزعة من قضية كربلاء، مثل: شعار (الشباب والقاسم بن الحسن)، (الوفاء والعبّاس بن علي)، (العفو والإمام الحسين)، (زينب والعفاف)، (زينب والمواجهة مع الطغاة).

ثمّ يتمّ تقديم بعض المنشورات المختصرة تتضمّن تعليمات تدور حول شعار العام، ويُمكن إلحاق بعض الخطوات التكميلية لذلك، كأنّ تتمحور الأسئلة من الزائرين حول ذلك، وتقديم المقترحات ضمن هذه الدائرة، وشبه ذلك. بحيث يُمكن تقديم حزمة مفاهيمية خلال فترة زمنية محدّدة كخمس أو عشر سنوات حسب ما تُقرّره اللجنة العليا بهذا الشأن.

التوصية التاسعة: البرمجة لإبراز تنوّع الشرائح الحسينية مهنيّاً:

كان من المتعارف منذ القدم أنّ بعض المواكب والهيئات تحمل سمتها المهنية والوظيفية، فكان موكب لسائقي السيارات، وهناك موكب للحدّادين، وهناك موكب للكسبة... الخ. ومن المناسب التركيز على بعض الشرائح النخبوية المتقدّمة وتصنيفها كسائر الشرائح الاجتماعية، وحثّها على المساهمة بعناوينها المهنية والوظيفية، من قبيل: موكب الأطباء للمدينة الكذائية، وموكب المهندسين في القضاء الفلاني، وموكب المعلّمين في ناحية كذا، وموكب علماء المحافظة كذا، وهكذا، ويُضمّ إلى ذلك اقتراح برامج عليها وممارسات تتناسب مع عناوينها وسماتها.

التوصية العاشرة: البرامج الإعلامية الهادفة لإحياء النهضة الحسينية:

إنّ الجهود الإعلامية الكبيرة التي يقوم بها الإعلاميون الغياري جديرة بالتقدير والإجلال في موسم الزيارات سيما الزيارة الأربعينية، ولا يُمكن تجاهل هذه الأتعاب

بحال، لكن حيث إنّ المسؤولية ثقيلة وأبعاد القضية الحسينية متعددة فلا تنهض بها مركز أو مركزين إعلاميين، لذا فينفسح المجال لإبداء مقترحات لتفعيل الأنشطة الإعلامية بشكل أفضل وأتمّ. والذي ينقدح في الذهن في المقام ما يلي:

١. ضرورة التنسيق وتبادل الخبرات والتجارب بين الإعلاميين، وتوظيف المنتوجات المتعلقة بالقضية الحسينية.

٢. عدم الاقتصار على مراكز إعلامية خاصّة، بل الانفتاح على رحاب أوسع، وزجّ الكثير من المراكز في المساهمة بنحو ما وبنسبة ما في هذا الحركة الجماهيرية العارمة.

٣. العمل الإعلامي الهادف، ففي الوقت الذي يتمّ إعداد برامج ذات جاذبية خاصّة للمخاطب من الناحية الفنيّة، يتمّ ترزيق هذه البرامج بالمفاهيم المركّزة بين الفنيّة والأخرى.

٤. العمل على بعض البرامج العلمية والتحقيقية، نظير: إعداد برامج تُعالج قضايا تاريخية في القضية الحسينية، أو تقديم بحوث اجتماعية من قبل بعض المختصّين، وعدم تسطّيح الأنشطة الإعلامية، أو التعريف ببعض الكتب والرسائل الجامعية ذات الارتباط.

٥. المساهمة في اقتراح أطاريح ومشاريع إعلامية تتعلّق بالقضية الحسينية، كإعداد الأفلام القصيرة، أو المسلسلات الطويلة، أو الدبلجة، أو الترجمة، أو تقديم الأفلام المستندة، أو تقديم بعض الإحصاءات، أو اقتراح دراسة بعض المظاهر الإيجابية أو السلبية في الشعائر الحسينية، وأمثال ذلك.

التوصية الحادية عشر: تجلية المعالم الإنسانية والقيمية في النهضة الحسينية:

إنّ النهضة الحسينية ذات أبعاد متعددة، بيد أنّ الأبعاد الإنسانية والقيمية فيها أكثر تأثيراً على المخاطب من سائر الأبعاد، فمن المنطقي تسليط الأضواء على هذه الأبعاد

١. واستثمارها بما يخدم القضية الحسينية، ولَمَن المفيد الإشارة إلى بعض المفردات، نظير:
الموقف الإنساني النبيل الذي أبداه الإمام الحسين (عليه السلام) في بذل الماء للجيش الأموي المعادي الذي كان تحت قيادة الحرّ بن يزيد الرياحي.
٢. الموقف الأخلاقي من قِبَل الإمام الحسين تُجَاه أصحابه من الشفّافية وإحلالهم من بيعته.
٣. الموقف الإنساني المسؤول الذي يتجلّى في دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) للخصوم أفراداً وجمعاً إلى الحلول السلمية مراراً وتكراراً، وعدم اللجوء إلى استعمال القوّة ونبد الحرب.
٤. الموقف الإنساني المسؤول الذي يتجلّى في امتناع الإمام الحسين (عليه السلام) من البداية بالحرب.
٥. الموقف الإنساني المسؤول الذي يتجلّى في نصيحة الإمام الحسين (عليه السلام) لخصومه إلى تحكيم العقل والمنطق.
٦. الموقف الإنساني والأخلاقي السامي من الإمام الحسين (عليه السلام) في إباطه عن مشاركة الأطفال والناشئين والنساء في الحرب والمرضى في القتال.
٧. الموقف الأخلاقي السامي من الإمام الحسين (عليه السلام) في قبوله لندم الحرّ بن يزيد الرياحي والإغضاء عمّا مضى منه وعدم تعنيفه.
٨. الأدب الرفيع المتبادل في الخطاب بين الأب والابن، المستفاد من الحوار بين الإمام الحسين (عليه السلام) وابنه عليّ الأكبر.
٩. إبراز عاطفة الإخوة من خلال كلام الإمام الحسين مع أخيه أبي الفضل العباس؛ حيث فدّاه بنفسه.
١٠. العلاقة الأخوية الوطيدة بين الإمام الحسين وأخته زينب الحوراء.

الملاحق

الملحق رقم ١ :

لا بحث في رجحان زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مطلقاً سواء في العشرين من صفر أو في غير ذلك من الأوقات، وإنَّما البحث عن زيارته في العشرين من صفر بقصد الخصوصية والتوظيف الشرعي.

فبناءً على اعتبار سند رواية صفوان بن مهران الجمال - كما أثبتناه - يُمكن الإفتاء باستحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعاء، وهو العشرون من شهر صفر عند ارتفاع النهار بقصد الخصوصية، والتعبير بالفعل المضارع في المقام لا يدلّ على إرادة الإخبار، بل الجملة دالة على الإنشاء والحكم والمطلوبية ولو كانت دون الإلزام. ولكن هل يتعيّن القول باستحباب زيارته وقراءة هذا النصّ توقيفاً؟ أو يُمكن القول باستحباب أصل زيارته، أي: مجرد قصد الإمام الحسين (عليه السلام) وشدّ الرحال إليه ولو خلا عن قراءة هذا النصّ المرويّ؟

إنّ الأمر يدور مدار ما يفهم من الدليل؛ فإن فهم منه:

تعدّد المطلوب، أي: إنّ أصل زيارته مطلوب وقراءة هذا النصّ المأثور مطلوب آخر فيمكن التفكيك حينئذٍ، فيستفاد حينئذٍ حكمان مستحبّان: أحدهما: أصل الزيارة، والآخر: ما يُزار به.

وإن لم يفهم منه التعدّد فيقتصر على الصورة الواردة بحذافيرها من دون تفكيك بين قصده (عليه السلام) وتوقيت ذلك بارتفاع النهار وقراءة النصّ المأثور، فهنا احتمالان.

وقد يُدعى كون الظاهر عُرفاً من صدر الرواية: «قال لي مولاي الصّادقُ صلواتُ الله عليه في زيارة الأربعين: تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ...»^(١).

الاحتمال الثاني، وهو وحدة المطلوب، أي: عدم انحلال المطلوب وعدم تعدّده وعدم تفكيكه إلى أكثر من مطلوب واحد؛ وذلك مستفاد من عطف جملة «تَقُولُ» على جملة «تَزُورُ». وهذا هو الأرجح بنظرنا.

والمراد بارتفاع النهار: قيل: هو الضحو أو الضحى^(٢) الذي هو فويق ذلك^(٣) أو أوّل الهاجرة^(٤) وهو نصف النهار^(٥) عند اشتداد حرّ الشمس^(٦) بحيث تكون محرقة لحوافر البهائم^(٧).

والضحاء: امتداد النهار وقربه من النصف^(٨)، ارتفاع النهار الأعلى^(٩)، والضحّ نقيض الظلّ، وهو نور الشمس على وجه الأرض، وأصله الضحى فاستثقلوا الياء

(١) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٣، ب ٤٨ من كتاب المزار، ح ٢٠١. مصباح المتجّد (الطوسي): ٧٨٨.

(٢) لسان العرب (ابن منظور) ٧: ١٦١.

(٣) لسان العرب (ابن منظور) ١٤: ٤٧٤، و ٧: ١٦١.

(٤) فتح الباري (ابن حجر) ٢: ٣٠٧.

(٥) المحيط في اللغة (ابن عباد) ٣: ٣٧٢.

(٦) الصحاح (الجوهري) ٢: ٨٥١.

(٧) لسان العرب (ابن منظور) ٧: ١٦١.

(٨) كتاب العين (الفراهيدي) ٣: ٢٦٥.

(٩) الصحاح (الجوهري) ٦: ٢٤٠٦.

مع سكون الحاء فقلبوها^(١).

والأرجح بنظرنا أنّ المراد بارتفاع النهار: هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان واضطراب الناس للمعاش، كما ذكره الفخر^(٢).

كما أنّ ظاهر النصّ كون المراد زيارته ﷺ بالحضور عند مشهده الشريف، لكن بقرينة الروايات الأخرى - كما في رواية حنان^(٣) - نتعدّى إلى القول باستحباب زيارته ولو عن بُعد، بل لعلّ هذا مرتكز في أذهان المشرّعة خاصّة والمؤمنين عموماً، بل لا يبعد قيام سيرتهم عليه.

فقد روى الشيخ الجليل بن قولويه: حدّثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبدالله بن محمد الدهقان [= الدهان]، عن منيع بن الحجاج، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قال لي أبو عبدالله ﷺ: «يَا سَدِيرُ تُكثِّرُ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ؟». قُلْتُ: إِنَّهُ مِنَ الشُّغْلِ. فَقَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ شَيْئاً إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِذَلِكَ الزِّيَارَةَ؟». فَقُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ. فَقَالَ لِي: «اغْتَسِلْ فِي مَنْزِلِكَ وَاصْعَدْ إِلَى سَطْحِ دَارِكَ وَأَشِرْ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ، يُكْتَبَ لَكَ بِذَلِكَ الزِّيَارَةُ»^(٤).

والحاصل: استحباب زيارة الإمام الحسين ﷺ يوم الأربعين عند ارتفاع النهار مع تلاوة النصّ المأثور عن الإمام الصادق ﷺ برواية صفوان بن مهران الجمال، والصلاة ركعتين، والدعاء لما أهمّه من حوائج لمن حضر عند مرقده الشريف ولمن بُعد.

(١) مفاتيح الغيب (الفخر الرازي) ٣١: ١٩٠.

(٢) مفاتيح الغيب (الفخر الرازي) ٣١: ١٩١.

(٣) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٤٨٣ - ٤٨٥، ح ٧٣٩.

(٤) كامل الزيارات (ابن قولويه): ٢٨٨، ح ٥.

الملحق رقم ٢ :

لقد صرح القرآن الكريم بأن الله يُحِبُّ مَنْ توفّرت فيه بعض الصفات أو صدرت منه بعض الأعمال المطلوبة لله تعالى، وتلك العناوين هي: (المقاتلون صفًا)، (المتّقون)، (المتوكّلون)، (الصّابرون)، (المقسطون)، (المحسنون)، (التّوّابون)، (المطهّرون).

أ. إنّ الله تبارك وتعالى يُحِبُّ المجاهدين في سبيله صفًا متراصّين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾^(١).

ب. حبّ الله للمتّقين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

ج. حبّ الله للمتوكّلين كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣).

د. حبّ الله للصّابرين كما في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٤).

هـ. حبّ الله للمقسطين كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٥).

(١) الصف: ٤.

(٢) التوبة: ٤، ٧. وانظر: آل عمران: ٧٦.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) آل عمران: ١٤٦.

(٥) الممتحنة: ٨. وانظر: الحجرات: ٩. المائدة: ٤٢.

و. حَبَّ الله للمحسنين كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

ز. حَبَّ الله للتوابين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(٢).

ح. حَبَّ الله للمطهرين كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(٣).

ومن الواضح أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان واجداً لهذه الصفات بل وبأعلى مصاديقها. وتفصيل ذلك فيما يلي:

• فضيلة (القتال في سبيل الله صفًا):

فقد ثبت الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء هو وأصحابه ثباتاً لا نظير له، فعن بعض مَنْ شهد كربلاء، أنه قال: «فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً منه (عليه السلام) [ولا أجراً مقدماً. والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله] إن كانت الرجالة لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه، فتتكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب...»^(٤).

(١) البقرة: ١٩٥. وانظر: المائدة: ١٣، ٩٣. آل عمران: ١٣٤، ١٤٨.

(٢) البقرة: ٢٢٢.

(٣) التوبة: ١٠٨. وانظر: البقرة: ٢٢٢.

(٤) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ١١١. شرح الأخبار (القاضي التميمي المغربي) ٣: ١٦٣ - ١٦٤، ح ١٠٩١. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٤٥. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ٧٧. البداية والنهاية (ابن كثير) ٨: ٢٠٤. روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٨٩. إعلام الوری بأعلام الهدى (أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي) ١: ٤٦٨. مثير =

• فضيلة (التقوى):

وهو ﷺ سيّد المتّقين قولاً وفعلاً وقلباً، وقد شهد له كتاب الله تعالى في كتابه بأنّه ممّن يخاف الله واليوم والآخر وصدّقه، قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا، وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(١).

• فضيلة (التوكّل على الله):

أحد الآثار التي يتمخّض عنها الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته هو التوكّل^(٢) على الله، وهو جعل الله وكيلاً عنه يتصرّف فيما له من الأمر^(٣) وتسليم أمره وردّه إليه، سيما عندما ينوي الإنسان الإقدام على أمر كبير.

بل إنّ الإمام الحسين ﷺ كان على درجة أعلى من التوكّل، وهو التفويض، وهو من العبد ردّه ما نُسب إليه من الأمر إلى الله، وحال العبد حينئذٍ حال مَنْ هو أعزل لا أمر راجعاً إليه.

والتسليم فوق التفويض، وهو من العبد مطاوعته المحضّة لما يُريده مولاه سبحانه فيه ومنه من غير نظر إلى انتساب شيء إليه.

=الأحزان (ابن نما الحلي): ٥٤. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٥٠.

(١) الإنسان: ٨ - ١٢.

(٢) التوكّل: أن تعتمد على غيرك، وتجعله نائباً عنك. والوكيل: فاعل بمعنى المفعول. [مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٨٨٣].

(٣) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١٧: ٣٣٤.

فهذه ثلاثة مقامات من مقامات العبودية مترتبة طويلاً: التوكل، ثم التفويض، وهو أدق من التوكل، ثم التسليم، وهو أدق منهما^(١)، كذا أفاد العلامة الطباطبائي. وهذا من روائعه الدقيقة.

والذي أستفيدة من بياناته (قدّس سرّه) في الفرق بين تلك المقامات الثلاثة: أنّ العبد في مرتبة التسليم يكون صغراً أمام مولاه فهو طوع إرادة مولاه التشريعية والتكوينية، لا أمر له ولا شيء بيده بتاتاً، والتفويض هو ردّ ما عنده إلى الله وإرجاعه إليه، والتوكل هو الاعتماد على الله في أمر مقصود ومراد للعبد.

ولم يرتضِ (قدّس سرّه) الخلط بين هذه المعاني الدقيقة، كما وقع للراغب حيث فسّر التفويض بالردّ، قال - في تبين قوله تعالى: ﴿... وَأَقْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢) -: «أردّه إليه»^(٣). وأوضح منه ما صنعه بعض المفسرين بجعل هذه المعاني مترادفة أو متقاربة، فذكروا في تفسير الآية المذكورة، أي: أسلم أمري إلى الله وأتوكل عليه وأعتمد على لطفه فهو العالم بأحوالهم وما يفعلونه^(٤).

وبحسب تصوّري القاصر:

أولاً: إنّ بين هذه المعاني الثلاثة جامع عام يُغطّي كلّ أبعادها مفاهيمياً، ألا وهو الالتجاء إلى الله والذّيان به والعياذ به.

ثانياً: إنّ هذه الصفات وإن كلّ منها يُعتبر مقاماً من مقامات العبودية المترتبة،

(١) تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ١٧ : ٣٣٤.

(٢) غافر: ٤٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الإصفهاني): ٨٨٣.

(٤) مجمع البيان (الطبرسي) ٨ : ٤٤٥.

فهي صفات بينها ترابعية في أنفسها ومن حيث هي وعلى الصعيد المقولي، أي: إنَّها ترابعية من الناحية النظرية الصُّرفة، بل وعلى مستوى اتّصاف الإنسان بها وتحصيلها، ولكن من حيث إبرازها وتطبيقها خارجاً وتفعيلها وتجليها في مواقفه أمر يدور مدار ظروف الإنسان وحالاته التي يعيشها، فلو فرضنا إنساناً كاملاً قد توفّرت فيه هذه الصفات، فإنَّ كُلَّ صفة فيه تمثّل حالة تتناسب مع المورد الذي يُواجهه.

فقد يقتضي الأمر التوكّل كما لو عزم على القيام بأمر مهمّ في نظره فهو بحاجة إلى المدد والعون الإلهي فيه.

وقد يقتضي الأمر التفويض كما لو واجهته ظروف مفاجئة توجب تغيير حساباته ومعادلاته وبرامجه فيفاجأ بانسداد جميع الأبواب أمامه وانقطاع كافة الأسباب قدّامه، فهنا يُرجع ما لديه إلى بارئه ويلوذ برّبّه ويعوذ به.

وقد يقتضي الأمر التسليم المطلق عاش في ظروف غير ملائمة مع ما ينويه ويستهدفه وربّما تكون الظروف قاسية منذ البدء والنوافذ مسدودة في وجهه، فهنا بدلاً من الوقوع في بؤرة اليأس والقنوط يرى نفسه وكُلّ ما لديه هو بيد بارئه.

فإنَّ صيرورة العبد متوكّلاً لا تستلزم تنزّله من درجة التفويض، كما أنَّ صيرورته مفوّضاً أمره إلى الله لا تقتضي انحاره من درجة التسليم لربّه. إذن، فهي ليست صفات جامدة لا تتحرّك، بل هي لحاظات مرنة، كُلٌّ منها له تجلٍّ متناسب مع ظرفه ومقتضيه، فلا ترابعية طولية بينها على الصعيد العملي والممارسة الميدانية.

وبعد اتّضح هذه المفاهيم المتقاربة والمتشابهة وتشريحها وتنقيحها على طاولة البحث والتحقيق، نقول:

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) في غاية التوكّل على الله القدير، وتفويض أمره إليه

والالتجاء إلى كنفه والذود به، والتسليم أمام عظمة ربّه في كلّ آناء حياته، ولما خرج ﷺ من المدينة المنورة صوب مكّة المكرمة كان يتلو قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^{(١)(٢)}، ولما دخل ﷺ مكّة كان يقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^{(٣)(٤)(٥)}.

(١) القصص: ٢١.

(٢) روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٣٢. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ١٧.

(٣) القصص: ٢٢.

(٤) روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٧٢. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٣٢. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ١٧.

(٥) نقول: والذي احتمله قويا - والله العالم بحقائق الأمور - ما يلي:

١ - أن الإمام الحسين ﷺ كان قد قرأ هذا المقطع القرآني كلّ (من الآية ٢٢ وحتى الآية ٢٨).

٢ - أنه ﷺ قرأ في مقدّمة تلك الآيات السبع الآية (٢١).

٣ - أنه ﷺ قد قرأ تلك الآيات الثمان لدى خروجه من المدينة وعند دخوله مكّة.

بيد أن الرواة لم يلتفتوا إلى ذلك؛ بل لا دلالة في الروايات على اقتصاره ﷺ على تلاوة ما نقلوه فقط؛ والشاهد على ذلك: ما روي في آداب السفر عن الإمام أمير المؤمنين ﷺ: «من خرج في سفر ومعه عصا لوز مرّ وتلا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى هُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، فَجَاءَهُنَّ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّهَا الْأَجْلَيْنِ فَصَيِّتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ =

وهاتان الآيتان الكريمتان تفتحان نافذة الأمل بالله تعالى أمام المؤمن، وهو مؤثر من مؤثرات الاعتماد والتوكل عليه تعالى، فتلاوة الإمام الحسين عليه السلام للآية الأولى لدى خروجه من المدينة مؤثر للاعتماد على الله في النجاة من الظالمين، وتلاوته عليه السلام للآية الثانية عند دخوله مكة مؤثر آخر للاعتماد على الله في الفتح والفرج.

وبلغ من شدة توكله درجة بحيث أنه لزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت عن الطريق - كما فعل ابن الزبير - كيلا يلحقك الطلب، فقال: «لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ»^(١).

وكان من آيات توكله عليه السلام موقفه في يوم عاشوراء حينما انسدت بوجهه جميع أبواب الظفر، وانقطعت عنه كافة أسباب النجاة، فقد تجلّت فيه هذه الصفات الراقية بأسمى مراتبها إلى حدّ بحيث أنه أهمل ساحة النزال وراح يُناجي ربّه، وكأنّه مبتل في محراب الصلاة، أو مترهب في عزلة عن الخلق.

فقد روي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «لَمَّا صَبَّحَ الْخَيْلُ الْحُسَيْنَ عليه السلام رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ [= شديدة]

= وَكَيْلٌ ﴿[القصص: ٢٢-٢٨] آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ سَبْعِ ضَارٍ، وَلِصَّ عَادٍ، وَكُلِّ ذَاتِ حِمَّةٍ [الدعوات (الراوندي): ١٢٨، ح ٣١٨]، والحمّة: السمّ.

ورواه الصدوق، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، وزاد في آخره: «حتى يرجع إلى أهله ومنزله، وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها» [مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (الصدوق) ٢: ٢٧٠، ح ٢٤٠٩. ثواب الأعمال (الصدوق): ١٨٦ - ١٨٧]. والمعقبات: الملائكة الحفظة الذين يجيء بعضهم عقيب بعض. والضمير في «يضعها» يعود على العصا.

(١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٣٢.

وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفَوَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكَّوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ عَنِّي وَكَشَفْتَهُ، وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ وَمُتَمِّهِ كُلِّ رَغْبَةٍ^(١). وكان الأئمة يدعون بهذا الدعاء كما روى الإمام الرضا عليه السلام^(٢)، وكانوا يهتمون به ويوصون بقراءته^(٣).

كما أعلن عليه السلام التجاه إلى ربه بكل صراحة، وذكر ذلك في خطبته يوم عاشوراء مرتين: فإنه نادى: «يا عباد الله، ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾^(٤)، ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٥)، وهو ما قاله موسى عليه السلام راداً على غطرسة فرعون الذي أراد قتله على ما حكاه القرآن: تارة في سورة الدخان: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ، أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾^(٦)، وأخرى في سورة غافر: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٦. تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ١٤:

٢١٧. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٢١. البداية والنهاية (ابن كثير) ٨: ١٨٣.

(٢) الأمل (المفيد): ٢٧٣، ح ٤. الأمل (الطوسي) ٣٥ - ٣٦، ح ٣٦.

(٣) مصباح المتهجد (الطوسي): ٥٥٩، ح ٦٥٤. تهذيب الأحكام ٣: ٨٤، ح ٢٣٩، و ٩٤، ح ٢٥٥.

(٤) سورة الدخان: ٢٠.

(٥) سورة غافر: ٢٦.

(٦) مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٣٧. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٨. بحار

الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٧. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٢٣.

(٧) سورة الدخان: ١٧ - ٢٠.

يُبدِّل دينكم أو أن يُظهرَ في الأرضِ الفسادَ، وقال موسى إني عذتُ بربي وربكم من كلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ^(١).

فضيلة (الصبر) :

الصبر هو السيطرة على الموقف والتحكّم به، وعدم الاستسلام وعدم ذوبان الإرادة والتسليم بالأمر الواقع، بل التعالي عن الحوادث والتصدي لإدارة الواقع. ولقد كان الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام آية في الصبر في مختلف الأبعاد، سواء الصبر على الطاعة، أو الصبر عن المعصية والعصاة، أو الصبر على البلاء.

أمّا صبره عليه السلام على الطاعة فموقفه في ذلك لا مثيل له، إذ أقدم على صغر سنّه على تقديم طعامه إلى المحتاجين، وبات طاوياً صابراً على الجوع، وقد أنزل الله تعالى فيه وفي أخيه وأمه وأبيه عليه السلام قرآناً يتلى إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾^(٢).

وحاصلها - كما في الكشف -: عن ابن عباس أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله ﷺ في ناسٍ معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك [= ولديك] فنذر علي وفاطمة وفصة [جارية لهما] إن برئتا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفا وما معهم شيء.

فاستقرض عليّ من شمعون الخيرى اليهودي ثلاث أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً، واختبرت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل وقال: السّلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء

(١) غافر: ٢٦ - ٢٧.

(٢) الإنسان: ٨ - ١٢.

وأصبحوا صياماً، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيماً فأثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك.

فلما أصبحوا أخذ عليّ بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: (ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم!).

فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل وقال: (خذها يا محمد، هنالك الله في أهل بيتك)، فأقرأه السورة^(١).

وهذه الرواية مروية بعدة طرق عن عطاء عن ابن عباس، ونقلها البحراني في غاية المرام عن أبي المؤيد الموفق بن أحمد في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس، وعنه بإسناد آخر عن الضحّاك عن ابن عباس، وعن الحموي في كتاب فرائد السمطين بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس، وعن الثعلبي بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس، ورواه في المجمع عن الواحدي في تفسيره^(٢).

ورواها المفيد في الاختصاص، وابن بابويه في الأمل في إسناده عن مجاهد عن ابن عباس، وإسناده عن سلمة بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه، وعن محمد بن العباس بن ماهيار في تفسيره بإسناده عن أبي كثير الزبيري عن عبدالله بن عباس، وفي المناقب أنه مروي عن الأصبغ بن نباتة.

وإليك مسرداً بأسماء بعض من يرى وروى نزول هذه الآيات في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام ممن أحصيناها على عجلة، وليس على سبيل الاستقصاء التام:

١. أبو حمزة الثمالي في تفسيره [ت = ١٤٨ هـ].

(١) تفسير الكشاف (الزنجشري) ٤: ٦٧٠.

(٢) أنظر: تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ٢٠: ١٣٣.

٢. مجاهد [ت = ١٥٠ هـ].
٣. محمد بن سليمان الكوفي [ت حدود = ٣٠٠ هـ].
٤. علي بن إبراهيم القمّي [من أعلام القرنين الثالث والرابع، عاصر العسكري عليه السلام، وعاش إلى ٣٠٧ هـ].
٥. فرات بن إبراهيم الكوفي [ت = ٣٥٢ هـ].
٦. القاضي التميمي المغربي [ت = ٣٦٣ هـ].
٧. الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين [ت = ٣٨٠ هـ].
٨. أبو الليث السمرقندي [ت = ٣٨٣ هـ].
٩. المفيد محمد بن محمد بن نعمان [ت = ٤١٣ هـ].
١٠. السيد المرتضى [ت = ٤٣٦ هـ]^(١).
١١. الثعلبي [ت = ٤٢٧ هـ].
١٢. الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن [٣٨٥ - ٤٦٠ هـ].
١٣. الواحدي النيسابوري [ت = ٤٦٨ هـ].
١٤. السمعاني [ت = ٤٨٩ هـ].
١٥. الحاكم الحسكاني [ت = القرن الخامس].
١٦. البغوي [ت = ٥١٠ هـ].

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٣٤٥، رقم (٣٤٦). تفسير مجاهد ٣: ٤٢٨. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (محمد بن سليمان الكوفي) ١: ١٦٢ - ١٦٤ عن زيد بن أرقم. وانظر: ١٧٧ وما بعدها. تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ٢: ٣٩٨. تفسير فرات الكوفي: ٥١٩ - ٥٢٩. شرح الأخبار (القاضي التميمي) ٢: ١٩٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام (الصدوق) ١: ٢٠٥. تفسير السمرقندي ٣: ٥٠٤. الإرشاد (المفيد) ١: ١٧٨، و ٢: ٣٠. الاختصاص (المفيد): ١٥١. الفصول المختارة (المرتضى): ١٤٠.

١٧. أمين الإسلام الطبرسي [ت = ٥٤٨ هـ].

١٨. النسفي [ت = ٥٣٧ هـ].

١٩. الزمخشري في الكشاف [ت = ٥٣٨ هـ].

٢٠. ابن شهر آشوب المازندراني [ت = ٥٨٨ هـ]^(١).

٢١. ابن الجوزي [ت = ٥٩٧ هـ].

٢٢. ابن الأثير [ت = ٦٣٠ هـ].

٢٣. ابن أبي الحديد المعتزلي [ت = ٦٥٦ هـ].

٢٤. القرطبي [ت = ٦٧١ هـ]، نسبه إلى أهل التفسير.

٢٥. البيضاوي [ت = ٦٨٢ هـ].

٢٦. أبو حيان الأندلسي [ت = ٧٤٥ هـ].

٢٧. السيوطي [ت = ٩١١ هـ].

٢٨. أبو السعود [ت = ٩٥١ هـ].

٢٩. السيد عبدالله شبّر [ت = ١٢٤٢ هـ].

٣٠. العلامة الطباطبائي [ت = ١٤١٢ هـ]^(٢).

(١) تفسير الثعلبي ١٠: ٩٨. تفسير التبيان (الطوسي) ١٠: ٢١١. أسباب النزول (الواحدي): ٢٩٦.

تفسير السمعاني ٦: ١١٦. شواهد التنزيل (الحاكم الحسكاني) ٢: ٤٠٣ - ٤٠٦، رقم (١٠٥٣) -

١٠٥٧). تفسير البغوي ٤: ٤٢٨. تفسير جوامع الجامع (الطبرسي) ٣: ٦٩٢. مجمع البيان في تفسير

القرآن (الطبرسي) ١٠: ٢٠٩. تفسير النسفي ٤: ٣٠٢. تفسير الكشاف (الزمخشري) ٤: ١٩٧.

مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٤٢ وما بعدها.

(٢) تفسير زاد المسير (ابن الجوزي) ٨: ١٤٥. أسد الغابة (ابن الأثير) ٥: ٥٣١، ترجمة فضّة. شرح نهج

البلاغة (ابن أبي الحديد) ١: ٢١. الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ١٩: ١٣٠، ويظهر منه أنّه

لم يقبل ذلك، لكن المهم أنّه نسبه إلى أهل التفسير. وهو خير شاهد على شهرة ومعروفة الحديث

بين المفسّرين. تفسير البيضاوي ٥: ٤٢٨. تفسير البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٨: ٣٨٨ =

ومن مؤثرات صبره على الطاعة إصراره على إقامة الصلاة وسط ميدان القتال في غزون أجواء الحرب المضطربة^(١).

وأما صبره عليه السلام عن المعصية فقد أصرّ على أداء الوظيفة الشرعية والإنسانية التي في عهده رغم كون جميع الأمور كانت تجري بالاتجاه المعاكس، فلم يسحب يده عن القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي للإصلاح ودحر الفساد ومواجهة الظلم وتحقيق العدالة الاجتماعية، فكان ممّا تضمّنته وصيته عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: «... وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام...»^(٢).

وأيضاً كتب إلى سليمان بن صرد وجماعته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وعبدالله بن وائل وجماعة المؤمنين، أمّا بعد فقد علمتم أنّ رسول الله ﷺ قد قال في حياته: (مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَمِ اللَّهِ نَاكَثًا لِعَهْدِ اللَّهِ مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ثُمَّ لَمْ يُغَيِّرْ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، كَانَ حَقِيقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ)، وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلّوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وإنّي

= تفسير الدرّ المشور (السيوطي) ٦: ٢٩٩. تفسير أبي السعود ٩: ٧٣. تفسير القرآن الكريم (عبدالله شبر): ٥٤٢. تفسير الميزان (العلامة الطباطبائي) ٢٠: ١٣٣.

(١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٢١. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٣٤، ٣٣٦. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ٧٠ - ٧١.

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٢٩ - ٣٣٠.

أحقّ بهذا الأمر؛ لقرايتي من رسول الله ﷺ»^(١).

بل خاطب بكلّ جرأة أمير الجيش الحرّ بن يزيد الرياحي حينما التقى به في منطقة البيضة بهذا الكلام بعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال: «أيّها الناس إنّ رسول الله ﷺ قال: مَنْ رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله...»^(٢).

وأما صبره عليه السلام على العصاة فقد حرص على هدايتهم ونصحهم ليؤوبوا إلى رشدهم، فكان يلتقي عمر بن سعد وكاد أن يُثنيه عليه عن القتال لكن حبّ الدنيا أعمى قلبه^(٣)، بل حينما أصروا على النزال كان يكره أن يبدأهم بالقتال^(٤)، وخطب فيهم عدّة مرّات رجاء أن يرتدعوا عن ارتكاب الجناية^(٥).

وأما صبره عليه السلام على المصيبة فقد قدّم أبهى الصور في الثبات وعدم التزلزل والتراجع أمام المصائب العظام التي عن حملها لتكلّ الجبال، فكان ثابت القدم ماضياً لما أرادته ولم تغلّ من عزمه الشائعات حينما أخبر (أنّ قلوب الناس معك، وسيوفهم عليك، فارجع)^(٦). ولم تُثنه عن مسيرته الأحداث الممرّة والوقائع الرهيبة التي سبقت وصوله إلى كربلاء

(١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٨١ - ٣٨٢.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٠٤. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ٤٨.

(٣) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٤) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٩٦. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٥. الأخبار الطوال (الدينوري) ٢٥٢: تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٢٢.

(٥) مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٢٤٩ - ٢٥٠. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٥ - ٧.

(٦) مقاتل الطالبين (أبو الفرج الإصفهاني) ٧٣. الأخبار الطوال (الدينوري) ٢٤٥: تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٠٤. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ٤٨. دلائل الإمامة (الطبري) ١٨٢ - ١٨٣، ح ٩٩. نوادر المعجزات (الطبري) ١٠٧، ح ٢. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٢٤٥.

كاطلاعه على شهادة سفيره وأمله مسلم بن عقيل وشهادة هانئ بن عروة المذحجي^(١). وهذا منه عليه السلام قمة الصبر.

وقد روي أنه قال عليه السلام في خطبته لما عزم على الخروج من مكة إلى العراق: «...رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويؤفينا أجور الصابرين»^(٢)، ومّا جاء في وصيته التي كتبها لأخيه محمد بن الحنفية: «...فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين»^(٣).

وكان يُوصي أهله بالصبر من ذلك وصيته لأخته زينب: «...إني أقسم عليك فأبري قسمي، لا تشقي عليّ جيّاً، ولا تخمشي^(٤) عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل

(١) روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٧٨ - ١٧٩. مقاتل الطالبين (أبو الفرج الإصفهاني): ٧٣. الأخبار الطوال (الدينوري): ٢٤٧ - ٢٤٨. تاريخ الأمم والملوك (الطبري): ٤: ٣٠٤. الكامل في التاريخ (ابن الأثير): ٤: ٤٨. دلائل الإمامة (الطبري): ١٨٢ - ١٨٣، ح ٩٩. نوادر المعجزات (الطبري): ١٠٧، ح ٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد): ٢: ٧٤. الثقات (ابن حبان): ٢: ٣٠٩.

(٢) مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٢٩. بحار الأنوار (العلامة المجلسي): ٤٤: ٣٦٦ - ٣٦٧. كشف الأئمة في معرفة الأئمة (الأربلي): ٢: ٢٣٩.

(٣) بحار الأنوار (العلامة المجلسي): ٤٤: ٣٣٠.

(٤) قال الفيومي: «خَمَشَت المرأة وجهها بظفرها خمشاً - من باب ضرب - جرحت ظاهر البشرة» [المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الفيومي): ٢: ١٨٢]، وفسره الجوهري بالخدش، قال: «الخُمُوش: الخُدُوش» [صحاح اللغة (الجوهري): ٣: ١٠٠٥]، ووسّعه ابن فارس قليلاً، فقال: «(خمش) الخاء والميم والشين: أصل واحد، وهو الخدش وما قاربه» [معجم مقاييس اللغة (ابن فارس): ٢: ٢١٨]، فيما فسّره الفيروزآبادي بالأعمّ من جرح الوجه، أي: كلّ ما يؤذي الوجه ويؤلمه، قال: «خمش وجهه يَخْمِشه ويَخْمُشه: خدشه، ولطمه، وضربه، وقطع عضواً منه» [القاموس المحيط (الفيروزآبادي): ٢: ٢٧٣]. وهو عند الفيومي من باب ضرب يضرب، وعند الجوهري والفيروزآبادي أنّه من باب ضرب يضرب وأيضاً من باب نصر ينصر.

والشبور إذا [= إن] أنا هلكت...»^(١)، وهذه الوصية مأخوذة عن وصية النبي ﷺ لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد روي عن عمرو بن أبي المقدام عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام - في حديث - أن رسول الله ﷺ قال لها عليها السلام: «إذا أنا متّ فلا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تنشري [= تُرخي] عليّ شعراً، ولا تُنادي بالويل، ولا تُقيمي عليّ نائحة»^(٢).

ونحن هنا بصدد بيان أن ترك هذه الموارد عند المصيبة - وهي: خمس الوجه، ونشر الشعر، والنداء بالويل، وإقامة النائحة - لينم عن درجة عالية من الصبر والسيطرة على النفس ومشاعرها وانفعالاتها العاطفية، ولسنا بصدد بيان الحكم الشرعي لها؛ فإن التحقيق في ذلك خارج عن مسؤولية هذه الدراسة، وموكل إلى محلّه المناسب^(٣).

(١) تاريخ يعقوبي ٢: ٢٤٤. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٩: ٤٠٩. تاريخ الكامل (ابن الأثير) ٤: ٥٩. إعلام الوري بأعلام الهدى (الطبرسي) ١: ٤٥٧. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٣.

(٢) الكافي (الكليني) ٥: ٥٢٧، ح ٤.

(٣) أرسل الشيخ الطوسي في التهذيب، قال: وذكر أحمد بن محمد بن داود القمي في نوادره، قال: روى محمد بن عيسى، عن أخيه جعفر بن عيسى، عن خالد بن سدير - أخي حنان بن سدير - قال: سألت أبا عبد الله - جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو على قريب له، فقال: «لا بأس بشق الجيوب، قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون. ولا يشق الوالد على ولده، ولا زوج على امرأته، وتشق المرأة على زوجها. وإذا شق زوج على امرأته أو والد على ولده فكفارتُه حنث يمين، ولا صلاة لهم حتى يكفرا ويتوبوا من ذلك. وإذا خدشت المرأة وجهها أو جزت شعرها أو نتفتته، ففي جز الشعر عتق رقية أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً، وفي الخدش إذا دميت، وفي التنف كفارة حنث يمين، ولا شيء في اللطم على الخدود سوى الاستغفار والتوبة. وقد شقق الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليه السلام، وعلى مثله تلطم الخدود، وتشق الجيوب» [تهذيب الأحكام (الطوسي) ٨: ٣٢٥، ح ١٢٠٧]. وقد تضمنت أن شق الجلب جائز في بعض الموارد ومنهي عنه في أخرى، بل ترتب الكفارة في بعضها. وقد وقع البحث فيها من الناحية الفقهية، فبين من حملها على الإلزام وهم الأكثر، وبين من حملها على الندب والترخيص. [أنظر: مختلف الشيعة (العلامة الحلي) ٨: ٢٤٢].

فضيلة (القسط) :

لقد صدع عليه السلام في أوّل انطلاقة أنه ينشد العدالة والإصلاح، وكتب في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب...»^(١).

وكان عليه السلام يُبين لأتباع الظلمة بأن هؤلاء استأثروا بالفيء^(٢)، ولم يُعاملوكم بالعدل^(٣).

فضيلة (الإحسان) :

مضافاً لإحسانه إلى المسكين واليتيم والأسير - كما ورد في آية ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً...﴾^(٤) - إحسانه إلى جيش الحرّ بسقيهم الماء وسقي دوابهم^(٥)، و واضح أنّ الإحسان إلى العدو من شيم كبار النفوس.

فضيلة (التوبة) :

لقد كان أبو عبد الله عليه السلام تواباً يحبّ التوبة والاستغفار ولم يُفارق ذلك حتّى اللحظات الأخيرة، فقد روي أنّه في ليلة عاشوراء أرسل أخاه العباس إلى القوم وقال له: «ارجع إليهم

(١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٢٩ - ٣٣٠. كتاب الفتوح (أحمد بن أعثم الكوفي) ٥: ٢١.

(٢) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٤: ٣٨١ - ٣٨٢.

(٣) تحف العقول (ابن شعبة الحرّاني): ٢٤٠. الاحتجاج (الطبرسي) ٢: ٢٤. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٣: ٢٥٧. مثير الأحزان (ابن نهار الحلي): ٤٠. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ٨.

(٤) سورة الإنسان: ٨ - ٩.

(٥) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المفيد) ٢: ٧٨. تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٠٢. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ٤٦. روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١٧٩.

فإن استطعت أن تُؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشية لعلنا نُصليَ لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار»^(١).
كما أنّه ﷺ كان تواباً على المسيئين إليه، من ذلك توبته على الحرّ بن يزيد الرياحي الذي كان السبب في محاصرته في كربلاء، ولم يُعاتبه على ما قام به ولم يُعنفه، حين ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين ﷺ، ويده على رأسه وهو يقول: «اللهم إليك أنبت فتب عليّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيّك»، فقال للحسين ﷺ: «جُعلت فداك أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع وجعجع بك، وما ظننت أن القوم يبلغون منك ما أرى، وأنا تائب إلى الله تعالى، فهل ترى لي من توبة؟» فقال الحسين ﷺ: «نعم، يتوب الله عليك»^(٢).

فضيلة (التطهر):

وبلغ من حرصه على التطهر أن أمر أصحابه بالتطهر ليلة عاشوراء^(٣).
بل إنَّ طهارته خاصّة، فهو خامس أصحاب الكساء الذين حباهم الله بالتنزيه والتطهير دون سواهم من الناس، والذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤)، ومن هنا أكّدت الزيارات على مخاطبته بسمّة الطهارة، فقد ورد في بعض الزيارات: «أشهد أنّك كنت نوراً في الأضلاب الشاخحة

(١) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣١٧.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف (ابن طاووس): ٦٢.

(٣) تاريخ الأمم والملوك (الطبري) ٤: ٣٢١. الكامل في التاريخ (ابن الأثير) ٤: ٦٠. مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ٣٩. بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٤٥: ١.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

والأرحام المطهرة، لم تُنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تُلبسك من مدلهّمات ثيابها»^(١).
الحاصل: اتّضح من جميع ما سردناه لك تحلّي الإمام الحسين عليه السلام بالفضائل المصرّح
في القرآن الكريم بكونها موجبة لأن يكون (حبيب الله)، وهي: (القتال في سبيل
الله صفّاً)، (التّقوى)، (التوكّل)، (الصبر)، (القسط)، (الإحسان)، (التوبة والعفو)،
(الطهارة).

(١) مصباح المتهجّد (الطوسي): ٧٢١. وانظر: تهذيب الأحكام (الطوسي) ٦: ١١٤، ح ٢٠١.

المصادر والمآخذ

القرآن الكريم

- ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللآلي، تحقيق: الحاج آقا مجتبی العراقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م
- ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، المصنّف في الأحاديث والآثار، دار الفكر - بيروت، ط ١ / ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م
- ابن أبي عاصم أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، السنّة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠
- ابن إدريس الحلّي، أبو جعفر محمد بن منصور، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / ١٤١٠ هـ
- ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم، كتاب الفتوح، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ١ / ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م
- ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي / بيروت / بدون تاريخ
- ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت / ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م

- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- ابن الأشعث ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني الراوندي، النوادر، تحقيق سعيد رضا على عسكري، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٧٧ هـ.ش، قم.
- ابن الأنباري محمد بن القاسم بن بشار الأنباري أبو بكر، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧ م.
- ابن البرّاج، القاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي، المذهب، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤١١ هـ
- ابن البرّاج، القاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي، جواهر الفقه، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤١١ هـ
- ابن البطريق، الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم: ١٤٠٧ هـ
- ابن الجعد، الحافظ الثبت أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الهروي، مسند ابن الجعد، دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٦ م
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١ / ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م
- ابن الشهيد الثاني، حسن بن زين الدين بن علي، استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار، مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، ط ١: ١٤١٩ هـ

- ابن الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله الواسطي البغدادي، الرجال، المعروف بـ (رجال ابن الغضائري)، دار الحديث - قم، ط ١ / ١٤٢٢ هـ = ١٣٨٠ هـ. ش
- ابن المشهدي، محمد بن جعفر الحائري، المزار الكبير، مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤١٩ هـ
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالورّاق، الفهرست للنديم، تحقيق: رضا تجدد / بدون تاريخ
- ابن بابويه، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، الإمامة والتبصرة من الحيرة، مدرسة الإمام المهدي هـ - قم، ط ١ / ١٤٠٤ هـ = ١٣٦٣ هـ. ش
- ابن بابويه، منتجب الدين علي بن بابويه القمّي، الفهرست المعروف بـ (فهرست منتجب الدين)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم، / ١٣٦٦ هـ. ش
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١ / ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ١ / ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م
- ابن حبان، صحيح ابن حبان، المحقق: أحمد شاكر، دار المعارف، ١٣٧٢ هـ. ق، ١٩٥٢ م
- ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربي - بيروت / بدون تاريخ
- ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، دار المكتبة العلمية - بيروت، ط ٢ / ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م

- ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، ط ٢ / بدون تاريخ
- ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ٢ / ١٣٩٠ هـ = ١٩٧١ م
- ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مقدّمة فتح الباري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ / ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
- ابن حجر الهيتمي المكي، أحمد بن حجر، الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع الزندقة، مكتبة القاهرة - القاهرة، ط ٢ / ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ هـ
- ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ
- ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ
- ابن حمزة الطوسي، أبو جعفر محمد بن علي، الثاقب في المناقب، مؤسسة أنصاريان - قم، ط ٢ / ١٤١٢ هـ
- ابن حمزة الطوسي، أبو جعفر محمد بن علي، الوسيلة الى نيل الفضيلة، مكتبة المرعشي النجفي - قم، ط ١ / ١٤٠٨ هـ
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١ / ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط ١ / ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م

- ابن داود، تقيّ الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي، رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية. النجف الأشرف (أوفست منشورات الرضويّ - إيران) / ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م
- ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين، المحقق: عبد الله بن حسين عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ١٤٢٣ هـ. ق - ٢٠٠٢ م
- ابن زهرة الحلبي، حمزة بن علي، غنية النزوع الى علمي الأصول والفروع، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم / ١٤١٧ هـ
- ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر - بيروت / بدون تاريخ
- ابن سلامة، القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، مسند الشهاب، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ١ / ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
- ابن سيّده المرسى أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصّص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ. ق ١٩٩٦ م
- ابن شعبة الحرّاني، أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول صلّى الله عليهم، مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط ٢ / ١٤٠٤ هـ = ١٣٦٣ هـ. ش
- ابن شهر آشوب، مُشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي السروي المازندراني، معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنّفين منهم قديماً وحديثاً، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ط ٢ / ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م
- ابن شهر آشوب، مُشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي السروي المازندراني، مُشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي السروي المازندراني، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف / ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م

- ابن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحلي، الإقبال بالأعمال الحسنة بما يُفعل مرّة في السنة، مكتب الإعلام الإسلامي - إيران، ط ١ / ١٤١٦ هـ
- ابن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحلي، الدروع الواقية، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم، ط ١ / ١٤١٤ هـ
- ابن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحلي، مصباح الزائر وجناح المسافر، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم / ١٤١٧ هـ
- ابن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحلي، مهج الدعوات ومنهج السعادات، مكتبة سنائي - إيران / بدون تاريخ
- ابن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحلي، اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، ط ١ / ١٤١٣ هـ
- ابن طاووس، فرحة الغري، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ - ١٩٩٨ م
- ابن طاووس، الطرائف في معرفة مناقب الطوائف، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ. ق
- ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ. ق
- ابن عبّاد، كافي الكفاة الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، عالم الكتب - بيروت، ط ١ / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله النمري، الاستذكار، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ٢٠٠٠ م

- ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجليل - بيروت، ط ١ / ١٤١٢ هـ
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديهما وأهلها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية - قم / بدون تاريخ
- الدينوري ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ. ق
- ابن قدامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني، تحقيق: طه الزيني - ومحمود عبد الوهاب فايد - وعبد القادر عطا - ومحمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ. ق = ١٩٦٨ م
- ابن قولويه، الشيخ الأقدم أبو القاسم محمد بن جعفر بن محمد بن قولويه القميّ، كامل الزيارات، مؤسّسة نشر الفقاهة - إيران، ط ١ / ١٤١٧ هـ
- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر - بيروت / ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار الفكر - بيروت / بدون تاريخ

- ابن ماكولا الأمير على بن هبة الله أبو نصر، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ. ق - ١٩٩٠ م
- ابن معين الدوري أبو زكريا يحيى، التاريخ عن أبي زكريا يحيى بن معين - رواية أبي الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري عنه، تحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ. ق - ١٩٧٩ م
- ابن منظور الأفرقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م
- ابن نما الحلبي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما، مثير الأحزان، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف / ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م
- أبو الصلاح الحلبي، تقي الدين بن نجم، الكافي في الفقه، تحقيق: رضا الأستاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة - إصفهان، ط ١ / ١٤٠٣ هـ
- أبو الفرج الإصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، مقاتل الطالبين، المحقق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت
- أبو المجد الحلبي، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي المجد، إشارة السبق إلى معرفة الحق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط ١ / ١٤١٤ هـ
- أبو حيّان الأندلسي الغرناطي الحياتي، أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف، التفسير الكبير المسمى بـ (البحر المحيط)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م

- أبو طالب القاضي، يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعد الأنصاري، علل الترمذي الكبير، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، ط ١ / ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م
- الآبي، زين الدين أبو علي الحسن بن أبي طالب بن أبي المجد اليوسفي، كشف الرموز في شرح المختصر النافع، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرّسين - قم / ١٤٠٨ هـ
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- أبي داود السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
- أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، مسند أبي داود، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ١٤١٩ هـ. ق - ١٩٩٩ م
- أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، مسند أبي يعلى، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ. ق - ١٩٨٤ م.
- الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، دار الأضواء - بيروت، ط ٢ / ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
- الأردبيلي، الغروي الحائري، محمّد بن علي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والأسناد، مكتبة المحمّدي - إيران / بدون تاريخ
- الأردبيلي، المولى أحمد بن محمد، زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق: محمّدباقر البهبودي، المكتبة الجعفرية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران، ط ١ / بدون تاريخ

- الأردبيلي، المولى أحمد بن محمد، مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم/ بدون تاريخ
- الأزدي النيسابوري، أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل، الإيضاح - طهران/ ١٣٦٣ هـ. ش
- الأشعري القمّي أبو علي، أحمد بن إدريس بن أحمد، النوادر، مؤسسة الامام المهدي هـ، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ هـ. ق
- الإصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت/ بدون تاريخ
- آل طوق، العلامة المحقق الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي، رسائل آل طوق القطيفي، شركة دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث - بيروت و دمشق و قم، ط ١ / ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م
- الأمين العامي، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات - بيروت/ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الجامع الصحيح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مراكش/ بدون تاريخ
- البحراني، يوسف بن أحمد، الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم/ بدون تاريخ
- البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد، الطبقات المعروف بـ (رجال البرقي)، انتشارات دانشگاه طهران - طهران/ ١٣٨٣ هـ. ش
- البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، دار الكتب الإسلامية - طهران/ ١٣٧٠ هـ = ١٣٣٠ هـ. ش

- البروجردي، حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، فرهنگ سبز - طهران، ط ١ / ١٤٢٩ هـ
- البروجردي، علي أصغر، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم، ط ١ / ١٤١٠ هـ
- التفرشي، السيّد مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، ط ١ / ١٤١٨ هـ
- الجناجي النجفي المالكي، جعفر بن خضر، شرح طهارة قواعد الأحكام، مؤسّسة كاشف الغطاء / بدون تاريخ
- الجناجي النجفي المالكي، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، مكتب الإعلام الإسلامي - قم، ط ١ / ١٤٢٢ هـ
- الجواهري، محمد، المفيد من معجم رجال الحديث، منشورات مكتبة المحلاتي - قم، ط ٢ / ١٤٢٤ هـ
- الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة المعروف اختصار اسمه ب (وسائل الشيعة)، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط ١ / ١٤١٢ هـ
- الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة، مجمع البحوث الإسلامية - مشهد، ط ١ / ١٤١٢ هـ
- الحميري القمي، أبو العباس عبدالله بن جعفر، قرب الإسناد، مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، ط ١ / ١٤١٣ هـ
- الخرسان، حسن الموسوي، شرح مشيخة تهذيب الأحكام، مطبعة النعمان - النحف الأشرف / ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م، (المطبوع آخر تهذيب الأحكام)

- الخزّاز القمّي الرازي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي، كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، مطبعة الخيّام - قم / ١٤٠١ هـ
- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥ / ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م
- الساعدي، حسين، المعلّى بن خنيس شهادته ووثاقته ومسنده، دار الحديث للطباعة والنشر - قم، ط ١ / ١٤٢٥ هـ = ١٣٨٣ هـ. ش
- الشبستري، عبدالحسين، الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤١٨ هـ
- الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي، المزار في كيفية زيارات النبي والأئمّة الأطهار (عليهم السلام) مدرسة الإمام المهدي هـ - قم، ط ١ / ١٤١٠ هـ
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، إكمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / ١٤٠٥ هـ = ١٣٦٣ هـ. ش
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، مؤسسة البعثة - قم، ط ١ / ١٤١٧ هـ
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، التوحيد، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / بدون تاريخ
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الخصال، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / ١٤٠٣ هـ = ١٣٦٢ هـ. ش
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الهداية في الأصول والفروع، مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) - قم، ط ١ / ١٤١٨ هـ
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، ثواب الأعمال، منشورات الشريف الرضي -

- قم / ١٣٦٨ هـ. ش
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، صفات الشيعة، كانون انتشارات عابدي - طهران / بدون تاريخ
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، علل الشرائع، مؤسسة دار الحجّة للثقافة - قم، ط ١ / ١٤١٦ هـ
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / ١٣٧٩ هـ = ١٣٣٨ هـ. ش
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، مَنْ لا يحضره الفقيه، دار الكتب الإسلامية - طهران / ١٤١٠ هـ
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ هـ. ش
- الصفّار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، مكتبة المرعشي - قم / ١٤٠٤ هـ
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، المعروف بـ (تاريخ الطبري)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت / بدون تاريخ
- الطبري، عماد الدين محمد بن علي، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (عليه السلام)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤٢٠ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، المعروف بـ (رجال الكشي)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / ١٤٠٤ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، دار الكتب الإسلامية - طهران / ١٣٩٠ هـ

- الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، دار الثقافة - قم، ط ١ / ١٤١٤ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / ١٤٠٧ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، نشر الفقاهة / مطبعة النشر الاسلامي - إيران، ط ١ / ١٤١٧ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط في فقه الإمامية، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران / ١٤٠٧ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى، منشورات قدس محمّدي - قم / بدون تاريخ
- الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، دار الكتب الاسلامية - طهران / ١٣٩٠ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، عدّة الأصول، مطبعة ستارة - قم، ط ١ / ١٤١٧ هـ
- = ١٣٧٦ هـ. ش
- الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، مؤسّسة المعارف الإسلامية - قم، ط ١ / ١٤١١ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد، نشر الفقاهة / مطبعة النشر الاسلامي - إيران، ط ١ / ١٤١٧ هـ
- العلامة الحليّ، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، إيضاح الاشتباه، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤١١ هـ
- العلامة الحليّ، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، تذكرة الفقهاء، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث - قم، ط ١ / ١٤١٤ هـ = ١٣٧٢ هـ. ش

- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط ١ / ١٤١٧ هـ
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط ١ / ١٤١٣ هـ
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط ١ / ١٤١٢ هـ
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، مجمع البحوث الإسلامية - مشهد، ط ١ / ١٤١٢ هـ
- العلامة المجلسي، محمد باقر، الوجيزة في الرجال، وزارة الثقافة والإعلام - طهران، ط ١ / ١٤٢٠ هـ
- العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء - بيروت، ط ٢ / ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م
- العلامة المجلسي، محمد باقر، زاد المعاد، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط ١ / ١٤٢٣ هـ
- العلامة المجلسي، محمد باقر، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة، ط ١ / ١٤٠٦ هـ
- العمادي، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي - بيروت / بدون تاريخ
- الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي، مكتبة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) العامة - إصفهان، ط ١ / ١٤١٠ - ١٤١٦ هـ. ق (= ١٣٦٥ - ١٣٧٥ هـ. ش)
- القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم، تفسير علي بن إبراهيم، مؤسسة دار الكتاب

للطباعة والنشر - قم، ط ٣ / ١٤٠٤ هـ، وفي بعض المواضع رجعنا الى طبعة مطبعة النجف / ١٣٨٧ هـ. ش

- الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي، التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، تصحيح وتخريج فارس حسون كريم / بدون تاريخ
- الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي، البلد الأمين والحصن الحصين، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١ / ١٤١٨ هـ
- الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي، جنة الأمان الواقية وجنة الإيثار الباقية، المشتهر بـ (المصباح)، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ٣ / ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية - طهران، ط ٣ / ١٣٨٨ هـ
- الكركي، علي بن الحسين (المعروف بالمحقّق الكركي أو المحقّق الثاني)، جامع المقاصد في شرح القواعد، مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) - قم، ط ١ / ١٤٠٨ هـ
- المازندراني، محمد بن إسماعيل الحائري، منتهى المقال في أحوال الرجال، مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، ط ١ / ١٤١٦ هـ
- المحقّق الحليّ، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن، المختصر النافع، مؤسّسة البعثة - طهران، ط ٢ / ١٤٠٢ هـ، و ط ٣ / ١٤١٠ هـ
- المحقّق الحليّ، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن، المعتبر في شرح المختصر، مؤسّسة سيد الشهداء - قم / ١٤٦٣ هـ. ش
- المحقّق الحليّ، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق: السيّد صادق الشيرازي، منشورات استقلال - طهران، ط ٢ / ١٤٠٩ هـ [أوفست من الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م بموافقة مؤسّسة

- الوفاء - بيروت].
- المحقق القمّي، أبو القاسم، غنائم الأيّام في مسائل الحلال والحرام، مكتب الإعلام الإسلامي - خراسان، ط ١ / ١٤١٧ هـ = ١٣٧٥ هـ. ش
- المحقق القمّي، أبو القاسم، مناهج الأحكام في مسائل الحلال والحرام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤٢٠ هـ
- المحقق الكركي، المحقق الثاني علي بن الحسين، جامع المقاصد في شرح القواعد، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ. ق
- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ٢ / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، ط ١ / ١٤١٢ هـ
- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط ٢ / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي، فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، المشتهر بـ (رجال النجاشي)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ٥ / ١٤١٦ هـ
- النجفي، محمّد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط ٧ / بدون تاريخ
- النهازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة شفق - طهران، ط ١ / ١٤١٢ هـ

- النوري الطبرسي، ميرزا حسين، خاتمة مستدرک الوسائل، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم، ط ١ / ١٤١٥ هـ
- الهمداني، رضا بن محمد هادي، مصباح الفقيه، المؤسّسة الجعفرية لإحياء التراث ومؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤١٦ هـ
- الوحيد البهبهاني، محمّد باقر بن محمّد أكمل، تعلیقة على منهج المقال / بدون تاريخ
- الإمام العسكري عليه السلام، الإمام أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري المعروف بـ (تفسير الإمام العسكري)، مدرسة الإمام المهدي هـ - قم، ط ١ / ١٤٠٩ هـ
- الأمين العاملي، محسن، لواعج الأشجان في مقتل الحسين، منشورات مكتبة بصيرتي - قم / ١٣٣١ هـ
- الأميني، عبد الحسين احمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الطبعة الرابعة: ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م
- الأنصاري، محمّد حياة، معجم الرجال والحديث، / بدون تاريخ
- الإيجي أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين، المواقف في علم الكلام، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٧
- بحر العلوم، مهدي، رجال السيّد بحر العلوم، المعروف بـ (الفوائد الرجالية)، مكتبة الصادق - طهران، ط ١ / ١٣٦٣ هـ. ش
- البحراني، السيّد هاشم بن سليمان، مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، مؤسّسة المعارف الإسلامية - قم، ط ١ / ١٤١٣ هـ
- البخاري، أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم، الأدب المفرد، مؤسّسة

- الكتب الثقافية - بيروت، ط ١ / ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، التاريخ الصغير، دار المعرفة - بيروت، ط ١ / ١٤٠٦ هـ
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، التاريخ الكبير، دار الفكر - بيروت، ط ١ / ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الكنى (جزء من التاريخ الكبير)، المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا / بدون تاريخ
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، دار الفكر - بيروت / ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٩٩٨ م
- البغوي، أبو محمد حسين بن مسعود الفراء الشافعي، معالم التنزيل المعروف بـ (تفسير البغوي)، دار المعرفة - بيروت / بدون تاريخ
- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ. ق - ١٩٩٦ م
- ابن خياط أبي عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ. ق
- بهاء الدين العاملي، محمد بن الحسين، توضيح المقاصد، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم / ١٤٠٦ هـ

- البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي
البيضاوي، أنوار التنزيل المعروف بـ (تفسير البيضاوي)، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات - بيروت، ط ١ / ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م
- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، دار الفكر - بيروت / بدون تاريخ
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت /
١٣٧٥ هـ = ١٩٣٨ م
- التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤١٩ هـ
- التستري محمد تقي، النجعة في شرح اللمعة النجعة في شرح اللمعة، مكتبة الصدوق
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، تفسير الكشف
والبيان في تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير الثعلبي)، دار إحياء التراث العربي -
بيروت، ط ١ / ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م
- الثقفي، إبراهيم بن محمد، الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي،
- الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار، تفسير أبي حمزة الثمالي، دار الهادي - قم، ط ١ /
١٤٢٠ هـ = ١٣٧٨ هـ. ش
- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، العثمانية،
المحقق: عبد السلام هارون، دار الجليل، ١٤١١ هـ. ق - ١٩٩١ م.
- الجهضمي، إسماعيل بن إسحاق القاضي، فضل الصلاة على النبي -، المحقق: الألباني،
أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، ١٣٨٩ هـ. ق - ١٩٦٩ م.
- الجوهرى، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، المعروف بـ (الصحاح)،

- دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤ / ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م
- الجوهري البغدادي، علي بن الجعد بن عبيد، مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ. ق - ١٩٩٠ م.
- الحاكم الحسكاني، الحافظ عبدالله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت (عليه السلام)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - طهران، ط ١ / ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م
- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله، المستدرک على الصحيحين، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ / ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م
- الحائري، محمد مهدي بن عبد الهادي بن المولى أبي الحسن المازندراني، شجرة طوبى، المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ط ٥ / ١٣٨٥ هـ
- الحائري الطهراني، مير سيد علي، تفسير مقتنيات الدرر، التحقيق: السيد محمد وحيد الطبسي الحائري، مؤسسة الكتاب الاسلامي، الطبعة الاولى، ٢٠١٢ م
- الحائري المازندراني محمد بن إسماعيل منتهى المقال في أحوال الرجال، ترجمه حرمان بن أعين.
- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، الإيقاظ من الهجعة ببرهان الرجعة، منشورات دليل ما - قم، ط ١ / ١٤٢٢ هـ
- الحكيم، محسن، مستمسك العروة الوثقى، منشورات مكتبة المرعشي النجفي - قم، ط ٤ / ١٤٠٤ هـ
- الحلبي أبو الفرج، علي بن إبراهيم بن أحمد، السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٢٧ هـ. ق.

- الحميري اليمني نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - ديوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ. ق - ١٩٩٩ م
- الخراساني الكرباسي، محمد جعفر بن محمد طاهر، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، دار الحديث - قم، ط ١ / ١٤٢٥ هـ = ١٣٨٣ هـ. ش
- الخصيبي، أبو عبدالله الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو (مدينة السلام)، دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م
- الخطيب التبريزي، ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله، الإكمال في أسماء الرجال، مؤسسة أهل البيت (عليه السلام) - قم / بدون تاريخ
- خليفة، أبو عمرو خليفة بن خياط، كتاب الطبقات المعروف بـ (طبقات خليفة)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
- الخوئي، أبو القاسم، موسوعة الإمام الخوئي / التنقيح، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ط ١ / ١٤١٨ هـ
- الخوئي، أبو القاسم، صراط النجاة المحشى في اجوبه الاستفتاءات، نشر برگزيده، الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، ١٤١٣ هـ. ق - ١٩٩٢ م
- الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، سنن الدارمي، دار الفكر - بيروت / بدون تاريخ
- الدميري، أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي كمال الدين الشافعي، حياة

- الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ
- الدوري، يحيى بن معين بن عون المزي الغطفاني البغدادي، تاريخ ابن معين، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / بدون تاريخ
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، دار إحياء الكتاب العربي - بيروت (منشورات الرضي) / ١٩٦٠ م
- الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٧ / ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م
- الرازي أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الجرح والتعديل، دار لإحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ / ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م
- الراغب الإصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار القلم - دمشق، ط ١ / ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م
- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) - قم، ط ١ / ١٤٠٩ هـ
- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله، سلوة الحزين المعروف بـ (الدعوات)، منشورات مدرسة الإمام المهدي هـ - قم / ١٤٠٧ هـ
- الراوندي، ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني، النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، دار الحديث، قم، الطبعة الاولى، ١٣٧٧ هـ. ش.
- الرضا، علي بن موسى، فقه الرضا (منسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام))، المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) - مشهد، ط ١ / ١٤٠٦ هـ
- الروحاني، محمد صادق الحسيني، فقه الصادق، المطبعة العلمية - إيران، ط ٣ /

١٤١٢ هـ (تاريخ طباعة الجزء الأول)

- محمد باقر بن زين العابدين، روضات الجنّات، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٩١ م
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة - بيروت / ١٣٠٦ هـ. ش
- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٥ / ١٩٨٠ م
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، الفائق في غريب الحديث، بيروت، ط ١ / ١٤١٧ هـ
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده و... مصر / ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م
- الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، أساس البلاغة الزمخشري، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ. ق - ١٩٩٨ م
- الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، الفائق في غريب الحديث، المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، ١٩٧١ م
- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ. ق - ١٩٨٧ م
- الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث

- والآثار تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المحقق:
- سلطان بن فهد الطيشي، وزارة الأوقاف السعودية، ١٤٢٤ هـ. ق - ٢٠٠٣ م
- السبحاني، جعفر، كليات في علم الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط ٣ / ١٤١٤ هـ
- السجستاني، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ١ / ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م
- السرخسي، محمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة - بيروت / ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
- سلاز، أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي، المراسم العلوية في الأحكام النبوية، المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، ط ١ / ١٤١٤ هـ
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم [ت = ٣٧٣ هـ] ويقال: الصحيح إنه لعلاء الدين السمرقندي ثم القرماني [ت = ٨٦٠ هـ]، بحر العلوم في تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير السمرقندي)، دار الفكر - بيروت / بدون تاريخ
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، تفسير السمعاني، دار الوطن - الرياض، ط ١ / ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م
- السيستاني، محمدرضا، قبسات من علم الرجال (أبحاب السيد محمدرضا السيستاني، جمعها ونظمها السيد محمد البكاء)، دار المؤرخ العربي - بيروت، ط ١ / ١٤٤٣ هـ = ٢٠٢٢ م
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ١ / ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور،

- دار الفكر - بيروت / بدون تاريخ
- الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس المطلبي، اختلاف الحديث / بدون تاريخ
- الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس المطلبي، كتاب الأم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ٢ / ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٠ م
- الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس المطلبي، مسند الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت / بدون تاريخ
- الشافعي، محمد بن إدريس المطلبي، الرسالة / المكتبة العلمية - بيروت / بدون تاريخ
- شبر، عبدالله، الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، مكتبة الرضي، مؤسسة الوفاء - بيروت، ط ١ / ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م [أوفست مكتبة الرضي - قم]
- شبر، عبدالله، تفسير القرآن الكريم المعروف بـ (تفسير شبر)، السيد مرتضى الرضوي، ط ٣ / ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م
- الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب القاهري الشافعي، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / بدون تاريخ
- الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب القاهري الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر / ١٣١٧ هـ = ١٩٥٨ م
- الشريف الرضي، أبو محمد بن أبي أحمد الحسن الموسوي، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / بدون تاريخ
- الشريف الرضي، نهج البلاغة، الدكتور صبحي الصالح، مكتبة الفكر
- شكيبا إصفهاني، السيّد محمود، شرح زيارة الأربعين [باللغة الفارسية]، عطر

- عترت - قم / ١٣٩٦ هـ. ش
- الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط ١ / ١٤١٢ هـ
- الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم، ط ١ / ١٤١٩ هـ
- الشهيد الأوّل غاية المراد في شرح نكت الإرشاد
- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي الجبعي، الرعاية في علم الدراية، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم، ط ٢ / ١٤٠٨ هـ
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٣ هـ. ق، ١٩٧٩ م
- الصالحى الشامى محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد -، المحقق: مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٨ هـ. ق - ١٩٩٧ م
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الاعتقادات في دين الإمامية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ٢ / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١ / ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، فضائل الأشهر الثلاثة، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - بيروت، ط ٢ / ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، مصادقة الإخوان، منشورات مكتبة صاحب الزمان هـ العامة - العراق / بدون تاريخ [أُفْسِيت / ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الأُمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ. ق
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ١٤٠٣ هـ. ق - ١٣٦٢ هـ. ش
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، المقنع، تحقيق لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، ١٤١٥ هـ. ق
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الهداية، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ. ق
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ١٣٨٥ هـ. ق - ١٩٦٦ م
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، مكتبة الصدوق
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ١٣٧٩ هـ. ق - ١٣٣٨ هـ. ش
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، مَنْ لا يحضره الفقيه، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٤ هـ. ق ١٩٨٤
- ابن الضحّاك الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو، الأحاد والمثاني الأحاد والمثاني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي - بيروت،

ط ٣ / ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م

- الطباطبائي الحائري، علي، رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤٢٢ هـ
- الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، المعجم الأوسط، دار الحرمين - بيروت / ١٤٠٥ هـ = ١٩٩٥ م
- الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، الروض الداني - المعجم الصغير، المحقق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ. ق - ١٩٨٥ م
- الطبرسي، الإمام السعيد أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، مطابع النعمان - النجف الأشرف / ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م
- الطبرسي، الامام السعيد أبو علي الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم، ط ١ / ١٤١٨ هـ
- الطبرسي، الامام السعيد أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان لعلوم القرآن، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع - طهران / ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م
- الطبرسي، رضيّ الدين أبو نصر الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضيّ - قم، ط ٦ / ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث،
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، المعروف بـ (تاريخ الطبري)،

- الطبري، عماد الدين محمد بن جرير بن رسم، نوار المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام - إيران، ط ١ / ١٤١٠ هـ
- الطبري، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة - قم، ط ١ / ١٤١٣ هـ
- الطبسي جعفر، رجال الشيعة في أسانيد السنة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ. ق
- الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجي بن فياض بن حيمة [= حميمة]، مجمع البحرين ومطلع النيرين، مكتب نشر الثقافة الإسلامية - قم، ط ٢ / ١٤٠٨ هـ = ١٣٦٧ هـ. ش
- الطهراني، الميرزا أبو الفضل، شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور [باللغة الفارسية]، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة - إصفهان، ط ٣ / ١٣٧٠ هـ. ش
- الطوسي، محمد بن الحسن، الأبواب المعروف بـ (رجال الطوسي)، مؤسسة فقه الشيعة - بيروت، ط ١ / ١٤١١ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد الهادي إلى سبيل الرشاد، منشورات مكتبة چهل ستون - طهران / ١٤٠٠ هـ
- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي - قم، ط ١ / ١٤٠٩ هـ
- العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهد الشامي المشغري، الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهمم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / بدون تاريخ
- العكري الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحكي بن أحمد بن محمد ابن العماد، شذرات

الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط

١ / ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

- العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من

الأحاديث على السنة الناس، دار الكتب العلمية = بيروت، ط ٣ / ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

- العجلي الكوفي، أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح، معرفة الثقات، مكتبة

الدار = المدينة المنورة، ط ١ / ١٤٠٥ هـ

- العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، عون

المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٢ / ١٤١٥ هـ

- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي، الضعفاء الكبير، المعروف

بـ (ضعفاء العقيلي)، دار الكتب العلمية = بيروت، ط ٢ / ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، تحرير الأحكام الشرعية

على مذهب الإمامية، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم، ط ١ / ١٤٢٠ - ١٤٢٢ هـ

- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، منهاج الكرامة في معرفة

الإمامة، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم مبارك، ط ١ / ١٣٧٩ هـ. ش

- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، نهج الحق وكشف الصدق،

دار الهجرة، قم، ١٤١٤ هـ = ١٣٧٢ هـ. ش

- العلامة المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب

الإسلامية - طهران، ط ١ / ١٤٠٨ هـ = ١٣٦٧ هـ. ش

- عمر بن شاهين، أبو حفص، تاريخ أسماء الثقات، المحقق: صبحي السامرائي،

الدار السلفية - الكويت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري في شرح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت / بدون تاريخ
- الغازي داود بن سليمان بن يوسف، مسند الإمام الرضا عليه السلام، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم، ط ١ / ١٤١٨ هـ = ١٣٧٦ هـ. ش
- الفاضل الإصفهاني، محمد بن الحسن المعروف بالفاضل الهندي، كشف اللثام عن قواعد الأحكام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط ١ / ١٤١٦ هـ
- الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، مفاتيح الغيب المعروف بـ (التفسير الكبير)، دار الكتب العلمية - طهران / بدون تاريخ
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة - إيران، ط ٢ / ١٤٠٩ هـ
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨ / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مؤسسة دار الهجرة - إيران، ط ١ / ١٤٠٥ هـ
- التميمي المغربي، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / بدون تاريخ
- التميمي المغربي، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون، دعائم الإسلام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢ / ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٢ م
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب المصرية: ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م
- القمّي، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب، الفضائل، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها - النجف الأشرف / ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م
- القمّي، عباس، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر - طهران / بدون تاريخ
- القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، دار الأضواء للطباعة والنشر - بيروت، ط ١ / ١٤١٦ هـ
- الكاشاني، فتح الله، زبدة التفاسير، مكتبة نرجس
- كاشف الغطاء، جعفر بن خضر بن يحيى المالكي الجناحي، شرح قواعد الأحكام العلامة / الطهارة، عراق مؤسسه كاشف الغطاء
- الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي، كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد، مكتبة المصطفوي - قم، ط ٢ / ١٣٦٩ هـ. ش
- الكربلائي، جواد بن عباس، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١ / ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م
- الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات، تفسير فرات الكوفي - طهران، ط ١ / ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م
- الكوفي، محمد بن سليمان القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم، ط ١ / ١٤١٢ هـ

- الكوفي، محمد بن محمد بن الأشعث، الأشعثيات المعروف أو (الجعفریات)، مطبقة نينوى الحديثة - طهران، ط ١ / بدون تاريخ
- الليثي الواسطي، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، دار الحديث - قم، ط ١ / بدون تاريخ
- المازندراني، المولى محمد صالح السروي، شرح الكافي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ / ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م
- المباركفوري، أبو العلاء محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م
- المتقى الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م
- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعى المكي المخزومى، تفسير مجاهد، باكستان / بدون تاريخ
- المجلسى الأول، محمد تقى، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، مؤسسة فرهنگى اسلامى كوشاپور - قم، ط ٢ / ١٤٠٦ هـ
- المحقق الحلي، أبو القاسم، نجم الدين، المختصر النافع في الفقه الإمامية، المكتبة الأهلية بغداد، ط ٢ / ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م
- المحقق السبزواري، المولى محمد باقر، ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم / بدون تاريخ
- المرتضى، الإمام أحمد المرتضى، شرح الأزهار المسمى (المنتزع المختار من الغيث المدرار)، مكتبة غمضان - صنعاء / بدون تاريخ

- المرتضى، علم الهدى أبو القاسم علي بن أبي أحمد الحسن الموسوي، الأمالي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم / ١٤٠٣ هـ
- المرتضى، علم الهدى أبو القاسم علي بن أبي أحمد الحسن الموسوي، الانتصار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / ١٤١٥ هـ
- المرتضى، علم الهدى أبو القاسم علي بن أبي أحمد الحسن الموسوي، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ٢ / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
- المرتضى، علم الهدى أبو القاسم علي بن أبي أحمد الحسن الموسوي، رسائل الشريف المرتضى، دار القرآن الكريم - قم / ١٤٠٥ هـ
- المزّي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٤ / ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ / بدون تاريخ
- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / الدائرة العامة للمراكز والعلاقات الثقافية - إيران، ط ١ / ١٣٦٨ هـ.. ش
- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، مركز مؤسسة البعثة للطباعة والنشر - قم، ط ١ / ١٤١٢ هـ
- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، المزار - مناسك المزار، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط ٢ / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، المقنعة، مؤسسة النشر الإسلامي

- التابعة لجامعة المدرّسين - قم، ط ٢ / ١٤١٠ هـ
- المقرّيزي، تقيّ الدين أحمد بن عبد القادر بن محمّد، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م
- مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم، ط ١ / ١٤١٨ هـ
- الموصلي، الحافظ أبو يعلى إسماعيل بن محمّد بن الفضل التميمي، مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث - دمشق / بدون تاريخ
- النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، الضعفاء والمتروكين، دار المعرفة - بيروت، ط ١ / ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
- النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية - بيروت / بدون تاريخ
- النسفي، أبو البركات عبد الله أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بـ (تفسير النسفي) / بدون تاريخ
- النعماني محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة، تحقيق: حسين العايش، مطبعة مهر - قم، الناشر: فارس حسون كريم
- النوري الطبرسي، حسين بن محمد تقي، خاتمة المستدرک الوسائل، تحقيق مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، ١٤١٦ هـ.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذّب، دار الفكر - بيروت / بدون تاريخ
- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، روضة الطالبين، دار الكتب العلمية -

- بيروت / بدون تاريخ
- النوي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢ / ١٣٩٢ هـ
 - النيسابوري القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، الجامع الصحيح المعروف بـ (صحيح مسلم)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / بدون تاريخ
 - الهلالي، سليم بن قيس العامري، كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الانصاري الزنجاني، نشر الهادي، قم، ط ١ / ١٤٢٠ هـ = ١٣٧٨ هـ. ش
 - الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر - بيروت / ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
 - الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول الآيات، مؤسّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة / ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م
 - الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد أكمل، مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، مؤسّسة العلامة المجدّد الوحيد البهبهاني - قم، ط ١ / ١٤٢٤ هـ
 - الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد أكمل، تعليقه علي منهج المقال، مكتبة اهل البيت (عليه السلام)، ١١٩٠ هـ
 - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العبّاسي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر - بيروت [أُوفسيت مؤسّسة نشر و فرهنگ أهل بيت (عليه السلام) - قم] / بدون تاريخ

فهرست الآيات

- ﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، ٢٢٤
- ﴿...وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً...﴾ (المائدة: ٣٢)، ٢٤٠
- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ...﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ٣٢٥
- ﴿اعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾ (الزمر: ١٥)، ٢٥٠
- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ...﴾ (القصص: ٨٥)، ٤٠٢
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (الأعراف: ١٥٢)، ٤٢
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ هُمْ...﴾ (التوبة: ١١١) - ١١٢، ١٩٣
- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (الأحزاب: ٥٦)، ٣٢٦
- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ...﴾ (الأحزاب: ٥٦)، ٣٢٩، ٣٣٦
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤)، ٥٤٣
- ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ، وَالَّذِينَ تَدْعُونَ...﴾ (الأعراف: ١٩٦)، ١٤٨
- ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦)، ١٥٠

- ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل: ٥)، ٢٣٤
- ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ (الدخان: ٢٠)، ٥٥٠
- ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (غافر: ٢٦)، ٥٥٠
- ﴿أَوَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوَلَيْكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٧)، ٤٠٢
- ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٨)، ٥٢٨
- ﴿حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ... وَبَنَاتُكُمْ...﴾ (النساء: ٢٣)، ٢٦٠
- ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ٣٤)، ١٦٨
- ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧٢)، ١٩٩
- ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونِ الدُّبُرَ﴾ (القمر: ٤٥)، ٣٢٠
- ﴿فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً...﴾ (يونس: ٧١)، ٥٠٠
- ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ...﴾ (آل عمران: ٦١)، ٢٦٢
- ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا...﴾ (النور: ٣٦) -
- ٢٩٣، (٣٨)
- ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾ (الأنعام: ١٦٢) -
- ٥٠٢، (١٦٣)
- ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣)، ٤٢٢
- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى...﴾ (الأنعام: ٢٣)، ٥٠٢

- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ...﴾ (الأحزاب: ٤٣)، ٣٢٩
- ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥)، ١٦٤، ١٦٣
- ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى...﴾ (الفتح: ٢٦)، ٣٠٢
- ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣٣)، ١٣٧
- ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ... أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة: ١٥٥) - ٣٢٩، (١٥٧)
- ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ...﴾ (الكهف: ١٧)، ٢٥
- ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...﴾ (النساء: ١٦٤)، ١٦٢
- ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢)، ١٩٧
- ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ...﴾ (إبراهيم: ٢٢)، ٢٤٧
- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ...﴾ (غافر: ٢٦ - ٢٧)، ٥٥٠
- ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح: ٢٨)، ٢٧٨
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾ (آل عمران: ١٦٩)، ٥١٩
- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥)، ١٥٩
- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ، أَنْ أَذُوا إِلَيَّ...﴾ (غافر: ٢٦ - ٢٧)، ٥٥٠

- ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ...﴾
(النساء: ١٢)، ٢٦١
- ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٢)،
٤٨٤
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ...﴾ (الحج: ١١)، ٢٥٠
- ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...﴾ (الإنسان: ٨ - ٢٠)، ٥٤٥
- ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ لَشَيْطَانٍ إِلَّا غُرُورًا﴾ (النساء: ١٢٠)، ٢٤٧
- ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ...﴾ (الإنسان: ٧)، ٣٧٤
- ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا، وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ...﴾ (الإنسان: ٧)، ٢٩٣
- ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ...﴾ (الإسراء: ٧١ - ٧٢)، ٢٩٥
- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: ٢٤٥)، ٢٤٧
- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، ١٥٩
- ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ...﴾ (الإنسان: ٨ - ٢٠)، ٣٦٣
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾ (آل عمران: ٣١)، ١٥٦
- ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ...﴾ (يونس: ٣٥)، ٣٠٥
- ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنها أنت منذرٌ ولكل...﴾
(الرعد: ٧)، ٢٢٣

- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ...﴾ (الأحزاب:

٢٣)، ٥٠٣

- ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤)، ١٦٦

- ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، ١٦٦

- ﴿لِيُطَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، ٢٧٢

- ﴿...فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ...﴾

(النور: ٦١)، ١٣٤

- ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ...﴾ (الزمر:

٩)، ٢٢٤

- ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ...﴾

(لقمان: ٢٠)، ١٥٣

- ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (يس: ٢١)، ٢٣٣

- ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...﴾ (التوبة: ١٩

- ٢٢)، ١٥٥

- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا...﴾ (يونس: ٣٥)، ٢٢٤،

٣٠٤

- ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ...﴾ (الإسراء:

٧٨ - ٧٩)، ١٥٩

- ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ (يونس:

٦٢ - ٦٤)، ١٩٣

- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾ (إبراهيم: ٣٢-١٥٣، (٣٤)
- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ٣٢٥
- ﴿أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر: ١-٢)، ٢٩
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا...﴾ (فصلت: ٣٠-٣١)، ١٥٠
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ...﴾ (آل عمران: ٣٣-٣٤)، ١٧٣، ٢٨٣
- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ...﴾ (الأحزاب: ٥٦)، ١٥٩
- ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (عم: ٣١)، ١٩٢
- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤)، ٢٢٣
- ﴿أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (المجادلة: ٢٢)، ٣٠١
- ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ (الزمل: ١٦)، ٢٥٨
- ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا...﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ٣٢٥
- ﴿قُلْ أَُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي...﴾ (آل عمران: ١٥)، ١٩٧
- ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى...﴾ (النمل: ٥٩)، ١٧٢
- ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٩)، ٢٣٤

- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا...﴾
(الجمعة: ٦)، ١٤٨
- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ...﴾ (البقرة: ٢١٣)، ٢٣٣
- ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا...﴾ (آل عمران: ١٨٨)، ١٩٢
- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي...﴾ (الفتح: ١٨)، ٣٩٣
- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ...﴾
(الحشر: ٢٣)، ١٣٥
- ﴿وَبَنَعَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنَسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾ (القصص: ٧٧)، ٢٤٦
- ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ...﴾ (البقرة: ١٢٤)، ١٦٦
- ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ...﴾
(النساء: ٨٦)، ١٣٤
- ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ...﴾ (يوسف: ٢٥)، ٢١٩
- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ...﴾ (الأنعام: ١١٥)، ٢٩٥
- ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس: ٢٠)، ٢٣٣

- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ﴾ (المرسلات: ٢٧)، ٢٨١
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ (التوبة: ٧٢)،
٢٦٧، ١٩٣
- ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الرحمن: ٢٤)، ٣٠٤
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ (النساء: ٦٤)، ٣٢٨
- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ...﴾ (النساء: ١٢٥)، ١٦١
- ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنبياء: ٧٦)، ١٨٢
- ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...﴾ (الإنسان: ٨ - ٩)،
٥٥١، ٥٤٥
- ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ (التوبة: ١١١)، ٢٦٧
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٥٦)، ٣٢٩
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ﴾ (المائدة: ٢)، ٢٤٦
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ...﴾ (المائدة: ٥٤)، ١٥٦
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ...﴾ (الأحزاب: ٢٨)، ١٣٧
- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥)، ١٧٢

- ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ...﴾ (يونس: ٦٢ -

١٤٩، (٦٣)

- ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، ٢٩١

- ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، ٥٠٣

- ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا...﴾ (المائدة:

٣٢)، ٢٤٠

- ﴿قَالَ وَمَنْ ذَرَّبْتِي﴾ (البقرة: ١٢٤)، ١٦٦

- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ (الأحزاب:

٤٣)، ٣٢٩

- ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ (النساء: ١٧١)، ٣٠١

- ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الإنسان: ٧ - ٨)، ٢٧٣

- ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ...﴾ (الأحزاب:

٣٣)، ١٦٨، ٥٦٠

- ﴿...وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (غافر: ٤٤)، ٥٤٦

- ﴿...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٥ -

١٥٧)، ٣٢٢، ٣٢٤

- ﴿...وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَى...﴾ (التوبة: ٤٠)، ٢٩١

- ﴿...وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ...﴾

(النور: ٣١)، ٢٥٠

- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ...﴾ (الفتح: ٢٦)،

٢٩١، ٢٩٥

- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ١٥١
- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا...﴾ (إبراهيم: ٢٤ - ٢٥)، ٥٢٧
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، ٥٤٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤)، ١٥٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤، ٧)، ٢٩٩، ٥٤٣
- ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦ - ١٩٧)، ١٤٨
- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ...﴾ (النساء: ٢٣)، ٢٦٠
- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ...﴾ (التوبة: ١٠٣)، ٣٢٩، ٣٣١
- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ...﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ١٥٤، ٥٤٣
- ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢٢)، ٥٤٨
- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا...﴾ (النساء: ٦٥)، ٣٢٢
- ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ﴾ (الصافات: ١٠٣)، ١٣٩
- ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ...﴾ (المائدة: ٢٦)، ٤٣

- ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢)، ٢١٠
- ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ...﴾
(التوبة: ١٠٨)، ٥٤٤
- ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ...﴾ (المتحنة: ٨)،
٥٤٣
- ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...﴾
(الأعراف: ١٤٢)، ٤٣
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا...﴾ (الأحقاف: ١٥)،
٤٣
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ...﴾ (الأنعام: ٨٤ - ٨٥)،
٢٦٢
- ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥)، ١٦١
- ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾
(البقرة: ٥١)، ٤٣
- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ...﴾ (البقرة: ٥١)،
٥٤٤
- ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الانشراح: ٤)، ٣٣٤
- ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي...﴾ (آل عمران: ١٤٦)،
٥٤٣
- ﴿وَكَذَلِكَ أَعِثْرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ...﴾ (الكهف: ٢١)،
١٦٢

- ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ...﴾ (الواقعة: ٧ - ١٢)، ١٩٦
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾ (آل عمران: ١٦٩)، ٣٩٥
- ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً...﴾ (النساء: ٢٢)، ٢٦٠
- ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٤ - ٥)، ٣٣٤
- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ (النساء: ١٢٦)، ١٦٢
- ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص: ٢٢)، ٥٤٦
- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ...﴾ (النساء: ١٢٥)، ١٦١
- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩)، ٣٣٤
- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ...﴾ (النساء: ٦٩ - ٧٠)، ٤١٦
- ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٧ - ٩)، ٣٣٤

- ﴿وَيُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ (النور: ٣٦)، ٢٨٣
- ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ... فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ...﴾ (الإنسان: ٨ - ٢٠)، ٢٦٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ...﴾ (المائدة: ٥٤)، ١٥٦
- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ...﴾ (النساء: ١٧٦)، ٢٦٢
- ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾ (يونس: ١٠)، ١٣٤
- ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ...﴾ (الأنعام: ٥٤)، ١٣٤
- ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ (النساء: ٩٠)، ٣١٢
- ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا...﴾ (هود: ١٠٥) - ١٠٨، ٢٠٤
- ﴿...وَلَا بُيُوتَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ...﴾ (النساء: ١١)، ٢٦١
- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى...﴾ (الأحزاب: ٢٣)، ٢٧٣
- ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢)، ١٩٣
- ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا *...﴾ (الإنسان: ٨ - ٢٠)، ١٩٤

- ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ...﴾ (التوبة: ٢٢٥، (١٩)
- ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩)، ١٥٣
- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)، ٢١٦
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ...﴾ (التوبة: ٧٢)، ١٩٣
- ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ...﴾ (التوبة: ٨٨ - ٨٩)، ١٩٣، ٢٦٨
- ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (السجدة: ١٨)، ٢٢٤
- ﴿..أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى...﴾ (يونس: ٣٥)، ٢٢٤
- ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ (يونس: ٦٢ - ٦٤)، ١٩٣
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ...﴾ (التوبة: ١١١ - ١١٢)، ٢٦٧
- ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا...﴾ (الواقعة: ٨٨ - ٩١)، ١٩٦
- ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، ٢٤٠
- ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (البقرة: ١٧٢ . النحل: ١١٤)، ٢١٠

- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾
(الأحزاب: ٤٣)، ٣٢٩
- ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢)، ٢٤٠
- ﴿وَلَمَّا خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جُتَّتَانِ *...ذَوَاتَا أَفْنَانٍ *...﴾ (الرحمن: ٤٦ - ٧٦)، ١٩٦
- ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ (البقرة: ١٥٧)، ٣٣٠

فهرست الروايات

- «...إِذَا آتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَاغْتَسِلْ عَلَى شَاطِئِي...»، ٤٦٧
- «...أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ صِدِّيقٌ صَدَقْتَ فِيمَا دَعَوْتَ...»، ٤٨٧
- «...أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مِّنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ طَهَّرْتَ...»، ٤٨٧
- «...أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ...»، ٤٩٤
- «...السلام على إبراهيم الخليل، الداعي إلى البيت الحرام...»، ١٦٥
- «...السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ...»، ٢٥٩
- «...السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ...»، ٤٩٣
- «...السلام عليك يا خليل الله وموضع سرّه وعيبة علمه وخازن وحيه»، ١٦٤
- «...السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ...»، ٤٧٥
- «...إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ فَأَبْرِي قَسَمِي، لَا تَشْقِي عَلَيَّ جَبِيًّا، وَلَا تَحْمِشِي...»، ٥٥٧
- «...تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ...»، ٤٩٧
- «...تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ...»، ٤٩١
- «...ثُمَّ تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ...»، ٤٩٧

- «...رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويُوفينا أجور الصابرين»، ٥٥٧
- «...سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ...»، ٤٩٠
- «...عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى...»، ٤٩٣
- «...فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ...»، ٤٧١
- «...فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللَّهِ، وَوَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ...»، ٤٨٣
- «...فَكَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ يَأْتِيهِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَةِ لِصُحْبَتِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ»، ٤١٠
- «...فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَضَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَكَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ...»، ٤١٦
- «...فَلَمَّا وَرَدْنَا كَرْبَلَاءَ دَنَا جَابِرٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ انْتَزَرَ بِإِزَارٍ...»، ٤٦٤
- «...فَمَنْ قَبَلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِر...»، ٥٥٧
- «...وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف...»،

٥٥٧

- «...وإني لم أخرج أشراً وبطراً ولا مفسداً ولا ظالماً...»، ٣٥١، ٥٦٠
- «...وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيةً ونبيةً وخليلةً وحبيبه، صلى...»، ١٥٧
- «...وفزتم فوزاً عظيماً، فيا ليتني كنت معكم فأفوز معكم»، ٤٩٦
- «...وقال: اركب، فركبت وسأيرته، فجعل جملي يسبقه، فاستغفر لي...»، ٤٠٢
- «...وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ، وَأَنْتَ بَابُ الْهُدَى، وَإِمَامُ التَّقَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى...»، ٤٧٨
- «...ولمّا يطأ لاتبها قتل العبرة، وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة، يوم الكرة...»، ١٨٣
- «[أولم] يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: (هذان سيّدا شباب...)»، ٤٥٠
- «أحبّ الله من أحبّ حسيناً»، ٤٠
- «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله...»، ٢٦٠

- «أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدّثنا أبو الحسن بن داود، قال: حدّثنا...»، ٩٢
- «إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَاغْتَسِلْ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ...»، ٤٨٢
- «إِذَا أَتَيْتَ الْفُرَاتَ فَاغْتَسِلْ وَالْبَسْ ثَوْبَيْكَ الطَّاهِرَيْنِ ثُمَّ أَتِ الْقَبْرَ وَقُلْ...»، ٤٦٧
- «إِذَا أَتَيْتَ الْفُرَاتَ فَاغْتَسِلْ وَالْبَسْ ثَوْبَيْكَ الطَّاهِرَيْنِ ثُمَّ أَتِ الْقَبْرَ وَقُلْ: ...»، ٤٧٠
- «إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَأَتِ الْفُرَاتَ وَاغْتَسِلْ بِحِيَالِ قَبْرِهِ...»، ٤٧٧
- «إِذَا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَأَتِ الْفُرَاتَ وَاغْتَسِلْ بِحِيَالِ قَبْرِهِ...»، ٤٦٧
- «إِذَا أَتَيْتَ مَشْهَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَاغْتَسِلْ غُسْلَ الزِّيَارَةِ، وَالْبَسْ...»، ٤٦
- «إِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَصُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...»، ٤٧٨
- «إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ... ثُمَّ الْبَسْ أَطْهَرَ ثِيَابِكَ، فَإِذَا...»، ٤٧١
- «إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَزُرْهُ وَأَنْتَ كَثِيبٌ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ شَعِثًا...»، ٤٧٦
- «إِذَا أَنَا مِتَّ فَلَا تَحْمِشِي عَلَيَّ وَجْهًا، وَلَا تَنْشِرِي [= تُرْخِي] عَلَيَّ شَعْرًا...»، ٥٥٨
- «إِذَا دَخَلْتَ الْحَائِرَ فَقُلْ: ...»، ٥٠
- «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ؛ وَذَلِكَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما...»، ٢٢٦
- «إِذَا دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ فَاغْتَسِلْ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَهَا أَوْ حِينَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَهَا...»، ٤٩
- «إِذَا زُرْتَ الْحُسَيْنَ ﷺ فَزُرْهُ وَأَنْتَ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ أَشَعْتُ مُعَبَّرٌ جَائِعٌ عَطْشَانٌ...»، ٤٧٩
- «إِذَا فَرَعْتَ مِنَ السَّلَامِ عَلَى الشُّهَدَاءِ فَأَتِ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَاجْعَلْهُ بَيْنَ...»، ٤٧٧
- «إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الْقَبْرِ فَاَنْضَحْهُ ثُمَّ ضَعْ يَدَكَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَتَغْمِزْ كَفَّكَ عَلَيْهِ بَعْدَ النُّضْحِ»، ٤٦٦

- «أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي مُسْلِمٌ لَكُمْ»، ٣٢١
- «أَشْهَدُ أَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَطَيْتَكُمْ طَيِّبَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ هِيَ بَعْضُهَا مِنْ...»، ٥٠٦

- «أَشْهَدُ أَنَّ ذَلِكَ سَابِقٌ فِيمَا مَضَى، وَذَلِكَ لَكُمْ فَاتِحٌ فِيمَا بَقِيَ...»، ٤٩٨
- «أَشْهَدُ أَنَّكَ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ...»، ٤٩٥
- «أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ نَصَحْتَ لَأُمَّتِكَ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ رَبِّكَ، وَعَبَدْتَهُ...»، ٤٨٧
- «أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ...»، ٥٦٠
- «أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا، فَطَلَبْتَ إِلَى أَصْحَابِ الدِّينِ أَنْ يَضَعُوا...»، ٤٠٩
- «اغْتَسَلَ فِي مَنْزِلِكَ وَاصْعَدَ إِلَى سَطْحِ دَارِكَ وَأَشْرَ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ، يُكْتَبُ لَكَ بِذَلِكَ...»،

٥٤٢

- «السلام على الحسين بن علي المظلوم الشهيد، قتيل العبرات، وأسير...»، ١٧٨،
- «السلام على أولياء الله وأصفياه، السلام على أمناء الله وأحبائه...»، ٤٧،
- «السلام على أئمة الدعاة... وبقية الله وخيرته»، «واختاركم لسره، واجتباكم...»، ١٦٧،
- «السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى...»، ١٢٩،
- «السَّلَامُ عَلَيْكَ... فَطَبْتُ حَيًّا، وَطَبْتُ مَيِّتًا»، ٤٧٩،
- «السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ...»، ٥٩٢،
- «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله...»، ١٤٣،
- «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله...»، ١٤٤،
- «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله»، ١٤٣،
- «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حجة الله في أرضه، وشاهده على...»، ١٤٤،
- «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [يَا بَقِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ] وَابْنَ أَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ...»، ٤٨٨،
- «السلام عليك يا ابن رسول الله... السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين...»، ١٤٦،

- «السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا أبا عبد الله...»، ١٤٤
- «السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين...»، ١٤٤
- «السلام عليك يا ابن فاطمة [الزهراء] سيّدة نساء العالمين»، ١٤٤
- «السلام عليك يا رسول الله وخيرته من خلقه»، ١٦٧
- «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ...»، ١٦٠
- «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَاءِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ...»، ٤٦٣
- «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة...»، ٤٧
- «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِي نُورًا وَطَهُورًا وَحِرْزًا وَكَافِيًا مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ...»، ٤٦١
- «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدُ بَعْدَ الْيَوْمِ...»، ٣٤٦
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ، الْفَائِزُ...»، ٢٢٩
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَبْدِكَ...»، ٣٣٦
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ، وَأَمِينِكَ، وَصَفِيِّكَ، وَحَبِيبِكَ...»، ٣٣٦
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ... الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ...»، ٣١٩
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ...»، ١٨٢، ١٧٨
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَشْرَفَ وَأَكْبَرَ وَأَطْهَرَ...»، ٣٣٦
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ...»، ٣٢٨
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَأَخِي نَبِيِّكَ، وَوَزِيرِهِ وَحَبِيبِهِ، وَخَلِيلِهِ وَمَوْضِعِ سَرِّهِ...»، ١٦٧
- «اللَّهُمَّ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمِ الْجَبَرُوتِ، شَدِيدِ الْمِحَالِ، غَنِيٌّ عَنِ الْخَلَائِقِ...»، ١٨١
- «المرء مع من أحب»، ٥٠٩

- «قال لي...»، ٦١
- «امض يا جابر بن يزيد إلى منزل جابر بن عبد الله الأنصاري، فقل له: إن...»، ٤٠٢
- «إِنَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) شُعْتُ غُبْرٌ يَكُونُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...»، ٤٩١
- «إِنَّ اللَّهَ أَحْيَى أَبَاكَ وَكَلَّمَهُ كَفَاحاً...»، ٣٩٥
- «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لَحُومِ الْحُمْرِ، وَأَذْنِ فِي لَحُومِ الْخَيْلِ»، ٤٢٢
- «إِنْ كَانَ عَرَقُ الْجَنْبِ فِي الثَّوْبِ وَجَنَابَتُهُ مِنْ حَرَامٍ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهِ...»، ١٠٣
- «إِنْ كَانَ مِنْ حَلَالٍ فَالصَّلَاةُ فِي الثَّوْبِ حَلَالٌ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَرَامٍ فَالصَّلَاةُ...»، ١٠٣
- «إِنْ كَانَ مِنْ حَلَالٍ فَصَلِّ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَرَامٍ فَلَا تُصَلِّ فِيهِ»، ٥٤٠
- «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ مُوَكَّلِينَ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَإِذَا هَمَّ الرَّجُلُ بِزِيَارَتِهِ...»، ٤٦٠
- «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا اسْتَعْبَرَ»، ١٨٧
- «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ»، ١٨٧
- «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، ٥٠٨
- «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ... كَتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَأَنْتُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى...»، ٣٦١
- «أَوْ لَمْ يَبْلُغْكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِي وَلِأَخِي: هَذَا نَسَبُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟!...»، ٥٠١
- «إِيَّاكَ أَنْ تُحِبَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَتَصْفِي وَذَلِكَ لَغَيْرِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا...»، ٥٠٧
- «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَمِ اللَّهِ...»، ٥٥٥
- «أَيُّهَا النَّاسُ انْسُبُونِي فَانظُرُوا مَنْ أَنَا؟!، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَاتِبُواهَا...»، ٥٠٠
- «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلَى الْمَوْتِ»، ٣٩٤
- «بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشَّرِكِ كُلِّهِ»، ٣٤٨
- «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدٍ وَالْمُسَيْبِ...»، ٥٥٥

- «بسم الله وبالله... السلام على إبراهيم خليل الله»، ١٦٤
- «تَاللهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَذْهَبُ إِلَى قَبْرِ أَبِيهِ كَيْبًا حَزِينًا وَتَأْتُونَهُ أَنْتُمْ بِالسُّفْرِ...»، ٤٧٦
- «تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى...»، ٣٤٣
- «تقول... أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ...»، ٤٩٤
- «تقول عند قبر الحسين (عليه السلام): السلام عليك يا أبا عبدالله... ثم ضع خدك الأيمن...»، ٤٧٣
- «ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ امْشِ حَافِيًا؛ فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللهِ وَحَرَمٍ...»، ٤٨٢
- «ثُمَّ تَضَعُ يَدَكَ الْيَسْرَى عَلَى الْقَبْرِ، وَأَشْرَ بِيَدِكَ الْيُمْنَى وَقُل: السلام عليك يا...»، ٤٧٣
- «ثُمَّ حَوِّلْ وَجْهَكَ إِلَى قُبُورِ الشُّهَدَاءِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فَوَدِّعْهُمْ وَقُل:...»، ٤٧٨
- «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنِ قَوْلِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَمِّي عَنْ عَلِيِّ بْنِ...»، ٩٢
- «أَخْرَجَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِكَرَاعِ الْغَمِيمِ وَهُوَ صَائِمٌ، ثُمَّ رَفَعَ...»، ٤٢٢
- «أَخْرَجَنَا مَعَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَمَا نَزَلَ مَنْزِلًا وَلَا ارْتَحَلَ مِنْهُ إِلَّا ذَكَرَ يُحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا»، ٤٩٢
- «دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بَعْدَ مَا كُفَّ بَصْرُهُ [ف] قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟...»، ٤٠٨
- «دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ أَعْمَى وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ»، ٣٩٩
- «رَأَيْتُ جَابِرًا يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ وَهُوَ يَدُورُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ وَجَالِسِهِمْ وَهُوَ...»، ٤١٢
- «سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ: كَيْفَ كَانُوا يَتَمَتَّعُونَ بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ أَحَدُنَا...»، ٤٢١
- «سَلَامُ اللهِ وَسَلَامٌ مَلَائِكَتِهِ فِيمَا تَرُوحُ وَتَغْدُو، وَالزَّاكِيَاتِ الطَّاهِرَاتِ لَكَ...»، ١٤٤
- «سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِي يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنْ سَلَامَانَ...»، ٤٠٣
- «سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنَانِ، مُؤْمِنٌ وَفَى لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي شَرَطَهَا عَلَيْهِ...»، ٤١٨
- «عَاشَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا لَمْ تُرْ كَاشِرَةً...»، ٣٤١
- «علامات المؤمنين [= المؤمن] خمس: صلاة [الإحدى و] الخمسين...»، ١٢٠

- «غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة بنفسه، شاهدت منها تسع عشر...»، ٤١١
- «فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً...»، ٥٤٤
- «قال الحسين عليه السلام... قُتلت مكروباً، وحقيق عليّ أن لا يأتيني مكروب قطّ...»، ١٨٢
- «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَدَاوُوا بِالسَّنَا، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ...)»، ٤٢٠
- «قال رسول الله ﷺ: (خلق الناس من شجر شتى، وُخلقت...»، ١٧٤
- «قال رسول الله ﷺ: يا علي خلق الناس من شجر شتى، وُخلقت...»، ١٧٤
- «قالت فاطمة لرسول الله ﷺ: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم...»، ٤٠٢
- «قُتلت مكروباً، وحقيق عليّ أن لا يأتيني مكروب قطّ إلا ردّه الله وأقبله إلى...»، ١٨٢
- «قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا؛ فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ...»، ٤٨١
- «كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة خطبتين قائماً، يفصل بينهما بجلوس»، ٤١٨
- «كان رسول الله ﷺ يلبس برده الأحمر في العيدين والجمعة»، ٤١٩
- «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ السَّبْعِينَ وَمِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، وَجَابِرٌ...»، ٣٨٦
- «كنت أسيّر على ناضح لي في أخريات الركاب، فضر به...»، ٤٠٨
- «كنت امتح [لأصحابي] الماء يوم بدر»، ٤١١
- «لا تُصلّوا علي الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون...»، ٣٣٣
- «لا عليك، فإذا حضر جذاذ نخلكم فأذني، فأذنته فجاء فدعا لنا...»، ٤٠٣
- «لا والله لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاضٍ»، ٥٤٩
- «لَا يُجْنِبُ الثَّوْبُ الرَّجُلَ، وَلَا يُجْنِبُ الرَّجُلُ الثَّوْبَ»، ٤٢٠
- «لا يذكرني مؤمن إلا استعبر»، ١٨٦
- «لا يذكرني مؤمن إلا بكى»، ١٨٦

- «لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا... بَيَّنَّ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ...»، ١٦٢
- «لَمَّا صَبَّحَتِ الْخَلِيلُ الْحُسَيْنَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ...»، ٥٤٩
- «مَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ قَالَ: مَا أَجْهَلَ...»، ٤٠
- «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ أَرْبَعُونَ جَنَّةً حَتَّى يَعْمَلَ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً، فَإِذَا عَمِلَ أَرْبَعِينَ...»، ٤١
- «مَنْ أَتَاهُ - يَعْنِي الْحُسَيْنَ (عليه السلام) - فَتَوَضَّأَ وَاغْتَسَلَ مِنَ الْفَرَاتِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمًا...»، ٤٦٤
- «مَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا كَانَ كَمَنْ عَمِلَهُ»، ٥١١
- «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَ مَعَهُمْ»، ٥١١
- «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ حَشَرَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ٥١١
- «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ حَشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زَمَرَتِهِمْ، فَحُوسِبَ...»، ٥١٢
- «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا وَوَالَاهُمْ حَشَرَهُ اللَّهُ فِيهِمْ»، ٥٠٨
- «مَنْ حَفِظَ مِنْ أَحَادِيثِنَا أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا فَفِيهَا»، ٤٣
- «مَنْ زَارَ أَخَاهُ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ التَّمَّاسَ مَوْعِدِ اللَّهِ وَتَتَجَزَّى مَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ...»، ٢٥
- «مَنْ قَدَّمَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ»، ٤١
- «مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، مُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ»، ٣٣٩
- «نَعَمْ، تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً...»، ٤٢٠
- «هَذَا يَجْزِي فِي الزِّيَارَاتِ كُلِّهَا»، ٤٧
- «وَارْفُقْ بِمُحِبِّ آلِ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَرَلَّ لَهُ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ثَبَّتَ لَهُ...»، ٤٨٥
- «وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ»، ٣٣٤
- «وَالْتَامِينَ فِي حُبِّهِ اللَّهِ»، ١٥٨
- «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ [نَبِيًّا] إِنَّ نَبِيَّتِي وَنَبِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى...»، ٤٦٥

- «والله لا يهلك هالك على حب علي عليه السلام إلا رآه في أحبّ المواطن فيه...»، ٩٠
- «والى هذه الأخبار استند متقدمو الأصحاب فيما ذهبوا إليه من القول بالنجاسة»، ٩٨
- «وإن الله اتخذ خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال...»، ١٥٢
- «وَأَنِّي لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شَحِطْتُ أَوْ دَا جُكَ عَلَى أَثْبَاجِكَ، وَفَرَّقَ بَيْنَ بَدَنِكَ...»، ٤٦٠
- «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ...»، ١٧٧
- «وَتُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَتَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ، وَتَنْصِرُفَ»، ٣٤٠
- «وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ، وَأَتَمُّ وَأَدْوَمُ، وَأَكْبَرُ وَأَوْفَرُ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ...»،

٣٣٧

- «وَكَلَّ اللَّهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شَعْتُ غُيْرُ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...»، ٤٨٠
- «وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ»، ٣٢٥
- «ويستحب زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين»، ٤٥٤، ٤٥٩
- «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا...»، ١٧٨
- «يا إدريس أما آن لك؟». فقلت: بلى يا سيدي، فقال: «إن كان العرق...»، ٥٤١
- «يَا بَشِيرُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ عَارِفاً بِحَقِّهِ...»، ٤٦٧
- «يَا سَدِيدُ تَكْثِيرُ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ؟». قُلْتُ: إِنَّهُ مِنَ الشُّغْلِ...»، ٥٤٢
- «يا عبرة كل مؤمن. فقال: أنا يا أبتاه؟! قال: نعم يا بني»، ١٨٤
- «يَا عَظِيمُهُ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ...»،

٤٨٥، ٤٦٥

- «يحشر المرء مع من أحب»، ٥٠٩
- «اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف...»، ٢٦٩

- «مَنْ زَارَ أَخَاهُ اللَّهَ لَا لِغَيْرِهِ التَّيَاسَ مَوْعِدِ اللَّهِ وَتَنْجِزَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ...»، ٢٥
- «لم يولد لستّة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي»، ٢٨
- «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرَضاً، فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ؟...»، ٤١٤
- «كان بين الحسن والحسين (عليه السلام) طهر، وكان بينهما في الميلاد ستّة أشهر وعشراً»، ٢٩
- «...إلا ما كان بينه وبين أبي محمّد، وهو سبعة أشهر وعشرة أيّام...»، ٣٠
- «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلُ...»، ٢٦٨
- «...نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حمته...»، ٥٥٧
- «لن تشذّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ...»، ١٩٨

المحتويات

الأهداء.....	٥
هوية الكتاب.....	٦
المقدمة.....	١١
الفصل الأول تبين المفاهيم العامة والأُمور التمهيديّة.....	٢١
البحث الأوّل.....	٢٣
المطلب الأوّل: تعريف لفظ (الزيارة).....	٢٣
المطلب الثاني: الإمام الحسين عليه السلام والمروي في ولادته ما يلي:.....	٣١
المطلب الثالث: زيارة الإمام الحسين عليه السلام بحث رجال السند.....	٤٢
المطلب الرابع: زيارة الأربعين.....	٤٢
المطلب الخامس: علم الرجال.....	٤٧
البحث الثاني.....	٤٨
المطلب الأوّل: تنوّع الزيارات.....	٤٨
المطلب الثاني: سبب التسمية بـ (زيارة الأربعين).....	٥٢
الفصل الثاني دراسة سند زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال من حيث الاعتبار.....	٥٧
البحث الأوّل دراسة سند زيارة الأربعين.....	٥٩
المطلب الأوّل: مصادر الزيارة.....	٥٩
المطلب الثاني: عرض سند الرواية.....	٦١

المطلب الثالث: بحث رجال السند.....	٦١
المطلب الرابع: القيمة السندية لرواية صفوان الجمال.....	١١١
البحث الثاني.....	١١٨
المطلب الأول: امتيازات سند الزيارة.....	١١٨
المطلب الثاني إمكانية الاستناد إلى بعض المباني الرجالية والأصولية الخاصة ١١٩	
المطلب الثالث امتيازات الزيارة في نفسها.....	١٢٠
الحاصل من دراسة السند:.....	١٢٤
أهمّ نتائج الفصل الثاني:.....	١٢٦
الفصل الثالث دراسة نصّ زيارة الأربعين برواية صفوان الجمال ألفاظاً ومفاهيم ١٢٧	
البحث الأول.....	١٢٩
المطلب الأول: عرض نصّ الزيارة.....	١٢٩
المطلب الثاني: شرح وتحليل ألفاظ وفقرات الزيارة.....	١٣١
البحث الثاني.....	٣٤٧
أهمّ نتائج الفصل الثالث:.....	٣٥٨
الفصل الرابع دراسة زيارة الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري.....	٣٨٧
النصّ الكامل لزيارة جابر الأنصاري:.....	٤٨٣
الشرح والبيان التفصيلي لفقرات زيارة جابر الأنصاري:.....	٤٨٦
أهمّ نتائج الفصل الرابع:.....	٥١٨
الخاتمة.....	٥٢٧
أولاً: النتائج.....	٥٢٧

ثانياً: التوصيات حول تبين وظيفتنا نُجاه زيارة الأربعين:	٥٢٧
الملاحق:	٥٤٠
الملحق رقم ١:	٥٤٠
الملحق رقم ٢:	٥٤٣
المصادر والمآخذ	٥٦٢
فهرست الآيات	٥٩٩
فهرست الروايات	٦١٣
فهرست المحتويات	٦٢٦

صدر عن المركز

موسوعة كربلاء الحضارية

سلسلة إصدارات كربلاء

١. دليل كربلاء السياحي المصور.
٢. دليل كربلاء الآثار (كربلاء المقدسة).
٣. مدينة كربلاء (الدليل التعريفي).
٤. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء.
٥. الدرة البهية في فضل كربلاء وتربتها الزكية.
٦. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء.
٧. تاريخ كربلاء المعلن.
٨. البيوتات الأدبية في كربلاء.
٩. الأبنية الحضارية في كربلاء حتى نهاية ٦٥٦هـ.
١٠. ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير.
١١. مدينة الحسين (عليه السلام) - مختصر تاريخ كربلاء -
١٢. دليل كربلاء قراءة في الجغرافيا التاريخية لمدينة كربلاء.
١٣. كربلاء والحركة الوطنية في القرن العشرين.
١٤. الزعماء الذين زاروا كربلاء.
١٥. نفحات شعر.
١٦. تسخير كربلاء - في واقعة الوالي محمد نجيب في عام ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م -.
١٧. شعراء كربلاء.
١٨. موقف نواب لواء كربلاء - في المجلس النيابي العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨)
١٩. الوطنية في شعر كربلاء.
٢٠. كربلاء - تاريخاً وتراثاً.
٢١. نخبة من ادباء كربلاء.
٢٢. مخطوطات كربلاء المقدسة.
٢٣. مشهد الحسين (عليه السلام) وبيوتات كربلاء.
٢٤. مدينة الحسين (عليه السلام).
٢٥. ديوان ابي الحب الصغير - الشاعر العراقي الكبير العلامة محسن أبو الحب خطيب كربلاء -
٢٦. محطات كربلائية في مجلة العرفان اللبنانية.

٢٧. قصائد شهيدة .
٢٨. صور و دراسات أدبية في شعر و ادباء كربلاء .
٢٩. تاريخ الاسر العلمية في كربلاء (ال القزويني).
٣٠. رجال ثاروا لدم الحسين عليه السلام .
٣١. صحافة كربلاء .
٣٢. تاريخ القضاء في كربلاء (١٥٣٤ - ٢٠٢٢م).
٣٣. سوق التجار الكبير- شاهد الاف عام -.
٣٤. كربلاء المقدسة في وثائق الثورة العراقية (١٩٢٠).
٣٥. نثر الدر في تاريخ قضاء الحر .
٣٦. كربلاء في المصادر العربية والمعرية.
٣٧. كربلاء و هجوم الوهابية بالمراجع العربية والأجنبية .
٣٨. التعليم في كربلاء (١٩٩١ - ٢٠٢٠ م) -دراسة تاريخية وثائقية-.
٣٩. الاعمال الشعرية الكاملة - جواد صالح آل طعمة .
٤٠. ايقونه كربلاء وشيخ مؤرخيها سلمان هادي آل طعمة
٤١. المراحل التأريخية لتخطيط مدينة كربلاء
٤٢. احسائيون في كربلاء.
٤٣. المخيم الحسيني (مواقد نيران ودموع غمام)
٤٤. الاعلام في كربلاء (دراسة تاريخية توثيقية).
٤٥. المكتبات في كربلاء (دراسة تاريخية توثيقية) .
٤٦. منظمات المجتمع المدني في كربلاء (دراسة تاريخية توثيقية).
٤٧. الاعلام في كربلاء (مقروء ، مسموع ، مرئي، الكتروني) - دراسة تاريخية توثيقية.
٤٨. المكتبات في كربلاء (دراسة تاريخية توثيقية).
٤٩. المراكز البحثية والثقافية في مدينة كربلاء (٢٠٠٢-٢٠٢٢)م دراسة توثيقية تاريخية.
٥٠. كربلاء باقلام رجال الفكر العرب والأجانب

موسوعة الیومیات الكربلائية

١. كربلاء في عام ١٤٤٠هـ .
١. كربلاء في عام ١٤٤١هـ .
٢. كربلاء في عام ١٤٤٢هـ .
٣. كربلاء في عام ١٤٤٣هـ .
٤. كربلاء في عام ١٤٤٤هـ .

سلسلة الإصدارات العلمية

١. اهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة -قراءة تأويلية-.
٢. فكر ائمة اهل البيت عليهم السلام -في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني-.
٣. العراق كما رسمه المطراقي زادة -سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م-.
٤. دور ال عقيل عليه السلام في واقعة الطف.
٥. الصفوة للأمام زيد بن علي عليه السلام.

٦. ازاحة الوسوسة عن تقبيل العتبات المقدسة.
٧. ثورة الامام الحسين (عليه السلام) دراسة في التكوين والجدور.
٨. الفكر الحديث في السياسات الاقتصادية.
٩. المدخل في إدارة المؤسسات المالية.
١٠. دلالة الالفاظ في القرآن العظيم- بين الحداثة و التراث-.
١١. المواهب -معجم الالفاظ القرآني- مستخلص من تفسير موهب الرحمن للأمام السبزواري.
١٢. السياحة حركة حضارية في الشريعة الإسلامية.
١٣. اساتيد الحوزة العلمية العليا في النجف الاشرف.
١٤. نظرية الهيمنة في القرآن الكريم -دراسة تحليلية-.
١٥. المرجعية الدينية العليا مسيرة الف عام.
١٦. القافلة الالهية -قراءة متسلسلة في الفكر الأخلاقي و العرفاني للأمام السبزواري-.
١٧. السيرة النبوية في الدراسات الاستشرافية.
١٨. الامام الحسين (عليه السلام) في الدراسات الاستشرافية.
١٩. المقام المقدس للأمام الحسين (عليه السلام).
٢٠. سلمان والمدائن في التراث والمصادر التاريخية.
٢١. خطبة السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد في الشام.
٢٢. معالم وشخص طريق الامام الحسين (عليه السلام) الى طف كربلاء.
٢٣. الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية للدولة العربية الاسلامية .
٢٤. تهذيب جامع السعادات.
٢٥. موسوعة وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للسيد علي الشهرستاني (عرض جديد) .
٢٦. مناظرة في اراء فلهاوزن المستنبطة من واقعة طف كربلاء .
٢٧. ادباء كربلاء المعاصرون .
٢٨. وقعة صفين -دراسة تحليلية- نصوص الرسائل المتبادلة في وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري.
٢٩. خصوصية الثورة الحسينية -بين اعدائهم وبعض الحركات الإصلاحية العالمية (دراسة مقارنة) .
٣٠. رسائل براقية في القضية الحسينية واهل بيت النبوة والذرية .
٣١. الامام الحسين (عليه السلام) في الضمير الإنساني و الوجداني .
٣٢. لباب مواهب الرحمن (للأمام السبزواري) .
٣٣. قصر مقاتل -إختلاف الآراء وحقائق الموقع في ضوء المصادر التاريخية ونتائج الدراسة الميدانية.
٣٤. الشبك (اصولهم - عقائدهم - مناطقهم - محنتهم) .
٣٥. حي على خير العمل الحقيقة المغيبة (دراسة مستخلصة من موسوعة الاذان بين الاصاله والتحرير)
٣٦. موسوعة الاذان بين الاصاله و التحريف -للسيد علي الشهرستاني - عرض جديد .
٣٧. اشهد ان عليا ولي الله -شرعة لا بدعة- .
٣٨. قراءات تأويلية في تراث الإمام الحسين الفكري
٣٩. أعياء المتقين للماء لعادي الحرب وهو سلاح الموت فيها عند للضالمين
٤٠. الحوزة العلمية في النجف الاشرف (ادوار البحث الفقهي / الاصولي من منتصف القرن الخامس ال القرن

الثاني عشر الهجريين).

٤١. الحوزة العلمية في النجف الاشرف (ادوار البحث الفقهي / الاصولي من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر الهجريين).

٤٢. مفهوم امية النبي بين خبث الدوافع وأوهام الدارسين- دراسة مستخلصة من أبحاث العلامة المحقق السيد الشهرستاني.

٤٣. اصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) بين الحقيقة والتشكيك - جدلية العدد-

٤٤. المنبر الحسيني (واقعه وتطلعاته)

٤٥. قدسية عهد البيعة في صور إسلامية.

٤٦. الوهج الوضاء لسيد الشهداء (عليه السلام).

٤٧. الزواج مع اختلاف الاديان بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية .

٤٨. كتب الدعاء والزيارة عند رجال الإمامية الاثني عشرية.

٤٩. الملا اقا دربندي وتدوين المقتل - الرؤى والحدائث والاسانيد-

٥٠. الدكتور صالح جواد الطعمة : دراسة بيوغرافية - بيليوغرافية .

٥١. (١٠٠) مقال في زمن كورونا.

٥٢. كتاب الحلبي

٥٣. مهارة في القرآن الكريم

٥٤. موسوعة منع تدوين الحديث

٥٥. النخبة الجليلة في أحوال الوهابية

سلسلة اللغات

٥٦. مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) (ترجم إلى اللغة الانكليزية).

٥٧. ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في الوجدان الشيعي (ترجم إلى اللغة الانكليزية) .

٥٨. النفس المهمومة (ترجم إلى اللغة الانكليزية) .

٥٩. انتصار الحق (زينب بت علي (عليها السلام)) (ترجم إلى اللغة الانكليزية) .

٦٠. ثورة الامام الحسين (عليه السلام) (مترجم الى اللغة اليابانية) .

سلسلة دراسات المركز

١. خصائص البنية السكانية لمحافظة كربلاء المقدسة.

٢. الاخضر (دراسة في التاريخ و العمران) .

٣. إحصائيات زيارة النصف من شعبان لعام ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.

سلسلة الرسائل و الاطاريح

١. مسير الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء .

٢. التنمية البشرية في القرآن الكريم.

٣. الاقتصاد الإسلامي و الفقر.
٤. حركة الشعر في ثورة التوابين و امارة المختار الثقفي.
٥. العناصر الزخرفية (المنفذة على قراميد بين العتبة الحسينية و جامع السليمانى في تركيا).
٦. معيارية اكتساب العلم (لدى الرسول محمد ﷺ) وتصنيف الأهداف التعليمية الأمريكية).
٧. السلم والحرب في القرآن الكريم.
٨. السيد نصر الله الحائري.

سلسلة علماء الشيعة

١. الشيخ المفيد (دراسة في السيرة و العقيدة).
٢. الشيخ النجاشي (دراسة في السيرة و العقيدة).
٣. الشيخ الطوسي (دراسة في السيرة و العقيدة).
٤. الشيخ الصدوق (دراسة في السيرة و العقيدة).
٥. السيد الشريف المرتضى (دراسة في السيرة و العقيدة).
٦. مستدرك الذريعة.
٧. الى مستدرك الذريعة.
٨. درة الصدف (فيمن تلمذ علماء اصفهان و النجف).
٩. المفصل في تراجم الاعلام.
١٠. الحائريون (ترجمة من تلمذ علماء أصفهان بالحائر).
١١. البالغون الفتح في كربلاء (دراسة تحليلية).

سلسلة خطب الجمعة

١. العقيدة المهدوية.
٢. عاشوراء الامام الحسين عليه السلام.
٣. دروس وعبر من حياة سيد البشر ﷺ.
٤. الولاء للأمر المؤمنين عليه السلام بين النظرية والتطبيق.
٥. قبسات من حياة الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام .
٦. لمحات من سيرة الامام الحسن عليه السلام.
٧. الدروس المستفادة من نهضة الامام الحسين عليه السلام الوفاة.
٨. الجهاد الفكري للأمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطف.
٩. معالم الحركة الإصلاحية في سيرة الامام الباقر عليه السلام.
١٠. من اثار الامام الصادق عليه السلام في الحفاظ على حقيقة الإسلام.
١١. الامام الكاظم عليه السلام علم و عمل و جهاد .
١٢. الامام الرضا عليه السلام شذرات ملتقطه من سيرته العطرة.
١٣. الامام الجواد عليه السلام امامة مبكرة ودور تربو.
١٤. الامام الهادي عليه السلام أضواء على سيرته و اثاره في الحفاظ على المجتمع الشيعي الامامي .
١٥. الامام العسكري عليه السلام صورة شخصية وادواره الفكرية والعقدية و السياسية.
١٦. اضاءة الفكر قضية الامام المهدي المنتظر عليه السلام .

خطب الجمعة السياسية

١. المنبر و الدولة / خطب الجمعة السياسية/٢٠٠٤م.
٢. المنبر و الدولة / خطب الجمعة السياسية/٢٠٠٥م.
٣. المنبر والدولة / خطب الجمعة السياسية /٢٠٠٦م.

خطب الجمعة التربوية

١. قانون الابتلاء الإلهي.
٢. رسالة الإسلام الحقوقية الخالدة .
٣. المنهاج التربوي السليم في بناء انسان مستقيم.
٤. الوصية العلوية في القضايا الدينية و الأخلاقية والاجتماعية .
٥. ادب الله وهو شرح رسالة الامام الصادق (عليه السلام).
٦. سمات التشيع الصادق في فكر الامام الصادق (عليه السلام).
٧. صفات المتقين وهو شرح خطبة خطبة امير المؤمنين (عليه السلام).

موسوعة خطب الجمعة السياسية

١. الجزء الأول لسنة ٢٠٠٤م
٢. الجزء الثاني لسنة ٢٠٠٥م
٣. المنبر والدولة لسنة ٢٠٠٦م

موسوعة الوحيد البهبهاني

١. استاذ الكل الوحيد البهبهاني.
٢. الوحيد البهبهاني في كتب التراجع.
٣. اعلام اسرة الوحيد البهبهاني.
٤. تلامذة الوحيد البهبهاني.
٥. دائرة المعارف الوحيد جمع وترتيب.
٦. الوحيد البهبهاني وراؤة الأصولية.
٧. مصادر استنباط الأصوليين والإخباريين.
٨. الوحيد البهبهاني وأراؤة الأصولية دراسة تحليلية.
٩. منتهى المرام في صلاة القصر و الأتمام.
١٠. الوحيد البهبهاني محدثا.
١١. مجموعة المقالات في تراجم البيولوجرافة.
١٢. مجموعة المقالات في حديث الرجال.
١٣. مجموعة الرسائل والمقالات الكلامية.
١٤. مجموعة المقالات الأصولية.
١٥. مجموعة المقالات الفقهية.
١٦. الوحيد البهبهاني رجل العقل.

موسوعة زيارة الأربعين

١. الزيارة الأربعينية المباركة (دلالات وافاق).
٢. السير على الاقدام الى كربلاء الحسين (عليه السلام) (اهدافه - مشروعيته - آدابه)
٣. القص في مسير السبايا يوم الأربعين (مقاربة بنيوية سيميائية).
٤. دراسات وبحوث في زيارة الأربعين.
٥. دراسة مقارنة (لبعض متغيرات الجهاز الدوري التنفسي لزيارة الأربعين سيراً وفقاً للجنس والعمر والمسافة).
٦. حرم الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (من كربلاء الى بلاد الشام) دراسة تاريخية جغرافية علمية.
٧. حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (من الشام الى كربلاء) دراسة تاريخية جغرافية علمية.
٨. تقويم خدمات زيارة الأربعين المباركة ٢٠١٧م.
٩. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة ٢٠١٧م.
١٠. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة ٢٠١٨م.
١١. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة ٢٠١٩م.
١٢. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة ٢٠٢٠م.
١٣. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة ٢٠٢١م.
١٤. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة ٢٠٢٢م.

موسوعة الدكتور عبد الله الفياض

١. تاريخ الامامة و اسلافهم من الشيعة .
٢. تاريخ التربية عند الامامة و اسلافهم من الشيعة بين عهد الصادق ع و الطوسي .
٣. الحركة الفدائية في الإسلام - قديماً وحديثاً .
٤. الاجازات العلمية عند المسلمين.
٥. محاضرات في تاريخ صدر الإسلام و الدولة الاموية .
٦. تاريخ البرامكة .
٧. الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م.
٨. التاريخ فكرة و منهجاً .

وقائع مؤتمر الحشد الشعبي / الجهاد الكفائي ضمان لمستقبل ووحدة العراق

المجلات

١. مجلة الشباب
٢. مجلة السبيل

للمعلومات الاتصال بالرقم

07719291909

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ